مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات
ملف رقم (٦٩)

التكشيف الاقتصادي للتراث
الجزية [١]
موضوع رقم (٦٢)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
بإشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (٦٩)

الجزية (٢) موضوع (٦٢)

٢ الجزيـــة ج١

ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق

ابن الفقيد، مختصر كتاب البلدان

قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة ج ٦٢ / ٤

٢ – الجزية والضيافة على كتابى تبالة وجرش ٢٦٩ .

٣ – الجزية والضيافة على أهل أيلة ٢٧٠ .

٤ – الجزية على أهل أذرح والجرباء ٢٧٠ .

٥ – صلح تيماء على الجزية ٢٦١ .

٦ – جزية أهل اليمن – على غير المسلمين عامة – ٢٧٥ .

٧ – الجزية فريضة شخصية ٢٧٤ .

٨ – جزية أهل البحرين ٢٧٨ .

٩ – صلح بصرى على الجزية ٢٨٨ .

١٠– جزية أنطاكيا ٣٠٤ .

١١– صلح أهل حاضر قنسرين وحلب عل ياالجزية ٣٠٣ .

١٢– جزية أهل الرها ٣١٢–٣١٣ .

١٣– جزية الموصل ٣٨١، ٣٨٣ .

١٤– جزية حران، عينيةونقدية ٣١٣ .

١٥– مقدار الجزية فى الجزية أيام عمر بن الخطاب بعد التعديل ٣١٤ .

١٦– الجزية فى ؟؟ ٣٢٧ .

١٧– جزية الطبقات فى السواد أمام عمر ٣٦٢–٣٦٣، ٣٦٨ .

١٨– المكلفون بدفع الجزية ٢٢٤–٢٢٥ .

١٩– جزية الطبقات ٢٢٥–٢٢٦ .

٢٠– صلح الحيرة على مبلغ عام يدفع سنويا ٣٥٥ .

٢١– مبلغ جزية أهل الذمة فى بغداد ١٨٤ .

قدامة بن جعفر، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ج ٦٢ / ١

١ – مبلغ جزية أهل الذمة فى بغداد ٢٥١ .

مالك بن أنس، الموطأ ج ٦٢ / ٥

١ – مجوس البحرين أيام الرسول، مجوس فارس أيام عمر، والبربر أيام عثمان جـ ١، ٢٧٨ .

٢ – جزية أهل الذمة أيام عمر ٢٧٩ .

٣ – عمر بن عبد العزيز يؤكد اسقاط الجزية عمن يسلم ٢٧٩، ٢٨٠ .

٤ – الجزية على أهل الذمة على رؤوسهم ولا جزية على زرعهم أو حيواناتهم ٢٨٠ .

المسعودى، التنبيه والإشراف ج ٤ / ٣

١ – الجزية من أهل تيماء ٢٢٥، ٥ / ٢٤١ .

٢ – الجزية من أيلة وأذرح أيام الرسول ٢٣٦ .

٣ – دفع البيزنطيون الجزية أيام الرشيد ١٤٢ .

السمعودى، كتاب مروح الذهب ومعادن الجوهر ج ٤ / ١

١ – مقدار جزية الرأس فى الرى أيام خلافة المطيع جـ ٥، ٢٦٤ .

ابن هشام، السيرة النبوية ج ٤ / ٢

١ – صلح تبوك، وأيلة، وأذرح والجرباء جـ ٤، ١٦٩، ١٧٠ .

اليعقوبى، تاريخ ج ٤ / ١

١ – صلح النوبة جـ ١، ١٩١، جـ ٢ ، ١٦٦ .

٢ – صلح تبوك جـ ٢، ٦٨ .

٣ – يهود ونصارى اليمن ٨١ .

٤ – سلح نجران ٨٣ .

٥ – صلح مصر ١٤٨ .

٦ – مقادير الجزية فى العراق ١٥٢ .

٧ – برقة ١٥٦ .

٨ – صلح الطبسين، وأبرشهر، ومرزو ١٦٧ .

٩ – صلح قتيبة بن مسلم للسغد ٢٨٧ .

١٠– وضع الجزية على من أسلم واعتراض عمر بن عبد العزيز على ذلك ٢٩٨ .

اليعوقبى، كتاب البلدان

١ – صلح كرمان ٤٨ .

٦٢ الجزية ج٢

أحمد بن حنبل، المسند

١ – جزية المجوس ج٣، ١٢٤، ١٣٤، ١٤١.

٢ – المسلم لا يدفع جزية ٢٩١.

٣ – الإسلام يعفى من الجزية ج٤، ٢٠٠.

الأزدى، تاريخ الموصل ج ٤ / ٤

١ – عمر بن عبد العزيز يأمر بتعديل الجزية فى الموصل علي الطبقات ٣.

٢ – صلح الخزر في أرمينية ٢٢.

٣ – صلح مروان بن محمد لأهل أرض السرير ٢٤، ٣٤.

٤ – موادعة هارون الرشيد للروم ٢٤٧.

ابن حجر العسقلانى، كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة

١ – صلح دومة الجندل ج١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٨، ٦١٧، ج٢، ٢٥٢.

٢ – صلح جرجان ج٣، ٢٢١.

٣ – جربة المجوس ج٤، ٣٤٨.

٤ – جزية مجوس هجر ج٦، ٩١، ٢١٥.

السيوطى، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ج ٤ / ١١

١ – جزية تنّيس: كان بها ٣٠ ألف يدفعون الجزية ج١، ٢٨–٢٩.

٢ – فرض عمرو جزية الدينارين على قبط مصر ١٠٩، ١١٦، ١٢٣، ١٢٩.

٣ – المكلفون بدفع الجزية ١١٦، ١٢٢، ١٤٥.

٤ – صلح برقة علي ثلاثة عشر ألف دينار ١٤٥.

٥ – فتح النوبة سنة ٣١هـ على أن يؤدوا للمسلمين جزية من العبيد ١٤٤.

٦ – الجزية غير محددة ابتداء بمصر ١٥٩.

الصنعانى، المصنف ج ٤ / ٢٣

١ – الجزية علي أهل السواد والبربر وشمال افريقية ج١٠، ٣٢٧.

٢ – مقدار الجزية التى فرضها معاذ بن جبل على ذمبى اليمن ج١٠، ٣٣٠.

٣ – اسلام الرجل بعفيه من الجزية ج١٠، ٣٣٦.

٤ – جزية أهل الذمة فى اليمن ج٤، ٢٢، ٩٠.

٥ – غير المسلم يدفع الجزية ج٦، ٢١، ٢٢، ٢٣.

٦ – جزية عتقاء المسلمين ٦٨–٧١، ٨٦.

٧ – على من تجوز الجزية ٨٥.

٨ – مقدار الجزية التى فرضها عمر علي أهل الشام والعراق ومصر ٨٥، ٨٦، ٨٧–٨٩.

٩ – جزية رجل نصرانى بمكة أيام الرسول ﷺ ج٦، ٨٦.

١٠ – صلح أيلة ٨٦.

١١ – جزية أهل الشام وأهل اليمن ٨٧.

١٢ – جزية الأرض لا تسقط باسلام صاحبها إذا أخذت عنوة ١٠١.

١٣ – جزية المجوس ج١٠، ٣٢٥، ٣٢٨.

ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز

١ – عمر بن عبد العزيز والجزية ٩٩.

المتقى الهندى، كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال

١ – الخمور تؤخذ فى الجزية ج٤، ١٦١.

٢ – المسلم لا يدفع جزية ٣٧٩.

٣ – مقادير الجزية على أهل الذمة حسب الطبقات أيام عمر ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٥٠

٤ – جزية الصابئة ٤٩٨.

٥ – جزية المجوس ٤٩٩، ٥٠٢.

٦ – تؤخذ المواد العينية فى الجزية ج٤، ٥٠١.

٧ – جزية يهود ونصارى اليمن أيام الرسول ﷺ ٥٠١، ٥٠٢.

٨ – جزية بنى تغلب ٥١٠، ٥١١.

٩ – جزية أهل حمص أيام عمر ٥٥٢.

١٠ – صلح تبوك ج١٠، ٥٦٤.

١١ – صلح دومة الجندل ٥٨٤، ٥٨٩.

١٢ – جزية اليمن ٥٩٤.

١٣ – جزية العراق والشام ومصر ج١١، ١٣١.

ابن مماتى وقوانين الدواوين

١ – الجوالى – الجزية، المكلفون بدفع الجزية ٣١٧–٣١٨.

٢ – مقادير الجزية ٣١٨.

ياقوت الحموى، معجم البلدان ج ٤ / ٤٦

١ – صلح أجدابية ج١، ١٠٠.

٢ – على ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم ١٠٣.

٣ – صلح مصر ١٢٤.

٤ – صلح ذربيجان ١٢٩.

٥ – صلح أذرح وجرباء ١٣٠، ١٣١.

٦ – يهود الاسكندرية عند الفتح ١٨٦.

٧ – صلح أصبهان ٢٠٩.

٨ – صلح أفريقيا ٢٢٩.

٩ – صلح الأنبار ٢٥٨.

١٠ – صلح أنطاكيا ٢٦٨.

١١ – صلح أيلة ٢٩٢.

١٢ – صلح بالس ٣٣٢.

١٣ – صلح بانقيا ٣٤٨.

١٤ – مجوس ويهود ونصارى البحرين ٣٤٩.

١٥ – مجوس البحرين يمتنعون عن أداء الجزية عند حصول الردة ٣٤٩.

١٦ – صلح بخارى ج١ ، ٣٥٥.

١٧ – صلح برقة ٣٨٩.

١٨ – صلح بصرى ٤٤١.

١٩ – صلح بعلبك ٤٥٤.

٢٠ – مقدار جزية السّمرة في قرية بيت ماما قرب نابلس أيام المتوكل ٥٢٢.

٢١ – صلح تبالة وجرش ج٢ ، ٩.

٢٢ – صلح أهل تفليس بأرمينية ٣٦.

٢٣ – صلح توّج بفارس ٥٦.

٢٤ – صلح تيماء ووادى القرى ٦٧.

٢٥ – صلح جرباد ١١٩.

٢٦ – صلح جرجان ١٢١.

٢٧ – الأعفاء من الجزية ١٢٣.

٢٨ – مقادير الجزية على أهل الجزيرة الفراتية ١٣٦.

٢٩ – صلح قنسرين ٢٠٦.

٣٠ – صلح حمص ٣٠٢.

٣١ – صلح خلاط ٣٨١.

٣٢ – صلح دومة الجندل ٤٨٧.

٣٣ – مقادير الجزية في السواد أيام عمر ج٣، ٢٧٤، ٢٧٥.

٣٤ – صلح جرجان ج٤، ١٥.

٣٥ – صلح طبرستان ١٥.

٣٦ – صلح قبط مصر ٢٦٣، ٢٦٤.

٣٧ – عسان تدفع الجزية للروم ٤٦٥.

٣٨ – ارتفاع جباية جزية الرأس في مصر ج٥، ١٣٨.

٣٩ – صلح مقنا ١٧٨.

٤٠ – صلح نهر روذ فى العراق ٢٣٤.

٤١ – صلح ميافارقين ٢٣٨ .

٤٢ – صلح نجران ٢٦٨ .

٤٣ – صلح النوبة ج٥، ٣٠٩ .

٤٤ – صلح نهر المرأة فى السواد ٣٢٣ .

٤٥ – صلح وادى القرى ٣٤٥ .

٦٢ الجزية ج٢

بيكر ، برديات شوت راينهاردت

١ – الجزية جـ٣ ص ٣٧–٤٢ .

٢ – مصطلح جزية وخراج جـ٣ ص ٣٨–٣٩ .

بيكر ، برديات عربية جديدة

١ – الجزية بالمعنى العام جـ٣ ص ٢٦٧–٢٦٨ .

بيكر ، برديات عربية من مكتشفات أفروديتو

١ – الجزية جـ٣ ص١٠٢ – ١٠٤ .

جروهمان، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية

١ – أمر من قوة بن شريك إلى باسيل بالتعجيل فى جمع الجزية بالمعنى العام وبخلافة تهديد بفرض الغرامة رقم ١٤٩ ج٣ ص١٤–١٨ .

٢ – أربع وثائق كتبت بنفس الصيغة موجهة من قرة ابن شريك إلى أهالي القرى بما وجب عليهم من الجزية رقم ١٦٠، ١٦٣ ج٣ ص٤٧–٥٦ .

٣ – تصريح بتأجيل دفع جزية لمدة ممسة أشهر يطلب فيه الذى أصدر الجواز بعدم التعرض لصاحب التصريح خلال هذه الفترة، سنة ١٠٣هـ رقم ١٧٤ ج٣ ص١١٥–١١٨ .

٥ – تصريح لشخص بمغادرة قريته والعمل بقرية أخرى ليلتمس عيشه وبدفع جزيته رقم ١٧٥ ج٣ ص١١٨–١٢٢ .

٥ – أمر صادر من عامل الخراج في كورة أشمون لأحد المكلفين بدفع الجزية رقم ١٨٠ ج٣ ص١٣٥–١٣٦ .

٦ – كشف بأسماء أشخاص والمبالغ التى دفعوها (الأرقام باليونانية) رقم ٢٠٠، ٢٠١، ج٣ ص١٨٧–١٩٧ .

٧ – كشف بأسماء دافعى ضريبة الجزية وتتراوح المبالغ ما بين ١ /٨ دينار وأربعة دنانير وثلث ثمن وسدس ثمن وحبتين. تعود للقرن الثالث الهجرى رقم ٢٠٢ ج٣ ص١٩٧–٢٠٢ .

٨ – كشف بأسماء دافعى الجزية رقم ٢٠٣–٢٠٤ ج٣ ص٢٠٣–٢١٠ .

٩ – بقايا من كشوف بأسماء دافعى الجزية تعود للقرن الثالث الهجرى رقم ٢٠٥–٢١٠ ج٣ ص٢١٠–٢٢٢ .

١٠ – كشف بأسماء دافعي الجزية يعود للقرن الثالث الهجرى رقم ٢١٣ ج٣ ص٢٢٨–٢٣٢ .

جروهمان، البرديات العربية فى مكتبة جامعة جسن

١ – الجزية جـ٣ ص ١٢–٢٨ .

٢ – تصريح ممنوح لأحد الأشخاص بالعمل فى مكان غير قريته، أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثانى جـ٣ ص٣١–٣٢ .

٣ – تصريح لشخص بالعمل فى الفسطاط لمدة شهرين ليتمكن من دفع جزيته والتماس معيشته، سنة ١١٦هـ جـ٣ ص٣٣ .

٤ – أمر بارسال مجموعة من الناس دون تأخير جـ٣ ص ٧١–٧٢ .

٥ – جروهمان، برديات عربية من مجموعة كارل فيلى

٦ – قائمة بأسماء دافعى ضرائب بفترض أنها جزية، فالأسماء كلها قبطية ج١٢ ص٤–٥ .

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبرى

تاريخ الرسل والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية

دار المعارف بمصر

١/٢٦٩٤

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح إصْطَخْر فى قول أبى مَعْشر ؛ حدّثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازىّ ، قال : حدّثنا محدّث ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر ، قال : كانت إصْطَخر الأولى وهَمَذان سنة ثلاث وعشرين . وقال الواقدىّ مثل ذلك . وقال سيف : كان فتح إصْطَخر بعد توّج الآخرة .

• • •

ذكر الخبر عن فتح توّج

كتب إلىّ السّرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : خرج أهل البصرة الذين وُجّهوا إلى فارس أمراء على فارس ؛ ومعهم سارية بن زُنَيم ومن بُعث معهم إلى ما وراء ذلك ، وأهلُ فارس مجتمعون بتوّج ؛ فلم يصمُدوا لجمعهم بجموعهم ؛ ولكن قصد كلّ أمير كورة منهم قَصْدَ إمارته وكُورته التى أمر بها ؛ وبلغ ذلك أهلَ فارس ؛ فافترقوا إلى بلدانهم[١] ؛ كما افترق المسلمون ليمنعوها ؛ وكانت تلك هزيمتهم وتشتُّت[٢] أمورهم وتفريق جموعهم[٣] ؛ فتطيّر المشركون من ذلك ؛ وكأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه ، فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خُرّه فيمن معه من المسلمين ، فالتقوا بتوّج[٤] وأهل فارس ، فاقتتلوا ما شاء الله . ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ هزَم أهل توّج للمسلمين ، وسلّط عليهم المسلمين ، فقتلوهم كلّ قِتلة ، وبلغوا منهم ما شاءوا ، وغنّمهم ما فى عسكرهم فحوَوْه ؛ وهذه توّج الآخرة ؛ ولم يكن لها بعدها شوْكة ، والأولى التى تُنُقّذ فيها جنود العلاء أيّام طاوس ، الوقعة التى اقتتلوا فيها ؛ والوقْعتان الأولى والآخرة كلتاهما متساجلتان . ثم دُعُوا إلى الجزْية والذّمة ؛ فراجعوا وأقرّوا ، وخمّس مجاشع الغنائم ، وبعث

(١) ابن حبيش : « فافترقوا عن تجمعهم ».
(٢) ابن حبيش : « وتشتتت أمورهم ». (٣) ف : « وتفرق ».
(٤) ابن حبيش : « هو وأهل فارس ».

بها ، ووفَد وفداً ؛ وقد كانت البُشراء والوفود يجازون وتقضَى لهم حوائجهم ، لسنّة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتب إلىّ السرىّ عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن سوقة ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، قال : خرجْنا مع مجاشع بن مسعود غازين توّج ، فحاصرناها ، وقاتلناهم ما شاء الله ، فلمّا افتتحناها وحوَيْنا نَهْبَها نهباً كثيراً ، وقتلنا قتلَى عظيمة ؛ وكان علىّ قميصٌ قد تخرّق ؛ فأخذت إبرة وسِلْكاً وجعلت أخيط قميصى بها . ثم إنّى نظرت إلى رجل فى القتْلَى عليه قميص فنزعته ، فأتيت به الماء ، فجعلت أضربه بين حجَرين حتى ذهب ما فيه ، فلبسته ؛ فلما جمعت الرِّثّة ، قام مجاشع خطيباً ، فحمِد الله ، وأثنى عليه ، فقال : أيها الناس لا تَغُلّوا ، فإنه من غَلّ جاء بما غَلّ يوم القيامة . رُدّوا ولو المخيَط . فلما سمعتُ ذلك نزعت القَميص فألقيته فى الأخماس .

١/٢٦٩٦

• • •

فتح إصطَخر

قال : وقصد عثمان بن أبى العاص لإصطَخر ؛ فالتقى هو وأهل إصْطَخر بجُور فاقتتلوا ما شاء الله . ثم إنّ الله عزّ وجلّ فتح لهم جُور ؛ وفتح المسلمون إصطَخر ، فقتلوا ما شاء الله ، وأصابوا ما شاءوا ، وفرّ مَن فرّ . ثم إنّ عثمان دعا الناس إلى الجزاء والذّمة ، فراسلوه وراسلهم ، فأجابه الهِرْبِذ وكلّ من هرب أو تنحى ؛ فتراجعوا وباحوا بالجزاء ، وقد كان عثمان لمّا هزم القوم جمع إليه ما أفاء الله عليهم ، فخمّسه ، وبعث بالخُمس إلى عمر ، وقسّم أربعة أخماس المغنم فى الناس ، وعفّت الجند عن النّهاب ، وأدّوا الأمانة ، واستدقّوا الدنيا . فجمعهم عثمان ؛ ثم قام فيهم ، وقال : إنّ هذا الأمر لا يزال مقبِلاً ؛ ولا يزال أهله معافَيْن مما يكرهون ، ما لم يَغُلُّوا ، فإذا غَلُّوا رأوْا ما ينكرون[١] ولم يسدّ الكثير مسدّ القليل اليوم .

١/٢٦٩٧

(١) س : « يكرهون ».

عثمان الذى كان صنع عمر ؛ وزاد فوضع طعام رمضان ، فقال : للمتعبد الذى يتخلف فى المسجد وابن السبيل والمعترّين[١] بالناس فى رمضان .

• • •

[غزوة أذربيجان وأرمينية]

وفى هذه السنة – أعنى سنة أربع وعشرين – غزا الوليد بن عقبة أذْرَبيجان وأرمينيَة ، لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهلَ الإسلام أيّام عمر فى رواية أبى مِخْنف ؛ وأمّا فى رواية غيره فإن ذلك كان فى سنة ستّ وعشرين .

• • •

١/٢٨٠٥

• ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم فى هذه الغزوة :

ذكر هشام بن محمد ، أنّ أبا مخنف حدّثه عن فروة بن لقيط الأزدىّ ، ثمّ الغامدىّ ، أنّ مغازىَ أهل الكوفة كانت الرىّ وأذْربيجان ، وكان بالثغرين[٢] عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ؛ ستة آلاف بأذْربيجان وأربعة آلاف بالرّىّ ، وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل ؛ وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف فى كلّ سنة ؛ فكان[٣] الرجل[٤] يصيبه فى كلّ أربع سنين غزوة[٥] ؛ فغزا الوليد بن عقبة فى إمارته[٦] على الكوفة فى سلطان عثمان أذْرَبيجان وأرمينيَة ، فدعا سلمانَ بن ربيعة الباهلىّ فبعثه أمامه مقدّمة له ، وخرج الوليد فى جماعة الناس ؛ وهو يريد أن يمعِنَ فى أرض أرمينيَة ، فمضى فى الناس حتى دخل أذْربيجان ، فبعث عبد الله بن شُبيل بن عوف الأحمسىّ فى أربعة آلاف ، فأغار على أهل موقان والببْر والطيْلسان ؛ فأصاب من أموالهم وغنم ، وتحرّز القوم منه ، وسبَى منهم سبياً يسيراً ، فأقبل[٧] إلى الوليد بن عُقْبة .

(١) المعترّون : الفقراء .
(٢) ف : « بالثغر » ، ابن حبيش : « بالبحرين » .
(٣) ف : « وكان » .
(٤) ابن حبيش : « الذى » .
(٥) ف : « غزاة » .
(٦) ابن حبيش : « أزمانه » .
(٧) ابن حبيش : « وأقبل » .

١/٢٨٠٦

ثم إن الوليد صالح أهل أذْرَبيجان على ثمانمائة ألف درهم ؛ وذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حُذيفة بن اليمان سنة اثنتين وعشرين بعد وقعة نِهاوند بسنة . ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر ، فلما ولى عثمان وولى الوليد ابن عقبة الكوفة ، سار حتى وطِئهم بالجيش ؛ فلما رأوا ذلك انقادوا له ، وطلبوا إليه أن يتمّ لهم على ذلك الصلح ، ففعل ؛ فقبض منهم المال ، وبثّ فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات ؛ فلما رجع إليه عبد الله بن شُبيل الأحمسىّ من غارته تلك – وقد سلم وغنم – بعث سلمان بن ربيعة الباهلىّ إلى أرمينيَة فى اثنى عشر ألفاً ، سنة أربع وعشرين . فسار فى أرض أرمينيَة فقتل وسبى وغنم . ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليدَ . فانصرف الوليد وقد ظفِر وأصاب حاجته .

• • •

إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة

وفى هذه السنة – فى رواية أبى مِخْنف – جاشت الرُّوم ، حتّى استمدّ مَن بالشأم من جيوش المسلمين من عثمان مدداً .

• ذكر الخبر عن ذلك :

قال هشام : حدّثنى أبو مخنف ، قال : حدّثنى فروة بن لَقيط الأزدىّ ، قال : لما أصاب الوليد حاجتَه من أرمينيَة فى الغزوة التى ذكرتها فى سنة أربع وعشرين من تاريخه ، ودخل الموصل[١] فنزل الحَديثة ، أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه :

١/٢٨٠٧

أمّا بعد ؛ فإنّ معاوية بن أبى سفيان كتب إلىّ يخبرنى أنّ الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة[٢] ، وقد رأيت أن يمدّهم إخوانهم من أهل الكوفة ؛ فإذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه

(١) ابن الأثير والنويرى : « وجعل طريقه على الموصل » .
(٢) بعدها فى ابن حبيش : « كثيرة » .

وأما الواقدىّ فإنه ذكر أنّ ابن أبى سَبْرَة حدّثه عن محمد بن أبى حرْملة ، عن كُريب ، قال : لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً ، وحقد على عثمان ، فوجّه عبد الله بن سعد، وأمره أن يمضىَ إلى إفريقيَة ؛ وندب عثمان الناس إلى إفريقيَة ؛ فخرج إليها عشرة آلاف من قُريش والأنصار والمهاجرين .

١/٢٨١٨

قال الواقدىّ : وحدّثنى أسامة بن زيد الليثىّ ، عن ابن كعب ، قال : لما وجّه عثمان عبدَ الله بن سعد إلى إفريقيَة ، كان الذى صالحهم عليه بِطريق إفريقية جُرْجير ألفى ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، فبعث ملك الروم رسولا ، وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار ؛ كما أخذ منهم عبد الله بن سعد ؛ فجمع رؤساء إفريقيَة ؛ فقال : إن الملك قد أمرنى أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد ؛ فقالوا : ما عندنا مال نعطيه؛ فأمّا ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسَنا ، وأمّا الملك فإنه سيّدنا فليأخذْ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كلّ سنة . فلمّا رأى ذلك أمر بحبسهم ، فبعثوا إلى قوم من أصحابهم ، فقدموا عليه ، فكسروا السجن فخرجوا ، وكان الذى صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهب ؛ فأمر بها عثمان لآل الحكَم . قلت : أو لمروان ؟ قال: لا أدرى .

قال ابنُ عمر : وحدّثنى أسامة بن زيد ، عن يزيد بن أبى حبيب ، قال : نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر ، واستعمل عبد الله بن سعْد على الخرَاج ، فتباغيا ، فكتَب عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول : إنّ عمراً كسر الخراج . وكتب عمرو : إنّ عبد الله كسر علىّ حيلة الحرب ، فكتب عثمان إلى عمرو : انصرف ؛ وولّى عبد الله بن سعد الخراج والجند ، فقدم عمرو مغضَباً ، فدخل على عثمان وعليه جُبّة يمانية محشوّة قطناً ، فقال له عثمان : ما حشو جُبّتِك ؟ قال : عمرو ، قال عثمان: قد علمتُ أن حشوَها عمرو ولم أرد هذا ، إنما سألت : أقطن هو أم غيره ؟

١/٢٨١٩

قال الواقدىّ : وحدّثنى أسامة بن زيد ،عن يزيد بن أبى حبيب ،

قال : بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر ، قد حشد فيه ، فدخل عمرو على عثمان ؛ فقال عثمان : يا عمرو ، هل تعلم أنّ تلك اللقاح درّت بعدك ! فقال عمرو : إنّ فصالها هلكت .

وحجّ بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه .

• • •

وقال الواقدىّ: وفى هذه السنة كان فتح إصطَخْر الثانى على يد[1] عثمان ابن أبى العاص .

قال : وفيها غزا معاوية قِنَّسْرين .

(١) ابن كثير : «على يدى» .

عليكم ؛ وإيّاكم أن تغيّروا ، فإنّى لست قابلا منكم إلا ما كان عمر يقبل . وقد كانت تنتقض فيما بين صُلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه ، فيُحسب له ذلك ؛ وأما الفتوح فلأوّل مَن وليَها .

• • •

قال أبو جعفر : ولما غزا معاوية قبرُس ؛ صالح أهلها — فيما حدّثنى علىّ بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال : أخبرنى سُليمان بن أبى كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق ؛ أنّ صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدّونها إلى المسلمين فى كلّ سنة ، ويؤدّون إلى الروم مثلها ، ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك ، على ألاّ يغزوهم ولا يقاتلوا مَن وراءهم ممن أرادهم من خلفهم ، وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوّهم من الروم إليهم؛ وعلى أن يبطرق إمام المسلمين عليهم منهم .

وقال الواقدىّ : غزا معاوية فى سنة ثمان وعشرين قُبرس ، وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبى سرْح ، حتى لقوا معاوية، فكان على الناس .

قال : وحدّثنى ثَوْر بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن جُبَير بن نفير ، قال : لما سبيناهم نظرت إلى أبى الدّرداء يبكى ، فقلت [له][1] : ما يبكيك فى يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله ، وأذلّ فيه الكفر وأهله ؟ قال : فضرب بيده[2] على منكبى ، وقال : ثكلتك أمّك يا جبير ! ما أهون الخلق[3] على الله إذا [4]تركوا أمره ! بينا هى أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم المُلك؛ إذ تركوا أمر الله ، فصاروا إلى ما ترى ، فسلّط عليهم السِّباء ، وإذا سُلّط السِّباء على قوم فليس لله فيهم حاجة . ٢٨٢٧/١

قال الواقدىّ : وحدّثنى أبو سعيد ، أنّ معاوية بن أبى سفيان صالح

(١) من ابن حبيش. (٢) ابن حبيش : « بيديه ».
(٣) ابن كثير : « العباد ». (٤) ف : « سبحانه إذ ».

أهل قبرس فى ولاية عثمان ؛ وهو أوّل مَنْ غزا الروم ؛ وفى العهد الذى بينه وبينهم ألاّ يتزوّجوا فى عدوّنا من الرّوم إلاّ بإذننا .

• • •

قال الواقدىّ: وفى هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلمة سوريّة من أرض الرّوم .

وفيها تزوّج عثمان نائلة ابنة الفَرافصة [الكلبيّة][1] وكانت نصرانية، فتحنّفت[2] قبل أن يدخل بها .

قال : وفيها بنى داره بالمدينة ، الزّوراء[3] ، وفرغ منها .

قال : وفيها كان فتح فارس الأول ، وإصطخر الآخر وأميرها هشام ابن عامر .

قال : وحجّ بالناس عثمان فى هذه السنة . ٢٨٢٨/١

(١) من ابن كثير. (٢) ابن الأثير وابن كثير والنويرى : « فأسلمت ».
(٣) الزوراء ، من وصف الدار ؛ وانظر ياقوت.

قال الواقدىّ : وحدّثنى داود بن خالد ، عن عبد الملك بن عمرو بن
أبى سفيان الثقفىّ ، عن عمّه ، قال : صلّى عثمان بالناس بمنًى أربعًا ، فأتى آتٍ
عبدَ الرحمن بن عوف ، فقال : هل لك فى أخيك؟ قد صلّى بالناس أربعًا !
فصلّى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ؛ ثم خرج حتى دخل على عثمان ، فقال
له : ألم تصلّ فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ؟ قال :
بلى ، قال : أفلم تصلّ مع أبى بكر ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : أفلم تصلّ
مع عمر ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : ألم تصلّ صدراً من خلافتك ركعتين ؟
قال : بلى ، قال : فاسمع منّى يا أبا محمد[1] ، إنى أُخبِرتُ أنّ بعض من حجّ
من أهل اليمن وجُفاة الناس قد قالوا فى عامنا الماضى : إنّ الصلاة للمقيم
ركعتان ، هذا إمامكم عثمان يصلّى ركعتين ، وقد اتّخذتُ بمكة أهلا ، فرأيت
أن أصلّىَ أربعًا لخوفِ ما أخاف على الناس ؛ وأخرى قد اتّخذتُ بها زوجة ،
ولِى بالطائف مال ؛ فربما اطّلعته فأقمتُ فيه بعد الصَّدَر . فقال عبدالرحمن
ابن عوْف : ما من هذا شىء لك فيه عُذْر ؛ أمّا قولك : اتخذتَ أهلا ،
فزوجتُك بالمدينة تخرج بها إذا شئتَ وتقدمبها إذا شئتَ ؛ إنما تسكن بسكناك .
وأمّا قولك : ولى مال بالطائف ؛ فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ١/٢٨٣٥
ليال وأنت لست من أهل الطائف . وأمّا قولك : يرجع من حجّ من أهل اليمن
وغيرهم فيقولون : هذا إمامكم عثمان يصلّى ركعتين وهو مقيم ؛ فقد كان رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والناس يومئذ الإسلامُ فيهم قليل ؛
ثم أبو بكر مثل ذلك ، ثم عمَر ، فضرب الإسلامُ بجِرانه ، فصلّى بهم عمر حتى
مات ركعتين ، فقال عثمان : هذا رأىٌ رأيتُه .

قال : فخرج عبدُ الرحمن فلقىَ ابنَ مسعود ، فقال : أبا محمّد ، غيرُ
ما يُعلم[2] ؟ قال : لا ، قال : فما أصنع؟ قال : اعمل أنت بما تعلم ؛ فقال
ابن مسعود : الخلاف شرّ ؛ قد بلغنى أنه صلّى أربعًا فصلّيت بأصحابى أربعًا ،
فقال عبد الرحمن بن عوف : قد بلغنى أنه صلّى أربعًا ، فصلّيت بأصحابى
ركعتين ، وأما الآن فسوف يكون الذى تقول — يعنى نصلّى معه أربعاً .

(١) أبو محمد ، كنية عبد الرحمن بن عوف .
(٢) ابن الأثير : « غير ما تعلم ؟ » .

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فممّا كان فيها غزوة سعيد بن العاص طَبَرِستان فى قول أبى معشر ،
حدّثنى بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن حدّثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه . ١/٢٨٣٦
وفى قول الواقدىّ وقول علىّ بن محمد المدائنىّ : حدّثنى بذلك عمر بن شبّة عنه .
وأما سيف بن عمر فإنه ذكر أن إصْبَهْبَذها صالَح سويد بن مقرّن على
ألّا يغزوَها ؛ على مال بذله له . قد مضى ذكرى الخبر عن ذلك قبلُ فى أيام
عمر رضى الله عنه .

وأما علىّ بن محمد المدائنىّ ، فإنه قال — فيما حدّثنى به عنه عمر : لم يغزُها
أحدٌ حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فغزاها سعيد بن العاص
سنة ثلاثين .

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طَبَرِستان

حدّثنى عمر بن شبّة ، قال : حدّثنى علىّ بن محمد ، عن علىّ بن
مجاهد ، عن حنَش بن مالك ، قال : غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة
ثلاثين يريد خُراسان ، ومعه حُذَيفة بن اليمان وناسٌ من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير ؛ وخرج عبد الله
ابن عامر من البصرة يريد خُراسان ، فسبق سعيداً ونزل أبْرَشَهر ، وبلغ
نزوله أبرَشَهر سعيداً . فنزل سعيد قومِس ؛ وهى صلْح ، صالحهم حذيفة
بعد نهاوند ؛ فأتى جُرجان ، فصالحوه على مائتى ألف ، ثم أتى طَمِيسة ، وهى
كلّها من طَبَرِستان[1] جُرجان ، وهى مدينة على ساحل البحر ، وهى
فى تُخوم جُرجان ، فقاتله أهلها حتى صلّى صلاة الخوف ، فقال لحذيفة : ١/٢٨٣٧
كيف صلّى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم ؟ فأخبره ، فصلّى بها سعيد صلاة

(١) ابن حبيش : « من ناحية » .

الخوف ، وهم يقتتلون، وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه ؛ وحاصرهم، فسألوا الأمان، فأعطاهم على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً، ففتحوا الحصن ، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً ؛ وحوى ما كان فى الحصن ، فأصاب رجل من بنى نهد سفَطاً عليه قُفل ، فظنّ فيه جوهراً ؛ وبلغ سعيداً ، فبعث إلى النهدىّ ، فأتاه بالسفَط ، فكسروا قُفله؛ فوجدوا فيه سفَطاً، ففتحوه، فإذا فيه خرقة سوداء مُدرجة فنشروها ، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها ، فإذا خرقة صفراء ؛ وفيها أيْران : كُميت ووَرْد ، فقال شاعر يهجو بنى نهد :

آبَ الكِرامُ بالسَّبايا غنيمةً ... وفاز بنو نَهْدٍ بأيْرَيْنِ فى سَفَطْ

كُمَيْتٍ ووَرْدٍ وافرَيْنِ كِلاهُما ... فظنّوهما غُنْماً فناهيك من غَلَطْ !

وفتح سعيد بن العاص نامية ، وليست بمدينة، هى صحارى .

* * *

١/٢٨٣٨

وحدّثنى عمر بن شبّة ، قال : حدّثنا علىّ بن محمد ، قال : أخبرنى علىّ بن مجاهد ، عن حنَش بن مالك التغلبىّ ، قال : غزا سعيد سنة ثلاثين ، فأتى جُرجان وطَبَرِستان ؛ معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وابن الزّبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ؛ فحدّثنى علِج كان يخدُمهم قال : كنت آتيهم بالسُّفرة[1] ، فإذا أكلوا أمرونى فنفضتها وعلّقتها ، فإذا أمسَوْا أعطونى باقيَه . قال : وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم ابن أبى عقيل الثقفىّ ، جدّ يوسف بن عمر ، فقال يوسف لقحذَم : ياقحذَم ، أتدرى أين مات محمد بن الحكم ؟ قال : نعم، استُشهد مع سعيد بن العاص بطَبَرِستان ، قال : لا، مات بها وهو مع سعيد ، ثم قفل سعيد إلى الكوفة ، فمدحه كعب بن جُعيل ، فقال :

فنِعْمَ الفَتَى إذ جال جيلانُ دونَه ... وإذ هبطوا من دَسْتَبَى ثمَّ أبْهَرا

تَعَلَّمْ سَعيدَ الخيرِ أنّ مَطِيّتى ... إذا هَبَطَتْ أشْفَقْتُ مِن أن تُعَقَّرا

كأنكَ يومَ الشِّعْبِ لَيْثُ خفيَّةٍ ... تَحَرَّدَ مِن لَيْثِ العَرِينِ وأصْحَرا

(١) السفرة : طعام المسافر .

١/٢٨٣٩

تَسُوسُ الّذى ماساس قَبْلكَ واحدٌ ... ثمانينَ ألفاً دارعينَ وحُسَّرا

وحدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن كليب بن خلف وغيره ؛ أنّ سعيد بن العاص صالح أهل جُرجان ، ثم امتنعوا وكفروا ، فلم يأت جُرجان بعد سعيد أحد ، ومنعوا ذلك الطريق ؛ فلم يكن أحد يسلك طريق خُراسان من ناحية قُومِس إلاّ على وجَل وخوف من أهل جُرجان، وكان[1] الطريق إلى خراسان من فارس إلى كَرْمان ، فأوّل من صيّر الطريق من قُومِس قتيبة ابن مسلم حين ولى خراسان .

وحدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن كليب بن خلف العَمِّىّ ، عن طفيل بن مرداس العَمّىّ وإدريس بن حنظلة العَمّىّ ؛ أن سعيد بن العاص صالح أهل جُرجان ؛ وكانوا يجبون أحياناً مائة ألف ويقولون : هذا صلحنا، وأحياناً مائتى ألف ، وأحياناً ثلاثمائة ألف؛ وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ؛ ثم امتنعوا وكفروا، فلم يُعطوا خراجاً حتى أتاهم يزيد بن المهلب، فلم يعازّه[2] أحد حين قدمها ؛ فلما صالح صُولا وفتح البُحيرة ودِهِستان صالح أهل جُرجان على صلح سعيد بن العاص .

* * *

١/٢٨٤٠

وفى هذه السنة — أعنى سنة ثلاثين — عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة، وولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر .

* * *

ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيداً عليها

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : لما بلغ عثمانَ الذى كان بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهمّ بهما ، ثم ترك ذلك وعزل سعداً، وأخذ ما عليه، وأقرّ عبد الله ، وتقدّم إليه، وأمّر مكان سعد الوليد بن عُقْبة — وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمر بن الخطاب — فقدم الوليد فى السنة الثانية من إمارة عثمان؛ وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى؛ فقدم الكوفة، وكان أحبَّ الناس فى الناس وأرفقهم بهم ؛ فكان كذلك خمس سنين ، وليس على داره باب . ثم إنّ شباباً من شباب أهل الكوفة

(١) كذا فى ابن حبيش ، وفى ط : «كان» . (٢) لم يعازه : لم يغلبه .

وحاتم بن النعمان إلى مَرْو ، فأخذ ابن عامر ابنَيْ كنارى ، فصارا إلى النعمان ابن الأفقم النَّصْرىّ فأعتقهما . ٢٨٨٧/١

قال علىّ : وأخبرنا أبو حفص الأزدىّ ، عن إدريس بن حنظلة العَمّىّ ، قال : فتح ابنعامر مدينة أبْرَشهر عَنْوة ؛ وفتح ما حولها طوس وبيوَرْد ونَسا وحُمْران ، وذلك سنة إحدى وثلاثين .

قال علىّ : أخبرنا أبو السَّرِىّ المروزىّ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ موسى بن عبد الله بن خازم يقول : أبى صالح أهلَ سَرَخْس ، بعثه إليهم عبدالله بن عامر من أبْرَشهر وصالح ابن عامر أهل أبْرَشهر صلْحًا ، فأعطوْه جاريتين من آل كسرى بابونج وطهمبج — أو طمهبج — فأقبل بهما معه ، وبعث أُمَيْن ابن أحمر اليَشكرىّ ، ففتح ما حول أبرْشهر : طُوس وبيوَرْد ونَسا وحُمران ، حتى انتهى إلى سَرَخْس .

قال علىّ : وأخبرنا الصلت بن دينار ، عن ابن سيرين ، قال : بعث ابن عامر عبدَ الله بن خازم إلى سَرَخْس ؛ ففتحها وأصاب ابن عامر جاريتيْن من آل كسرى ، فأعطى إحداهما النّوشجان ، وماتت بابونج .

قال علىّ : وأخبرنا أبو الذَّيال زُهير بن هُنَيد العَدَوىّ ، عن أشياخ من أهل خُراسان ، أنّ ابن عامر سرّح الأسودَ بن كُلثوم العَدَوىّ — عدىّ الرِّباب — إلى بَيْهق ؛ وهو من أبرشهر ، بينها وبين مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخًا ، ففتحها وقتِل الأسود بن كلثوم . قال : وكان فاضلا فى دينه ، كان من أصحاب عامر بن عبد الله العنبرىّ وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة : ما آسى من العراق على شىء إلاّ على ظماء الهَواجر ، وتجاوب المؤذّنين ، وإخوان مثل الأسود بن كلثوم. ٢٨٨٨/١

قال علىّ : وأخبرنا زهير بن هُنَيد ، عن بعض عمومته ، قال : غلب ابن عامر على نيسابور ، وخرج إلى سَرَخْس ، فأرسل إلى أهل مَرْو يَطلب

الصّلح ؛ فبعث إليهم ابن عامر حاتم بن النّعمان الباهلىّ ، فصالح براز مرزبان مَرْو على ألفَيْ ألف ومائتى ألف .

قال : فأخبرنا مصعب بن حيّان عن أخيه مقاتل بن حيّان ، قال : صالحهم على ستة آلاف ألف ومائتى ألف .

• • •

وحجّ بالناس فى هذه السنة عثمان رضى الله عنه .

يلقى القوم حيث لقيهم [١] — فإنه أرعب لهم — فيناجزهم. فقال صاحبُ الخزيرة [٢] أو العجين : إن فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم ؛ أتأمرونه أن يلقى حدّ [٣] العدوّ مصحراً فى بلادهم، فيلقى جمعاً كثيراً بعدد قليل، فإن جالوا جولة اصطلمونا ! ولكنّ الرأى له أن ينزل بين المَرغاب والجبل ، فيجعل المَرغاب عن يمينه والجبل عن يساره ، فلا يلقاه من عدوّه وإن كثروا إلا عدد أصحابه . فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال ؛ فضرب عسكره ، وأقام فأرسل إليه أهل مَرْو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه؛ فقال : إنّى أكره أن أستنصر بالمشركين ؛ فأقيموا على ما أعطيناكم ؛ وجعلنا بيننا وبينكم ؛ فإن ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم ؛ وإن ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم .

١/٢٩٠١

قال : فوافق المسلمين صلاةُ العصر ؛ فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم ؛ وصبر الفريقان حتى أمسَوْا والأحنف يتمثّل بشعر ابن جُؤَيّة الأعرجىّ :

أحَقٌّ من لم يَكْرَهِ المَنيَّهْ حَزوّرٌ ليست له ذُرِّيَّهْ

قال علىّ : أخبرنا أبو الأشهب السعدىّ ، عن أبيه ، قال : لقى الأحنفُ أهلَ مَرْوروذ والطالَقان والفارِياب والجوزَجان فى المسلمين ليلاً ، فقاتلهم حتى ذهب عامّة الليل ، ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رَسْكن—وهى على اثنى عشر فرسخاً من قصر الأحنف— وكان مرزُبان مَرْوروذ، قد تربّص بحمل ما كانوا صالحوه عليه ؛ لينظر ما يكون من أمرهم .

٩/٢٩٠٢

قال : فلمّا ظفر الأحنف سرّح رجُلين إلى المرزُبان، وأمرهما ألاّ يكلّماه حتّى يقبضاه [٤] . ففعلا . فعلم أنهم لم يصنعوا ذاك به إلاّ وقد ظفروا ، فحمل ما كان عليه .

قال علىّ : وأخبرنا المفضّل الضبىّ ، عن أبيه ، قال : سار الأقرع بن حابس إلى الجوزَجان ؛ بعثه الأحنف فى جَريدة خيل إلى بقيّة كانت بقيت

(١) ابن حبيش: « حيث لاقيناهم » . (٢) الخزيرة : شبه عصيدة بلحم وبلا لحم .
(٣) ف : « جند » . (٤) ف : « يمنفاه » ، ابن حبيش : « يقتماه » .

من الزّحوف الذين هزمهم الأحنف ، فقاتلهم : فجال المسلمون جَوْلة، فقُتل فرسان من فرسانهم ؛ ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم ، فقال كُثَيِّرٌ النهشلىّ :

سَقَى مُزن السحابِ إذا استهَلّتْ مَصارعَ فِتيَةٍ بالجوزَجانِ [١]
إلى القصْرين من رُسْتاقِ خُوطٍ أقادَهُمُ هُنــاكَ الأقرعانِ

وهى طويلة

• • •

[ذكر صلح الأحنف مع أهل بَلْخ]

وفى هذه السنة ، جرى صلح بين الأحنف وبين أهل بلخ .

١/٢٩٠٣

• ذكر الخبر بذلك :

قال علىّ : أخبرنا زُهير بن الهُنَيد، عن إياس بن المهلّب ، قال : سار الأحنف من مَرْوالرّوذ إلى بلْخ فحاصرهم ، فصالحه أهلها على أربعمائة ألف ، فرضىَ منهم بذلك [٢]، واستعمل ابن عمّه، وهو أسَيد بن المتَشمّس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه [٣]،ومضى إلى خارِزْم [٤]، فأقام حتى هجم عليه الشتاء ، فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قال له حصين : قد قال لك عمرو بن معد يكرب ، قال : وما قال ؟ قال : قال :

إذَا لمْ تَستَطِعْ أمرًا فدَعْه [٥] وجاوِزْهُ إلى ما تَستطيعُ

قال : فأمر الأحنف بالرّحيل ، ثمّ انصرف إلى بَلْخ ، وقد قبض ابن عمّه ما صالحهم عليه ؛ وكان وافق وهو يجبيهم المِهْرجان، فأهدوا إليه هدايا من آنيةِ الذهب والفضّة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب ، فقال ابنُ عمّ الأحنف : هذا ما صالحناكم عليه ؟ قالوا: لا ؛ ولكنّ هذا شىء نصنعه فى هذا اليوم بمَن وليَنا نستعطفه به ، قال : وما هذا اليوم ؟ قالوا : المِهْرجان ، قال : ما أدرى ما هذا ؟ وإنّى لأكره أن أردّه ؛ ولعله من حقّى ؛ ولكن [٦] أقبضه وأعزله

(١) ياقوت ٣ : ١٦٧. (٢) ابن حبيش : « بذلك منهم » .
(٣) ابن حبيش: « صالحوا عليه » . (٤) ابن حبيش وابن الأثير : « خوارزم »
(٥) ف وابن كثير : « شيئاً » . (٦) ف وابن حبيش : « ولكنى » .

مُحارب بن سلم بن زياد ، قال : وفد سَلْمُ بن زياد على يزيدَ بن معاوية وهو ابن أربع وعشرين سنة ، فقال له يزيد : يا أبا حرْب ، أولّيك عمل أخوَيك : عبد الرحمن وعبّاد ؟ فقال : ما أحبَّ أميرُ المؤمنين ؛ فولّاه خُراسان وسِجِستان ، فوجّه سَلْم الحارثَ بن معاوية الحارثيّ جدّ عيسى بن شبيب من الشأم إلى خُراسان ، وقَدِم سلم البصرة ، فتجهز وسار إلى خُراسان ، فأخذ الحارثَ بن قيس بن الهيثم السُّلَميّ فحبسه ، وضرب ابنه شبيبًا ، وأقامه فى سراويلَ ، ووجّه أخاه يزيد بن زياد إلى سجستان . فكتبَ عبيد الله بن زياد إلى عبّاد أخيه — وكان له صديقًا — يخبره بولاية سَلْم ، فقسم عبّاد ما فى بيت المال فى عبيده ، وفَضَلَ فضلٌ فنادَى مناديه : من أراد سلفًا فليأخذ ، فأسلف كلّ من أتاه ، وخرج عبّاد عن سِجِسْتان . فلمّا كان بجيرَفْت بلغه مكانُ سَلْم — وكان بينهما جبل — فعدل عنه ، فذهب لعبّاد تلك الليلة ألف مملوك ، أقلُّ ما مع أحدهم عشرة آلاف . قال : فأخذ عبّاد على فارس ، ثمّ قدم على يزيد ، فقال له يزيد : أين المال ؟ قال كنتُ صاحبَ ثغر ، فقسمتُ ما أصبتُ بين الناس . قال : ولما شَخَص سَلْم إلى خُراسانَ شخص معه عمران بن الفَصيل البُرْجميّ ، وعبد الله بن خازم السلَميّ ، وطلحة بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعيّ ، والمهلّب بن أبى صُفْرَةَ ، وحنظلة بن عرّادة ، وأبو حُزابة الوليد بن نَهيك أحد بنى ربيعة بن حنظلة ، ويحيى بن يَعْمَر العَدْوانىّ حليف هُذَيل ، وخلق كثير من فُرسان البصرة وأشرافهم ، فقَدِم سَلْم بن زياد بكتاب يزيدَ بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بنُخْبةِ ألفَىْ رجل ينتخبهم — وقال غيره : بل نُخبةِ ستة آلاف — قال : فكان سلْم ينتخب الوجوهَ والفُرسان . ورغب قوم فى الجهاد فطلبوا إليه أن يُخرجهم ، فكان أوّل من أخرجه سلم حنظلة بن عرّادة ، فقال له عُبيد الله بن زياد : دعه لى ؛ قال : هو بينى وبينك ، فإن اختارك فهو لك ، وإن اختارنى فهو لى ؛ قال : فاختار سَلْمًا ؛ وكان الناس يكلّمون سلمًا ويطلبون إليه أن يكتبهم معه ، وكان صلة بن أشْيَم العَدَوِىّ يأتى الديوان فيقول له الكاتب : يا أبا الصّهباء ، ألا أثبتُ اسمك ، فإنه وجهٌ فيه جهادٌ وفَضْل ؟ فيقول له : أستخير الله وأنظرُ ؛ فلم يزل يدافع حتى

٢٩٣/٢

فرغ من أمرِ الناس ، فقالت له امرأته مُعاذة ابنة عبد الله العَدَوّية : ألا تكتب نفسك ؟ قال : حتى أنظر ، ثم صلى واستخار الله ؛ قال : فرأى فى منامه آتياً أتاه ، فقال له : اخرج فإنك تَرْبَح وتُفلِح وتُنجح ؛ فأتى الكاتب فقال له : أثبتنى ؛ قال : قد فرغْنا ولن أدَعَك ، فأثبته وابنه ، فخرج سلْم فصيّره سلم مع يزيد بن زياد فسار إلى سِجِستان .

قال : وخرج سلم وأخرج معه أمّ محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبى العاص الثقفىّ ، وهى أوّل امرأة من العرب قُطِع بها النهر.

٢٩٤/٢

قال : وذكر مَسلَمة بن محارب وأبو حفص الأزدىّ عن عثمان بن حفص الكرمانىّ أن عُمّال خُراسان كانوا يَغزُون ، فإذا دخل الشتاءُ قفلوا من مغازيهم إلى مَرْو الشاهِجان ، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خُراسان فى مدينة من مدائن خُراسان ممّا يلى خارَزْم ، فيتعاقدون ألّا يغزُوَ بعضهم بعضًا ، ولا يهيجَ أحد أحداً ، ويتشاورون فى أمورهم ، فكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم فى غزو تلك المدينة فيأبون عليهم ، فلما قَدِم خُراسان غزا فشتا فى بعض مغازيه ؛ قال : فألحّ عليه المهلب ، وسأله أن يوجّهه إلى تلك المدينة ، فوجّهه فى ستة آلاف — ويقال أربعة آلاف — فحاصرهم ، فسألم أن يُذعِنوا له بالطاعة ، فطلبوا إليه أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فصالحوه على نيّف وعشرين ألف ألف ؛ قال : وكان فى صلحهم أن يأخذ منهم عروضًا ، فكان يأخذ الرأسَ بنصف ثمنه ، والدابة بنصف ثمنها ، والكَيْمُخت بنصف ثمنه ، فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف ، فحظى بها المهلب عند سلم ، واصطفى سلم من ذلك ما أعجبه ، وبعث به إلى يزيدَ مع مَرزُبان مرْو ، وأوفد فى ذلك وفداً .

قال مسلمة وإسحاق بن أيّوب : غزا سلْم سمرقند بامرأته أمّ محمد ابنة عبد الله ، فولدتْ لسلم ابنًا ، فسمّاه صُغْدى .

٢٩٥/٢

قال علىّ بن محمد : ذكر الحسن بن رشيد الجُوزَجانىّ ، عن شيخ من خُزاعة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : غزوت مع سَلْم بن زياد خُوارَزْم ،

ثم دخلت سنة سبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فى هذه السنة ثارت الروم ، واستجاشوا على من بالشام من ذلك من المسلمين ؛ فصالح عبدُ الملك ملكَ الروم ، على أن يؤدى إليه فى كلّ جمعة ألفَ دينار خوفًا منه على المسلمين .

* * *

وفيها شخص– فيما ذكر[1] محمدُ بن عمرَ – مصعبُ بن الزبير إلى مكة فقدمها بأموال عظيمة ، فقسمها فى قومه وغيرهم ، وقدم بدوابّ كثيرة وظَهر وأثقال ، فأرسل إلى عبد الله بن صفوانَ وجُبير بن شيبة ، وعبد الله بن مطيع مالاً كثيرًا ، ونحر بُدْنًا كثيرة . ٢/٧٩٧

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبدُ الله بن الزبير .

وكان عمّاله على الأمصار فى هذه السنة عمّاله فى السنة التى قبلها على المعاون والقضاء .

(١) ب ، ف : « زعم » .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مسيرُ عبد الملك بن مروان فيها إلى العراق لحرب مُصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك – فيما قيل – لا يزال يقرب من مُصعب ، حتّى يبلغ بُطنان حبيب ، ويخرج مصعب إلى باجُمَيرا ، ثم تهجُم الشتاء فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضعه ، ثم يعودان ؛ فقال عدىّ بن زيد بن عدىّ بن الرقاع العاملىّ :

لعمرى لقدْ أصحرَتْ خيلُنا ... بأكْناف دِجْلةَ للمُصعَبِ[1]

إذا ما مُنافق أهل العِرَا ... قِ عُوتب ثُمّتَ لم يُعْتَبِ[2]

دَلفْنَا إليهِ بذى تُدْرَإٍ ... قليل التَّفَقُّدِ للغُيَّبِ[3]

يهزّون كلّ طويل القَنا ... ةِ مُلْتَئِم النَّصْلِ والثَّعْلَبِ[4]

كأنّ وَعَاهُمْ إذا ماغَدوْا ... ضجيجُ قَطًا بلدٍ مُخصبِ ٢/٧٩٨

فقدّمنا واضحٌ وجْهُهُ ... كريم الضَّرائب والمَنْصِبِ

أعِينَ بِنَا ونُصِرْنا بِهِ ... ومن يَنْصُر اللهُ لم يُغلَبِ[5]

(١) الأغانى ٩ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
(٢) هذا البيت والذى يليه لم يرد فى رواية الأغانى .
(٣) ذو تدرأ . مدافع ذو عز ومنعة . وفى المسعودى : « لدى موقف » .
(٤) الثعلب هنا : رأس الرمح .
(٥) الأبيات برواية الأغانى :

لعمرِى لقد أصحرتْ خيلُنَا ... بأكناف دِجْلةَ للمُصْعبِ

يهزّون كلّ طَويل القنا ... ةِ لدْنٍ ومعتدلِ الثعلَبِ

فداؤك أمّى وأبناؤها ... وإن شئتَ زدت عليها أبى

وما قُلتُها رَهْبةً إنما ... يحلّ العِقَاب على المذنب

إذا شِئْتُ نازلت مستقتلا ... أزاحم كالجمل الأجرَبِ

فمن يكُ منّا يبت آمناً ... ومن يكُ من غيرنا يهرُب

إلى قتيبة ، فقدمت رسله على قتيبة في آخر الشتاء ووقت الغزو ، وقد تهيأ للغزو . فأظهر قتيبة أنه يريد السغد ، ورجع رسل خوارزم شاه إليه بما يحب من قبل قتيبة ، وسار واستخلف على مرو ثابتاً الأعور مولى مسلم.

قال : فجمع ملوكه وأحباره ودهاقينه فقال : إن قتيبة يريد السغد، وليس بغازيكم ، فهلم نتنعم في ربيعنا هذا . فأقبلوا [1] على الشرب [2] ، والتنعم، وأمنوا عند أنفسهم الغزو .

٢/١٢٣٨

قال : فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب دون النهر ، فقال خوارزم شاه لأصحابه : ما ترون؟ قالوا : نرى أن نقاتله [3] ، قال : لكني لا أرى ذلك ، قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ؛ ولكني أرى أن نصرفه بشيء نؤديه إليه ، فنصرفه عامنا [4] هذا ، ونرى رأينا . قالوا: ورأينا رأيك . فأقبل خوارزم شاه فنزل في مدينة الفيل من وراء النهر . قال : ومدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد ، فمدينة الفيل أحصنهن ، فنزلها خوارزم شاه – وقتيبة في هزارسب دون النهر لم يعبره بينه وبين خوارزم شاه نهر بلخ – فصالحه على عشرة آلاف رأس ، وعين ومتاع ، وعلى أن يعينه على ملك خام جرد ، وأن يفي له بما كتب إليه ، فقبل ذلك منه قتيبة ، ووفى له . وبعث قتيبة أخاه إلى ملك خام جرد ، وكان يعادي خوارزم شاه ؛ فقاتله ، فقتله عبد الرحمن ، وغلب على أرضه وقدم منهم على قتيبة بأربعة آلاف أسير ، فقتلهم ، وأمر قتيبة لما جاءه بهم [5] عبد الرحمن بسريره فأخرج وبرز للناس . قال: وأمر بقتل الأسرى فقتل بين يديه ألف وعن يمينه ألف وعن يساره ألف وخلف ظهره ألف . قال : قال المهلب بن إياس : أخذت يومئذ سيوف الأشراف فضرب بها الأعناق ، فكان فيها ما لا يقطع ولا يجرح ، فأخذوا سيفي فلم يضرب به شيء إلا أبانه ، فحسدني بعض آل قتيبة ، فغمز الذي يضرب أن أصفح به ، فصفح به قليلا ، فوقع في ضرس المقتول فثلمه .

٢/١٢٣٩

قال أبو الذيال : والسيف عندي . قال: ودفع قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه

(١) ب : « فهلموا » . (٢) ر : « الشراب » . (٣) ب : « نقاتل » .
(٤) ب : « عامتنا » . (٥) كذا في ب ، وفي ط : « لما جاءه بهم أخاه عبد الرحمن » .

ومن كان يخالفه فقتلهم ، واصطفى أموالهم فبعث بها إلى قتيبة ، ودخل قتيبة مدينة فيل ، فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه ، ثم رجع إلى هزارسب . وقال كعب الأشقري :

رَمَتْكَ فِيلٌ بما فيها وما ظَلَمَتْ ورامَها قبلك الفَجْفَاجَةُ الصَّلِفُ [1]
لا يُجْزِئُ الثَّغْرَ خَوَّارُ القَنَاة ولَا هَشُّ المكاسِرِ والقَلْبُ الذي يَجِفُ
هل تَذْكُرونَ ليالي التُّرك تَقتُلُهمْ ما دون كازَةَ والفَجْفَاجُ مُلتَحِف
لم يَركَبُوا الخيلَ إلا بعد ما كبروا فَهمْ ثِقَال على أكتافِها عُنُفُ
أنتم شباس ومرداذان محتقرٌ وبسْخرَاء قبورٌ حشْوُها القُلَفُ [2]
٢/١٢٤٠
إني رأيتُ أبا حفص تُفَضِّلُهُ أيامُهُ ومَسَاعِي الناسِ تختلِفُ
قيس صَريح وبعضُ الناسِ يجْمَعُهمْ قُرًى وريف فمنسوبٌ ومُقْتَرَف
لو كنتَ طاوَعتَ أهلَ العجزِ ما اقتَسَمُوا سبعِين ألفاً وعزُّ السُّغدِ مُؤْتَنِفُ
وفي سمرقندَ أخرى أنت قاسِمُها لئن تأخر عن حوبائك التَّلَفُ
ما قَدَّمَ الناسُ من خيرٍ سبقتَ به ولا يَفوتُك مما خلَّفُوا شَرَفُ

قال : أنشدني عليُّ بنُ مجاهد :

* رَمَتْكَ فيلٌ بما دون كاز ... *

قال : وكذلك قال الحسنُ بنُ رشيد الجوزجانيّ ؛ وأما غيرُهما فقال :

* رمتك فيلٌ بما فيها ... *

وقالوا : فيلُ مدينة سمرقند ؛ قال : وأثبتُها عندي قولُ عليّ بن مجاهد .

قال : وقال الباهليّون : أصاب قتيبةُ من خوارزم مائة ألفِ رأس . قال : وكان خاصّةُ قتيبة كلموه سنة ثلاث وتسعين وقالوا : الناس كانون قد قدموا

٢/١٢٤١

(١) الأغاني ١٤ : ٢٩٩ ، ياقوت ٦ : ٤١٤ . والفجفاجة : الكثير الكلام .
(٢) رواية البيت في الأغاني :

منهمْ شنَاسٌ ومرداذاء نعرفه وفسخراء قبورٌ حَشْوها القُلُفُ

قال في شرحه « : شناس اسم أبي صفرة ، فغيره وتسمى ظالماً ، ومرداذاء : أبو أبي صفرة ، وسموه بسراق لما تعربوا . وفسخراء : جده وهم قوم من الخوز من أعمال أهل عمان ، نزلوا الأزد ثم ادعوا أنهم صلبية صرحاء منهم » .

١٢٥٢/٢

قال : ثمّ ارتحل قتيبة راجعًا إلى مروَ ، واستخلف على سمرقند عبدَ الله ابنَ مسلم ، وخلّف عنده جندًا كثيفًا ، وآلةً من آلة الحرب كثيرةً ، وقال : لا تدعَنّ مُشركًا يدخل بابًا من أبواب سمرقند إلا مختوم اليد ، وإن جفّت الطينة قبل أن يخرُج فاقتلْه ، وإن وجدتَ معه حديدةً ؛ سكينًا فما سواه فاقتلْه ، وإن أغلقتَ البابَ ليلاً فوجدتَ فيها أحدًا منهم فاقتله ، فقال كعبُ الأشقريّ — ويقال رجلٌ من جُعْفى — :

كلَّ يومٍ يَحوِي قتيبةُ نَهبًا ... ويزيدُ الأموالَ مالاً جديدا

باهليٌّ قد أُلبِسَ التاجَ حتّى ... شاب منهُ مَفارِقٌ كنّ سُودا

دَوّخ السُّغدَ بالكتائبِ حتّى ... تركَ السُّغدَ بالعَراءِ قُعودا

فوليدٌ يبكي لفَقْدِ أبيهِ ... وأبٌ مُوجَعٌ يُبكّي الوليدا

كلما حلّ بلدةً أو أتاها ... تركتْ خيلُهُ بها أخدُودا

قال : وقال قتيبةُ : هذا العَداءُ لا عداءُ عَيرَين ، لأنه فتَح خُوارزم وسمرقند في عام واحد ؛ وذلك أنّ الفارس إذا صرَع في طلق واحد عَيرَين قيل : عادَى بين عَيرَين . ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرْو .

١٢٥٣/٢

* * *

وكان عامله على خوارزم إياسُ بنُ عبد الله بن عمرو على حرْبها ، وكان ضعيفًا . وكان على خَراجها عُبيد الله بن أبي عُبيد الله مولى بني مسلم . قال : فاستضعف أهلُ خُوارزم إياسًا ، وجمَعوا له ، فكتَب عُبيدُ الله إلى قتيبة ، فبعث قتيبةُ عبدَ الله بن مسلم في الشتاء عاملا ، وقال : اضرِبْ إياسَ بنَ عبد الله وحيّان النَّبَطيّ مائةً مائةً ، واحلقْهما ، وضمّ إليك عُبيدَ الله بن أبي عُبيد الله ، مولى بني مسلم ، واسمَعْ منه فإنّ له وفاءً . فمضى حتى إذا كان من خُوارزم على سِكّة ، فدَسّ إلى إياس فأنذَرَه فتنحّى ، وقَدِم فأخذ حيّان فضربه مائةً وحلَقه .

قال : ثمّ وجّه قتيبةُ بعد عبد الله المغيرةَ بن عبد الله في الجنود إلى خُوارزم ، فبلَغهم ذلك ، فلما قدِم المغيرةُ اعتزل أبناءُ الذين قتلَهم

خُوارزم شاه ، وقالوا : لا نعينك . فهَرب إلى بلاد التُّرك . وقدِم المغيرةُ فسبَى وقتَل وصالحَه الباقون . فأخذ الجزْية . وقدِم على قتيبة ، فاستعمله على نيسابور .

* * *

[فتح طليطلة]

وفي هذه السنة عزَل موسى بنُ نُصَير طارقَ بنَ زياد عن الأندلس ووجهه إلى مدينة طليطلة .

• ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر محمد بنُ عمر أنّ موسى بن نُصير غضِب على طارق في سنة ثلاث وتسعين ، فشخَص إليه في رجب منها ، ومعه حبيب بنُ عُقْبة بن نافع الفِهريّ ، واستخلف حين شخَص على إفريقيّة ابنَه عبدَ الله بن موسى بن نُصير ، وعبَر موسى إلى طارق في عشرة آلاف ، فتلقّاه ، فترضّاه فرَضِيَ عنه ، وقَبِل منه عذرَه ، ووجّهه منها إلى مدينة طُلَيْطلة — وهي من عظام مَدائن الأندلس ، وهي من قُرطُبة على عشرين يوما[1] — فأصاب فيها مائدةَ سُلَيمان بن داود ، فيها من الذّهَب والجَوْهر ما اللهُ أعلمُ به .

١٢٥٤/٢

* * *

قال : وفيها أجدَبَ أهلُ إفريقيّة جَدْبًا شديدًا ، فخرج موسى بنُ نُصير فاستسقَى ، ودعا يومئذ حتى انتصف النهارُ ، وخطَب الناسَ ، فلما أراد أن ينزل قيل له : ألا تدْعو لأمير المؤمنين ! قال : ليس هذا يوم ذاك . فسُقُوا سَقْيًا كفاهم حينًا .

* * *

[خبر عزل عمر بن عبدالعزيز عن الحجاز]

وفيها عُزِل عمر بنُ عبد العزيز عن المدينة .

• ذكر سبب عزل الوليد إيّاه عنها :

وكان سبب ذلك — فيما ذُكِر — أنّ عمرَ بنَ عبد العزيز كتَب إلى الوليد يُخبره بعَسْف الحجاج أهلَ عمله بالعراق ، واعتدائه عليهم ، وظلمه لهم بغير حقّ ولا جِناية ، وأنّ ذلك بلغ الحجاج ، فاضطغنه على عمر ، وكتب إلى الوليد : إنّ مَنْ قِبَلي من مُرّاق أهل العراق وأهل الشقاق قد جلَوْا عن

(١) بعدها في ابن الأثير : « ففتحها » .

رأيتم هذه الهيئة ؟ قالوا : هذه الهيئة أشبهُ بهيئة الرّجال من تلك الأولى ، وهم أولئك . فلما كان اليوم الثالث أرسلَ إليهم فشدّوا عليهم سلاحَهم ، ولبِسوا البَيْضَ والمغافرَ ، وتقلّدوا السيوف ، وأخذوا الرّماح ، وتنكبوا القسيَّ ، وركِبوا خيولَهم ، وغدَوا فنظَر إليهم صاحبُ الصين فرأى أمثالَ الجبال مُقبِلة ، فلما دَنَوا ركزوا رماحَهم ، ثمّ أقبَلوا نحوَهم مشمّرين ، فقيل لهم قبلَ أن يدخلوا : ارجعوا ؛ لِما دخلَ قلوبَهم من خوفهم .

قال : فانصرَفوا فركِبوا خيولهم ، واختلَجوا رماحَهم ، ثم دفعوا خيولَهم كأنهم يتطاردون بها ، فقال الملِكُ لأصحابه : كيف ترونهم ؟ قالوا : ما رأينا مثلَ هؤلاء قطّ . فلما أمسَى أرسَل إليهم الملك ، أن ابعثوا إلى زعيمكم وأفضلكم رجلاً ، فبعثوا إليه هُبيرة ، فقال له حين دخل عليه : قد رأيتم[١] عظيمَ مُلكي ، وإنه ليس أحدٌ يمنعكم مني ، وأنتم في بلادي ، وإنما أنتم بمنزلة البَيْضة في كفّي . وأنا سائلك[٢] عن أمر فإن لم تَصدقني[٣] قتلتُكم . قال : سَلْ ؛ قال : لِمَ صنعتم ما صنعتم من الزيّ في اليوم الأول والثاني والثالث ؟ قال : أما زيُّنا الأول فلباسنا في أهالينا[٤] وريحنا عندهم ، وأما يومُنا الثاني فإذا أتينا أمراءَنا . وأما اليومُ الثالث فزيُّنا لعدوّنا ، فإذا هاجَنا هيْجٌ وفزع[٥] كنا هكذا . قال : ما أحسنَ ما دبّرتم دهرَكم ! فانصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له : ينصرف ، فإني قد عرفتُ حرصَه وقلة أصحابه ، وإلا بعثتُ عليكم من يُهلككم ويُهلِكه ، قال له : كيف يكون قليلَ الأصحاب مَن أوّلُ خيله في بلادك وآخرها في منابت الزّيتون ! وكيف يكون حريصاً من خلّف الدنيا قادراً عليها وغزاك ! وأما تخويفك إيانا بالقتل فإنّ لنا آجالا إذا حضَرت فأكرمها القتلُ ، فلسْنا نكرهه ولا نخافه ؛ قال : فما الذي يُرضي صاحبَك ؟ قال : إنه قد حلف ألّا ينصرف حتى يطأ أرضكم ، ويختم ملوكَكم ، ويُعطَى الجِزْية . قال : فإنا نخرجه من يمينه ، نبعث إليه

٢/١٢٧٩

(١) ب : « أرأيتم » . (٢) ب : « أسائلك » .
(٣) ب : « تصدقوني » . (٤) ب : « أهلنا » .
(٥) ب : « أو فزع » .

بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث إليه بجِزية يرضاها . قال : فدعا بصحاف من ذهب فيها تُراب ، وبعث بحرير وذهب وأربعة غِلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجازهم فأحسنَ جوائزهم . فساروا فقدِموا بما بعث به ، فقبِل قتيبةُ الجِزْية ، وختم الغِلْمة وردّهم ، ووطئ التراب ، فقال سوادة بنُ عبد الله السَّلولىّ :

لا عيبَ في الوفدِ الذين بعثتَهم ... للصين إنْ سلكوا طريقَ المَنهجِ
كسرُوا الجفونَ على القذَى خوفَ الرَّدَى ... حاشا الكريم هُبيرةَ بن مُشمرِجِ
لم يرضَ غيرَ الختمِ في أعناقِهم ... ورهائنٍ دُفِعَتْ بحَملِ سَمَرّجِ
أدّى رسالتَك التي استرعيتَه ... وأتاك مِن حِنثِ اليمين بمخرجِ

٢/١٢٨٠

قال : فأوفَد قتيبةُ هبيرةَ إلى الوليد ، فمات بقرية[١] من فارس ، فرثاه سوادةُ ، فقال :

لله قبرُ هُبيرةَ بن مُشمرِجِ ... ماذا تضمَّنَ من ندًى وجَمالِ
وبديهةٍ يَعيَا بها أبناؤها ... عند احتفالِ مَشاهدِ الأقوالِ
كان الربيعَ إذا السنونَ تتابعت ... والليثَ عند تكعكعِ الأبطالِ
فسَقَتْ بقريةَ حيثُ أمسى قبرُه ... غُرٌّ يُرحْنَ بمسبلٍ هطّالِ
بكَتِ الجيادُ الصافناتُ لفقدِه ... وبكاه كلُّ مثقَّفٍ عسّالِ
وبكتْهُ شُعْثٌ لم يجدنَ مُواسياً ... في العامِ ذي السَّنوات والإمحالِ

قال : وقال الباهليّون : كان قتيبة إذا رجع من غزاته كلَّ سنة اشترى اثنَيْ عشر فرساً من جياد الخيل ، واثني عشر هجيناً . لا يُجاوز بالفرس أربعة آلاف . فيقام عليها إلى وقت الغزو ، فإذا تأهب للغزو وعسكر قيدت وأضمِرت ، فلا يقطع نهراً بخيل حتى تخفّ لحومُها ، فيحمل عليها من يحمله في الطلائع . وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الأشراف ، ويبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك الهجُن ، وكان إذا بعث

(١) قرية : اسم موضع .

الخولانىّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اردُدْ يزيد إلى محبسه ؛ فإنى أخاف إن
أمضيتَه أن ينتزعه قومه[١] ؛ فإنى قد رأيتُ قومَه غَضِبوا له . فردّه إلى محبسه ،
فلم يزل فى محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر . ٢/١٣٥٢

وأما غير أبى مخنف فإنه قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدىّ
ابن أرطاة يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب ، ودفعه إلى مَنْ بعين التمر من الجند ،
فوجّهه عدىّ بن أرطاة مع وكيع بن حسان بن أبى سُود التميمىّ مغلولا مقيّداً
فى سفينة ، فلما انتهى به إلى نهر أبان ، عرض لوكيع ناس من الأزد لينتزعوه
منه ، فوثب وكيع فانتضى سيفَه ، وقطع قَلْس السفينة ، وأخذ سيف يزيد
ابن المهلب ، وحلَف بطلاق امرأته ليضربنّ عنقه إن لم يتفرقوا ، فناداهم
يزيد بن المهلب ، فأعلمهم يمين وكيع ، فتفرّقوا ، ومضى به حتى سلّمه إلى
الجند الذين بعين التّمر ، ورجع وكيع إلى عدىّ بن أرطاة ، ومضى الجند
الذين بعين التّمر بيزيد بن المهلب إلى عمر بن عبد العزيز ، فحبسه فى السجن .

* * *

[عزل الجرّاح بن عبد الله عن خراسان]

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجرّاح بن عبد الله
عن خراسان ، وولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيرىّ[٢] ، فكانت ولاية الجرّاح
بخراسان سنة وخمسة أشهر ، قدمها سنة تسع وتسعين ، وخرج منها لأيام بقيت
من شهر رمضان سنة مائة .

* ذكر سبب عزل عمر إياه :

وكان سبب ذلك – فيما ذكر علىّ بن محمد عن كليب بن خلف
عن إدريس بن حنظلة ، والمفضّل عن جدّه ، وعلىّ بن مجاهد عن خالد ٢/١٣٥٣
ابن عبد العزيز ؛ أن يزيد بن المهلب ولّى جَهْم بن زَحْر جُرجان حين
شخص عنها ، فلما كان من أمر يزيد ما كان وجّه عامل العراق من العراق
واليًا على جرجان ، فقدم الوالى عليها من العراق ، فأخذه جَهْم فقيّده وقيّد

(١) ب : « أهله » .
(٢) هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدى الأزدى ، وانظر ص ٥٦١ .

رهطًا قدموا معه ، ثم خرج فى خمسين من اليمن يريد الجرّاح بخراسان ،
فأطلق أهل جُرجان عاملَهم ، فقال الجراح لجهم : لولا أنك ابنُ عمّى لم
أسوّغك هذا ، فقال له جَهْم : ولولا أنك ابنُ عمى لم آتك – وكان جهم
سِلْفَ الجراح من قِبَل ابنتى حصين بن الحارث وابن عمّه ، لأنّ الحكم وجعفىّ
ابنا سعد – فقال له الجرّاح : خالفتَ إمامك ، وخرجت عاصيًا ، فاغزُ لعلك
أن تظفر ، فيصلح أمرك عند خليفتك . فوجّهه إلى الخُتَّل ، فخرج ، فلما قرب
منهم سار متنكّرًا فى ثلاثة ، وخلّف فى عسكره ابن عمّه القاسم بن حبيب
– وهو ختَنُه على ابنته أم الأسود – حتى دخل على صاحب الخُتَّل فقال له :
أخْلِنى ، فأخلاه ، فاعتزى ، فنزل صاحب الخُتَّل عن سريره وأعطاه حاجته –
ويقولون : الخُتَّل موالى النعمان – وأصاب مغنماً ؛ فكتب الجرّاح إلى عمر : وأوفد
وفداً ، رجلين من العرب ، ورجلا من الموالى من بنى ضَبَّة ، ويكنى أبا الصيداء
واسمه صالح بن طريف ، كان فاضلا فى دينه . وقال بعضهم : المولى سعيد
أخو خالد أو يزيد[١] النحوىّ . فتكلّم العربيان والآخر جالس ، فقال له ٢/١٣٥٤
عمرُ : أما أنت من الوفد ؟ قال : بلى ، قال : فما يمنعك من الكلام ! قال :
يا أمير المؤمنين ، عشرون ألفًا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم
قد أسلموا من أهل الذّمة يؤخذون بالخراج ، وأميرنا عصبىّ جافٍ يقوم على
منبرنا ، فيقول : أتيتكم حفيًّا ، وأنا اليوم عصبىّ ! والله لرجلٌ من قومى أحبّ
إلىّ من مائة من غيرهم . وبلغ من جفائه أنّ كُمّ درعه يبلغ نصف درعه ،
وهو بعد سيف من سيوف الحجاج ، قد عمل بالظلم والعدوان . فقال عمر :
إذن مثلك فليوفَد .

وكتب عمر إلى الجرّاح : انظر مَنْ صلّى قِبَلَك إلى القبلة ، فضع
عنه الجزية . فسارع الناس إلى الإسلام ، فقيل للجرّاح : إنّ الناس قد
سارعوا إلى الإسلام ، وإنما ذلك نفوراً من الجزية ؛ فامتحنهم بالختان .

فكتب الجرّاح بذلك إلى عمر ؛ فكتب إليه عمر : إن الله بعث محمداً
صلى الله عليه داعيًا ولم يبعثه خاتنًا . وقال عمر : ابغونى رجلا صدوقًا ،

(١) ب : « ويزيد » .

ووجّههم إلى السُّغد ، فكان على الترك كورصول ، وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلىّ .

وقال بعضهم : أراد عظيمٌ من عظماء الدّهاقين أن يتزوّج امرأة من باهلة ، وكانت فى ذلك القصر ، فأرسل إليها يخطبها ، فأبت ، فاستجاش ورجا أن يسبُوا مَنْ فى القصر ، فيأخذ المرأة ، فأقبل كورصول حتى حصر أهل القصر ، وفيه مائة أهل بيت بذراريّهم ، وعلى سمرقند عثمان بن عبد الله[1] وخافوا أن يبطئ عنهم المدد ، فصالحوا الترك على أربعين ألفًا ، وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة ، وندب عثمان بن عبد الله الناس ، فانتدب المسيّب بن بشر الرياحىّ وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل ، فقال شعبة بن ظهير : لو كان ها هنا خيول خُراسان ما وصلوا إلى غايتهم[2] .

٢/١٤٢٢

قال : وكان فيمن انتدب من بنى تميم شُعْبة بن ظُهَير النهشلىّ وبلعاء بن مجاهد العنزىّ ، وعميرة بن ربيعة أحد بنى العُجَيف — وهو عميرة الثَّريد — وغالب بن المهاجر الطائىّ — وهو عمّ أبى العباس الطوسىّ — وأبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائىّ ، وثابت قُطنة ، وأبو المهاجر بن دارة من غطفان ، وحُلَيس[3] الشيبانىّ ، والحجاج بن عمرو الطائىّ ، وحسان بن مَعْدان الطائىّ ، والأشعث أبو حطامة وعمرو بن حسّان الطائيّان . فقال المسيّب بن بشر لما عسكروا : إنكم تقدمون على حَلْبة الترك ، حلبة خاقان وغيرهم ، والعِوَض إن صبرتم الجنة ، والعقاب النار إن فررتم ، فمن أراد الغزو والصبر فليتقدم .

فانصرف عنه ألف وثلثمائة ، وسار فى الباقين ، فلما سار فرسخًا قال للناس مثل مقالته الأولى ، فاعتزل ألف ، ثم سار فرسخًا آخر فقال لهم مثل ذلك ، فاعتزل ألف ، ثم سار — وكان دليلهم الأشهب بن عبيد الحنظلىّ — حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك قِىّ فقال : إنه لم يبقَ هاهنا دِهْقان إلا وقد بايع الترك غيرى ، وأنا فى ثلثمائة مقاتل فهم معك ، وعندى الخبر ، قد كانوا صالحوهم على أربعين ألفًا ؛ فأعطوهم سبعة عشر رجلا ؛ ليكونوا رَهْنًا

٢/١٤٢٣

(١) بعدها فى ب : « ابن مطرف » .
(٢) ب : « إغاثتهم » .
(٣) ط : « جليس » ، بالجيم ، تحريف .

فى أيديهم[1] حتى يأخذوا صلحتهم ؛ فلما بلغهم مسيركم إليهم قتل الترك مَنْ كان فى أيديهم من الرهائن .

قال : وكان فيهم نهشل بن يزيد الباهلىّ فنجا لم يقتل ، والأشهب بن عبيد الله الحنظلىّ . وميعادهم أن يقاتلوهم[2] غدًا أو يفتحوا القَصْر ، فبعث المسيّب رجلين : رجلا من العرب ورجلا من العجم من ليلته على خيولهم ، وقال لهم : إذا قربتم فشُدُّوا دوابّكم بالشَّجَر ، واعلموا علم القوم . فأقبلا فى ليلة مظلمة ؛ وقد أجْرَت[3] الترك الماء فى نواحى القصر ؛ فليس يصل إليه أحدٌ ، ودنوا من القصر ؛ فصاح بهما الربيئة ، فقالا : لا تصِحْ وادعُ لنا عبد الملك ابن دثار ، فدعاه فقالا له : أرسلنا المسيّب ، وقد أتاكم الغياث ، قال : أين هو ؟ قال : على فرسخين ؛ فهل عندكم امتناع ليلتك وغدًا ؟ فقال : قد أجمعنا على تسليم[4] نسائنا وتقديمهم للموت أمامنا ، حتى نموت جميعًا غدًا .

فرجعا إلى المسيّب ، فأخبراه فقال المسيّب للذين معه : إنى سائر إلى هذا العدوّ ، فمن أحبّ أن يذهب فليذهب ، فلم يفارقه أحدٌ ؛ وبايعوه على الموت .

٢/١٤٢٤

فسار وقد زاد الماء الذى أجروه حول المدينة[5] تحصينًا ، فلما كان بينه وبينهم نصف فرسخ نزل ، فأجمع على بياتهم ؛ فلما أمسى أمر الناس فشدّوا على خيولهم ، وركب فحثّهم على الصبر ، ورغّبهم فيما يصير إليه أهل الاحتساب والصَّبْر ، وما لهم فى الدنيا من الشرف والغنيمة إن ظفروا ، وقال لهم : اكعَمُوا[6] دوابّكم وقُودوها[7] ، فإذا دنوتم من القوم فاركبوها ، وشدّوا شدّةً صادقة وكبّروا . وليكن شعاركم : يا محمد ؛ ولا تتبعوا موليًا ، وعليكم بالدوابّ فاعقروها ، فإنّ الدوابّ إذا عُقِرت كانت أشدّ عليهم منكم ، والقليل الصابر خيرٌ من الكثير الفشِل ؛ وليست بكم قِلّة ، فإنّ سبعمائة سيف لا يُضرب بها فى عسكر إلا أوهنوه وإن كثُر أهله .

(١) ب : « بأيديهم » . (٢) ح : « يقاتلهم » ، ابن الأثير : « يقاتلوا » .
(٣) ب وابن الأثير : « أخذت » .
(٤) ح : « تسليح » ، ابن الأثير : « على تقديم نسائنا إلى الموت » .
(٥) ح : « الذى أحرزه للمدينة » .
(٦) الكعام : شىء يجعل على فم البعير ؛ وكعم البعير : شد فاه بالكعام فى هياجه لئلا يعض أو يأكل .
(٧) كذا فى ب ، وفى ط : « قودوهم » .

بنى المهلب ، قال : فلم يلبث أن جاءه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق :

رَاحَتْ بِمَسلمَةَ الرِّكابُ مُودَّعا ... فارعَىْ فَزَارَة لا هناكِ المرتَعُ[1]
عُزِلَ ابن بِشرٍ وابن عمرو قبلَهُ ... وأخُو هَرَاةَ لِمِثلِهَا يَتوَقَّعُ[2]
وَلَقَدْ عَلِمتُ لئنْ فَزَارَةُ أُمِّرَتْ ... أنْ سَوْفَ تَطمَعُ فى الإمارةِ أشجَعُ
من خَلق رَبِّكِ ما هُمُ ولمِثلهمْ ... فى مثل ما نالَتْ فَزَارَةُ يطمَعُ[3]

١٤٣٤/٢ يعنى[4] بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان ، وبابن عمرو محمداً ذا الشامة بن عمرو بن الوليد ، وبأخى هراة سعيد خُذَينة بن عبد العزيز ، كان عاملا لمسلمة على خراسان .

وفى هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الرُّوم بأرمينية ، فهزمهم وأسر منهم بشراً كثيراً قيل سبعمائة أسير .

***

[بدء ظهور الدعوة]

وفيها وجّه — فيما ذكر ميسرة — رسلَه من العراق إلى خراسان وظهر أمر الدعوة[5] بها ، فجاء رجل من بنى تميم يقال له عمرو بن بحير بن ورقاء السعدىّ إلى سعيد خذينة ، فقال له : إن ها هنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح ، فبعث إليهم سعيد ، فأُتِىَ بهم ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : أناس من التجار ؟ قال : فما هذا الذى يحكى عنكم ؟ قالوا : لا ندرى ، قال : جئتم دعاة ؟ فقالوا :

(١) ديوانه ٥٠٩ ، وفيه : « ومضت لمسلمة » .
(٢) الديوان : « نزع ابن بشر » .
(٣) موضعه فى الديوان :
إنّ القِيَامَة قد دنَتْ أشْراطها ... حَتّى أُميّة عن فَزَارة تنزع
(٤) ف : « ويعنى » . (٥) ب : « فظهر أمر الدعاة » .

إن لنا فى أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا ، فقال : مَنْ يعرف هؤلاء ؟ فجاء أناس من أهل خراسان ، جُلُّهم ربيعة واليمن ، فقالوا : نحن نعرفهم ، وهم علينا إن أتاك منهم شىء تكرهه ، فخلّى سبيلهم .

***

[ذكر خبر قتل يزيد بن أبى مسلم بإفريقية]

١٤٣٥/٢ وفيها — أعنى سنة اثنتين ومائة — قتِل يزيد بن أبى مسلم بإفريقية وهو وال عليها .

ذكر الخبر عن سبب قتله :

وكان سبب ذلك أنه كان — فيما ذكر — عزم أن يسير بهم[1] بسيرة الحجّاج بن يوسف فى أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ، ممن كان أصله من السَّواد من أهل الذّمة ، فأسلم بالعراق ممن ردّهم إلى قُراهم[2] ورساتيقهم ، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم ، فلما عزم[3] على ذلك تآمروا فى أمره ، فأجمع[4] رأيهم — فيما ذكر — على قتله فقتلوه ، وولوا على أنفسهم الذى كان عليهم قبل يزيد بن أبى مسلم ؛ وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار ، وكان فى جيش يزيد بن أبى مسلم ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك : إنا لم نخلعْ أيدَينا من الطاعة ؛ ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضى[5] الله والمسلمون ، فقتلناه ، وأعدْنا عاملك .

فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك : إنى لم أرض ما صنع يزيد بن أبى مسلم ، وأقرّ محمد بن يزيد على إفريقية .

***

١٤٣٦/٢ وفى هذه السنة استعمل عمر بن هبيرة بن مُعَيَّة بن سكين بن خَدِيج بن مالك بن سعد بن عدىّ بن فزارة على العراق وخراسان .

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك ؛ كذلك قال أبو معشر والواقدىّ .

(١) ب وابن الأثير : « فيهم » . (٢) ف : « قرارهم » .
(٣) ح : « عزموا » ، ابن الأثير : « فلما عزم يزيد » .
(٤) ب : « وأجمع » . (٥) ب وابن الأثير : « يرضاه » .

الحَرَشىّ — ويقال: بل أتاه رجل فأخبره — فسألهم فجحدوا ، فأرسل إليهم مَن علم علمهم ، فوجد الخبر حقًّا ، فأمر بقتلهم ، وعزل التجار عنهم — وكان التجار أربعمائة ، كان معهم مالٌ عظيم قدِموا به من الصين — قال : فامتنع أهل السُّغد، ولم يكن لهم سلاح ، فقاتلوا بالخشَب ، فقتِلوا عن آخرهم . فلما كان الغد دعا الحراثين — ولم يعلموا ما صنع أصحابهم — فكان يختم فى عُنق الرجل ويخرُج من حائط إلى حائط فيقتل ، وكانوا ثلاثة آلاف — ويقال سبعة آلاف — فأرسل جرير بن هميان والحسن بن أبى العَمَرّطة[1] ويزيدبن أبى زينب فأحصوا أموال التجار — وكانوا اعتزلوا وقالوا : لا نقاتل — فاصطفى أموال السغد[2] وذراريّهم ، فأخذمنها ما أعجبه ، ثم دعا مسلم بن بُدَيل العدوىّ ؛ عدىّ الرّباب ؛ فقال : قد وليتك المقسم ،قال : بعد ما عمل فيه عمالك ليلة ! ولّه غيرى؛ فولّاه عبيد الله بن زهير بن حيّان العدوىّ ، فأخرج الخمس ، وقسم الأموال ؛ وكتب الحرشىّ إلى يزيد بن عبد الملك ، ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة ، فكان هذا مما وجَد فيه عليه عمر بن هبيرة ، فقال ثابت قُطْنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم :

٢/١٤٤٦

أَقَرَّ العَيْنَ مَصْرَعُ كارزنجٍ ... وكشّينٍ وما لاقى بيارُ[3]

وَديْواشْنى وما لاقى جلنجٌ ... بحِصْنِ خُجَنْدَ إذ دَمَروا فبارُوا[4]

ويروى : «أقرّ العين مصرع كارزنج، وكشكيش»؛ ويقال: إن ديواشنى دِهقان أهل سَمَرْقند ، واسمه ديواشنج فأعربوه ديواشنى .

٢/١٤٤٧

ويقال : كان على أقباض خُجَنْدة عِلْباء بن أحمر اليشكرىّ، فاشترى رجل منه جُونة بدرهمين ، فوجد فيها سبائك ذهب ، فرجع وهو واضعٌ يده على عينه كأنه رمد ، فردّ الجُونة ، وأخذ الدرهمين ، فطلِب فلم يوجد .

(١) ح : «العرطة» .
(٢) ب : «أموال أهل السغد» .
(٣) ابن الأثير : «بياد» .
(٤) ابن الأثير : «فبادرا» .

قال : وسرّح الحَرَشىّ سليمان بن أبى السرىّ مولى بنى عُوافة إلى قلعة لا يُطيف بها وادى السُّغد إلاّ من وجه واحد . ومعه شوكر بن حميك وخوارزم شاه وعورم صاحب أخرون وشومان ؛ فوجّه سليمان بن أبى السرىّ على مقدّمته المسيّب بن بشر الرياحىّ ، فتلقَّوْه من القلعة على فرسخ فى قرية يقال لها كوم، فهزمهم المسيّب حتى ردّهم إلى القلعة فحصرهم سليمان، ودِهقانها يقال له ديواشنى .

قال : فكتب إليه الحَرَشىّ فعرض عليه أن يمدّه ، فأرسل إليه : ملتقانا ضيّق فسر[1] إلى كِس ؛ فإنا فى كفاية الله إن شاء الله . فطلب الديواشنى أن ينزل على حكم الحرشىّ ، وأن يوجّهه مع المسيّب بن بشر إلى الحرشىّ ، فوفى له سليمان ووجّهه إلى سعيد الحَرَشىّ ، فألطفه وأكرمه مكيدةً ، فطلب أهل القلعة الصُّلْح بعد مسيره على ألاّ يعرض لمائة أهل بيت منهم ونسائهم[2] وأبنائهم ويُسلمون القَلْعة . فكتب سليمان إلى الحرشىّ أن يبعث الأمناء فى قبض ما فى القلعة .

قال : فبعث محمدَ بن عزيز الكندىّ وعِلباء بن أحمر اليشكرىّ، فباعوا ما فى القلعة مزايدةً ، فأخذ الخمس ، وقسم الباقى بينهم . وخرج الحرشىّ إلى كِس فصالحوه على عشرة آلاف رأس . ويقال : صالح دهقان كِس ، واسمه ويك — على ستة آلاف رأس ، يوفيه فى أربعين يومًا على ألاّ يأتيه فلما فرغ من كِس خرج إلى رَبِنْجَن ، فقتل الديواشنىّ ، وصلبه على ناووس وكتب على أهل ربنجن كتابًا بمائة إن فُقد من موضعه ؛ وولّى نصر بن سيار قبضَ صلح كِس ، ثم عزل سَوْرة بن الحرّ وولّى نصر بن سيار ، واستعمل سليمان بن أبى السرىّ على كِس ، ونَسَف حربها وخراجها، وبعث برأس الديواشنى إلى العراق، ويده اليسرى إلى سليمان بن أبى السرىّ إلى طخارستان .

٢/١٤٤٨

قال : وكانت خُزَار منيعة ، فقال المجشّر بن مُزاحم لسعيد بن عمرو الحَرَشىّ : ألا أدلك على مَن يفتحها لك بغير قتال ؟ قال : بلى ، قال : المسربَل بن الخرّيت بن راشد الناجىّ ، فوجّهه إليها — وكان المسربل صديقاً لملكها ، واسم الملك سبقرى . وكانوا يحبّون المسربل — فأخبر الملك ماصنع

(١) ب : «ولكن سر» .
(٢) ب : «ولا نسائهم» .

فكتب مسلم بذلك إلى ابن هُبيرة ، وأوفد وفداً فيهم مِهْزَم بن جابر ، فقال له مِهْزَم بن جابر : أيها الأمير، إنّ الذى رُفع إليك الظلم والباطل، ما علينا من هذا كله لو صدق إلا القليل الذى لو أخذنا به أدّيناه، فقال ابن هبيرة : ﴿إنّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا﴾ . فقال: اقرأ ما بعدها : ﴿وَإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [1] . فقال ابن هبيرة : لا بُدّ من هذا المال ، قال : أما والله لئن أخذتَه لتأخذنّه من قوم شديدة شوكتهم ونكايتهم فى عدوك ، وليضرّنّ ذلك بأهل خراسان فى عدّتهم وكُراعهم وحَلْقتهم ؛ ونحن فى ثغر نُكابد فيه عدواً لا ينقضى حربهم ؛ إنّ أحدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدؤه إلى جلده ، حتى إن الخادم التى تخدم الرجل لتصرف وجهها عن مولاها وعن الرجل الذى تخدُمه لريح الحديد ؛ وأنتم فى بلادكم متفضّلون فى الرّقاق وفى المعصفرة، والذين قرفوا بهذا المال وجوه خراسان وأهل الولايات والكلف العظام فى المغازى : وقِبَلنا قوم قدموا علينا من كلّ فجّ عميق، فجاءوا على الحُمُرات، فوُلُّوا الولايات ، فاقتطعوا الأموال ؛ فهى عندهم موفَّرة جمة . (٢/١٤٦١)

فكتب ابن هبيرة إلى مسلم بن سعيد بما قال الوفد ، وكتب إليه أن استخرج هذه الأموال ممن ذكر الوفد أنها عندهم . فلما أتى مسلماً كتابُ ابن هبيرة أخذ أهلَ العهد بتلك الأموال ، وأمر حاجب بن عمرو الحارثىّ أن يعذّبهم ، ففعل وأخذ منهم ما فرّق عليهم .

• • •

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النَّصْرىّ ؛ كذلك حدثنى أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر . وكذلك قال الواقدىّ .

وكان العامل على مكة والمدينة والطائف فى هذه السنة عبدُ الواحد بن عبد الله النَّصْرىّ ، وعلى العراق والمشرق عمر بن هُبيرة ، وعلى قضاء الكوفة حسين بن الحسن الكِنْدىّ ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يَعْلَى .

(١) سورة النساء آية ٥٨ .

ثم دخلت سنة خمس ومائة (٢/١٤٦٢)

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ اللّان، حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون من وراء بَلَنْجَر ، ففتح بعض ذلك ، وجلّى[1] عنه بعض أهله ، وأصاب غنائم كثيرة .

وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرضَ الروم ، فبعث سريّة فى نحو من ألف مقاتل ، فأصيبوا –فيما ذكر– جميعاً .

وفيها غزا مسلم بن سعيد الترك ، فلم يفتح شيئاً ، فقفل[2] ثم غزا أفشينَة (مدينة من مدائن السُّغد) بعد فى هذه السنة ، فصالح ملكها وأهلها .

ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر علىّ بن محمد عن أصحابه ، أنّ مسلم بن سعيد مَرْزَبَ بهرام سيس فجعله المرزبان . وأنّ مسلماً غزا فى آخر الصيف من سنة خمس ومائة، فلم يفتح شيئاً وقفل ، فاتّبعه الترك فلحقوه ، والنّاس يعبرون نهر بلْخ وتميم على الساقة ، وعبيد الله بن زهير بن حيّان على خيل تميم؛ فحاموا عن الناس حتى عبروا . ومات يزيد بن عبد الملك ، وقام[3] هشام؛ وغزا مسلم أفشين فصالحه ملكها[4] على ستة آلاف رأس ، ودفع إليه القلعة ، فانصرف لتمام سنة خمس ومائة . (٢/١٤٦٣)

• • •

[ذكر موت يزيد بن عبد الملك]

وفى هذه السنة[5] مات الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان ، لخمس ليال بقين من شعبان منها؛ حدثنى بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى ، عن أبى معشر ، وكذلك قال الواقدىّ .

(١) ب : «وخلى» .
(٢) ب : «وقفل» .
(٣) ب : «وولى هشام» .
(٤) ب وابن الأثير : «أهلها» .
(٥) ب : «وفيها» .

أقرأ ولا أكتب ، أصلح الله الأمير ! فضرب بيده على جبينه ، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! سقط منك تسعة أعشار ما كنت أريده منك ، وبقى لك واحدة فيها غنى الدّهر قال : قلت : أيها الأمير ، هل فى تلك الواحدة ثمن غلام ؟ قال : وماذا حينئذ ! قلت: تشترى غلاماً كاتباً تبعث به إلىّ فيعلّمنى ، قال : هيهات ! كبرتَ عن ذلك ، قال : قلت : كلاّ ، فاشترى غلاما كاتباً حاسباً بستين ديناراً ، فبعث به إلىّ ، فأكببتُ على الكتاب، وجعلت لا آتيه إلا ليلاً، فما مضت إلا خمس عشرة ليلة حتى كتبتُ ما شئت وقرأت ما شئت . قال : فإنى عنده ليلةً ، إذ قال : ما أدرى هل أنجحت من ذلك الأمر شيئاً ؟ قلت : نعم ، أكتب ما شئت ، وأقرأ ما شئت ، قال : إنى أراك ظفرت منه بشىء يسير فأعجبك ، قلت : كلا ، فرفع شاذَكونه[1] ، فإذا طومار ، فقال: اقرأ هذا الطومار ، فقرأت ما بين طرفيه ، فإذا هو من عامله على الرىّ ، فقال : اخرج فقد ولّيتك عملَه ، فخرجت حتى قدمت الرّىّ ، فأخذت عامل الخراج ، فأرسل إلىّ : إن هذا أعرابىّ مجنون ، فإنّ الأمير لم يولّ على الخراج عربيًّا قطّ ، وإنما هو عامل المعونة ، فقل له: فليقرّنى على عملى وله ثلثمائة ألف ، قال : فنظرتُ فى عهدى ، فإذا أنا على المعونة ، فقلت : والله لا انكسرت ، ثم كتبت إلى خالد : إنك بعثتنى على الرّىّ، فظننت أنك جمعتها لى . فأرسل إلىّ صاحب الخراج أن أقرّه على عمله ويعطينى ثلثمائة ألف درهم . فكتب إلىّ أن اقبل ما أعطاك، واعلم أنّك مغبون . فأقمت بها ما أقمت ، ثم كتبت : إنى قد اشتقت إليك فارفعنى إليك ، ففعل ، فلما قدمت عليه ولاّنى الشرطة .

١٤٧١/٢

• • •

وكان العامل فى هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن عبد الله النصْرىّ وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكِندىّ ، وعلى قضاء البَصْرة موسى بن أنس . وقد قيل إنّ هشاماً إنما استعمل خالد بن عبد الله القسرىّ على العراق وخراسان فى سنة ست ومائة، وإن عامله على العراق وخراسان فى سنة خمس ومائة كان عمر بن هبيرة .

(١) ط : «شادكونه»؛ وفى القاموس: «الشاذكونة ، بفتح الذال: ثياب غلاظ مضرية تعمل باليمن ؛ وإلى بيعها نسب أبو أيوب الحافظ ؛ لأن أباه كان يبيعها» .

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عن المدينة عبدَالواحد بن عبد الله النصْرىّ وعن مكة والطائف ، وولّى ذلك كله خالَه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومىّ ، فقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة[1] مضت من جمادى الآخرة سنة ست ومائة ، فكانت ولاية النَّصْرىّ على المدينة سنة وثمانية أشهر .

وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة .

١٤٧٢/٢

وفيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللاّن ، فصالح أهلَها ، وأدّوا الجزْية .

وفيها ولد عبد الصمد بن علىّ فى رجب .

وفيها مات الإمام طاوس مولى بَحِير بن رَيْسان الحميرىّ بمكة وسالم ابن عبد الله بن عمر ، فصلّى عليهما هشام . وكان موت طاوس بمكة وموت سالم بالمدينة .

حدّثنى الحارث، قال : حدّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثنى عبد الحكيم بن عبد الله بن أبى فروة ، قال : مات سالم بن عبد الله سنة خمس ومائة فى عقب ذى الحجة، فصلى عليه هشام بن عبد الملك بالبَقيع ، فرأيت القاسم بن محمد بن أبى بكر جالساً عند القبر وقد أقبل هشام ما عليه إلا دُرّاعة[2] ، فوقف على القاسم فسلم عليه ، فقام إليه القاسم فسأله هشام : كيف أنت يا أبا محمد ؟ كيف حالك ؟ قال : بخير ، قال : إنى أحبّ والله أن يجعلكم بخير. ورأى فى الناس كثْرة، فضرب[3] عليهم بعثَ أربعة آلاف ؛ فسمّى عام الأربعةالآلاف .

وفيها استقضى إبراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجُمحىّ ثم عزله ، واستقضى الصّلت الكندىّ .

• • •

(١) ح : «لتسع عشرة» . (٢) ح : «درعه» .
(٣) ح : «فبعث» .

ثم دخلت سنة عشر ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك؛ سار إليهم نحو باب اللان حتى لقىَ خاقان فى جموعه، فاقتتلوا قريبًا من شهر، وأصابهم مطر شديد، فهزم الله خاقان، فانصرف، فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذى القرنين.

وفيها غزا – فيما ذُكر – معاوية بن هشام أرضَ الروم، ففتح صمّاله[1].

١٠٠٧/٢

وفيها غزا الصائفةَ عبدُالله بن عُقْبة الفهرىّ. وكان على جيش البحر – فيما ذكر الواقدىّ – عبدُ الرحمن بن معاوية بن حُديج.

وفى هذه السنة دعا الأشرس أهلَ الذمّة من أهل سمرقند ومَن وراء النهر إلى الإسلام، على أن تُوضَع عنهم الجزية، فأجابوا[2] إلى ذلك، فلما أسلموا وضع عليهم الجزية، وطالبهم[3] بها، فنصبوا له الحرب.

* * *

ذكر الخبر عمّا كان من أمر أشرس وأمر أهل سمرقند ومن وليهم فى ذلك

ذُكِر أن أشرس قال فى عمله بخراسان: ابغونى رجلاً له ورع وفضل أوجّهه إلى مَن وراء النهر، فيدعوهم[4] إلى الإسلام. فأشاروا عليه بأبى الصّيداء صالح بن طريف، مولى بنى ضبّة، فقال: لستُ بالماهر بالفارسيّة، فضموا معه[5] الربيع بن عمران التميمىّ، فقال أبو الصيداء: أخرج على شريطة أنّ مَن أسلم لم يؤخذ منه الجزية، فإنما خراج خُراسان على رءوس الرجال، قال أشرس: نعم، قال أبو الصيداء لأصحابه: فإنى أخرج فإن لم يفِ العمال أعنتمونى عليهم، قالوا: نعم.

(١) ح: «صملة».
(٢) ح: «فأجابوه».
(٣) ح: «وطلبهم».
(٤) ح، ف: «يدعوهم».
(٥) ح، ف: «إليه».

١٠٠٨/٢

فشخص إلى سَمَرْقند، وعليها الحسن بن أبى العَمَرّطة الكندىّ على حربها وخراجها[1]، فدعا أبو الصيداء أهلَ سمرقند ومَن حولها إلى الإسلام، على أن تُوضع عنهم الجِزية، فسارع الناس، فكتب غوزك إلى أشرس: إنّ الخراج قد انكسر؛ فكتب أشرس إلى ابن أبى العمرّطة: إنّ فى الخراج قوّة للمسلمين؛ وقد بلغنى أنّ أهل السُّغد وأشباههم لم يُسلموا رغبة، وإنما دخلوا فى الإسلام تعوّذًا من الجِزْية؛ فانظر من اختتن وأقام الفرائض وحَسُن إسلامه، وقرأ سورةً من القرآن، فارفع عنه خراجَه. ثم عزل أشرس ابنَ أبى العمرّطة عن الخراج، وصيّره إلى هانئ بن هانئ، وضم إليه الأشحيذ، فقال ابنُ أبى العمرّطة لأبى الصيداء: لستُ من الخراج الآن فى شىء، فدونك هانئًا والأشحيذ؛ فقام أبو الصيداء يمنعهم من أخذ الجزية ممن أسلم، فكتب هانئ: إنّ الناس قد أسلموا وبنوا المساجدَ. فجاء دهاقين بُخارى إلى أشرس فقالوا: ممن تأخذ الخراج، وقد صار الناس كلهم عربًا؟ فكتب أشرس إلى هانئ وإلى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه، فأعادوا الجِزْية على مَن أسلم، فامتنعوا؛ واعتزل من أهل السُّغد سبعة آلاف، فنزلوا على سَبْعة فراسخ من سَمَرْقند، وخرج إليهم أبو الصّيداء وربيع بن عمران التميمىّ والقاسم[2] الشيبانىّ وأبو فاطمة الأزدىّ وبِشر بن جرموز الضبىّ

١٠٠٩/٢

وخالد بن عبدالله النحوىّ وبشر بن زنبور الأزدىّ وعامر بن قشير – أو بشير – الخُجَنْدىّ[3]، وبيان[4] العنبرىّ وإسماعيل بن عُقْبة، لينصروهم.

قال: فعزل أشرسُ ابنَ أبى العمرّطة عن الحرب، واستعمل مكانه المجشّر بن مزاحم السلمىّ، وضمّ إليه عُمَيرة بن سعد الشيبانىّ.

قال: فلما قدم المجشّر كتب إلى أبى الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابُه، فقدم أبو الصيداء وثابت قطنة، فحبسهما، فقال أبو الصيداء: غدرتم[5] ورجعتم[6] عما قلتم! فقال له هانئ: ليس بغدر

(١) ف: «وعلى خراجها».
(٢) فى ابن الأثير: «والهيثم الشيبانى».
(٣) ابن الأثير: «وبحير الخجندى».
(٤) ابن الأثير: «وبنان».
(٥) ب: «أغدرتم».
(٦) ح، ف: «ثم رجعتم».

ما كان فيه حقن الدماء . وحمل أبا الصيداء إلى الأشرس ، وحبس ثابت قطنة عنده ؛ فلما حُمل أبو الصيداء اجتمع أصحابُه وولوا أمرهم أبافاطمة ، ليقاتلوا هانئاً ، فقال لهم : كفّوا حتى أكتبَ إلى أشرس فيأتينا رأيُه فنعمل بأمره . فكتبوا إلى أشرس ، فكتب أشْرس : ضعوا عليهم الخراج ، فرجع أصحاب أبى الصّيداء ، فضعف أمرهم ، فتُتبِّع الرّؤساء منهم فأخذوا ، وحملوا إلى مَرْو ، وبقى ثابت محبوساً ، وأشرك أشرس مع هانئ بن هانئ سليمانَ بن أبى السرىّ مولى بنى عوافة فى الخراج ، فألحّ هانئ والعمال فى جباية الخراج ، واستخفّوا بعظماء العجم ، وسلّط المجشّر عميرة بن سعد على الدّهاقين ، فأقيموا وخُرّقت ثيابهم ، وألقيت مناطقهم فى أعناقهم ، وأخذوا⁽¹⁾ الجزْية ممن أسلم من الضُّعفاء ، فكفرت السُّغْد وبُخارى ، واستجاشوا الترك ، فلم يزل ثابت قطنة فى حبس المجشّر ، حتى قدم نصر بن سيار والياً على المجشّر ، فحمل ثابتاً إلى أشرس مع إبراهيم بن عبد الله الليثىّ فحبسه . وكان نصر بن سيَّار ألطفه ، وأحسن إليه ، فمدحه ثابت قُطْنة ، وهو محبوس عند أشرس فقال : ١٥١٠/٢

ما هاجَ شوقك من نؤْىٍ وأحجارِ   ومنْ رُسُومٍ عفاها صَوبُ أمطارِ!
لم يَبقَ منها وَمِنْ أعلام عَرْصتِها   إلا شَجيجٌ وإلاّ موقَدُ النارِ
ومائِلٌ فى ديار الحَىّ بعدَهُمُ   مثلُ الرَّبيئة فى أهدامِهِ العارى
دِيارُ ليلَى قِفارٌ لا أنيسَ بها   دونَ الْجَحُونِ وأينَ الحجن مِنْ دارِى!⁽²⁾
بُدِّلتُ منها وقد شَطَّ المَزَارُ بها   وَادِى المخافة لا يَسْرى بها السارى
بَيْنَ السَّماوة فى حَزمٍ مُشرّفةٍ   ومُغْنَقٌ دوننا آذيُّهُ جار⁽³⁾
نُقارِعُ التركَ ما تَنفَكّ نائِحةٌ   مِنّا وَمِنهُم على ذى نَجْدةٍ شار ١٥١١/٢
إن كانَ ظنى بنصْر صادِقاً أبَدًا   فيما أُدبِّرُ مِنْ نَقْضى وَإمرارِى
يَصْرفُ الجُنْدَ حتى يَسْتَفِئ بهم   نهباً عظِيماً وَيَحْوِى مُلكَ جبّار

(١) ف : « وأخذت الجزية » .
(٢) ف : « وأين الحجر » .
(٣) ب : « ومغرق » .

وَتَعثُرُ الخَيْلُ فى الأَقيادِ آونَةً   تحْوى النِّهابَ إلى طُلّابِ أوتار
حتى يَرَوْها دُوَيْنَ السَّرْحِ بارِقَةً   فيها لواءٌ كَظِلِّ الأجدَلِ الضارِى
لا يَمْنعُ الثَّغْرَ إلا ذُو مُحافَظةٍ   مِنَ الخَضارِمِ سبّاق بأوتارِ
إنى وإن كُنْتُ مِنْ جِذْم الذى نَضُرتْ   منْهُ الفروعُ وَزَنْدِى الثاقِبُ الوارِى
لذاكِرٌ مِنْكَ أمرًا قَدْ سَبقْتَ بِهِ   من كان قَبْلكَ يا نَصْر بن سَيَّار
ناضَلْتَ عَنّى نِضالَ الحُرِّ إذْ قَصَرَتْ   دونى العَشِيرَةُ واسْتَبْطأْتُ أنصارِى
وصارَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمُلهُ   ألباً عَلَىّ وَرَثَّ الْحَبْلُ من جارِى ١٥١٢/٢
وَما تَلبَّسْتُ بالأَمْرِ الذى وَقَعُوا   بِهِ علىَّ وَلا دَنّسْتُ أطمارِى
ولا عَصَيْتُ إماماً كان طاعَتُهُ   حَقًّا علىَّ ولا قَارفْتُ من عار

قال علىّ : وخرج أشْرس غازياً فنزل آمُل ، فأقام ثلاثة أشهر ، وقدّم قطَن بن قُتَيبة بن مسلم فعبر النهر فى عشرة آلاف ، فأقبل أهلُ السُّغْد وأهلُ بُخارى ؛ معهم خاقان والترك ، فحصروا قطَن بن قتيبة فى خنْدقه ، وجعل خاقان ينتخِب كلّ يوم فارساً ، فيعبرُ فى قطعة من الترك النهر . وقال قوم : أقحموا دوابَّهم عُرْياً ، فعبروا وأغاروا على سرْح الناس ، فأخرج أشرس ثابت قُطْنة بكفالة عبدالله بن بِسْطام بن مسعود بن عمرو ، فوجّهه مع عبد الله بن بِسطام فى الخيل⁽¹⁾ فاتبعوا الترك ، فقاتلوهم بآمُل حتى استنقذوا ما بأيديهم ؛ ثم قطع الترك النهر إليهم راجعين ، ثم عبر أشرس بالناس إلى قطن بن قتيبة ، ووجّه أشرس رجلاً يقال له مسعود — أحد بنى حيّان — فى سريّة ، فلقيهم العدوّ ، فقاتلوهم ، فأصيب⁽²⁾ رجال من المسلمين ١٥١٣/٢ وهزِم مسعود ؛ حتى رجع إلى أشرس ، فقال بعض شعرائهم :

خابَتْ سَرِيَّةُ مَسْعُودٍ وما غنِمَتْ   إلا أفانِينَ من شَدٍّ وتَقْريبِ
حَلُّوا بأرْضٍ قِفَارٍ لا أنِيسَ بها   وَهُنَّ بالسَّفح أمثالُ اليعاسيبِ

(١) ب : « فى خيل » .
(٢) ح ، ف : « وأصيب » .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[غزوة هارون بن المهدىّ الصائفة ببلاد الروم]

فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدىّ الصائفة ، ووجّهه أبوه – فيما ذكر – يوم السّبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيًا إلى بلاد الروم، وضمّ إليه الربيع مولاه ، فوغل هارون فى بلاد الروم، فافتتح ماجدة ، ولقيته خيول نقيطا قومس القوامسة ، فبارزه يزيد بن مزيد ، فأرجل يزيد ، ثم سقط نقيطا ، فضربه يزيد حتى أثخنه ، وانهزمت الرّوم، وغلب يزيد على عسكرهم . وسار إلى الدُّمُسْتُق بنقمودية وهو صاحب المسالح ، وسار هارون فى خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة[1] وثلاثة وتسعين رجلا ، وحمل لهم من العيْن مائة ألف دينار وأربعة[2] وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ، ومن الورِق أحدا وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألفًا وثمانمائة درهم . وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذى على القسطنطينية ، وصاحب الرُّوم يومئذ أغُسْطه امرأة أليون ؛ وذلك أن ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو فى حجرها، فجرت بينهما وبين هارون بن المهدىّ الرّسل والسفراء فى طلب الصلح والموادعة وإعطائه الفِديْة ، فقبل ذلك منها هارون ، وشرط عليها الوفاء بما أعطت له ، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق فى طريقه ؛ وذلك أنه دخل مدخلا صعبًا[3] مخوّفا على المسلمين ، فأجابته إلى ما سأل ، والذى وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار ، تؤديها فى نيسان الأول فى كلّ سنة ، وفى حزيران ، فقبِل ذلك منها، فأقامت له الأسواق فى منصرَفه ، ووجّهت معه رسولاً إلى المهدىّ بما بذلت على أن تؤدّى ما تيسّر من الذهب والفضة والعرْض ، وكتبوا

(١) ابن الأثير : « وتسمائة » . (٢) ابن الأثير : « ثلاثة » .
(٣) س : « ضيقا » .

٥٠٤/٣

٥٠٥/٣

كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين ، وسُلِّمت الأسارَى. وكان الذى أفاء الله على هارون إلى أن أذعنت الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستّمائة وثلاثة وأربعين رأسًا ، وقتل من الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفًا ، وقتِل من الأسارى صبرًا ألفان وتسعون أسيرًا . ومما أفاء الله عليه من الدوابّ الذُّلل بأدواتها عشرون ألف دابّة، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس . وكانت المرتزقة سوى المطّوعة وأهل الأسواق مائة ألف، وبيع البرذَوْن بدرهم، والبغل بأقلّ من عشرة دراهم، والدّرْع بأقلّ من درهم وعشرين سيفا بدرهم ، فقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك :

أطفْتَ بِقُسْطَنْطِينَةِ الروم مُسْنِدًا ... إليها القَنَا حتى اكتسَى الذِّلَّ سورها[1]
وما رِمْتَها حتى أتَتك مُلوكُها ... بِجِزْيتها . والحَرْبُ تغلِى قدورُها

• • •

وفيها عزل خلَف بن عبد الله عن الرىّ ، وولاّها عيسى مولى جعفر .

وحجّ بالناس فى هذه السنة صالح بن أبى جعفر المنصور .

وكانت عمّال الأمصار فى هذه السنة هم عمّالها فى السنة الماضية ؛ غير أن العامل على أحداث البصرة والصلاة بأهلها كان رَوْح بن حاتم ، وعلى كُور دِجْلة والبحرين وعُمان وكسْكَر وكُور الأهواز وفارس وكرمان كان المعلى مولَى أمير المؤمنين المهدىّ ، وعلى السّند الليث مولى المهدىّ .

(١) الذل بالكسر : اللين .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

٥٠٦/٣ فمن ذلك قفول هارون بن المهدىّ ؛ ومَن كان معه من خليج قسطنطينية فى المحرّم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه، وقدمت الروم بالجزية معهم ، وذلك – فيما قيل – أربعة وستون ألف دينار عدد الروميّة[1] وألفان وخمسمائة دينار عربية ، وثلاثون ألف رطل مرْعزىّ[2] .

وفيها أخذ المهدىّ البيعةَ على قُوّاده لهارون بعد موسى بن المهدىّ ، وسماه الرّشيد .

وفيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة، وولّى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخُزاعىّ ، فلم تُحمَد[3] ولايته. فاستعفى أهل البصرة منه .

وفيها عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وما كان إليه من العمل .

* * *

وفيها سخط المهدىّ على يعقوب بن داود .

ذكر الخبر عن غضب المهدىّ على يعقوب

ذكر علىّ بن محمد النوفلىّ ، قال : سمعت أبى يذكر ، قال : كان داود بن طهْمان – وهو أبو يعقوب بن داود – وإخوته كتّابا لنصر بن سيّار ، وقد كتب داود قبله لبعض وُلاة خراسان ؛ فلما كانت أيام يحيى بن زيد كان يدسّ إليه وإلى أصحابه بما يسمع من نصر ، ويحذّرهم ؛ فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد ويقتل قتَلَته والمعيّنين عليه من أصحاب نصر ، أتاه داود ابن طهْمان مطمئنًّا لما كان يعلم ممّا جرى بينه وبينه ، فآمنه أبو مسلم ، ولم

(١) س : « عدداً رومية » .
(٢) المرعزى : اللين من الصوف .
(٣) س : « فلم يحمدوا » .

٥٠٧/٣ يعرِض له فى نفسه ، وأخذ أمواله التى استفاد أيام نصر ، وترك منازله وضيعَته التى كانت له ميراثًا بمرْو ، فلما مات داود خرج ولده أهلَ أدب وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم، ونظروا فإذا ليست لهم عند بنى العباس منزلة ، فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر ؛ فلما رأوا ذلك أظهروا مقالة الزيديّة ، ودنوْا من آل الحسين ، وطمعوا أن يكون لهم دَوْلة فيعيشوا فيها . فكان يعقوب يجول البلاد منفرداً بنفسه ، ومع إبراهيم بن عبد الله أحيانًا ، فى طلب البيعة لمحمد بن عبد الله ، فلما ظهر محمد وإبراهيم بن عبد الله كتب علىّ ابن داود – وكان أسنّ من يعقوب – لإبراهم بن عبد الله ، وخرج يعقوب مع عدّة من إخوته مع إبراهيم ؛ فلما قتِل محمد وإبراهيم تواروْا من المنصور ، فطلبهم ، فأخذ يعقوب وعليًّا فحبسهما فى المطبَق أيّام حياته ، فلما تُوفّى المنصور منّ عليهما المهدىّ فيمن منّ عليه بتخلية سبيله ، وأطلقهما . وكان معهما فى المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن – وكانا لا يفارقانه – وإخوته الذين كانوا محتبَسين معه ، فجرت بينهم بذلك الصداقة . وكان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى أنّ الخلافة قد تجوز فى صالحى بنى هاشم جميعًا ، فكان يقول : كانت الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلُح إلا فى بنى هاشم ؛ وهى فى هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم ؛ وكان يكثر فى قوله للأكبر من بنى عبد المطلب ؛ وكان هو ويعقوب بن داود يتجاريان ذلك ؛ فلما خلّى المهدىّ سبيلَ يعقوب مكث المهدىّ برهة من دهره يطلب عيسى بن زيد والحسن ٥٠٨/٣ ابن إبراهيم بن عبد الله بعد هرب[1] الحسن من حبسه ، فقال المهدىّ يوما : لو وجدتُ رجلاً من الزيديّة له معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد ، وله فقه فأجتلبُه إلىّ على طريق الفقه ، فيدخل بينى وبين آل حسن وعيسى بن زيد ! فدُلّ على يعقوب بن داود ، فأتِىَ به فأدخِلَ عليه ، وعليه يومئذ فَرْوٌ وخُفّا كَبْل[2] وعمامة كَرابيس وكِساء أبيض غليظ . فكلّمه وفاتحه ، فوجده رجلاً كاملا ، فسأله عن عيسى بن زيد ؛ فزعم النّاس أنه وعده الدخول بينه وبينه ؛ وكان يعقوب ينتفِى من ذلك ؛ إلاّ أنّ الناس قد رموْه بأن منزلته عند المهدىّ إنما

(١) ج : « هروب » .
(٢) فى اللسان : « فروكبل كثير الصوف ثقيل » .

[خبر الفداء بين المسلمين والروم فى هذه السنة]

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم.

• ذكر الخبر عن السبب الذى كان ذلك من أجله :

ذكر أن تَذُورة صاحبة الروم أمّ ميخائيل، وجّهت رجلا يقال له جُورْجِيس بن قريافس[1] يطلب الفداء لمن فى أيدى الروم من المسلمين، وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا؛ فوجّه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج[2]؛ ليعرف صحة مَنْ فى أيدى الروم من أسارى المسلمين، ليأمر بمفاداتهم؛ وذلك فى شعبان من هذه السنة بعد أن أقام عندهم حينا. فذُكر أن تَذُورة أمرتْ بعد خروج نصر بعرض من فى إسارها من المسلمين على النصرانية؛ فمن تنصّر منهم كان أسوة من تنصّر قبل ذلك، ومن أبى قتلته؛ فذُكر أنها قتلت من الأسرى اثنى عشر ألفا؛ ويقال إن قنقلة[3] الخصىّ كان يقتلهم من غير أمرها. ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شُنَيفا الخادم قد جرى بينه وبين جورجس رسول عظيم الروم فى أمر الفداء قول، وقد اتفق الأمر بينهما، وسأل جورجس هذا هدنة لخمس ليال تخلو من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سبع ليال بقين من شوّال من هذه السنة، ليجمعوا الأسرى، ولتكون مدّة لهم إلى انصرافهم إلى مأمنهم. فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلونْ من رجب؛ وكان الفداء يقع فى يوم الفطر من هذه السنة.

١٤٢٧/٣

وخرج جورجس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا اكتُريت له، وخرج معه أبو قحطبة المغربىّ الطرطوسىّ لينظروا وقتَ الفطر[4]؛ وكان جورجس قدم معه جماعة من البطارقة وغلمانه بنحو من خمسين إنسانا، وخرج شُنَيف الخادم للفداء فى النصف من شعبان، معه مائة فارس: ثلاثون من الأتراك، وثلاثون من المغاربة، وأربعون من فرسان الشاكريّة؛ فسأل جعفر بن عبد الواحد — وهو قاضى القضاة — أن يؤذَن

١٤٢٨/٣

(١) كذا فى ا، وفى ط من غير ضبط. (٢) د : «فروخ».
(٣) ا : «قيقلة».
(٤) ا : «الفداء».

له فى حضور الفداء، وأن يستخلف رجلا يقوم مقامه — فأذن له، وأمر له بمائة وخمسين ألفا مَعُونة وأرزاق ستين ألفا؛ فاستخلف ابن أبى الشوارب — وهو يومئذ فتىّ حدث السنّ — وخرج فلحق شُنَيفا، وخرج أهل بغداد من أوساط الناس، فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس، يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين، فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنسانا، ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امرأة.

• • •

وفى هذه السنة جعل المتوكل كُورة شِمشاط عُشْرا، ونقلهم من الخراج إلى العشر، وأخرج لهم بذلك كتابا.

[ذكر غارة البجة على مصر]

وفى هذه السنة غارت البُجَة على حرس[1] من أرض مصر، فوجّه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القُمّىّ.

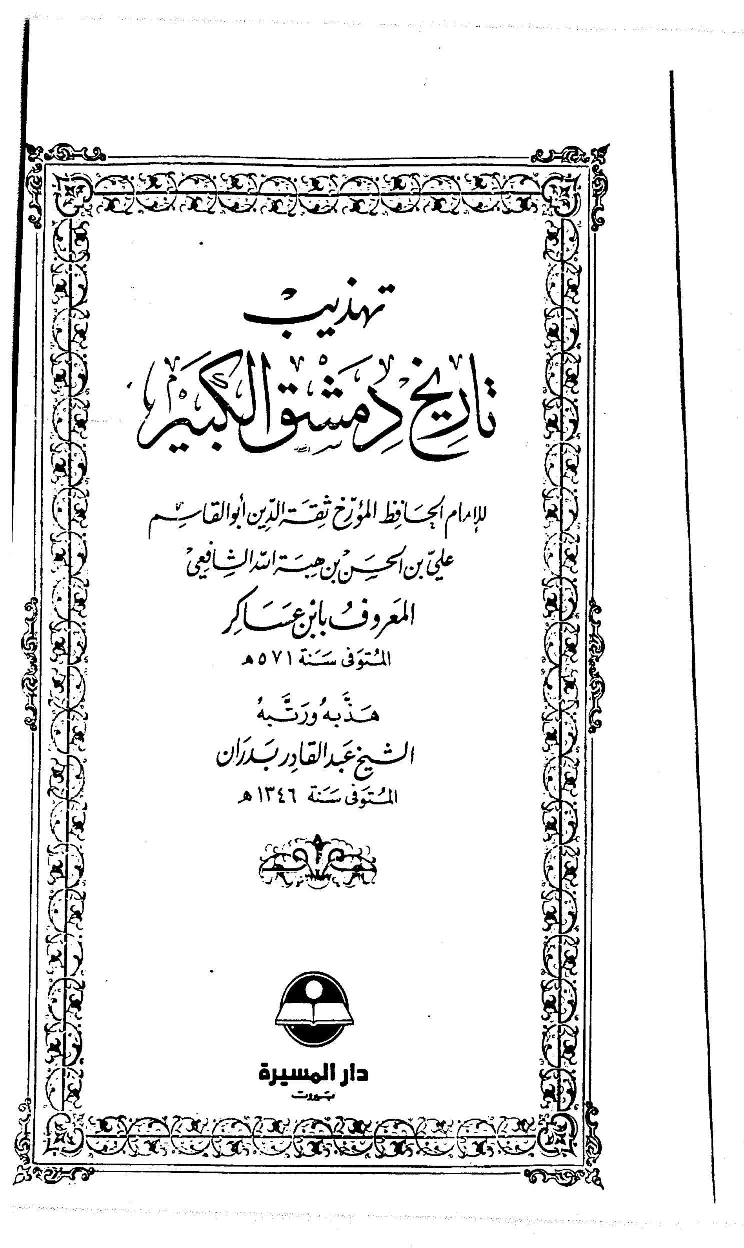
• ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم :

ذُكر أن البُجَة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوهم المسلمون لهدنة بينهم قديمة، قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا، وهم جنس من أجناس الحبَش بالمغرب، وبالمغرب من السودان — فيما ذكر — البُجة وأهل غانة الغافر وبينور[2] ورعوين والفروية وبيكسوم ومكاره أكرم والنوبة والحبش[3]. وفى بلاد البجة معادن ذهب؛ فهم يقاسمون مَنْ يعمل فيها، ويؤدون إلى عمال السلطان فى مصر فى كلّ سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال تِبْر قبل أن يطبخ ويصفّى.

١٤٢٩/٣

فلما كان أيام المتوكل امتنعت البُجَة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية فذُكر أنّ المتوكل ولّى بريد مصر رجلا من خَدَمه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسىّ مولى الهادى، وهو المعروف بقوصرة، وجعل إليه بريد مصر والإسكندرية وبرقة ونواحى المغرب؛ فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البُجة قد نقضت العهد

(١) ا : «خرس». (٢) كذا فى ا، وفى ط من غير نقط. (٣) كذا فى د، وفى ط : «والحبس».



تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي

المعروف بابن عساكر

المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه

الشيخ عبد القادر بدران

المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

دار المسيرة
بيروت

ساروا الى الشام يتزاون ارباعا قال الشيخ وكما كانت بنوا اسرائيل مع موسى عليه السلام ثم بعده ينزل فى عساكرها اسباط وكان بين كل جندين فرجة وطريق للعامة ومجال للخيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل او نهار قلت فاين كان ينزل قال الصائفة ومنهم من كان ينزل بخاصته ورهطه فى القلب فى اهل دمشق ثم ينزل اجناد الشام يمنة ويسرة قال وحدثنى شيخ من قدماء المشيخة ممن كان يلزم الجهاد انهم كانوا اذا كان اللقاء تقدم ربع قريش من اهل دمشق حتى يكونوا عند راية الامير والجماعة ثم ربع كندة من جند دمشق عن يمنتهم اى عن يمين المشيخة لان دمشق كانت عند سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام والشام يومئذ وجهتهم فاليها ساروا وبها بدأوا فلما افتتحوها كان غيرها من مدائن الشام لها تبعا قال فاتخذها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا وفسطاطا ومجتمعا وفيها منزل واليهم الاعظم وبيت مالهم • وقال سليمان بن ابى شيخ سألت ابا سفيان الحميرى كم كان جند بنى امية فقال ثلاثمائة الف وخمسون الفا من اهل الشام ومائة وخمسون الفا من اهل العراق

باب ماجاء عن كعب الاحبار ان اهل دمشق يعرفون فى الجنة بالثياب الخضر

قال عروة بن رويم ان رجلا لقى كعب الاحبار فسلم عليه ودعا له فسأله كعب ممن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قال ومن هم قال اهل دمشق فقال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين ينظر الله اليهم فى كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال انا منهم وفى لفظ قال لعلك من الجند الذين يشفع شهيدهم بسبعين قال ومن هم قال اهل حمص قال لا قال فلعلك من الذين يعرفون فى الجنة بثياب خضر قال من هم قال اهل دمشق ثم ساق ماتقدم

باب دعاء النبي عليه السلام لاهل الشام بان يهديهم الله فيقبلوا بقلوبهم الى الاسلام

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر نحو الشام فقال اللهم بارك لنا فى

ثمرة ارضنا وبارك لنا فى صاعنا ومدنا رواه البيهقى وفى لفظ نظر قبل العراق والشام واليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم الى طاعتك وحط من ورائهم وفى رواية لابى نعيم والبيهقى والطبرانى عن انس قال نظر رسول الله قبل اليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم وبارك لنا فى صاعنا ومدنا • هذا حديث غريب ولم اجده فى مسند احمد • وفى بعض رواياته مثل المؤمن كمثل السنبلة تخر(١) مرة ومثل الكافر كمثل الارزة (٢) لاتزال تستقيم حتى تخر ولا تشعر

باب ماروى فى ان اهل الشام مرابطون وانهم جند الله الغالبون

عن ابى الدرداء مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذراريهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فى سبيل الله فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو فى رباط ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو فى جهاد وفى لفظ نزل بدل احتل ورواه الطبرانى وفى رواية سيفتح على امتى من بعدى الشام وشيكا (٣) فاذا فتحتها واحتلتها فاهل الشام . مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو فى جهاد ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو فى رباط وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجلسائه يوما اى الناس اعظم اجرا فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير المؤمنين فقال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين قالوا بلى قال رويجل بالشام اخذ بلجام فرسه يكلأ (٤) من وراء بيضة المسلمين لا يدرى اسبع يفترسه ام هامة (٥) تلدغه او عدو يغشاه فذلك اعظم اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين وقال ابراهيم اليمانى قدمت من اليمن فاتيت سفيان الثورى فقلت يا ابا عبد الله انى جعلت فى نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل سنة واعتمر فى كل شهر عمرة واحج فى كل سنة حجة واقرب من اهلى احب اليك ام آتى الشام فقال لى يا اخا اليمن عليك بسواحل الشام قالها مرتين فان هذا البيت يحجه كل عام مائة الف ومائتا الف او ثلثمائة الف وما شاء الله من التضعيف له مثل حججهم وعمرهم (٦) ومناسكهم وقال انس قال لى ابو جعفر

(١) تسقط (٢) بسكون الراء وفتحها قال فى النهاية شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل هى الصنوبر اه قلت وهو فى لبنان معروف (٣) قريبا وضمير فتحها واحتلها للامة وهذا من المعجزات حيث اخبر انها تفتح من بعده (٤) يكلأ يحفظ وبيضة المسلمين مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (٥) الهامة تقال للدابة والمراد هنا ما كان من ذوات السموم واللدغ بالدال المهملة (٦) عمرهم بضم العين وفتح الميم جمع عمرة

يبق ذو علة الا وهو ينظر الفرج فيما ينزل الله فى كتابه ولم تزل سورة براءة تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون واشفقوا ان لا ينفلت منهم كبير ولا صغير اذنب فى شأن التوبة قط ذنبا الا انزل فيه امر بلاء حتى انقضت وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة وقال الزهرى ان قائد كعب بن مالك الذى كان يقوده حين عمى قال له حدثنى كعب بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد المسير فى الغزاة اذن بالمسلمين بالجهاد وكتمهم اين يجاهدون مكيدة العدو وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن بالجهاد الا وعندى بعير فاقوى به على الخروج معه حتى كانت تبوك فكانت فى حر شديد وحين اقبلت الثمرة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد الى تبوك وبينها للمسلمين ووافق ذلك عندى بعيرين فرأيت انى قوى على الخروج فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وغدوت انا لا تجهز فوالله لكانما اجىء لاربط فارجع وما قطفت ثمرة وعندى بعيران وانا ارى انى قوى على الخروج اذا اردت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم ذهبت انظر فاذا انا لا ارى رجلا تخلف الا رجلا مغموصا عليه فى دينه غير انى قد رأيت رجلين من الانصار صحيحين كدت اسكن اليهما هلال بن امية الواقفى ومرارة العمرى حتى اذا ابست من الخروج قلت اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على الثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابىّ عدو الله على ذى حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابى فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون فقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون اخذ على بن ابى طالب سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال رسول الله زعم المنافقون انما خلفتنى انك استثقلتنى وتخففت منى فقال رسول الله كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى اهلى واهلك افلا ترضى يا على

ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى فرجع على الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واخرج الامام احمد فى مسنده عن كعب بن مالك انه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الابدراولم يعاتب النبى صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما خرج يريد العير (١) فخرجت قريش مغوثين (٢) لعيرهم فالتقوا عن غير موعد كما قال الله عز وجل ولعمرى ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس لبدر وكنت احب انى كنت شهدتها فكانت بيعتى ليلة العقبة حين توافقنا على الاسلام ولم اتخلف بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهى آخر غزاة غزاها فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتأهبوا اهبة عدوهم وذلك حين طابت الظلال وطابت الثمار فكان قلما اراد غزوة يغزوها الاورّى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة (٣) فاراد النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ان يتأهب الناس اهبته وانا ايسر ما كنت قدجمعت راحلتين وانا اقدر شيء فى نفسى على الجهاد وخفة الحاذ (٤) وانا فى ذلك اصغوا الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبى صلى الله عليه وسلم غازيا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس قال الزهرى ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بها بضعة عشرة ليلة ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وفى رواية للبيهقى عن محمد بن اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم اقام ما بين ذى الحجة الى رجب ثم امر بالنهى عن غزو الروم واخرج القصة البيهقى من طريق ابن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم انه قال ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج

---

(١) العير بالكسر الابل التى تحمل الميرة (٢) معينين (٣) خدعة يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول معناه ان الحرب ينقضى امرها بخدعة واحدة من الخداع اى ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اقالة وهو افصح الروايات واصحها ومعنى الثانى هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفى لهم كما يقال فلان رجل لعبة وضحكة للذى يكثر اللعب والضحك قاله فى النهاية (٤) خفة الظهر من العيال

الى بطارقته ورؤوس اصحابه فقال لهم ان هذا الرجل بعث اليكم رسولا وكتب اليكم كتابا يخبركم طالبا منكم احدى ثلاث اما ان تتبعوه على دينه او تقرّوا له بخراج يجرى له عليكم ويقركم على هيئتكم فى بلادكم او ان تلقوا اليه بالحرب قال فنخروا نخرة حتى خرج بعضهم من برانسهم وقالوا لا نتبعه على دينه وندع ديننا ودين ابائنا ولا نقر له بخراج يجرى له علينا ولكن نلقى اليه بالحرب فقال قد كان ذلك ولكنى كرهت ان افتات دونكم بامر قال عباد المهلبى قلت لابى خيثم عند روايته هذه القصة او ليس قيصر قد كان قارب وهم بالاسلام فيما بلغنا قال بلى لولا انه رأى ما رأى منهم ثم قال قيصر لقومه ابغونى رجلا من العرب اكتب معه اليه جواب كتابه قال فاتيت وانا شاب فانطلق بى اليه فكتب جوابه وقال لى مهما نسيت من شئ فاحفظ عنى ثلاث خلال انظر اذا هو قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل والنهار وهل يذكر كتابه الى وانظر هل ترى فى ظهره علما قال فاقبلت حتى اتيته وهو بتبوك فى حلقة من اصحابه محتبين فسألت عنه فاخبرت به فدفعت اليه الكتاب فدعى معاوية فقرأ عليه الكتاب فلما بلغ الى قوله دعوتنى الى جنة عرضها السموات والارض قلت له فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الليل فاين النهار ثم قال انى قد كتبت الى النجاشى فخرقه فخرقه الله مخرق الملك فقال عباد فقلت لابى خيثم اليس قد اسلم النجاشى ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى اصحابه فصلى عليه فقال بلى وانما ذلك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان يعنى ان ذلك النجاشى غير هذا النجاشى ثم قال وكتبت الى كسرى كتابا فمزقه فمزقه الله ممزق الملك وكتبت الى قيصر كتابا فاجابنى فيه فلن يزال الناس يجدون منهم بأسا ما كان فى العيش خير ثم قال لى ممن انت قلت من تنوخ فقال يا اخا تنوخ هل لك فى الاسلام قلت لا انى اقبلت من قبل قوم وانا منهم على دين ولست مستبدلا بدينهم حتى ارجع اليهم قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فلما قضيت حاجتى قمت فلما وليت دعانى فقال يا اخا تنوخ هلم فامض للذى امرت به قال وكنت نسيتها فاستدرت من وراء الحلقة والقى بردة كانت عليه عن ظهره فرأيت على غضروف (١) كتفه مثل المحجم الضخم ورويت هذه

(١) الغضروف ويقال له الغرضوف كل عظم رخص يؤكل وهو مثل مارن الانف ونغض الكتف ورؤوس الاضلاع ورهابة الصدر وداخل قوف الاذن قاله فى القاموس

القصة من طريق ابى يعلى الموصلى وبها زيادات قليلة نذكرها تباعا فمنها ان قيصر لما جمع بطارقته وقسيسيه قال لهم قد تجدون فيما تقرأون من كتبكم انه سيملك ما تحت قدمىّ من ملكى فنخروا نخرة حتى ان بعضهم خرجوا من برانسهم وقالوا نرسل الخراج الى رجل من العرب جاء فى بردته فقال اسكتوا انما اردت ان اعلم تمسككم بدينكم ورغبتكم فيه ومنها انه لما وصل الى تبوك اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مع اصحابه وهم محتبون بحمائل سيوفهم حول بئر تبوك فقلت ايكم محمد فاومأ بيده الى نفسه زاد ابن المقرى انهم قالوا له انك رسول قوم وان لك حقا ولكن جئتنا ونحن مرملون (١) فقال عثمان بن عفان انا اكسوه حلة صفورية وقال رجل من الانصار هو على ضيافته قال وقد كان قيصر قال لى فيما قال انظر الى ظهره فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد النظر الى ظهره فالقى ثوبه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فى بعض الكتف فاقبلت عليه اقبله وفيه قال وكتبت الى قيصر فرفع كتابى فلا يزال فى الناس خير ما كان فى العيش خير ومن ذلك اليوم لم يزل فى الناس ذكر هذه الكلمة وهى ما كان فى العيش خير وروى هذه القصة الامام احمد فى مسنده بنحو الرواية الاولى وهى اتم والراوى لها عباد وهو احسن اقتصاصا للحديث فلذلك اخترناها وزاد فى رواية احمد ان النبى صلى الله عليه وسلم ضحك حين دعاه الى الاسلام فابى ان يسلم وتلى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وروى البيهقى عن ابن اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبى ورسوله ليحنة بن روبة واهل ايلة اساقفتهم وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبى ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وكتب لاهل جربا

(١) المرملون هم الذين قد نفد زادهم واصله من الرمل كأنهم قد لصقوا بالرمل قاله فى النهاية

واذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل اذرح انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين من المخافة وذكر باقى الكتاب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ايلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم امانا لهم فاشتراها ابو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالدا بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وقال قيس بن النعمان السكونى خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها اكيدر دومة الجندل فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنا ان خيلا انطلقت وانى خفت على ارضى ومالى فاكتب لى كتابا لا يتعرضوا لشيء لى فانى مقر بالذى على من الحق فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ثم ان اكيدر اخرج قبا من ديباج منسوجا مما كان كسرى يكسوهم فقال يا رسول الله اقبل منى هذا فانى اهديته لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع بقباك فانه ليس يلبس هذا فى الدنيا الا حرمه يعنى فى الآخرة فرجع به حتى اتى منزله وانه وجد فى نفسه ان ترد عليه هديته فقال يا رسول الله انا اهل بيت يشق علينا رد هديتنا فاقبل منى هديتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى عمر بن الخطاب قال وقد كان سمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ودمعت عيناه وظن انه قد لحقه شيء فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احدث فىّ امر حتى قلت فى هذا القباء ما قلت ثم بعثت به الى فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده او ثوبه على فيه ثم قال ما بعثت به اليك لتلبسه ولكن تبيعه وتستعين بثمنه

باب ذكر بعث النبى صلى الله عليه وسلم اسامة قبل وامره اياه ان يشن الغارة على مؤتة ويبنى وابل الزيت

قال ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحلل به السير وضرب على

الناس بعثا وامّر عليهم اسامة بن زيد وامره ان يوطئ ابل الزيت من مشارق الشام بالاردن فقال المنافقون فى ذلك ورد عليهم النبى صلى الله عليه وسلم انه لخليق لها اى حقيق بالامارة ولئن قلتم فيه لقد قلتم فى ابيه من قبله وان كان لها خليقا وطارت الاخبار لتحلل السير بالنبى صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قد اشتكى ووثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء النبى صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما ثم وثب طليحة فى بلاد بنى اسد بعد ما افاق النبى صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى توفاه الله عز وجل فيه وقال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث اسامة ولم يستتب فرجع اليه صلى الله عليه وسلم واخلع مسيلمة والاسود (١) وقد اكثر المنافقون فى تأمير اسامة حتى بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن ولبشارة اريها فى بيت عائشة وقال انى أريت البارحة فيما يرى النائم فى عضدىّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكلبين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى ان اقواما يقولون فى امرة اسامة ولعمرى لان قالوا فى امارته لقد قالوا فى امارة ابيه من قبله ولئن كان ابوه خليقا لها وانه لها لخليق فانفذوا بعث اسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور انبيائهم مساجد فخرج اسامة فضرب بالجرف وانشأ الناس فى العسكرة ونجم طليحة يمهل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستتم الامر وانتظروا لهم آخرهم حتى توفى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد عن اسامة بن زيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال لها ابنى فقال ائتها صباحا ثم حرّق وروى الزهرى عن عروة عن اسامة بن زيد ان رسول الله بعثه الى الشام وامره ان يغير على ابنى صباحا ثم يحرق ورواه الامام احمد بلفظ اتم وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم كان وجه اسامة فقبض عليه الصلاة والسلام فسأله ابوبكر رضى الله عنه ما الذى عهد اليك فقال عهد الى ان اغير على ابنى صباحا ثم احرق ورواه ابو يعلى الموصلى وزاد ولم يتوجه اسامة حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم ورواه ابو

(١) واخلع هى عادة فى العرب فانهم كانوا يتعاهدون ويتعاقدون على النصرة والاعانة وان يأخذ كل منهم بيد الآخر فاذا ارادوا ان يتبرؤا من انسان قد خالفوه اظهروا ذلك للناس وسموا ذلك الفعل خلعا والمتبرأ منه خليعا اى مخلوعا فلا يؤخذون بجنايته ولا يؤخذ بجنايتهم فكأنهم قدخلعوا اليمين التى كانوا قدلبسوها معه وسموه خلعا وخليعا مجازا واتساعا

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بكر رد هؤلاء توجههم الى
الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذى لا اله الا هو لو جرت
الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه
رسول الله ولا حللت لواء عقده رسول الله فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيل
يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم
ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين
فثبتوا على الاسلام

باب ذكر اهتمام ابى بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة انفاذه الامراء بالجنود الكثيفة اليه

قال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة
اثنتى عشرة وذلك ان ابا بكر لما حدث نفسه بان يغزوا الروم ولم يطلع عليه احد
جاءه شرحبيل بن حسنة فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك
انك تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسى بذلك وما اطلعت عليه
احدا وما سألتنى عنه الا لشئ قال اجل انى رأيت يا خليفة رسول الله فيما
يرى النائم كأنك تمشى فى الناس فوق حرشفة (١) من الجبل ثم اقبلت تمشى
حتى صعدت قنة (٢) من القنان العالية فاشرفت على الناس ومعك اصحابك ثم
انك هبطت من تلك القنان الى ارض سهلة دمثة (٣) فيها الزرع والقرى
والحصون فقلت للمسلمين شنوا الغارة على اعداء الله وانا ضامن لكم بالفتح والغنيمة
فشد المسلمون وانا فيهم معى راية فتوجهت بها الى اهل قرية فسألونى الامان
فامنتهم ثم جئت فاجدك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح الله لك والقوا اليك
السلم ووضع الله لك مجلسا فجلست عليه ثم قيل لك يفتح الله عليك وتنصر
فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم
انتهيت فقال له ابو بكر نامت عيناك خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله ثم قال
بشرت بالفتح ونعيت الىّ نفسى ثم دمعت عينا ابى بكر ثم قال اما الحرشفة التى
رأيتنا نمشى عليها حتى صعدنا الى القنة العالية فاشرفنا على الناس فانا نكابد من

(١) الحرشفة الارض الغليظة (٢) القنة اعلى الجبل والجمع قنان (٣) دمثة لينة

امر هذا الجند والعدو مشقة ويكابدونه ثم نعلوا بعد ويعلوا امرنا واما نزولنا
من القنة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزرع والعيون والقرى والحصون
فانا ننزل الى امر اسهل مما كنا فيه من الخشب (١) والمعاش واما قولى للمسلمين
شنوا الغارة على اعداء الله فانى ضامن لكم الفتح والغنيمة فان ذلك دنو المسلمين الى
بلاد المشركين وترغيبى اياهم على الجهاد والاجر والغنيمة التى تقسم لهم
وقبولهم واما الراية التى كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم ودخلتها
واستأمنوا فامنتهم فانك تكون احد امراء المسلمين ويفتح الله على يديك واما
الحصن الذى فتح الله لى فهو ذلك الوجه الذى يفتح الله لى واما العرش الذى رأيتنى
عليه جالسا فان الله يرفعنى ويضع المشركين قال الله تعالى حكاية عن يوسف
ورفع أبويه على العرش واما الذى امرنى بطاعة الله وقرأ علىّ السورة فانه نعى
الىّ نفسى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم نعى الله اليه نفسه حين نزلت هذه
السورة وعلم ان نفسه قد نعيت اليه ثم سالتا عيناه فقال لآمرن بالمعروف ولأنهين
عن المنكر ولا جاهدن من ترك امر الله ولا جهزن الجنود الى العادلين بالله فى
مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد احد لا شريك له او يؤدوا الجزية
عن يد وهم صاغرون هذا امر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
توفانى الله عز وجل لا يجدنى عاجزا ولا وانيا ولا فى ثواب المجاهدين زاهدا
فعند ذلك امر الامراء وبعث الى الشام البعوث وروى الزهرى عن عبدالله بن ابى
اوفى الخزاعى انه قال لما اراد ابو بكر غزو الروم دعا عليا وعمر وعثمان وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وابا عبيدة بن الجراح
ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه فقال عبد الله بن
ابى اوفى وانا فيهم فقال ابو بكر ان الله عز وجل لا تحصى نعماؤه ولا تبلغ
جزاءه الاعمال فله الحمد قد جمع الله كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام
ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا الها غيره فالعرب اليوم
بنو ام واب وقد رأيت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله
المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع ان للمسلمين فى ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك
منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعا عن الدين

(١) خشونة العيش

الى الشام ثلاثة امراء خالد بن سعيد بن العاص على جند وعمرو بن العاص على جند وشرحبيل بن حسنة على جند ولم يزل عمرو بابى بكر حتى امر يزيد بن ابى شقيق على جند فادركه بذى مروة وهذه الرواية ثابتة وبها اجتمعت الروايات

وصية ابى بكر رضى الله عنه لامرائه

رويت هذه القصة من اوجه متعددة ولنذكر هنا اختلاف الفاظها فى الرواية فنقول . قال ابن عمر ان ابا بكر بعث يزيد بن ابى سفيان الى الشام فمشى مع الجيش نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار ثم بدا له فى الانصراف الى المدينة فقام فى الجيش فقال اوصيكم بتقوى الله عز وجل لا تعصوا ولا تغلوا ولا تجبنوا ولا تهدموا بيعة ولا تفرقوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تشجروا بهيمة ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقتلوا شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا وستجدون اقواما قد حبسوا انفسهم للذى حبسوها فذروهم وما حبسوا انفسهم له وستجدون اقواما قد اتخذت الشياطين اوساط رؤوسهم افحاصا فاضربوا على اعناقهم وسترون بلدا يغدو ويروح عليكم فيه الوان الطعام فلا يأتيكم لون الا ذكرتم اسم الله عليه ولا ترفعوا لونا الا حمدتم الله عز وجل عليه ورويت بالمعنى من طريق ابى محمد بن الاكفانى ومن طريق البيهقى ايضا بالفاظ مختلفة والمعنى متقارب ولكن تركنا رواية البيهقى لما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال سمعت ابى يقول هذا حديث منكر ما اظنه انه شئ هذا كلام اهل الشام ورويت من طريق ابن اسحق وفى آخرها عن ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير وقال لى هل تدرى لم فرق ابو بكر وامر بقتل الشمامسة ونهى عن قتل الرهبان فقلت لا اراه الا لحبس هؤلاء انفسهم فقال اجل ولكن يلقون القتال فيقاتلون وان الرهبان رأيهم ان لا يقاتلوا وقد قال الله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم

عود الى ما كنا بصدده

قال مصعب بن عبد الله لما سار خالد بن الوليد يريد دومة الجندل اخذ المفاوز

واستأجر رافعا الطائى يهديه واشترى خمسين شارفا فكبها واوجرها وسقاها علا ونهلا فكلما نزل منزلا نحر وجعل اكراشها على النار وشرب القوم منها حتى اذا شارفوا رمد رافع حتى لم يبصر فقال ايتونى بغلام حدث قال اورونى الماء ثم قال للغلام ما ترى قال ارى سدرا على موضع مرتفع فقال ذلك سدر دومة الجندل وقال خالد بن الوليد اقسم بالله لتركبن وقال يرتجز ويقول وقال اسحق بن ابى فروة ان خالدا ومن معه هبطوا من ثنية الغوطة (١) تقدمهم راية رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء التى يقال لها العقاب فبها سميت ثنية العقاب وقال ابن اسحق وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد فسار الى الشام فاغار على غسان بمرج راهط ثم سار فنزل على قناة بصرى وعليها يزيد بن ابى سفيان وابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة فاجتمعوا فرابطوها حتى صالحت على اخذ الجزية وفتحها الله على المسلمين فكانت اول مدائن الشام فتحا فى خلافة ابى بكر وصالح خالد فى وجهه ذلك اهل تدمر ومر على حوارين فقتل وسبى وروى اللالكائى عن عبد الرحمن بن جبير ان خالد بن الوليد لما كان بالعراق وكتب اليه ابو بكر رضى الله عنه ان ينصرف بثلاثة آلاف فارس الى الشام اسرع فاشتق الارض بمن معه حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين بالجابية وتسامع الاعراب الذين كانوا فى مملكة الروم بخالد ففزعوا له هذه رواية اللالكائى والبيهقى وزاد اللالكائى فنزل خالد على شرحبيل بن حسنة ويزيد وعمرو فاجتمع هؤلاء الاربعة امراء وسارت الروم من انطاكية وحلب وقنسرين وحمص وما دون ذلك وخرج هرقل كراهية لمسيرهم متوجها نحو الروم وسار باهان الرومى بن الرومية الى الناس بمن كان معه وقال جعفر ان المسلمين ساروا وعليهم هؤلاء الامراء يزيد بن ابى سفيان وعمرو وابو عبيدة وشرحبيل كل على عسكره ومن كانت الواقعة ما يلى عسكره فهو على اصحابه وسار معهم النساء والذرية بالخيل والسلاح وليس معهم حمار ولا شاة فاخذوا على طريق فلسطين حتى نزلوا على قرية يقال لها تادن من قرى غزة ومايلى الحجاز فلقيهم بها بطريق من بطارقة الروم فارسل اليهم ان يخرجوا اليه احد القواد ليكلمه قال فتواكلوا ذلك (٢) وقالوا لعمرو بن العاص انت لذلك فخرج اليه عمرو فرحب به

(١) هى الثنية التى بقرب عذرا وهى مشهورة (٢) يعنى اتكل كل واحد منهما على صاحبه

جموع الروم فانى اذا استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفذ (١) والراكب فاياك ان تغرر المسلمين فعزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة فانه قال انى اعرف طريقا ولكنه حذر من السلوك فقال خالد له وللمسلمين لا يهولنكم فانا عباد الله وفى سبيل الله وفى طاعة خليفة رسول الله ونحن وان كثرنا بعد ان نتزود فكالقليل المنكمش (٢) فناشدوه فثاب فيهم (٣) فقال لاتختلفن ولا تضعفن انفسكم واعلموا ان المعونة تأتى على قدر النية والمعونة على قدر الحسنة وان المسلم لا ينبغى له ان يكترث بشئ يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك الخير ثم وافقوه على رأيه ثم ساق الحكاية نحوا مما تقدم من سقى الابل وغير ذلك ولما سار خالد قال له محرز بن حريش المحاربى اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امه (٤) تفضى الى سواد فهداهم الله الى الطريق وقال ابن اسحق خرج عمرو من العراق حتى نزل على عين التمر واغار على اهلها ورابط حصونها حتى استنزلهم فضرب اعناقهم وسبى من عين التمر بشرا كثيرا بعث بهم الى ابى بكر وذلك اول سبى قدم المدينة من تلك البلاد ووجدوا فى كنيسة اليهود صبيانا يتعلمون الكتابة فى قرية من قرى عين التمر وكان فيهم حمران بن ابان مولى عثمان فسباهم ثم سار على نحو ما تقدم وفى آخر هذه القصة انه لما نفدت الابل التى سقاها خالد وربط افواهها خاف العطش فقال لرافع وهو ارمد ويحك ما عندك قال ادركت الرى ان شاء الله هل ترى علمين كأنهما توامان قال نعم فلما دنا من العلمين قال انظروا هل ترون شجيرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا لا والله فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم فتشوا على الشجيرة فوجدوها قد قطعت وبقى منها بقية فحفروا فوجدوا الماء فقال رافع اما والله ما وردته قط الا مرة واحدة مع ابى وانا غلام صغير فقال ابو احيحة القرشى فى ذلك

لله عينا رافع انى اهتدى   فى مهمه مشتبه الى سوى (٥)

(١) الفذ الرجل وحده (٢) اى صاحب التشمر والجد (٣) جمعهم (٤) اجعله امامك (٥) انى كحتى تكون بمعنى اين تقول انى لك هذا اى من اين لك هذا وبمعنى متى وبمعنى كيف كما هنا فانها بمعنى كيف اهتدى والمراد التعجب والمهمه المفازة والبرية القفر والمعنى اتعجب منه كيف اهتدى فى برية مشتبهة الى علامة سوى

والعين منه قد تغشاها الردى   معصوبة كأنها ملأى ثرى (١)
فهو يرى بقلبه مالا يرى   من الصوى تترى له تمر الضوى (٢)
اذا التقى بعد النقا اذا سرى   وهو به يخبرنا وما دنا (٣)
وما رآه ليس بالقلب حسى   قلت حفيظ وفهاد قد علی (٤)
فوّز من قراقر الى سوى   والسير زعزاع فما فيه ونا (٥)
خمس اذا ما سارها الجيش بكى   فى اليوم يومين رواحا وسرى (٦)
ما سارها من قبله انسى ارى   هذا لعمرى رافع هو الهدى

ثم استقام بخالد الطريق وتواصلت به المياه حتى اذا اغار على مرج الصفرا وبه ناس من غسان فاصاب منهم ثم مضى حتى نزل مع ابى عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة على قناة بصرى فنزل معهم حتى صالحت بصرى على الجزية وكانت اول جزية وقعت بالشام على عهد ابى بكر وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اما بعد فدع العراق وخلف اهله فيه الذين قدمت عليهم وهم فيه ثم امض مخففا فى اهل قوة من اصحابنا الذين قدموا معك العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتى الشام فتلقى ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين واذا التقيتم فانت امير الجماعة والسلام عليك ورحمة الله

(١) الردى الرمد والمعنى ان عينه قد حل بها الرمد وقد عصبها كأنها مملوءة ترابا (٢) الصوى العلامات التى تجعل ليستدل بها فى الطريق وما لا يرى بضم الياء وتترى تتابع وتظهر وقوله تمر الضوى كذا فى الاصل وتمر من قولهم تمر اللحم اذا قطعه قطعا صغارا كالتمر والضوى الضعيف النحيف ومعناه ان علامات الطريق تظهر له وهو ارمد على نحافتها وصغرها حتى كأنها التمر (٣) النقا كثيب الرمل والمعنى انه اذا تلاقت اطراف الرمل المتباعد عن بعضه فذلك الدليل يخبرنا به قبل ان يدنو منه ويصل اليه ومن غير ان يراه (٤) حسى اى احساس كاحساس العين والمعنى انما اذا اخبرك به وهو على هذه الحالة وليس فى القلب احساس اى حس كالعين قلت انه حفيظ اى حافظ لما راه وفهاد قال فى التهذيب يقال فهد فلان كنم اذا عمل فى امره بالغيب جيلا اه والمعنى انه يعمل بالغيب عملا جيلا قد على به على غيره وقوله قلت جواب الشرط (٥) اى سار فى تلك المفازة المهلكة من قراقر الى علامة سوى مأخوذ من قولهم فوز اذا مات اى كأنه مات فى تلك المفاوز ثم حيى والسير الزعزع الشديد كما فى لسان العرب والالف هنا للاشباع وما فيه ونا اى ضعف (٦) اى سار خمسة ايام فسار اليومين فى يوم واحد والرواح الوقت من زوال الشمس الى الليل والسرى المشى بالليل والمعنى سار ليلا ونهارا

لابي عبيدة اسهم فانى قد فتحتها عنوة فقال ابو عبيدة انى قد امنتهم فابرم لهم ابو عبيدة الصلح وكتب لهم كتابا وهذا كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لابي عبيدة بن الجراح ممن اقام بدمشق وارضها وارض الشام من الاعاجم انك حين قدمت بلادنا سئالناك الامان على انفسنا واهل ملتنا وانا اشترطنا لك على انفسنا ان لا نحدث فى مدينة دمشق ولا فيما حوالها كنيسة ولا ديرا ولا قلاءة ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ولا شيئا منها مما كان فى خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا من المسلمين ان ينزلوها فى الليل والنهار وان نوسع ابوابها للمارة وابناء السبيل ولا نؤوى فيها ولا فى منازلنا جاسوسا ولا نكتم على من غش المسلمين وعلى ان لا نضرب بنوا قيسنا الا ضربا خفيا فى جوف كنائسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع اصواتنا فى صلاتنا وقراءتنا فى كنائسنا ولا نخرج صليبنا ولا كتابنا ولا نخرج باعوثا ولا سعانين (١) ولا نرفع اصواتنا بموتانا ولا نظهر النيران معهم فى اسواق المسلمين ولا نجاورهم بالخنازير ولا نبيع الخمور ولا نظهر شركا فى نادى المسلمين ولا نرغب مسلما فى ديننا ولا ندعو اليه احدا وعلى ان لا نتخذ شيئا من الرقيق الذين جرت عليهم سهام المسلمين ولا نمنع احدا من قرابتنا ان ارادوا الدخول فى الاسلام وان نلزم ديننا حيثما كنا ولا نتشبه بالمسلمين فى لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا فى مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نتسمى باسمائهم وان نجز مقادم رؤوسنا ونفرق نواصينا ونشد الزنانير على اوساطنا وان لا ننقش فى خواتيمنا بالعربية ولا نركب السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نجعله فى بيوتنا ولا نتقلد السيوف وان نوقر المسلمين فى مجالسهم ونرشدهم الطريق ونقوم لهم من المجالس اذا ارادوها ولا نطلع عليهم فى منازلهم ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نشارك احدا من المسلمين الا ان يكون للمسلم امر التجارة وان نضيف كل مسلم عابر سبيل من اوسط ما نجد ونطعمه فيها ثلثة ايام وعلينا ان لا نشتم مسلما ومن ضرب مسلما فقد خلع عهده . ضمنا ذلك لك على انفسنا وذرارينا وارواحنا ومساكننا وان نحن غيرنا اوخالفنا عما اشترطنا لك وقبلنا الامان عليه فلا ذمة لنا وقد حل لك منا ما حل

(١) الباعوث للنصارى كالاستسقاء للمسلمين وهو اسم سريانى وقيل هو بالغين المعجمة والتاء فوقها نقطتان والسعانين بالسين المهملة اسم عيد للنصارى يكون قبل عيدهم الكبير باسبوع وهو سريانى ايضا قاله فى النهاية

من اهل المعاندة والشقاق على ذلك اعطينا الامان لانفسنا واهل ملتنا فاقرونا فى بلادكم التى ورثكم الله اياها شهد الله على ما شرطنا لكم على انفسنا وكفى به شهيدا وحكى ابو عثمان الصنعانى ان يزيد بن ابى سفيان دخل من الباب الصغير قسرا وان خالدا دخلها من الباب الشرقى صلحا لذلك الصلح الذى كان من خالد فى بعضها فغلب الصلح على العنوة وامضيت دمشق كلها صلحا انتهى وعلى هذا فلا فائدة فى الخلاف فى ان الذى دخل قسرا هل هو يزيد ام خالد وقال اسحق بن بشير ان عمر بن الخطاب على جده وانصافه كان اكثر همه وهم المسلمين معه جيوشهم التى بالشام وكان اعظم همه وهم فى حصارهم فى دمشق ان لا يفتحوها والامراء على منازلهم وخالد عليهم لم يحركوه لئلا يرى العدو اختلاف امورهم وكتموا عن العدو وفاة ابى بكر جهدهم فلما طال عليهم الحصار دس بطريقهم عيونا فجسوا عساكرهم وامرائهم ثم عادوا الى عظيمهم فسئالهم ما جسوا ورأوا فقالوا اما الليل فطول القيام واما النهار فالخير الظاهر والحرص على الجهاد وان وجد احدهم نعلا او كبة من شعر او غزل دفعها الى صاحب المغنم فاذا قال صاحب المقسم ما هذا قالوا هذا لا نستحله الا بحله (١) فلما سمع عظيم دمشق هذه القصة قال ما لنا بهؤلاء طاقة ولا لنا فى قتالهم خير فراضوا خالدا عند ذلك على الصلح حتى صالحهم ودخلها من بابها بصلح وعليهم ابو عبيدة من الناحية الاخرى فدخلها عنوة فالتقيا فى مدينة دمشق وفيهم من قال ابو عبيدة هو الذى صالح وخالد هو الذى دخلها عنوة فقال احدهما قد اعطيت الامان وقال الآخر انه دخلها عنوة فقالوا نمضى الامان فكتب لهم خالد كتاب امان فيه شهادة ابى عبيدة وغيره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وكان صالح اهل دمشق على دينارين دينارين وشئ من طعام وبعضهم على الطاقة ان زاد المال زاد عليهم وان نقص ترك ذلك عنهم وكان قد اشترط على اهل الذمة بارض الشام ان عليهم ارشاد الضالة وان يبنوا قناطر ابناء السبيل من اموالهم

(١) من هنا يعلم ان العدل والاتحاد ومعرفة الانسان ماله وما عليه هو قاعدة الترقى والعمران ومنه يكون الظفر والنصر على الاعداء وان الظلم واغتصاب حقوق الغير والتخاذل هو النار الحامية التى تفرق الامة وتجعل رقابها بيد اعدائها ومن كان فى شك من ذلك فليطالع ما يأتى فى هذا الكتاب مطالعة متبصر يهتد الى الصواب ويعلم الاسباب التى تنقل الدولة من امة الى امة وهذا هو المقصود الاعظم من التاريخ

الى اول من يليه فأقامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة وفزع سائر الناس فاخذوا مواقفهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل اهل كل ناحية بما يليهم فقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيوف وفتحوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقى مما يلى باب خالد مقاتل الا تقدم ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذى اراد عنوة وارز من افلت الى اهل الابواب التى تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المناظرة فابوا وابعدوا فلم يفاجئهم الاوهم يثوقعون اليهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الابواب وقالوا ادخلوا وتمنعوا فأمن اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح مايليهم ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها استعراضا وانتهابا وهؤلاء صلحا وتسكينا فاخروا ناحية مجراهم وقالوا قد قروا الينا ودخلوا مضا فاجاز لهم ذلك رضى الله عنه فاجرى النصف الذى اجرى عنوة مجرى الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على مقاسمة الديار والعقار ودينار على كل رأس واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد وجرى على الديار ومن بقى فى الصلح جريب من كل جريب ارض ووقفوا ما كان للملوك ومن صوب معهم فيأ وقسموا لذى الكلاع ومن معه ولابى الاعور ومن معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على ابى عبيدة كتاب عمر بان اصرف جند العراق الى العراق فأمر على جند العراق هاشماً بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبته عمرو بن مالك الزهرى وربعى بن عامر وانصرفوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق فى جند اهل العراق وخرج القواد نحو فحل وكان اصحاب هاشم عشرة آلاف الا من اصيب منهم فعوضوهم بناس ممن لم يكن منهم وخرج علقمة ومسروق الى ايلياء فنزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن ابى سفيان من قواد اهل اليمن عدد منهم عمرو بن شمر بن عزنة وسهم بن المسافر بن هزنة ومسافع ابن عبد الله بن شافع وبعث يزيد بن ابى سفيان دحية بن خليفة الكلبى فى خيل بعد فتح دمشق الى تدمر وابا الزهراء القشيرى الى البثينة وحوران فصالحوهم على صلح دمشق وولى القيام على فتح ما بعث الله اليهم من الخير وكان اخو ابى الزهراء قد اصيبت رجله بدمشق يوم فتحها فلما هاجا بنوا قتر بنى

جعدة فخروا بذلك وعددوه وعيروه فاجابهم النابغة بن جعدة بقوله

فان تكن قدم بالشام نادرة (١)   فان بالشام اقداما واوصالا
وان يكن حاجب ممن فخرت به   فلم يكن حاجب عما ولا خالا

ثم فخر عليهم فقال

تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فصارا بعد ابوالا (٢)

وقال القعقاع بن عمرو فى يوم دمشق

اقمنا على دارى سليمان اشهرا   نجالد روما وما قد حلنا بصارم (٣)
قصصنا الى الباب العراقى عنوة   ودان لنا مستسلما كل قائم (٤)
اقول وقد دارت رحانا بدارهم   اقيموا لهم حر الدرى بالغلاصم (٥)
فلما زأدنا فى دمشق نحورهم   وتدمر عضوا منهما بالا باهم (٦)

وقال ابو بجيد نافع بن الاسود

فلا تحسبنى وابن امى صلصلا   كقاسمة الباكين مزكية الحرب (٧)
تركنا دمشقا منهلا بطريقنا   نحن اليها ما نحن من الكرب (٨)
كأنك لم تشهد دمشقا وحايلا   ويوما ببصرى حين فلط بنى لهب (٩)
فانا واياهم سحاب بقفرة   تلحقها الارواح بالصيب السكب (١٠)

---

(١) نادرة ساقطة (٢) القعب قدح بمقدار ما يروى الرجل وشيب خلط والمعنى ان فعالنا هى المكارم الحقيقية وليست المكارم الكرم بقدح صغير فيه لبن بمقدار مايشربه الرجل قد خلط بماء حتى صار لونه يشبه لون البول (٣) دارى سليمان اسم مكان والمراد هنا تدمر ودمشق لانهما كانا دارين لسليمان عليه السلام والجلاد الضرب بالسيف فى القتال يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه اذا ضربته به والصارم السيف القاطع (٤) المعنى تتبعنا وتوجهنا الى الباب الذى يسار منه الى العراق وهو الباب الشرقى عنوة وقهرا فدان لنا اى اطاعنا كل قائم (٥) دوران الرحى كناية عن قيام الحرب على ساقها لان الحرب تهلك النفوس كما ان الرحى تهلك الحب فتطحنه والدرى شئ كالمسلة يكون مع المرأة تصلح به شعرها والغلاصم جمع غلصمة وهو اللحم الذى بين الرأس والعنق او هو رأس الحلقوم والمعنى يقول لنسائهم اجعلوا لرجالكم المدارى برأس حلقومهم لجبنهم وخوفهم من الحرب (٦) يقول لما افزعنا فى دمشق وتدمر نحورهم وولوا الادبار صاروا يعضون ابهامهم اسفا وحزنا (٧) اى لا تظنن انى وابن امى صلصلا من الذين يقاسمون الجبناء البكاء عند ما تذكوا الحرب اى تشتعل نارها (٨) المنهل من المياه كلما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لايدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه او الى من هو مختص به فيقال منهل بنى فلان اى مشربهم والمعنى تركنا دمشق فى طريقنا نحن اليها مثل ما نحن من الكرب (٩) حايل اسم مكان والفلط المفاجأة فى لغة هذيل اى حين فاجأها بنو لهب (١٠) المعنى انا وبنى لهب كسحاب فوق ارض مقفرة تلحقها الارواح جمع ريح فتجود بالمطر الكثير المنسكب وهو مثال للسرعة وكثرة الخير

الدم بغير حقه وان يعطى بالكذب مال الله بان يكذب او يفجر وان يظهر التلاعن بينكم او يقول الرجل حين يصبح والله لئن حييت او مت ما ادرى ما انا عليه . واعلم ان وقوع هذا الطاعون والوباء انما هو مصداق ما روى عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية والجويبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وخياركم ويزكى ابدانكم رواه الطبرانى (١) وفى رواية ينزل المسلمون ارضا يقال لها ايضا يقال الجابية او الجويبية فتكثر به اموالهم ودوابهم فيبعث الله عليهم جرب كالدمل تزكوا فيه اموالهم وتستشهد فيه ابدانهم

(١) ورواه الامام احمد فى مسنده بمعناه عن معاذ ولفظه ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل وكالحزة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكى به اعمالهم ولم يروه بغير هذا اللفظ ورواية الطبرانى فيها شئ والجابية بكسر الباء قرية كانت من اعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر بتشديد الفاء فى شمالى حوران اذا وقف الانسان فى الصنين واستقبل الشمال كانت تظهر له وكانت تظهر من نوى ايضا وباب الجابية بدمشق منسوب الى هذا الموضع ويقال لها جابية الجولان وقول العامة منسوب الى الست جابية لا اصل له والطاعون المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان قاله فى النهاية وبه يفسر الحديث وقال المتقدمون من الاطباء الطاعون ورم ردئ يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار فى ذلك ويصير ما حوله فى الاكثر اسود واخضر واكد ويأول امره الى التقرح واكثر ما يكون حدوثه فى الابط وخلف الاذن والارنبة وفى اللحوم الرخوة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى الارض التى وقع بها الطاعون وعن الخروج منها بعد وقوعه مع كمال التحرز منه فان فى الدخول الى الارض التى هو بها تعرض للبلاء وموافاة له فى محل سلطانه واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الحمية التى ارشدنا الله اليها وهى حمية عن الامكنة والاهوية المؤذية واما نهيه عن الخروج من بلده فله معنيان احدهما حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقضيته والرضا بها والثانى ما قاله الاطباء انه يجب على كل محترز عن الوباء ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه الا الرياضة والحمام فانهما مما يجب ان يحذر منه لان البدن لا يخلو غالبا من فضل ردئ كامن فيه فيثيره بالرياضة والحمام ويخلطانه بالكيموس الجيد وذلك يجلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهى مضرة جدا والكلام على هذا النوع طويل قد افرد بالتأليف فليراجعه من احب الزيادة على هذا

ذكر ما اشترط صدر هذه الامة عند افتتاح الشام على اهل الذمة

عن عبد الرحمن بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب على النصارى كتابا حين صالحوا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى اهل الشام انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا واهالينا واموالنا واهل ملتنا على ان نؤدى الجزية عن يد ونحن صاغرون وعلى ان لا نمنع احدا من المسلمين ان ينزل كنائسنا فى الليل والنهار ونضيفهم فيها ثلاثا ونطعمهم فيها الطعام ونوسع لهم ابوابها ولا نضرب فيها بالنواقيس الا ضربا خفيا ولا نرفع فيها اصواتنا بالقراءة ولا نؤوى فيها ولا فى شئ من منازلنا جاسوسا لعدوكم ولا نحدث كنيسة ولا ديرا ولا صومعة ولا جلاية ولا نجدد ما خرب منها ولا نقصد الاجتماع فيما كان منها من خطط المسلمين وبين ظهرانيهم ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه ولا نظهر صليبا على كنائسنا ولا فى شئ من طرق المسلمين واسواقهم ولا نتعلم القرآن ولا نعلمه اولادنا ولا نمنع احدا من ذى قراباتنا الدخول فى الاسلام ان اراد ذلك وان نجز مقادم رؤسنا ونشد الزنانير فى اوساطنا ونلزم ديننا ولا نتشبه بالمسلمين فى لباسهم ولا فى هيئتهم ولا فى سروجهم ولا نقش خواتيمهم فننقشها عربيا ولا نكتنى بكناهم وعلينا ان نعظمهم ونوقرهم ونقوم لهم من مجالسنا ونرشدهم فى سبلهم وطرقاتهم ولا نطلع فى منازلهم ولا نتخذ سلاحا ولا سيفا ولا نحمله فى حضر ولا سفر فى ارض المسلمين ولا نبيع خمرا ولا نظهرها ولا نظهر نارا مع موتانا فى طريق المسلمين ولا نرفع اصواتنا مع جنائزهم ولا نجاور المسلمين بهم ولا نضرب احدا من المسلمين ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهامهم شرطنا ذلك كله على انفسنا واهل ملتنا فان خالفناه فلا ذمة لنا ولا عهد وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل الشقاق والمعاندة وروى ايضا من طريق محمد ابن اسحق وهو مروى من اربعة طرق وربما تغلب عليه الصحة وروى خليفة ابن خياط عن المغيرة قال صالح ابو عبيدة اهل الشام على انصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤسهم وان لا يمنعوا من اعيادهم ولا يهدموا شيئا من كنائسهم صالح على ذلك اهل المدينة واخذ سائر الارض عنوة وفى رواية انهم صالحوهم

على من فيها من جماعة اهلها على جزية دنانير مسماة لا تزيد عليهم ان كثروا ولا تنقص منهم ان قلوا وان للمسلمين فضول الدور والمساكن عنهم واسواقها وفى رواية انهم اشترطوا على انفسهم فى عهد عمر ان لا يظهروا صليبا خارجا من كنيسة الا كسر فوق رأس صاحبه وروى البيهق بسنده الى اسلم مولى عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى امراء اهل الجزية ان لا يضعوا الجزية الا على من جرت او مرت عليه الموسى وجزيتهم اربعون درهما على اهل الورق منهم (١) واربعة دنانير على اهل الذهب وعليهم ارزاق المسلمين من الحنطة مدان وثلاثة اقساط (٢) زيت لكل انسان فى كل شهر ومن الودك (٣) والعسل شئ لم نحفظه وعليهم من البزالق وهى شئ من الثياب كان يلبسها امير المؤمنين وشئ لم نحفظه ويضيفون من نزل بهم من اهل الاسلام ثلاثة ايام وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان وكان عمر رضى الله عنه لا يضرب الجزية على النساء وكان يختم فى اعناق رجال اهل الجزية وقال عكرمة سئل ابن عباس هل للعجم ان يحدثوا فى امصار العرب بنيانا او شيئا فقال ايما مصر مصرته العرب فليس للعجم ان يبنوا فيه كنيسة اوقال بيعة ولا يضربوا فيه ناقوسا ولا يشربوا فيه خمرا ولا يدخلوه خنزيرا وايما مصر مصرته العجم ففتحه الله على العرب فللعجم ما فى عهدهم وعلى العرب ان يفوا لهم بعهدهم وقال الاوزاعى ان عمر كتب فى اهل الذمة ان من لم يطق الجزية خففوا عنه ومن عجز فاعينوه فانا لا نريدهم لعام او لعامين وقال عمر فى اهل الذمة سموهم ولا تكنوهم واذلوهم ولا تظلموهم واذا جمعتكم واياهم طريق فالجؤهم الى اضيقها وفى رواية انه وضع على اهل العراق خمسة عشر صاعا على كل واحد منهم وعلى كل مستطيع من اهل مصر اردبا من بر وقال اسلم لما قدم عمر الشام شكى اليه اهل الذمة فقالوا يا امير المؤمنين ان ضيوفنا من المسلمين يكلفونا ما لا نطيق يكلفوننا الدجاج والشاء فقال لاتطعموهم الا مما تأكلون ولا مما لا يحل لهم من طعامكم واشترط على انباط الشام ان يصيب المسلمون من ثمارهم وتبنهم ولا يحملوا وانه اذا قتل رجل من المسلمين فى ارض اهل

(١) الورق بكسر الراء الفضة ومن هنا يعلم ان الدينار ما تساوى قيمته قيمة عشرة دراهم من الفضة (٢) القسط نصف صاع (٣) الودك دسم اللحم

الذمة فعليهم ديته وقال ابن ابى نجيح سألت مجاهدا فقلت له لم وضع عمر الجزية على اهل الشام اكثر مما وضع على اهل اليمن فقال لليسار وكتب عمر بن عبد العزيز الى امصار الشام لا يمشين نصرانى الا مفروق الناصية ولا يلبس قباء ولا يمشى الا بزنار من جلد ولا يلبس طيلسانا ولا يلبس سراويلا ذات خذمة ولا يلبس نعلا ذات عذبة ولا يركبن على سرج ولا يقتنى فى بيته سلاحا الا انتهب والله اعلم

باب حكم الارضين وما جاء فيه عن السلف الماضين (١)

لا خلاف بين الائمة من سلف هذه الامة ان كل بلد صولح اهله على الخراج المعلوم انه لا يجوز تغيير ما استقر عليهم من الرسوم وقد صح ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه امضى لاهل مدينة دمشق الصلح كما تقدم فى هذا الكتاب لانه رضى الله عنه لما اشكل عليه الحال فى الفتح وهل كان السابق من دخلها عنوة او من دخلها بالصلح امضاها كلها صلحا لاهلها وقبل منهم شروطا رضوا ببذلها فاما ما ظهر عليه المسلمون عنوة من اعمالها ونواحيها وحووه بالقهر والغلبة من اهلها فقد اختلف العلماء الماضون فى حكمه ولم تتفق ارائهم فى اتفاقه او قسمه فذهب عمر وعلى ومعاذ بن جبل الى انها وقف بين المسلمين لا تقسم بين من غلب عليها من الغانمين ويجرى عليها عليهم وعلى من بعدهم من الخالفين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وذهب الزبير بن العوام وبلال بن رباح الى انها ملك الغانمين فتقسم بينهم على ما يراه امام المسلمين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثورى وهما من العلماء الكبار الى ان الامام فى ذلك بالخيار ان شاء وقفها وان شاء قسمها وزرعها يقسم على ما يراه بين من غنمها وذهب مالك الى انها تصير وقفا بنفس الاغتنام ولا يكون فيها اختيار للامام وذهب الشافعى الى انه ليس للامام ان يقفها بل يلزمه ان يقسمها الا ان يتفق المسلمون على وقفها ويرضى بذلك من غنمها وروى

(١) يعلم من هذا الباب والذى بعده حكم الاراضى الاميرية وكيف ينبغى لولى الامر ان يتصرف بها

حارا تركبه فى الظلماء والرمضاء ثم ساق الحديث باللفظ الاول وذكر محمد ابن عمر الواقدى حدثنى ابو بكر بن عبد الله عن ابى الحويرث انه قال كان يهود من بيت المقدس وكانوا عشرين رأسهم يوسف بن نون فاخذ لهم كتاب امان وصالح عمر بالجابية وكتب كتابه ووضع عليهم الجزية وكتب بعد البسملة انتم آمنون على دمائكم واموالكم وكنائسكم مالم تحدثوا او تؤوا محدثا فمن احدث منكم او آوى محدثا فقد برئت منه ذمة الله وانى برئ من معرة الجيش شهد معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح وكتب ابى بن كعب وروى عن موسى بن على عن ابيه ان عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية فقال من اراد ان يسأل عن القرآن فليأت ابى بن كعب ومن اراد ان يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن اراد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن اراد ان يسأل عن المال فليأتى فان الله تعالى جعلنى له خازنا وقاسما ابدأ بازواج النبى صلى الله عليه وسلم ثم بالمهاجرين الاولين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم انا واصحابى ثم بالانصار الذين تبوأوا الدار والايمان فمن اسرع الى الهجرة اسرع اليه العطاء ومن ابطأ ابطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل منكم الا مناخ راحلته وقد ذكر موسى بن عقبة ابيا فيمن شهد بدرا وروى البغوى انه ممن شهد العقبة مع السبعين من الانصار وبدرا وهو من بنى مالك بن النجار من الخزرج وقال محمد بن سعد كان ابى يكتب فى الجاهلية قبل الاسلام وكانت الكتابة فى العرب قليلة وكان يكتب فى الاسلام الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله رسوله ان يقرأ على ابى القرآن وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ امتى ابى واختلف فى وفاته فقيل توفى فى زمن عمر وقيل فى زمن عثمان وهذا هو الصحيح جاء عنه نحو من خمسين حديثا وكان يقال له ابو المنذر قال البخارى فى تاريخه وله ابن يقال له الطفيل وقال ايضا ان ابزى قال لابى لما وقع الناس فى امر عثمان يا ابا المنذر ما المخرج من هذا الامر قال كتاب الله ما استبان فاعمل به وما اشتبه فكله الى عالمه وكان قد سكن المدينة ومات بها وكان النبى صلى الله عليه وسلم سماه سيد الانصار قال ابن مندة واختلفوا فى وفاته فيقال انه توفى سنة تسع عشرة ويقال سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة ست وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين

وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ابيض الرأس واللحية لا يغير شيبه وروى عن زر بن حبيش انه قال قلت لابى بن كعب يا ابا المنذر اخبرنى عن ليلة القدر فان صاحبنا يعنى ابن مسعود كان اذا سئل عنها قال من يقم الحول يصبها فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما والله لقد علم انها فى رمضان ولكن احب ان لا تتكلوا وانها ليلة سبع لم استثن قلت ابا المنذر انى علمت ذاك قال بالآية التى قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها كأنها طست حتى ترتفع وفى رواية قال زر اتيت المدينة فدخلت المسجد فاذا انا بابى فاتيته فقلت له يرحمك الله ابا المنذر اخفض لى جناحك وكان امرأ فيه شراسة فسألته عن ليلة القدر ثم ساق الحديث نحوا مما تقدم واخرج ابو يعلى الموصلى وعبد الرزاق عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب امرنى ربى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا وفى رواية فبكى ابى وفى رواية انه قال له ذلك حينما نزلت السورة واخرج البخارى هذا الحديث بلفظ آخر عن انس ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب ان الله عز وجل امرنى ان اقرئك القرآن او اقرأ عليك القرآن قال آلله سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فزرفت عيناه ورواه مسلم فى صحيحه بنحو لفظه وفى رواية فى غير الصحيحين قال زر قلت لابى افرحت بذلك قال وما يمنعنى وهو يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فيفرحوا وروى البيهقى هذه الزيادة وفى رواية امرت ان اعرض عليك القرآن قال فقلت وسمانى لك ربك قال نعم فتلت فبذلك فلتفرحوا قال هكذا قرأها ابى بالتاء وفى رواية انه قال له انى امرت بعرض القرآن عليك فقال يا رسول الله بالله آمنت وعلى يديك اسلمت ومنك تعلمت فردد النبى صلى الله عليه وسلم القول فقال ابى لقد ذكرت هناك يا رسول الله قال نعم فى الملأ الاعلى فى اسمك ونسبك فقال اقرأ اذن يا رسول الله وكان رسول الله اذا جلس يجثوا على ركبتيه ولم يكن يتكى وروى ابن الاعرابى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا استقروا القرآن من اربعة من ابى بن كعب وابن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة ومعاذ بن جبل رواه المحاملى وروى البخارى عن انس انه قال جمع القرآن (اى حفظه كله عن ظهر قلب) على عهد النبى صلى الله عليه وسلم

عظيما وانا عبدك فلان وهذه البغلة لك ومعى عشرة آلاف درهم تنفقها على نفسك وترحل الى بلخ والمال مستودع عند القاضى قال فسكت ساعة ثم قال ان كنت صادقا فيما تقول فانت حر والبغلة لك والمال تنفقه على نفسك قال بقية ثم التفت الى فقال هل لك فى الصحبة فقلت نعم فارتحلنا حتى بلغنا الى حلوان فلا والله ما طعم ولا شرب وكان يوم مثلج فقال يا بقية لعلك جائع فقلت نعم فقال ادخل هذه الغيضة وخذ منها ما شئت قال فمضيت فقلت فى نفسى يوم مثلج من اين لى ان اجد شيئا قال فدخلت فاذا انا بشجرة خوخ فملأت جرابى وجئت فقال لى ما الذى فى جرابك فقلت خوخ فقال يا قليل اليقين هل يكون هذا لملك تفكرت فى شئ آخر ولو اردت يقينا لأكلت رطبا كما اكلته مريم بنت عمران فى وسط الشتاء ثم قال لى هل لك فى الصحبة قلت بلى قال فمشينا ولا والله ما عليه حذاء ولا خف حتى بلغنا الى بلخ فدخل على القاضى فسلم عليه وقال بلغنى ان ابى توفى واستودع عندك مالا فقال اما ادهم فنعم واما انا فلا اعرفك فاراد ان يقوم فقال له القوم هذا ابراهيم بن ادهم فقال مكانك فقد وضح لى انك ابنه قال فاخرج المال قال لا يمكن اخراجه قال دلنى على بعضه قال فدله على بعضه فصلى ركعتين وتبسم فقال القاضى بلغنى انك زاهد قال وما الذى رأيت من رغبتى فى المال قال فرحك وتبسمك فقال انما فرحى وتبسمى من صنع الله اياى هذا كان حبيسا عن سبيل الله واعاننى الله حتى جئت فى اطلاقه وجعلته كله فى سبيل الله ثم نفض ثيابه وخرج فقلت له يا ابا اسحاق لم نطعم منذ شهرين قال قد ذكرتنى هل لك فى الطعام قلت نعم فصلى ركعتين فاذا حوله دنانير فحملت دينارا ومضينا وقال على بن بكار كان ابراهيم بن ادهم جالسا بفناء بجنب المسجد اذ اقبل رجل مربوع القامة عليه اثر سفر حتى وقف علينا فقال ايكم ابراهيم بن ادهم فاخذ بيده فنحاه فقال له اى شئ تريد منه فقال انا غلامه بعثنى اخوته ومعى عشرة آلاف وفرس وبغلة فقال له ابراهيم ان كنت صادقا فانت حر وما معك لك اذهب فلا تخبر به احدا وقال ايضا كان ابراهيم لا يرد الهدية ويكافئ بمثلها فخرجنا معه يوما نشيعه وهو يريد الشام فلما اردنا الرجوع نزع ازارا كان مؤتزرا به تحت فروة فدفعه الى ابى اسحاق وقال بيعوه واشتروا به كذا وكذا وابعثوا به الى فلان فقال له ابو اسحاق ليس عليك

ازار ولا على جلدك قميص انما هو هذا الفرو أمسكه نحن نكافئه عنك فابى فاخذناه منه واهدى له رجل عنبا وتينا على طبق فلم يكن عنده ما يكافئه فيه فنزع فروا فوضعه على الطبق وبعث به اليه وقال بقية سهرت مع ابراهيم على حائط صور فحدثنى عن رجل عن النخعى عن عائشة انها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليك صبى جارك فضع فى يده شيئا فان ذلك يحقق لك المودة فى قلوبهم قال بقية فقمت الى شئ من طرائف البحر فاهديته اليه ثم ندمت قيل لبقية لم ندمت قال لانه بعث الى بكساء كان يلبسه فى الشتاء وخف كان يلبسه فى الغزو ودخل ابراهيم الجبل ومعه فاس رومى فاحتطب حطبا كثيرا ثم باعه واشترى به ناطفا ثم جاء به الى اصحابه فقال كلوا كانكم تأكلون فى رهن وقال ابو شعيب سألت ابراهيم الصحبة الى مكة فقال لى على شريطة انك لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسى فخرجت معه فبينما نحن فى الطواف اذ انا بغلام قد افتتن الناس به لحسنه وجماله فجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما اطال ذلك قلت يا ابا اسحاق اليس شرطت على ان لا انظر الا لله وبالله قال بلى قلت فانى اراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال ان هذا ابنى وولدى وهؤلاء غلمانى وخدمى الذين معه ولولا سنى لقبلته ولكن انطلق فسلم عليه منى وعانقه عنى قال فمضيت اليه فسلمت عليه من والده وعانقته فجاء الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم فقال ارجع لتنظر ايش يراد بك وانشاء يقول

هجرت الخلق طرا فى هواكا ... وايتمت العيال لكى اراكا
ولو قطعتنى فى الحب اربا ... لما حن الفواد الى سواكا

واهدى اليه يوما سلة من تين وهو عند غروب الشمس فقسمه على جيرانه وعلى الفقهاء فقال له بعض اصحابه الا تدع لنا شيئا فقال الستم صواما فقالوا بلى فقال سبحان الله اما لكم حياء اما لكم امانة اما تخافون من الله العقوبة بسوء ظنكم بالله وطول الامل الى المساء ثقوا بالله واحسنوا الظن عما وعد الله فان الله يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال حوارى بن حوارى كان ابراهيم يتألف الناس باخلاقهم ويأكل معهم وربما اتخذ لهم الشوا والحوادايات والخبيصة والطعام الطيب وربما خلا هو واصحابه الذين يأنس اليهم و كان

ظهورهم واثخانهم فى اعدائهم فعسكروا فى مرج بردا ما بين المزة وبين مرج شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلا وقهرا فاحيا كل قوم محلتهم ورفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيناه لاهله . واما الصوافى التى استصفيت عن بنى امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافى أأسكنها فقال ما ادرى وسألت ابن ابى ذئب فقال ما ادرى وسئل عباد بن كثير فقال فى هذا ما فيه وسئل سفيان الثورى فقال لا تنزلها فقال له السائل فانّ ابى فى صافية ويأبى ان يخرج منها فقال سفيان فارق اباك قيل فان كان فيها مسجد قال فلا تدخل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان كنت اعرف اهلها اشتريها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافى لبنى امية حلالا فهى على بنى هاشم حرام وان كانت على بنى امية حراما فهى على بنى هاشم احرم واحرم

باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق فى غابر الزمن

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهروى فى هذا الحديث قد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو فى علم الله كائن فخرج لفظه على لفظ الماضى لانه ماض فى علم الله عزوجل وفى اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية فى الامصار وفى تفسير المنع وجهان احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم علم انهم سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم باسلامهم فصاروا ما نعين باسلامهم ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله فى الحديث وعدتم من حيث بدأتم لان بدأهم فى علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

فى قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثانى والاول احسن وعن ابى هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اردبهم واهل الدينار على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمنع بعد فى آخر الزمان فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو عندى اثبت وفى تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من لزمته المساحة وصارت الارض فى يده من رجل او امرأة او صبى او مكاتب او عبد فصاروا متساويين فيها لم يستثن احد دون احد ومما يبين ذلك قول عمر فى دهقانة شهرا الملك حين اسلمت فقال دعوها فى ارضها تؤدى عنها الخراج فاوجب عليها ما اوجب على الرجال وفى تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التى تغل من ذوات الحب والثمار والتى تصلح للغلة من العامر والغامر وعطل منها المساكن والدور التى هى منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيأ وعن ابى نضرة انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم رواه احمد وفى رواية ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا لا يعده عدا قال الجريرى فقلت لابى نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه مسلم وعن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفس محمد بيده ما خرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق الحديث نحوا مما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل الشام فيموت منهم ناس كثير من العيال بالفلاة جوعا وعطشا قال الامام احمد وخالد هذا اظنه ابن ابى الصلت وقال ابو الدرداء ليخرجنكم الروم من الشام كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلكم الدنيا تميد وتفنى والآخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من خرجه فى كتب الحديث المعتبرة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه فى الجامع الكبير للسيوطى فرأيته لم يخرجه الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

ظهورهم واثخانهم فى اعدائهم فعسكروا فى مرج بردا ما بين المزة وبين مرج
شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم
فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلا وقهرا فاحيا كل قوم محلتهم ورفعوا ذلك
الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده
الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيناه لاهله · واما الصوافى التى استصفيت
عن بنى امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافى
أأسكنها فقال ما ادرى وسألت ابن ابى ذئب فقال ما ادرى وسئل عباد بن
كثير فقال فى هذا ما فيه وسئل سفيان الثورى فقال لا تنزلها فقال له السائل
فانّ ابى فى صافية ويأبى ان يخرج منها فقال سفيان فارق اباك قيل فان كان
فيها مسجد قال فلا تصل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان
كنت اعرف اهلها اشتريها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافى لبنى امية
حلالا فهى على بنى هاشم حرام وان كانت على بنى امية حراما فهى على بنى
هاشم احرم واحرم

باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق فى غابر الزمن

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها
وعدتم من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهروى فى هذا الحديث قد
اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو فى علم الله كائن فخرج لفظه على
لفظ الماضى لانه ماض فى علم الله عزوجل وفى اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دلهم
على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية فى
الامصار وفى تفسير المنع وجهان احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم علم انهم
سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم باسلامهم فصاروا ما نعين باسلامهم
ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله فى الحديث وعدتم من حيث بدأتم لان
بدأهم فى علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

فى قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثانى
والاول احسن وعن ابى هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل
القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اردبهم واهل الدينار
على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو
عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمنع بعد فى آخر الزمان فاسمع قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو
عندى اثبت وفى تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله
ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من لزمته المساحة وصارت الارض فى يده
من رجل او امرأة او صبى او مكاتب او عبد فصاروا متساويين فيها لم يستثن
أحد دون احد ومما يبين ذلك قول عمر فى دهقانة شهرا الملك حين اسلمت
فقال دعوها فى ارضها تؤدى عنها الخراج فاوجب عليها ما اوجب على الرجال وفى
تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التى تغل
من ذوات الحب والثمار والتى تصلح للغلة من العام والعامين وعطل منها المساكن
والدور التى هى منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيأ وعن ابى نضرة انه قال كنا عند
جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم دينار ولا مد قلنا من
اين ذاك قال من قبل الروم رواه احمد وفى رواية ثم سكت هنيهة ثم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا لا يعده
عدا قال الجريرى فقلت لابى نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه
مسلم وعن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفس محمد بيده
ما خرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق
الحديث نحوا مما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل
الشام فيموت منهم ناس كثير من العيال بالفلاة جوعا وعطشا قال الامام احمد
وخالد هذا اظنه ابن ابى الصلت وقال ابو الدرداء ليخرجنكم الروم من الشام
كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلكم الدنيا تميد وتفنى والآخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من خرجه فى كتب الحديث المعتبرة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه فى الجامع الكبير للسيوطى فرأيته لم يخرجه الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

اهل القرى وعتاقة العرب والغرباء اختلاف وفرقة وانهم غلبوهم على كنائسهم وسألوه النصفة لهم منهم والوفاء لهم بما فى عهدهم وكتابهم الذى كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينهم ثم انهم اجتمعوا عنده وتناصبوا الخصومة بين يديه فاحال الامير الامر الى يحيي بن حمزة القاضى لينظر فى امرهم ويحملهم على ما يراه من الحق والعدل فدعا القاضى بحججهم فاتوه بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم لاتهدم ولا تسكن لهم على ذلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين الا لن يعرض لهم احد الا بخير اذا اعطوا الذى عليهم من الجزية شهد هذا الكتاب يوم كتب عمرو ابن العاص وعياض بن غنم ويزيد بن ابى سفيان وابو عبيدة بن الجراح ومعمر بن عتاب وشرحبيل بن حسنة وعمير بن سعد ويزيد بن نبيشة وعبد الله بن الحارث وقضاعى بن عامر قال يحيي بن حمزة فنظرت فى كتابهم فوجدته خاصة لهم وفحصت عن امرهم فوجدت فتحها بعد حصار ووجدت ما وراء حائطها آثارا وضعت لدفع الخيل ومراكز الرماح ونظرت فى جزيتهم فوجدتها وظيفة عليها خاصة دون غيرهم ووجدت اهلها عند فتحها رجلين رجلا روميا قتله الحرب او نفته فساكنهم وكنائسهم قسمة بين المسلمين معروفة لاتخفى ورجلا من اهلها حقن دمه هذا العهد فساكنهم وكنائسهم مع دمائهم لهم لم تسكن ولم تقسم معروفة ليس تخفى فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا العهد وابناء البلد ووجدت من نازعهم لقيفا طرأ وذلك لو انهم اسلموا بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد ومساكن فلهم فى آخر الدهر مالهم فى اوله واثبت فى الاصول قبل واشهد الله عليه وصالح المؤمنين وفاء بهذا العهد الذى عهده لهم السابقون الاخيار فلن يكن بينهم خاصة فى ذلك اختلاف نظر لهم وقضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من حلية او آنية او كسوة او عرصة اضافوا ذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانهم ان قدروا عليه وسهل قبضه او قيمة عدل يوم ينظر فيه شهدا على ذلك ...

﴿ احمد ﴾ بن نهيك كان عبد الله بن طاهر قدم معه دمشق وذلك ان عبد الله لما خرج الى المغرب كان المترجم كاتبا معه فلما نزل دمشق اهديت

له هدايا كثيرة فى طريقه وفى دمشق وكان يثبت كلما يهدى اليه فى قرطاس ويدفعه الى خازن له فلما نظر ابن طاهر دمشق امر احمد بن نهيك ان يغدو عليه بعمل كان امره ان يعمله فامر خادمه ان يخرج اليه قرطاسا فى العمل الذى امر باخراجه ويضعه فى المحراب بين يديه لئلا ينساه وقت ركوبه فى السحر فغلط الخازن فاخرج القرطاس الذى فيه اثبات ما اهدى اليه فوضعه فى المحراب فلما صلى احمد بن نهيك الفجر اخذ القرطاس من المحراب ووضعه فى خفه فلما دخل على عبد الله بن طاهر سأله عما تقدم اليه من اخراجه العمل الذى امره به فاخرج الدرج من خفه فدفعه اليه فقرأه عبد الله من اوله الى آخره وتأمله ثم ادرجه ودفعه الى احمد بن نهيك وقال ليس هذا الذى اردت فلما نظر احمد فيه اسقط فى يده فلما انصرف الى مضربه وجه اليه عبد الله بن طاهر يعلمه انى قد وقفت على ما فى القرطاس فوجدته سبعين الف دينار واعلم انه قد لزمتك مونة عظيمة غليظة فى خروجك ومعك زوار وغيرهم وانك محتاج الى برهم وليس مقدار ما صار اليك يفى بمؤنتك وقد وجهت اليك بمائة الف دينار لتصرفها فى الوجوه التى ذكرتها

﴿ حرف الواو فى اسماء آباء الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن وصيف حام ولاه احمد بن طولون دمشق وكان قدمها منفيا من العراق وقال القاسم بن كوار الدمشقى قدم ابن طولون دمشق سنة اربع وستين ومأتين بعد موت احاجور واستعمل ابن وصيف حام على دمشق جاء به من صور

﴿ احمد ﴾ بن الوليد بن هشام القرشى مولى بنى امية ويعرف بالقيطى حدث عن ابى مسهر وروى عنه ابو جعفر الطبرى وغيره وبالسند اليه الى ربيعة بن يزيد انه قال سمعت عبد الرحمن ابن ابى عميرة المرى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى معاوية اللهم اجعله هاديا مهديا

﴿ احمد ﴾ بن الوليد شيخ فى طبقة اصحاب الوليد بن مسلم روى عنه محمد ابن وضاح الاندلسى القرطبى

ما كنا نحسب ان تتكلم بهذا ابدا ولا تذكره قال سعيد وبلغنا مكانه وغيره وانه
يريد غزوة الحديبية فلما رجع تبعه عمى واسلم وقال عبد الله بن عمرو بن
سعيد بن العاص كان خالد بن سعيد وعمرو بن سعيد قد اسلما وهاجرا الى
الحبشة واقام غيرهما من ولد ابى احيحة سعيد بن العاص بن امية على ما هم
عليه ولم يسلموا حتى كان نفير بدر ولم يتخلف منهم احد خرجوا جميعا فى النفير
الى بدر فقتل العاص بن سعيد على كفره قتله على بن ابى طالب وعبيدة بن
سعيد قتله الزبير بن العوام وافلت ابان بن سعيد فجعل خالد وعمرو يكتبان
الى ابان بن سعيد ويقولان نذكرك الله ان تموت على ما مات عليه ابوك وعلى
ما قتل عليه اخواك فيغضب من ذلك ويقول لا افارق دين ابائى ابدا وكان ابو
احيحة قد مات بالطريبة نحو الطائف وهو كافر فانشأ ابان بن سعيد يقول

الا ليت ميتا بالطريبة شاهدا ... لما يفترى فى الدين عمرو وخالد
اطاعا بنا امر النساء فاصبحا ... يعينان من اعدائنا من نكايد

فاجابه خالد بن سعيد

اخى ما اخى لاشاتم لى عرضه ... ولا هو عن سوء المقال مقصر
يقول اذا اشتدت عليه اموره ... الا ليت ميتا بالطريبة ينشر
فدع عنك ميتا قد مضى لسبيله ... واقبل على الحى الذى هو اقفر

قال فاقام ابان بن سعيد على ما كان عليه بمكة على دين الشرك حتى قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية وبعث عثمان بن عفان الى اهل مكة
فتلقاه ابان بن سعيد فاجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانصرف عثمان الى رسول الله وكانت هدنة الحديبية فاقبل خالد وعمرو ابنا
سعيد بن العاص من ارض الحبشة فى السفينتين وكانا آخر من خرج منها ومع
خالد وعمرو اهلهما واولادهما فلما كانا بالسبية ارسلا الى اخيهما ابان بن
سعيد وهو بمكة رسولا وكتبا اليه يدعوانه الى الله وحده والى الاسلام
فاجابهما وخرج فى اثرهما حتى وافاهما بالمدينة مسلما ثم خرجوا جميعا حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة سبع من الهجرة فلما
صدر الناس من الحج سنة تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابان بن
سعيد الى البحرين عاملا عليها فسأله ابان ان يحالف عبد القيس فاذن له بذلك

وقال يا رسول الله اعهد الى عهدا فى صدقاتهم وجزيتهم وما اتجروا به ومن كل
حالم من يهودى او نصرانى او مجوسى دينارا الذكر والانثى وكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان ابوا اعرض
عليهم الجزية بان لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وكتب له صدقات الابل
والبقر والغنم على فرضها وسنتها كتابا منشورا مختوما فى اسفله وقال الحسن
البصرى لما قدم ابان بن سعيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابان
كيف تركت اهل مكة قال تركتهم وقد جيدوا يعنى المطر وتركت الاذخر
وقد اغدق وتركت الثمار وقد حاص قال فاغرورقت عينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال انا افصحكم ثم ابان بعدى قال الحسن وكان ابان يقرأ هذا
الحرف وقالوا اذا ضللنا فى الارض اى بتنا وعن ابى هريرة انه قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابانا بن سعيد على سرية من المدينة قبل نجد فقدم
ابان واصحابه على رسول الله بخيبر وان حزم خيلهم لليف فقال ابان اقسم لنا
يا رسول الله قال ابو هريرة فقلت لا تقسم لهم يا رسول الله فقال ابان انت بهذا
تأوبر اوكلاما نحو هذا فقال له رسول الله اجلس يا ابان قال ولم يقسم لهم وقال
محمد بن اسحاق خرج ابان الى الحبشة ومعه امرأته فاطمة وهو الذى اجار
عثمان لما دخل مكة وحمله على فرسه وهو يومئذ مشرك وكان اسلامه قبل
الفتح وكان اسلام اخويه عمرو وخالد قبله وخرجا جميعا الى ارض الحبشة
مهاجرين وقال حماد الراوية ان ابانا لما استقبل عثمان يوم دخل مكة قال له

اقبل واسبل ولا تخف ابدا ... بنو سعيد اعزة البلد

ويروى . اقبل وادبر ولا تخف احدا . ويروى . بنو سعيد اعزة الحرم .
ويقال ان عثمان لما دخل مكة قالت له قريش شمر ازارك فقال ابان البيت .
وخرج ابان بن سعيد بلواء معقود ابيض وراية سوداء يحمل لوائه رافع مولى
رسول الله فلما اشرف على البحرين تلقته عبد القيس حتى قدم على المنذر بن
ساوى بالبحرين فاستقبله المنذر على ليلة من منزله ومعه ثلاثمائة من قومه فاعتنقا
ورحب به وسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفى المسألة فاخبره
ابان بذكر رسول الله اياه وانه قد شفعه فى قومه واقام ابان بالبحرين يأخذ
صدقات المسلمين وجزية معاهديهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكفيك اكيدر ستجده يصيد البقر فتأخذه فسار خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت تلك الليلة ليلة مقمرة صافية نزل خالد بالقرب من الحصن وكان اكيدر على سطح له من الحر ومعه امرأته الرباب بنت انيف بن عامر من كندة وقينته تغنيه وقد دعا بشراب فشرب فلم يشعر الا وقد اقبلت بقر الوحش تحك قرونها بحائط الحصن فاقبلت امرأته الرباب فاشرفت من على الحصن فرأت البقر فقالت لم اركالليلة فى اللحم ثم قالت له هل رأيت مثل هذا قط قال لا فقام ورآها وهى تحك قرونها بالحصن فقال والله ما رأيت جاءتنا بقر ليلا غير تلك الليلة ولقد كنت اضمر لها الخيل اذا اردت اخذها شهراً او اكثر ثم اركب بالرجال و بالآلة ثم تولى يامر بفرسه فاسرج وامر بخيل فاسرجت وركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان ومملوكان له فخرجوا من حصنهم يطاردون البقر فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظرهم لايصهل منها فرس ولاتتحرك فساعة وصوله اخذته الخيل فاستأسر اكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهرب المملوكان ومن كان معه من اهل بيته فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن امية الضمرى ولما قدم عليه اخبره باخذ اكيدر قال انس بن مالك وجابر بن عبد الله رأينا قباء حسان اخى اكيدر حين جئ به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذا . وقد كان رسول الله قال لخالد ان ظفرت باكيدر فلا تقتله وائت به الىّ فان ابى فاقتله فلم يك من اكيدر عصيان فاوثقه خالد وفى هذه الواقعة يقول بجير بن بجدة يذكر خبر بقر الوحش واحتكاكها بالحصن

تبارك سائق البقرات انى ❁ رأيت الله يهدى كل هادى

فمن يك عاذراً عن ذى بتوك ❁ فانا قد امرنا بالجهاد

ثم ان خالداً قال لاكيدر هل لك ان اجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لى باب دومة قال نعم لك ذلك فلما صالحه فى ذلك وهو فى وثاقه انطلق به خالد حتى ادناه من باب الحصن فنادى اكيدر

اهله افتحوا باب الحصن فارادوا ذلك فابى عليهم اخوه مضاد فلما رأى ذلك قال لخالد ايها الرجل خلنى فلك الله انى افتحها لك ان اخى لا يفتحها ما علم انى فى وثاقك فارسله خالد واصحابه فذكر خالد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتراه يصيد بقر الوحش وذكر ما امره به فقال له اكيدر والله ما رأيتها قط جاءتنا الا البارحة يريد البقر ولقد كنت اضمر لها الخيل اذا اردت اخذها فاركبها اليوم واليومين ولكن هذا القدر ثم لما فتح له الحصن ودخل قال يا خالد ان شئت حكمتك وان شئت حكمتنى فقال خالد بل نقبل منك ما اعطيت فاعطاهم ثمانمائة من السبى والف بعير واربعمائة درع واربعمائة رمح واقبل خالد باكيدر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه مخلد بن روما واخوه مضاد فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشفق ان يبعث اليه كما بعث الى اكيدر فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاضاهما على قضيته على دومة وعلى تبوك وعلى ايله وعلى تيماء وكتب لهما كتابا زاد موسى ابن عقبة فى روايته ان النبى صلى الله عليه وسلم صالح اكيدر على الجزية وحقن دمه ودم اخيه وخلا سبيلهما قال ابن هشام الكلبى واسلم يومئذ فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم منع الصدقة ونقض العهد وخرج من دومة فلحق بالحيرة وابتنى بها بناء فكتب ابو بكر الى خالد رضى الله عنهما وهو بعين التمر يأمره ان يسير اليه فسار اليه فقتله وفتح دومة وكان قد خرج منها بعد وفاة رسول الله ثم عاد اليها فلما قتله عاد الى الشام ولعله ان يكون قتله بدومة الجندل عند الحيرة فهى تقرب من عين التمر

﴿ الب ﴾ ارسلان بن رضوان بن تتش بن الب ارسلان التركى ولى امرة حلب بعد موت ابيه سنة سبع وخمسمائة وهو صبى عمره ست عشرة سنة وتولى تدبير امرهم خادم ابيه لؤلؤ البابا ورفع عن اهل حلب الكلف التى كانت مجددة عليهم وقتل اخويه ملك شاه واميركاه وقتل جماعة من الباطنية وكانت دعوتهم قد ظهرت فى حلب فى ايام ابيه ثم كاتب طغتكين امير دمشق ورغب فى استعطافه فاجابه الى ذلك ودعا له على منبر دمشق فى شهر رمضان من السنة المذكورة وتلقاه طغتكين واهل دمشق فى احسن زى وانزله القلعة وبالغ فى اكرامه فاقام بها اياما ثم عاد الى حلب فى اول شوال وصحبه طغتكين

اتانى رسول الموت مرحبا به لآتيه وسوف والله افعل
ثم مات فجأة فجاء اصحابه فوجدوه ميتا

﴿ حريب ﴾ بن ابى حريب من اهل دمشق اعتنى بالحديث فحدث به وروى عنه وروى الحافظ عنه انه سأل ابن عمر فقال رجل اراد ان يأتى مصر فقال لبعض اصحابه اعطنى مائة دينار تجوز بمصر واعطيك مائة مما يجوز ههنا وزناً فوضعاها فى الميزان حتى استوت فكانت الدنانير مائة عدداً وكانت الدنانير التى اعطاها مائة وديناران فقال عبد الله وزنا بوزن قلت نعم قال فاذا اختلف العدد فقد فسدا وزنا فلا يقربها قال محمد بن اسماعيل البخارى فى التاريخ روى يونس بن ميسرة عن حريث فى الصرف قاله ابو المغيرة عن الاوزاعى لا يتابع عليه حديث منقطع وقيل لابى حاتم ان البخارى ادخل حديث حريث فى كتاب الضعفاء فقال تحول اسمه من هناك يكتب حديثه ولا يحتج به

﴿ حريث ﴾ بن زيد الخيل الطائى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ثم تنصر وهرب الى ارض الروم واخرج الحافظ وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة بن دربة وسروات اهل ايلة سلم انتم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فانى لم اكن لاقاتلكم حتى اكتب اليكم فاسلم واعط الجزية واطع الله ورسوله ورسل رسله واكرمهم واكسهم كسوة حسنة غير كسوة العزا واكس زيداً كسوة حسنة فمهما رضيت رسلى فانى قد رضيت قال وفى ذلك الكتاب فانك ان رددتهم ولم ترضهم لا اخذ منكم شيئا حتى اقاتلكم فاسبى الصغير واقتل الكبير فانى رسول الله بالحق اؤمن بالله وكتبه ورسله والمسيح بن مريم انه كلمة الله وانى اؤمن به انه رسول الله وائت قبل ان يمسكم الشر فانى قد اوصيت رسلى بكم واعط حرملة ثلاثة اوسق شعيرا فان حرملة شفع لكم وانى لولا الله وذلك لم ارسلكم شيئا حتى الخميس وانكم ان اطعتم رسلى فان الله لكم جار ومحمد وان رسلى شرحبيل وابى وحرملة وحريث بن زيد الطائى فانهم مهما قاضوك عليه فانى قد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان اطعتم وجهزوا اهل مقنا الى ارضهم

﴿ حريث ﴾ بن ظهير الكوفى روى عن ابن مسعود وعمار بن ياسر وقدم

الشام وروى عن ابن مسعود انه قال لا يموت مسلم الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا تجبر بعده ابداً واخرج البيهقى عنه عن ابن مسعود انه قال قد اتى علينا زمان لسنا نقضى ولسنا هناك وقد بلغنا ما ترون فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما فى كتاب الله وبم قضى به رسول الله وليقض بما قضى به الصالحون وفى لفظ فان لم يكن فبما اجمع عليه المسلمون فان اتاه امر ليس فى كتاب الله فليجتهد رأيه ولا يقول احدكم انى اخاف وانى ارى فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك ورواه الدارمى ايضا ٠ وذكر ابن سعد حريثا فى الطبقة الاولى من اهل الكوفة

﴿ حريث ﴾ بن عبد الملك اخو اكيدر صاحب دومة اسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض نقض العهد ومنع الصدقة وخرج من دومة فلحق بالحيرة وابتنى بها بيتا سماه دومة وتزوج يزيد بن معاوية ابنته

﴿ حريث ﴾ العذرى له صحبة خرج مع اسامة بن زيد الى ارض البلقاء غازيا فقدمه عينا من وادى القرى يكشف له طريقه فخرج على صدر راحلته امامه مغذا حتى انتهى الى ابنا فنظر الى ما هناك وارتاد الطريق ثم رجع سريعا حتى لقى اسامة على مسيرة ليلتين من ابنا فاخبره ان الناس غارون ولا جموع لهم فامره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجموع وان يشنها غارة وقد تقدم ذلك فى اول الكتاب (قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة روى ابن قانع من طريق ابن بسطاس عن ابيه عن ابى عمرو بن حريث العذرى عن ابيه قال وفدنا على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول فى سائمة الغنم الزكاة الحديث وقال البخارى فى التاريخ قال مسلم بن ابراهيم عن وهب عن اسماعيل هو ابن امية على ابى عمرو بن حريث عن جده حريث عن النبى صلى الله عليه وسلم وخالفه ابن عيينة وغيره فقالوا عن اسماعيل عن ابى عمرو عن جده عن ابى هريرة وهو الصحيح قلت الراوى عن ابى هريرة غير صاحب الترجمة وانما ذكرته لئلا يظن انهما واحد)

﴿ حريث ﴾ مولى معاوية بن ابى سفيان كان فارسا بطلا وكان معاوية يعتمد عليه فى حربه وشهد معه صفين وكان يلبس ثياب معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وقال له معاوية يا حريث اتق عليا ثم ضع رمحك

من طريق أبي يعلى الموصلي عن سفيان عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : كل مسكر حرام ، هذا حديث مختصر من حديث مطول أخرجه عن سفيان قال : كنت مع عمر بن الخطاب بالشام فأتاه أهل ذمتها فقالوا : إنك كلفتنا وفرضت علينا أن نرزق المسلمين العسل ولا نجد ، فقال عمر : إن المسلمين إذا دخلوا أرضاً فاستوطنوا فيها اشتد عليهم أن يشربوا المآء القراح فلا بد مما يصلحهم ، فقالوا : إن عندنا شراباً نصنعه من العنب شبه العسل ، قال عمر : ائتوني به فأتوه به فجعل يرفعه باصبعه فيمتد كهيئة العسل فقال عمر : إن هذا يشبه طلاء الإبل ائتوني بمآء فأتى به فصبه عليه فشرب وشرب أصحابه فقال عمر : ما أطيب هذا ، فارزقوا منه المسلمين ، فمكث ماشآء الله أن يمكث فإذا رجل قد خدر منه ، فقام إليه المسلمون فضربوه بنعالهم وقالوا : سكران ؟ فقال الرجل : لا تقتلوني فوالله ماشربت إلا الذي رزقنا منه عمر ، فأتوا به عمر فقال الرجل : ماشربت إلا الذي رزقتنا منه ، فقام عمر بين ظهراني الناس فقال : يا أيها الناس إنما أنا بشر ولست أحل حراماً ولا أحرم حلالاً ، وإن الله قد قبض نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع الوحي ، ثم قال : إني أبرأ إلى الله من هذا أن أحل لكم حراماً فاتركوه فإني أخاف أن يدخل الناس فيه دخولاً ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل مسكر حرام ، ثم كان عثمان فمنعه * قال البخاري : سفيان يعد في الشاميين ، ويقال : هو مصرى ، وقال غيره : له ثلاثة أحاديث (هذان الحديثان المتقدمان وحديث إن أبا أيوب الأنصاري أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام مع خضرة فيها بصل أو كراث فأعاده إليه ولم ير فيه أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منعك أن تأكل ؟ فقال : لم أر فيه أثرك يا رسول الله فقال له : أستحيي من ملائكة الله وليس بمحرم ، وقد تقدم هذا الحديث في ترجمة أبي أيوب) . توفي المترجم سنة اثنتين وثمانين ، وكان قد شهد فتح مصر وإفريقية * وقال أحمد ابن صالح : هو مصري تابعي ثقة ، وكذا قال يعقوب . (أقول : الأكثر على أنه صحابي) .

* سفيان * الهذلي ويقال : الدئلي . أدرك أول الإسلام ، وقدم البلقآء * روى الحافظ عنه أنه قال : خرجنا في منزلنا إلى الشام ، فلما كنا بين الزرقآء ومعان وعرسنا من الليل إذا بفارس يقول : أيها النيام هبوا فليس هذا بحين رقاد ، وقد خرج أحمد وطردت الجن كل مطرد ، ففزعنا ونحن رفقة حزاورة كلهم قد سمع هذا ، فرجعنا إلى أهلينا فإذا هم كلهم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش ، وأن نبياً خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد . لا يروى عن المترجم غير هذا .

ذكر من اسمه سلطان

* سلطان * بن علي بن مقلد بن نصر القضاعي أبو العساكر الكناني ، ولد بأطرابلس سنة أربع وأربعمائة ، وسمع من الفقيه إبراهيم الحنفي صحيح البخاري بشيزر وولي إمرتها ، وله شعر ، منه ماقاله يوصي به أولاده :

بني لست بعالم ما أصنع ... بكم أأجمع شملكم أم أصدع
ما قطع الأرحام جاهلكم بما ... أبداه بل كبدي بذلك يقطع
أصبحت أعمى بل أصم بكل ما ... أمسيت أنظر منكم أو أسمع
وإذا يئست من الصلاح بفعلكم ... أملت أصلكم الزكي فأطمع
وأقول جدكم أجل القوم من ... سلجوق تاج الدولة المتورع
أضحى لأمر الله متبعاً وإن ... أضحى له كل الخلائق يتبع
وأبوكم من ليس ينكر أنه الـ ... ـندب الكمي الألمعي الأروع
ذاد الجيوش برأيه وبسيفه ... عن شيزر فتفرقوا وتصدعوا
قد رد عنها الروم والإفرنج والـ ... أتراك والأعراب حين تجمعوا
أوصيكم بتقى الذي أعطاكم ... ملكاً تذل له الملوك وتخضع
ويحفظ بعضكم لبعض ماغدا ... نجم يغور بأفقه أو يطلع
لا تشمتوا بكم الوشاة وحاذروا ... أقوالهم فهي السمام المنقع

توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسائة بشيزر .

* سلطان * بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد أبو المكارم القرشي القاضي (هو خال الحافظ صاحب هذا التاريخ وهو أصغر أخواله) سمع الحديث بدمشق وبغداد وأصبهان ، وقرأ القرآن بأحرف منها حرف ابن عامر الدمشقي ، وكان حسن الصوت يتعاطى الوعظ ، قال الحافظ : وكتبت عنه وكان توجه إلى أمين الدولة ببصرى بسبب المدرسة فخطب بها يوم الجمعة وخطب بالرحبة ، ولما أتى دمشق أبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري رسولاً من الخليفة المسترشد بالله قال : قد اشتقت إلى سماع وعظ القاضي أبي المكارم لأني قد كنت سمعته بالعراق ، وسأل أباه حتى أجاب ، لأنه كان قد تركه مدة ، فجلس للوعظ

الخراج وصناعة الكتابة

لقدامة بن جعفر
شرح وتحقيق
الدكتور محمد حسين الزبيدي

تبوك وأيلة[٨٩] واذرح ومقنا والجرباء

قالوا : لما توجه رسول الله عليه السلام الى تبوك من أرض الشام [لغزو][٩٠] من انتهى اليه انهم قد جمعوا له من الروم وعاملة ولخم ، وجذام وغيرهم وذلك في سنة تسع من الهجرة لم يلق كيدا وأقام بتبوك أياما فصالحه أهلها على الجزية • وأتاه وهو بها صاحب[٩١] أيلة فصالحه على أن جعل له من كل حالم بأرضه في السنة دينارا فبلغ ذلك ثلثمائة دينار ، واشترط عليهم قرى من يمر بهم من المسلمين ، وكتب لهم كتابا ان يحفظوا ويمنعوا ، فكان عمر بن عبدالعزيز لا يزداد من أهل آيلة على ثلثمائة دينار شيئا ، وصالح رسول الله عليه السلام[٩٢] أهل أذرح على مائة دينار في كل رجب ، وصالح أهل الجرباء على الجزية وكتب لهم كتابا وصالح أهل مقنا على ربع عروكهم – وهي خشب يصطاد عليه – وربع كراعهم وحلقتهم ، قال الواقدي : ربع عروكهم وربع ثمارهم وأهل مقنا من اليهود •

دومة الجندل

بعث رسول الله صلى الله عليه[٩٣] ، خالد بن الوليد المخزومي سنة تسع من الهجرة الى اكيدر بن عبدالملك الكندي ، ثم السكوني بدومة الجندل فأخذه أسيرا وقتل أخاه وقدم باكيدر على رسول الله عليه السلام[٩٤]

(٨٩) وهي ميناء قديمة على البحر الاحمر ، كانت تقع شمالي العقبة وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وواسط جزيرة العرب .
(٩٠) ليست في س ، ت
(٩١) وهو يوحنا بن رؤبة .
(٩٢) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .
(٩٣) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .
(٩٤) في س : احاب الى الاسلام .

فكتب له ولاهل دومة كتابا بالصلح نسخته (هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ، حين أجاب الى الاسلام ، وخلع الانداد والاصنام[٩٥] ، ولاهل دومة ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض ، والحلقة والسلاح ، والحافر ، والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ، لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها عليكم ، بذلك عهد الله والميثاق [ولكم][٩٦] به الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين)[٩٧] • تفسير ذلك : الضاحي البارز ، والضحل الماء القليل ، والبور الارض التي لا تحرث ، والمعامي[٩٨] ، البلاد المجهولة والاغفال[٩٩] التي لا آثار بها ، والحلقة ، والدروع ، والحافر ، الخيل ، والبراذين ، البغال والحمير ، والحصن حصنهم • والضامنة ، النخل الذي معهم في الحصن • والمعين ، الظاهر من الماء الدائم ، مثل ماء العيون ونحوها • وقوله لا يعدل سارحتكم[١٠٠] أي لا تصدق ما شيتكم الا في مراعيها ومواضعها لا نحشرها •

(٩٥) يقول بن سلام : وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دوماء الجندل واكنافها .
الاموال ص ٢٨٢ .
(٩٦) كلمة يقتضيها سياق الكلام .
(٩٧) انظر : ابن سلام : الاموال ص ٢٨٢ . البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٣ .
(٩٨) المعامي : وهو جمع معمي اسم مكان من العماء بمعنى الخفاء . جاء في س : المعاني : وهو خطأ .
(٩٩) الاغفال : جمع غفل ، وهو الذي لا شيء عليه ، في س : الاعفال .
(١٠٠) في س : سارحتك كتابي .

وقال بعض المفسرين في قوله «سواء العاكف فيه ، والباد» ، البادي من يخرج من الحاج والمعتمر هم سواء في المنازل ينزلون[78] حيث شاءوا غير انه لا يخرج أحد من بيته • وقد جاءت عن كثير من الائمة أحاديث في تسوية الثبور بين أهل مكة وغيرهم من[79] يحج وكراهية ايجاد الابواب، على دورها حتى ينزل البادي حيث شاء ورخص أكثر فقهاء الحجاز وغيرهم في ذلك وفيما أبنته الناس بمكة ، أن يتناول منه مثل البقل وسائر الزروع ، ورخص في الرعي ، أن يرعى اذا لم يحتش منه ورخص عطاء في القضيب للسواك وما جرى مجراه •

أمر الطائف

قالوا : لما هزمت هوازن يوم حنين أتى فلهم أوطاس فبعث اليهم رسول الله عليه السلام أبا عامر الاشعري فقتل ، فقام بأمر الناس أبو موسى عبدالله بن قيس الاشعري وأقبل المسلمون الى اوطاس فلما رأى ذلك ، مالك أبن عوف البصري [أحد بني دهمان][80] بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن • وكان رئيس هوازن يومئذ هرب الى الطائف فوجد أهلها مستعدين للحصار ، فأقام بها وسار رسول الله عليه السلام[81] بالمسلمين حتى نزل على الطائف فرمتهم ثقيف وحاصرهم رسول الله خمس عشرة ليلة ونزل اليه

(٧٨) في س ، ت : ينزله .

(٧٩) في س : حج .

(٨٠) اضيفت من كتاب فتوح البلدان ص ٦٦ .

(٨١) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

رقيق أهل الطائف ، منهم أبو بكرة[82] بن مسروح مولى رسول الله واسمه (نفيع) ومنهم الازرق الذي نسبت اليه الازارقة من الخوارج اليه وكان عبدا روميا حدادا ، وهو أبو نافع الازرق[83] فعتق من نزل بنزولهم • ثم ان رسول الله صلى الله عليه[84] انصرف[85] الى الجعرانة ليقسم سبي أهل حنين[86] وغنائمهم ، فخافت ثقيف أن يعود اليهم فبعثوا اليه وفدهم فصالحوا على أن يسلموا ويقروا على ما في أيديهم من أموالهم وركازهم فاشترط رسول الله عليهم[87] : الا يحشروا ولا يعشروا ، ولا يعبر طائفهم ولا يؤمر عليهم الا رجل منهم واشترط عليهم ان [لا][88] يكون مالهم من رباء أدى اليهم رؤوس أموالهم دونه وكانوا أصحاب رباء وكانت الطائف تسمى (وَجّ) فلما حصنت وبنى سورها سميت الطائف •

امر تبالة وجَرَش

قالوا : أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال ، فأقرهم رسول الله على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا واشترط عليهم ضيافة المسلمين وولى أبا سفيان بن حرب ، جرش •

(٨٢) وقيل اسمه : ابو بكر .

(٨٣) في س : ابو نافع الازرق . وفي ت : ابو نافع .

(٨٤) في س ، ت صلى الله عليه وسلم .

(٨٥) في س : الصرف . وهو خطأ .

(٨٦) في س : اهل خيبر .

(٨٧) في س : لهم .

(٨٨) في النسخ الثلاث : ان يكون ، واضيفت (لا) حتى يستقيم المعنى .

تبوك وأيلة[89] واذرح ومقنا والجرباء

قالوا : لما توجه رسول الله عليه السلام الى تبوك من أرض الشام [للغزو][90] من انتهى اليه انهم قد جمعوا له من الروم وعاملة ولخم ، وجذام وغيرهم وذلك في سنة تسع من الهجرة لم يلق كيدا وأقام بتبوك أياما فصالحه أهلها على الجزية • وأتاه وهو بها صاحب[91] أيلة فصالحه على أن جعل له من كل حالم بأرضه في السنة دينارا فبلغ ذلك ثلثمائة دينار ، واشترط عليهم قرى من يمر بهم من المسلمين ، وكتب لهم كتابا ان يحفظوا ويمنعوا ، فكان عمر بن عبدالعزيز لا يزداد من أهل آيلة على ثلثمائة دينار شيئا ، وصالح رسول الله عليه السلام[92] أهل أذرح على مائة دينار في كل رجب ، وصالح أهل الجرباء على الجزية وكتب لهم كتابا وصالح أهل مقنا على ربع عروكهم – وهي خشب يصطاد عليه – وربع كراعهم وحلقتهم ، قال الواقدي : ربع عروكهم وربع ثمارهم وأهل مقنا من اليهود •

دومة الجندل

بعث رسول الله صلى الله عليه[93] : خالد بن الوليد المخزومي سنة تسع من الهجرة الى اكيدر بن عبدالملك الكندي ، ثم السكوني بدومة الجندل فأخذه أسيرا وقتل أخاه وقدم باكيدر على رسول الله عليه السلام[94]

(89) وهي ميناء قديمة على البحر الاحمر ، كانت تقع شمالي العقبة وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وواسط جزيرة العرب .

(90) ليست في س ، ت

(91) وهو يوحنا بن رؤبة .

(92) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

(93) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

(94) في س : احاب الى الاسلام .

فكتب له ولاهل دومة كتابا بالصلح نسخته (هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ، حين أجاب الى الاسلام ، وخلع الانداد والاصنام[95] ، ولاهل دومة ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض ، والحلقة والسلاح ، والحافر ، والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ، لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها عليكم ، بذلك عهد الله والميثاق [ولكم][96] به الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين)[97] • تفسير ذلك : الضاحي البارز ، والضحل الماء القليل ، والبور الارض التي لا تحرث ، والمعامي[98] ، البلاد المجهولة والاغفال[99] التي لا آثار بها ، والحلقة ، والدروع ، والحافر ، الخيل ، والبراذين ، البغال والحمير ، والحصن حصنهم • والضامنة ، النخل الذي معهم في الحصن • والمعين ، الظاهر من الماء الدائم ، مثل ماء العيون ونحوها • وقوله لا يعدل سارحتكم[100] أي لا تصدق ما شيتكم الا في مراعيها ومواضعها لا نحشرها ،

(95) يقول بن سلام : وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دوماء الجندل واكنافها .
الاموال ص ٢٨٢ .

(96) كلمة يقتضيها سياق الكلام .

(97) انظر : ابن سلام : الاموال ص ٢٨٢ . البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٣.

(98) المعامي : وهو جمع معمي اسم مكان من العماء بمعنى الخفاء . جاء في س : المعاني : وهو خطأ .

(99) الاغفال : جمع غفل ، وهو الذي لا شيء عليه ، في س : الاعفال .

(100) في س : سارحتك كتابي .

تبوك وايلة[٨٩] واذرح ومقنا والجرباء

قالوا : لما توجه رسول الله عليه السلام الى تبوك من أرض الشام [الغزو][٩٠] من انتهى اليه انهم قد جمعوا له من الروم وعاملة ولخم ، وجذام وغيرهم وذلك في سنة تسع من الهجرة لم يلق كيدا وأقام بتبوك أياما فصالحه أهلها على الجزية . وأتاه وهو بها صاحب[٩١] أيلة فصالحه على أن جعل له من كل حالم بأرضه في السنة دينارا فبلغ ذلك ثلثمائة دينار ، واشترط عليهم قرى من يمر بهم من المسلمين ، وكتب لهم كتابا ان يحفظوا ويمنعوا ، فكان عمر بن عبدالعزيز لا يزداد من أهل آيلة على ثلثمائة دينار شيئا ، وصالح رسول الله عليه السلام[٩٢] أهل أذرح على مائة دينار في كل رجب ، وصالح أهل الجرباء على الجزية وكتب لهم كتابا وصالح أهل مقنا على ربع عروكهم – وهي خشب يصطاد عليه – وربع كراعهم وحلقتهم ، قال الواقدي : ربع عروكهم وربع ثمارهم وأهل مقنا من اليهود .

دومة الجندل

بعث رسول الله صلى الله عليه[٩٣] ، خالد بن الوليد المخزومي سنة تسع من الهجرة الى اكيدر بن عبدالملك الكندي ، ثم السكوني بدومة الجندل فأخذه أسيرا وقتل أخاه وقدم باكيدر على رسول الله عليه السلام[٩٤]

(٨٩) وهي ميناء قديمة على البحر الاحمر ، كانت تقع شمالي العقبة وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وواسط جزيرة العرب .

(٩٠) ليست في س ، ت

(٩١) وهو يوحنا بن رؤبة .

(٩٢) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

(٩٣) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

(٩٤) في س : احاب الى الاسلام .

فكتب له ولاهل دومة كتابا بالصلح نسخته (هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ، حين أجاب الى الاسلام ، وخلع الانداد والاصنام[٩٥] ، ولاهل دومة ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض ، والحلقة والسلاح ، والحافر ، والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ، لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها عليكم ، بذلك عهد الله والميثاق [ءلكم][٩٦] به الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين)[٩٧] . تفسير ذلك : الضاحي البارز ، والضحل الماء القليل ، والبور الارض التي لا تحرث ، والمعامي[٩٨] ، البلاد المجهولة والاغفال[٩٩] التي لا آثار بها ، والحلقة ، والدروع ، والحافر ، الخيل ، والبراذين ، البغال والحمير ، والحصن حصنهم . والضامنة ، النخل الذي معهم في الحصن . والمعين ، الظاهر من الماء الدائم ، مثل ماء العيون ونحوها . وقوله لا يعدل سارحتكم[١٠٠] أي لا تصدق ما شيتكم الا في مراعيها ومواضعها لا نحشرها ،

(٩٥) يقول بن سلام : وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دوماء الجندل واكنافها .
الاموال ص ٢٨٢ .

(٩٦) كلمة يقتضيها سياق الكلام .

(٩٧) انظر : ابن سلام : الاموال ص ٢٨٢ . البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٣ .

(٩٨) المعامي : وهو جمع معمي اسم مكان من العماء بمعنى الخفاء . جاء في س : المعاني : وهو خطأ .

(٩٩) الاغفال : جمع غفل ، وهو الذي لا شيء عليه ، في س : الاعفال .

(١٠٠) في س : سارحتك كتابي .

أبناء السبيل وذكر ان فاطمة [عليها السلام][٢٧] سألته أن يهبها لها فأبى وانه لما قبض عليه السلام فعل أبو بكر وعمر فعله ثم لما ولى معاوية أقطعها مروان بن الحكم(*)، وان مروان وهبها لعبدالعزيز(**)، ولعبدالملك . ابنيه ثم انها صارت له وللوليد وسليمان وانه لما ولى الوليد سأله فوهبها له . وسأل سليمان حصته فوهبها له أيضا فاستجمعها ، وقال : انه ما كان له مال أحب اليه منها ، وقال : اشهدوا انني قد رددتها الى ما كانت عليه .

ولما كانت سنةعشرين ومائتين أمر المأمون بدفعها الى ولد فاطمة رضي الله عنها،
كانت سنة عشرين ومائتين أمر المأمون بدفعها الى ولد فاطمة رضى الله عنها ، وكتب الى قثم بن جعفر عامله على المدينة بأنه قد كان رسول الله عليه السلام[٢٨] أعطى ابنته فاطمة فدك وتصدق بها عليها وان ذلك كان أمرا ظاهرا معروفا عنه آله عليه السلام . ولم تزل تدعى منه[٢٩] ما هو أولى من صدق عليه وانه قد رأى ردها الى ورثتها وتسليمها الى محمد بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [عليه السلام][٣٠] ومحمد بن عبدالله بن الحسن[٣١] بن علي بن أبي طالب [عليه السلام][٣٢] ليقوما بها لاهلها . ولما استخلف المتوكل ردها الى ما كانت عليه [قبل المأمون].

(٢٧) الاضافة من س ، ت .
(٢٨) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .
(٢٩) في س ، ت : ولم تزل تدعي بنيه .
(٣٠) الاضافة من س ، ت
(٣١) في الاصل : الحسين بن علي
(٣٢) الاضافة : من س ، ت .

(*) جاء في كتاب نسمة السحر : ان معاوية اقطع ثلثها مروان بن الحكم وثلثها عمر بن عفان وثلثها يزيد بن معاوية وذلك بعد موت الحسن جـ ٢ ص ٧١ (مخطوط) .

(**) هو والد عمر بن عبدالعزيز .

أمر وادي القرى

قالوا : أتى رسول الله صلى الله عليه [وسلم][٣٣] منصرفة من خيبر [الى][٣٤] وادي القرى فدعا أهلها وهم يهود الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها عنوة وغنمه الله تبارك وتعالى أموال أهلها ، وأصاب المسلمون بها أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله عليه السلام[٣٥] ذلك وترك الارض والنخل في أيدي من كان بها وعاملهم على نحو مما عامل عليه أهل خيبر ، فلما كانت أيام عمر بن الخطاب وأجلى اليهود قيل انه أجلاهم فيمن أجلى ، وقيل انه لم يجلهم لان وادي القرى خارج عن الحجاز ، وكان قتال النبي[٣٦] عليه السلام أهل وادي القرى في جمادي الاخرة سنة سبع .

أمر تيماء

لما بلغ تيماء ما وطىء به رسول الله[٣٧] عليه السلام أهل وادي القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضوهم في أيديهم . ولما أجلى عمر اليهود قيل انه أجلاهم مع أهل فدك وخيبر .

(٣٣) الاضافة : من س ، ت .
(٣٤) اضيفت حتى يستقيم الكلام .
(٣٥) في س ، ن : صلى الله عليه وسلم .
(٣٦) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .
(٣٧) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

تفرقهم وموت من مات واسلام من أسلم منهم وأحضروه كتاب عثمان بما حطه عنهم ، وقالوا : قد أزددنا ضعفا(١١٣) فوضع عنهم مائتي حلة اخرى ، تتمه أربعمائة حلة ، فلما ولى الحجاج بن يوسف العراق ، وخرج عليه ابن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته فردهم الى ألف وثمانمائة حلة . ثم لما ولى الامر عمر بن عبدالعزيز شكوا اليه فناءهم والحاح الاعراب عليهم وظلم الحجاج أياهم ، فأمر باحصائهم فوجدوا على العشر من عدتهم الاولى ، فقال : أرى هذا الصلح انما هو عن جزية رؤوسهم وليس هو بصلح عن أرضهم وجزية الميت والمسلم ساقطة فألزمهم مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم .

فلما ولي يوسف بن عمر الثقفي العراق في أيام الوليد بن يزيد ردهم الى أمرهم الاول عصبية للحجاج . فلما استخلف أبو العباس(١١٤) عمدوا الى طريقه(١١٥) فألقوا فيه الرياحين ونثروا عليه فأعجبه ذلك من فعلهم ثم انهم رفعوا اليه أمرهم ، وأعلموه قلتهم وما كان من أمر عمر بن عبدالعزيز ، ويوسف بن عمر ومتوا اليه بخؤولته في بني الحارث بن كعب وتكلم فيهم عبدالله بن الربيع الحارثي ، وصدقهم الحجاج بن ارطاة ، فردهم الى مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم . ثم لما حج الرشيد وشخص الى الكوفة رفعوا اليه وشكوا أعنات العمال اياهم ، فكتب لهم بالمائتي حلة كتابا وأمر أن يعفوا من معاملة العمال وأن يكون مؤداهم في بيت المال بالحضرة .

(١١٣) جاء في فتوح البلدان : ص ٧٨ : (فعمدوا الى طريقة يوم ظهر بالكوفة فالقوا فيه الرياحين ونثروا عليه وهو منصرف الى منزله من المسجد).

(١١٤) ونثر عليه وهو منصرف الى منزله من المجسد) .

(١١٥) في الاصل : ليه

اليمن

قالوا : لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله صلى الله عليه [وسلم](١١٦) وعلو حقه ، أتته وفودهم فكتب لهم كتابا باقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم وأرضيهم وركازهم(١١٧) فأسلموا ووجه اليهم رسله وعماله لتعريفهم(١١٨) شرائع الاسلام وسننه ، وقبض صدقاتهم وجزية رؤوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم . وكان ممن وجه من العمال المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، فولاه صنعاء فقبض عليه السلام وهو عليها ، وقال قوم : انما ولي المهاجر صنعاء ، أبو بكر وولى خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن .

وقال هشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي : ولي(١١٩) رسول الله صلى الله عليه [وسلم](١٢٠) المهاجر كندة ، والصدف ، فلما قبض رسول الله كتب ابو بكر الى زياد بن لبيد البياضي بولاية كندة والصدف الى ما كان يتولاه(١٢١) من حضرموت . وولي المهاجر ، صنعاء ثم كتب اليه بانجاد زياد بن لبيد ، ولم يعزله عن صنعاء وأجمعوا جميعا ، على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولي زياد بن لبيد حضرموت ، وولى رسول الله أبا موسى الاشعري ، زبيد ، ورمع ، وعدن ، والساحل . وولي معاذ بن جبل ، الجند وصير اليه القضاء ، وقبض جميع الصدقات باليمن . وولي نجران ، عمرو بن حزم الانصاري ، ويقال : انه ولي أبا سفيان ، نجران بعد عمرو ابن حزم .

(١١٦) الاضافة من : س ، ت

(١١٧) في الاصل : وزكاتهم . وفي ، ت . دركازهم

(١١٨) في الاصل : ولتطريفهم

(١١٩) في الاصل وولي

(١٢٠) الاضافة من : س ، ت

(١٢١) في س : مولاه

تفرقهم وموت من مات واسلام من أسلم منهم وأحضروه كتاب عثمان بما حطه عنهم ، وقالوا : قد أزددنا ضعفا[١١٣] فوضع عنهم مائتي حلة اخرى ، تتمه أربعمائة حلة ، فلما ولى الحجاج بن يوسف العراق ، وخرج عليه ابن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته فردهم الى ألف وثمانمائة حلة • ثم لما ولى الامر عمر بن عبدالعزيز شكوا اليه فناءهم والحاح الاعراب عليهم وظلم الحجاج أياهم ، فأمر باحصائهم فوجدوا على العشر من عدتهم الاولى ، فقال : أرى هذا الصلح انما هو عن جزية رؤوسهم وليس هو بصلح عن أرضهم وجزية الميت والمسلم ساقطة فألزمهم مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم •

فلما ولي يوسف بن عمر الثقفي العراق في أيام الوليد بن يزيد ردهم الى أمرهم الاول عصبية للحجاج • فلما استخلف أبو العباس[١١٤] عمدوا الى طريقه[١١٥] فألقوا فيه الرياحين ونثروا عليه فأعجبه ذلك من فعلهم ثم انهم رفعوا اليه أمرهم ، وأعلموه قلتهم وما كان من أمر عمر بن عبدالعزيز ، ويوسف بن عمر ومتوا اليه بخؤولته في بني الحارث بن كعب وتكلم فيهم عبدالله بن الربيع الحارثي ، وصدقهم الحجاج بن ارطاة ، فردهم الى مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم • ثم لما حج الرشيد وشخص الى الكوفة رفعوا اليه وشكوا أعنات العمال اياهم ، فكتب لهم بالمائتي حلة كتابا وأمر أن يعفوا من معاملة العمال وأن يكون مؤداهم في بيت المال بالحضرة •

(١١٣) جاء في فتوح البلدان : ص ٧٨ : (فعمدوا الى طريقه يوم ظهر بالكوفة فالقوا فيه الرياحين ونثروا عليه وهو منصرف الى منزله من المسجد).

(١١٤) ونثر عليه وهو منصرف الى منزله من المجسد) .

(١١٥) في الاصل : ليه

اليمن

قالوا : لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله صلى الله عليه [وسلم][١١٦] وعلو حقه ، أتته وفودهم فكتب لهم كتابا باقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم وأرضيهم وركازهم[١١٧] فأسلموا ووجه اليهم رسله وعماله لتعريفهم[١١٨] شرائع الاسلام وسننه ، وقبض صدقاتهم وجزية رؤوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم • وكان ممن وجه من العمال المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، فولاه صنعاء فقبض عليه السلام وهو عليها ، وقال قوم : انما ولي المهاجر صنعاء ، أبو بكر وولى خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن •

وقال هشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي : ولي[١١٩] رسول الله صلى الله عليه [وسلم][١٢٠] المهاجر كندة ، والصدف ، فلما قبض رسول الله كتب ابو بكر الى زياد بن لبيد البياضي بولاية كندة والصدف الى ما كان يتولاه[١٢١] من حضرموت • وولي المهاجر ، صنعاء ثم كتب اليه بانجاد زياد بن لبيد ، ولم يعزله عن صنعاء وأجمعوا جميعا ، على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولي زياد بن لبيد حضرموت ، وولى رسول الله أبا موسى الاشعري ، زبيد ، ورمع ، وعدن ، والساحل • وولي معاذ بن جبل ، الجند وصير اليه القضاء ، وقبض جميع الصدقات باليمن • وولي نجران ، عمرو بن حزم الانصاري ، ويقال : انه ولي أبا سفيان ، نجران بعد عمرو ابن حزم •

(١١٦) الاضافة من : س ، ت

(١١٧) في الاصل : وزكاتهم . وفي ، ت . دركازهم

(١١٨) في الاصل : ولتطريفهم

(١١٩) في الاصل وولي

(١٢٠) الاضافة من : س ، ت

(١٢١) في س : مولاه

امر البحرين

كان في أرض البحرين ، خلق كثير" من عبد القيس ، وافناء بكر بن وائل ، وتميم ، مقيمين[١٣١] في باديتها وكان على العرب بها ، على عهد رسول الله ، المنذر بن ساوى ، أحد بني عبدالله بن دارم ابن مالك بن حنظلة ، فوجه النبي عليه السلام في سنة ثمان من الهجرة العلاء بن عبدالله بن عمار الحضرمي ، حليف بني عبد شمس ، الى البحرين ليدعو أهلها الى الاسلام أو الجزية[١٣٢] ، وكتب معه الى المنذر بن ساوى والى سيبخت مرزبان هجر ، يدعوهما الى ذلك فأسلما وأسلم معهما جميع العرب وغيرهم ، ولم يسلم في ذلك الوقت صالح عن أرضه ، وكتب العلاء بينه وبينهم كتابا بأن : عليهم أن يكفونا العمل ، ويقاسونا على النصف ، من الحب ، والتمر وان على كل حالم منهم دينارا .

وروي عن العلاء ، انه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه [وسلم][١٣٣] الى البحرين . أو قال : الى هجر ، فكتب آتي الحائط بين الاخوة قد أسلم بعضهم فأخذ من المسلم [العشر ومن المشرك الخراج ، وروي ان العلاء بعث الى رسول الله][١٣٤] مالا مبلغه ثمانون ألفا ، وقيل : ان ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، وكان قد أرتد ، بعد وفاة النبي عليه السلام ، من ولد قيس بن ثعلبة مع الحطم ، وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد[١٣٥] ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وانما سمي الحطم لقوله «قد لفها الليل بسواق

(١٣١) في ت : مقيمين بها باديتها

(١٣٢) في س : والجزية ـ انظر : نص كتاب التعهد في فتوح البلدان ص ٨٩ .

(١٣٣) اضيفت من ت ؛ س .

(١٣٤) ليست في ؛ ت ، س .

(١٣٥) في س : مزيد ، وهو خطأ

حطم»[١٣٦] ، وارتد سائر من بالبحرين من ربيعة ، وأمروا عليهم ابنا للنعمان ابن المنذر [يقال له منذر][١٣٧] . وأقام ابن الجارود ، وهو بشر بن عمرو العبيدي ومن بايعه من قومه على الاسلام ، وبلغ العلاء بن الحضرمي الخبر . فسار بالمسلمين حتى نزل جواثا . وهو حصن البحرين ، فدلفت اليه ربيعة . فخرج اليها بمن معه من العرب والعجم ، فقاتلها قتالا شديدا ، وقتل الحطم وفض ذلك الجمع ، فلحق المنذر بن النعمان ، ومن نجا معه من فل ربيعة بالخط ، فأتاها العلاء ففتحها وقتل المنذر ومن كان معه ، ويقال : بل نجا فدخل المشقر وأرسل الماء حوله فلم يوصل اليه حتى صالح على أن يخلي المدينة فخلاها ولحق بمسيلمة فقتل معه ، وتحصن المعكبر الفارسي صاحب كسرى الذي كان وجهه لقتل تميم[١٣٨] حين

(١٣٦) كان شريح بن ضبيعة القيسي ، غزا اليمن في جمع من ربيعة فغنم وسبي بعد حرب كانت بينه وبين كندة ، اسر فيها فرغان مهدي بن معد كرب ، [illegible] الاشعث بن قيس فاخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم عرب وقد جهدوا من العطش فمات فرغان وخلق كثير وجعل شريح يسوق باصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء .

وقيل ان قائل هذه الابيات ليس شريحاً . وانما رشيد حيث يقول :

هذا أوان الشد فاشتدي زيم	قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم	ولا بجزار على ظهر وضم
نام الجداة وابن هند لم ينم	بات يقاسيها غلام كالزلم

خدلج الساقين خفاف القدم

ابن يعيش : شرح المفضل . ج ١ ص ١١٢

وقد انشد الحجاج بن يوسف الثقفي البيتين الاولين عندما جاء الكوفة واليا عليها سنة ٧٥ هـ ، وهدد فيها اهل الكوفة بخطبته المشهورة .

انظر : الطبري . ج ٧ ص ٢١٠

(١٣٧) ليست في س ، ت

(١٣٨) في س : لقتل تميم

فتح بصرى قصبة حوران

قالوا : لما قدم خالد بن الوليد على المسلمين ببصرى[١٧٨] ، اجتمعو عليها والصقوا بها وحاربوا بطريقها حتى الجأوه وكماة أصحابه اليها . ثم ان أهلها صالحوه على أن يؤمنوا على دمائهم ، وأموالهم ويؤدوا الجزية ، وزعم بعض الرواة ، ان أهل بصرى صالحوا على أن يؤدوا عن[١٧٩] كل حالم دينارا ، وجريب حنطة . وافتتح المسلمون جميع أرض كورة حوران ، وغلبوا عليها. واتاهم صاحب اذرعات فطلب الصلح ، على مثل ماصولح عليه اهل بصرى ، وعلى أن جميع أرض الثنية[١٨٠] أرض خراج ، وسار يزيد بن أبي سفيان الى عمان ففتحها فتحاً يسيراً على مثل صلح بصرى ، وغلب على ارض البلقاء ، وتوجه ابو عبيدة بن الجراح في جماعة كثيفة من المسلمين من أصحاب الامراء ضموا اليه ، فاتى مآب من أرض البلقاء ، وبها جمع العدو ، فافتتحها صلحا على مثل صلح بصرى . وكان ابو عبيدة أمير الناس ، حتى فتحت مدينة دمشق ، الا ان الصلح كان لخالد بن الوليد واجاز ابو عبيدة صلحه .

يوم اجنادين

ثم كانت واقعة اجنادين فشهدها من الروم زهاء مائة الف سرب هرقل أكثرهم ، وتجمع باقوهم من النواحي ، وهرقل يومئذ مقيم بحمص فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ، ثم ان الله هزمهم ومزقهم كل ممزق ، وقتل المسلمون منهم خلقاً . واستشهد يومئذ من المسلمين جماعة[١٨١] وابلى خالد بن الوليد بلاء حسنا .

(١٧٨) في النسخ الثلاث : بصرى .
(١٧٩) في الاصل ، س : على ، وفي ، ت عن .
(١٨٠) في س : البثينة .
(١٨١) ومن اشهر الذين استشهدوا في هذه الوقعة . عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب ابن هاشم وعمر بن سعيد بن العاص بن امية . واخوه ابان بن سعيد .

ولما انتهى خبر الوقعة الى هرقل ، نخب قلبه وسقط في يده وملىء رعبا فهرب من حمص الى انطاكية . وقد ذكر قوم ان هربه من حمص الى انطاكية[١٨٢] كان عند قدوم المسلمين الشام ، كانت واقعة اجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادي الاولى سنة ثلاث عشرة . ويقال لليلتين خلتا منه . قالوا : ثم جمعت الروم جمعا بالياقوصة ـ وهو واد فمه الفوارة ـ فلقيهم المسلمون هناك ، فهزموهم وقتلوا كثيرا منهم ، ولحق فلهم بمدن الشام ، وتوفي أبو بكر في جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة فأتى المسلمين[١٨٣] نعيه ، وهم بالياقوصة .

يوم فحل من الاردن

كانت وقعة فِحْل من الاردن لليلتين بقيتا من ذي العقدة ، بعد خلافة عمر بن الخطاب بخمسة أشهر ، وأمير الناس أبو عبيدة بن الجراح ، لان عمر ، قد كان كتب اليه بولاية الشام ، وأمرة الامراء مع عامر بن أبي وقاص ، أخي سعد بن أبي وقاص ، وقوم يقولون : ولاية أبي عبيدة الشام ، أتته والناس محاصرون دمشق ، فكتمها خالدا أياما لان خالدا كان أمير الناس في الحرب . فقال له خالد : ما دعاك الى ما فعلت ، فقال : كرهت أن أكسرك وأوهن أمرك وأنت بازاء عدوك . وكان سبب هذه الوقعة ، ان هرقل لما صار الى انطاكية ، استنفر الروم وأهل الجزيرة ، وبعث عليهم رجلا من خاصته وثقاته فلقوا المسلمين بفحل من الاردن ، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى أظهرهم[١٨٤] الله عليهم ، وقتل بطريقهم وزهاء عشرة آلاف منهم ، وتفرق الباقون في مدائن الشام حتى سألوا الامان على اداء الجزية

(١٨٢) في س : الان .
(١٨٣) في النسخ الثلاث : فاتى المسلمون .
(١٨٤) في س : لظهرهم .

خليد بن جزء بن الحارث العبسي ، وأوطنوه لان عبدالملك بن مروان ، أقطع
التعقاع فيه قطيعة ، وأقطع عمه العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن
جذيمة ، قطيعة أوغرت(٢٤٩) له الى اليمن ، وكانت بنته ولادة عند عبدالملك ،
فولدت له الوليد وسليمان • ودخل أبو عبيدة حلب وعلى مقدمته ، عياض
بن غنم(٢٥٠) ، فوجد أهلها قد تحصنوا ، فنزل على حصنهم فلم يلبثوا ان
طلبوا الصلح والامان على أنفسهم ، وأولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم
ومنازلهم والحصن الذي بها فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد ،
وكان الذي صالحهم عياض فأنفذ أبو عبيدة صلحه ، ثم سار أبو عبيدة
من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها خلق من قنسرين فلما صار بقرية
مهروبة ، وهي من انطاكية على فرسخين ، لقيه جمع العدو ففضهم وألجأهم
الى المدينة ، وحاصر أهلها من جميع أبوابها وكان معظم الجيش على باب
فارس ، والباب الذي يدعى باب البحر • ثم انهم صالحوه على الجزية أو
الجلاء ، فجلا بعضهم وأقام البعض ، فأمنهم ووضع على كل حالم دينارا
وجريبا ، ثم نقضوا فوجه اليهم عياض بن غنم ، وحبيب بن مسلمة الفهري ،
ففتحاها على الصلح الاول ، وصار أبو عبيدة الى معرة مصرين ، ففتحها على
مثل صلح حلب ، وجالت خيله فبلغت بوقا(٢٥١) ، وفتحت قرى الجُومَة
وسرمين ، ومرتحوان(٢٥٢) ، وتيزين ، وصالحوا أهل دير طايا ، ودير

(٢٤٩) في س : او عرت .

(٢٥٠) عياض بن غنم الفهري ، وكان ابوه يسمى عبد غنم فلما اسلم عياض كره ان يقال له عبد غنم .

(٢٥١) في س : نوقان ، اثبتنا ما جاء في معجم البلدان حـ٣ ص ١٧٦ .

(٢٥٢) في س : ومريحو ان .

القسيلة على أن يضيفوا من حربهم من المسلمين ، وغلبوا على جميع أرض
قنسرين وانطاكية ، والتاث أهل حلب فعاد أبو عبيدة اليهم فلم يزل بهم
حتى أذعنوا ، وفتحت أبواب مدينتهم • ثم سار يريد قورس ، وقدم أمامه
عياض بن غنم ، فتلقاه راهب من رهبان هذه الناحية ، يسأل الصلح عن
أهلها ، فبعث به الى أبي عبيدة وهو بين جبرين ، وتل عزاز ، فصالحه عن
قورس ، ثم وردها فعقد لاهلها عهدا وأعطاهم مثل الذي أعطى أهل
انطاكية وغلب على جميع أرض قورس الى آخر حد نقابلس • وبعث عياضا
الى منبج ثم لحقه ، وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية ، فانفذ ذلك
وبعثه الى ناحية دلوك ورعبان ، فصالحه أهلها على مثل صلح منبج ، واشترط
عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ، ويكاتبوا بها المسلمين ، وصار الى بالس
فرتب بها جماعة من المقاتلة ، وأسكنها قوما من عرب الشام الذين أسلموا
بعد قدوم المسلمين ، وكانت بالس والقرى المنسوبة اليها عشرية ، فمر
بهم مسلمة بن عبدالملك غازيا من ناحية الثغور الجزرية ، فاجتمع اليه
جماعة من أهلها ، فسألوه أن يحتفر لهم نهرا يسقي أرضهم من الفرات ،
على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم ، بعد العشر الواجب بحق بيت المال ،
فحفر النهر المعروف بمسلمة ووفوا له بالشرط ، ورم سور المدينة وأحكمه •
ثم صارت بالس وقراها لورثته فلم تزل في أيديهم الى ان زالت دولة بني
أمية ، فأقطعها أبو العباس ، سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ، فصارت
لابنه محمد بن سليمان فأقر بها للرشيد ونزل [عنها له](٢٥٣) لسعاية أخيه
جعفر اليه به ، فأقطعها الرشيد المأمون فصارت لولده من بعده ، ثم خرجت
عن أيديهم فيما بعد •

(٢٥٣) ليست في س ،ت

تقول شقراء لو صحوت عن الخمر لاصبحت مثري العدد

وقدم سبي قيسارية على عمر ، وكانوا أربعة آلاف رأس ، فأنزلوا الجرف ، ثم قسمهم عمر على يتامى الانصار ، وجعل بعضهم في الكتاب والاعمال للمسلمين ، وكان من قتل بقيسارية من مقاتلة المشركين ثمانين ألفا ، وكتب عمر الى معاوية ، يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين ففتح عسقلان صلحا بغير كيد[245] ، وأخربت الروم عسقلان في أيام ابن الزبير ، فلما ولي عبدالملك بن مروان بناها وحصنها ورم قيسارية وبنى بها بناء كثيرا ، وبنى مسجدها ، وبنى أيضا صور وعكا الخارجة وكانت هذه سبيلها ، ولم تكن مدينة الرملة قديمة وانما كان موضعها رملة ، فولى الوليد بن عبدالملك سليمان بن عبدالملك جند فلسطين فنزل لُدّ ، ثم أحدث مدينة الرملة ومصرها ، وكان أول ما بنى منها قصره ، والدار التي تعرف بدار الصباغين ، وجعل في الدار صهريجا ، ثم اختط المسجد الجامع وبناه ، وولى الخلافة قبل استتمامه ، فبنى فيه بعد خلافته ، وأتمه عمر بن عبدالعزيز ، ونقص من خطة سليمان ، وقال : أهل الرملة يكتفون بهذا ، وبنى الناس في الرملة بعد بنائه أياها المنازل بأذنه ، واحتفر لاهل الرملة قناتهم التي تدعى بردة واحتفر بها آبارا ، والنفقة عليها من مال السلطان محتسب بها في جماعات العمال الى هذا الوقت ، لان المعتصم بالله كان يحل بها .

(٢٤٥) جاء في فتوح البلدان (بعد كيد) ص ١٤٨ .

فتـــح قنسرين والعواصـــم

قالوا : سار أبو عبيدة بعد فراغه من أمر[246] اليرموك الى حمص ، فأستقراها ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتله أهل مدينة[247] قنسرين ، ثم لجأوا الى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح أهل حمص ، وغلب المسلمون على أرضها وقرارها ، وكان حاضر قنسرين لتنوخ منذ[248] أول ما تنخوا بالشام نزلوه وهم في بيوت الشعر ، ثم ابتنوا المنازل ، فدعاهم أبو عبيدة الى الاسلام فأسلم بعضهم ، وأقام البعض على النصرانية ، فصالحهم على الجزية ، وكان أكثر من أقام على نصرانيته بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ويقال : ان جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا في خلافة المهدي ، فكتب على أيديهم بالخضرة قنسرين .

ثم سار أبو عبيدة يريد حلب ، فبلغه ان أهل قنسرين نقضوا فرد اليهم السمط بن الاسود الكندي فحصرهم ثم فتحها . ووجد بها بقرا وغنما فقسم بعضها فيمن حضر ، وجعل الباقي في المغنم وكان حاضر طيىء قديما ، نزلوه بعد حرب الفساد التي كانت بينهم ، حين نزل الجبلين من نزل منهم ، فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضهم ، وصالح كثير منهم على الجزية ، ثم أسلموا بعد ذلك بيسير الا من شذ منهم . وكان بقرب حلب حاضر حلب يجمع أصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم ، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية . ثم انهم أسلموا بعد ذلك وجرت بينهم وبين أهل حلب حرب أجلاهم فيها أهل حلب ، فانتقلوا الى قنسرين ، ثم أرادوا التغلب عليها فأجلاهم اهلها فتفرقوا في البلاد . وكان حيار بني القعقاع بلدا معروفا قبل الاسلام ، وبه كان مقيل المنذر بن ماء السماء ، فنزله بنو القَعْقَاع بن

(٢٤٦) في ت : ارض .

(٢٤٧) لا توجد في ت .

(٢٤٨) في ت : من

كل الجزيرة من فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة[٢٦٦] ، لما توفي بطاعون عمواس الذي كان في سنة ثماني عشرة ، وكان قبل موته استخلف عياضا فكتب اليه عمر بتولية الجزيرة ، فسار اليها فأول ما بدا بالرهـا ، فصالحه أهلها على ان لهم هيكلهم وما حوله وعلى ان لا يحدثوا كنيسة ، وعلى معاونة المسلمين وارشادهم ، واصلاح الجسور ، فان تركوا شيئا مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم • ثم انتهت طليعة عياض الى الرقـة ، فأغاروا على حاضر كان حولها من العرب ، وعلى قوم من الفلاحين ، فأصابوا وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقـة ، وأقبل عياض في عسكره حتى نزل من الرقة على الباب المسمى بالرها في تعبئته فرمى المسلمون ساعة حتى جُرِح بعضهم ، فتأخر عياض [عنهم][٢٦٧] لئلا تبلغه حجارتهم وسهامهم وركب فطاف حول المدينة ورتب على أبوابها روابط ثم رجع الى عسكره وبث السرايا فكانوا يأتون بالاسرى[٢٦٨] من القرى وبالاطعمة فلما مضت خمسة أيام أو ستة ، أرسل[٢٦٩] بطريق المدينة الى عياض يطلب الامان فصالحهم عياض على ان آمن جميع أهل الرقة على أموالهم ومدينتهم ، وقال ، عياض : «الارض لنا وقد وطئناها وأحرزناها» وأقرها في أيديهم على الخراج ، ودفع[٢٧٠] منها ما رفض الى المسلمين ، ووضع الجزيـة على رقابهم ، وألزم كل رجل منهم سوى الصبيان والنساء دينارا • وقد قيل :

(٢٦٦) في س : وفاة ابو عبيدة .

(٢٦٧) كلمة يقتضيها سياق الكلام .

(٢٦٨) في الاصل ، س : يانون الاسرى .

(٢٦٩) في س : فارسل .

(٢٧٠) في س : ورفع .

ان عمر ألزم كل امرىء منهم أربعة دنانير • ثم سار عياض الى حران فطلب الحرانية الصلح . ثم أتبعهم النصارى وكتب لهم كتابا فصالحهم على الجزية عن كل رجل دينار ومدي قمح ، وان عليهم ارشاد الضال واصلاح الجسور ونصيحة المسلمين •

ثم قدم صفوان بن المُعَطّل وحبيب بن مسلمة الفهري الى سيساط وسار في آثارهما فوجدهما قد غلبا على قرى وحصون منها فصالحه أهلها على مثل صلح الرها[٢٧١] • ثم أتى سروج وراس كينا والارض البيضاء فغلب على أرضها وصالح أهل حصونها على مثل صلح الرها • ثم أتى قرايات الفرات ففتحها على مثل ذلك ، وأتى عين الوردة . وهي ورأس العين فأمتنعت عليه فتركها وأتى تل موزن ، وموزن امرأة قديمة نسب التل اليها • ففتحها على فتح ما تقدم وذلك في سنة تسع عشر ، ووجه عياض الى قرقيسيا حبيب بن مسلمة الفهري ففتحها صلحا على مثل صلح الرقة ، وفتح عياض آمد [بغير][٢٧٢] قتال على مثل صلح الرها ، وفتح ميافارقين على مثل ذلك ، وفتح حصن كفر توثا ونصيبين ، وطور عبدين وحصن ماردين ، ودارا ، على مثل صلح ما تقدم • وفتح باقردى ، وبازبدي[٢٧٣] على مثل ذلك ، وأتاه بطريق الزوزان[٢٧٣] فصالحه

(٢٧١) ليست في س ، ت .

(٢٧٢) في الاصل : بعد قتال ، والصحيح ما اثبتناه . انظر فتوح البلدان ص ١٨٠ •

(٢٧٣) وجاء في المخطوطات الثلاث : باسم قردي ، وبزبدي وأثبتنا ما جاء في فتوح البلدان للبلاذري . ص ١٨٠ .
وهما قريتان متقابلتان من ناحية جزيرة ابن عمر • وتقع بازبدي في غرب دجلة ، وباقردي في شرقيه • وذكر ياقوت ان بعض الشعراء فضل بازبدي على بغداذ فقال :

بقردي وبازبدي مصيف ومربع وعذب يحاكي السلسبيل برود
وبغداد ما بغداد اما ترابها فحمى ، واما بردها فشديد

ثم ولى علي بن أبي طالب رحمة الله عليه(٥٤٤) ، الاشعث بن قيس ، أذربيجان فلما قدمها وجد أكثر أهلها قد أسلموا وقرءوا القرآن ، وأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها ؛ وبنى مسجدها ووسع بعد ذلك . ولما نزلت العرب أذربيجان ، نزعت اليها عشائرها من المصريّن ، والشام وغلب(٥٤٥) كل قوم على ما أمكنهم . وابتاع بعضهم من العجم الارضين ، وألجأت اليهم القرى للخفارة ، وصار أهلها مزارعين لهم . وكانت ورثان قنطرة كقنطرتي ، وحش وأرشق اللتين اتخذتا في أيام بابك(٥٤٦) فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصنها ، فصارت ضيعة له . ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بني أمية فصارت لام جعفر زبيدة ، فبنى وكلاؤها سورها(٥٤٧) . وكانت برزند(٥٤٨) ، قرية فعسكر بها الافشين ، كيدر(٥٤٩) بن كاوس عامل المعتصم على أذربيجان وأرمينية ، والجبل أيام محاربته بابك وحصنها .

وقالوا : وكانت المراغة(٥٥٠) تدعى (اقراهروذ) فعسكر مروان ابن محمد والي أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزوة ، وموقان ، وجيلان بالقرب منها وكان فيها سرقين(٥٥١) . فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ بها ، وألجأها أهلها الى مروان فابتناها ، وتالف وكلاؤه الناس اليها فكثروا بها للتعزز وجعلوا يقولون ، بنوا قرية المراغة .

(٥٤٤) في س ، ت : عليه السلام .
(٥٤٥) في ت : والشام وكل قوم .
(٥٤٦) بابك الخرمي .
(٥٤٧) جاء في فتوح البلدان : هدم وكلاؤها سورها . ص ٣٢٥ .
(٥٤٨) في س : برزيد .
(٥٤٩) ويسمى ايضا : حيدر بن كاووس : فتوح البلدان ص ٣٢٥ .
(٥٥٠) في س : والمزارعة وفي الاصل (المزراعة) وفي فتوح البلدان (المراغة) ص ٣٢٥ .
(٥٥١) في ت : سارقين .

ثم قبضت مع ضياع بني أمية وصارت لبعض بنات الرشيد . ثم لما ولى خزيمة بن خازم أرمينية وأذربيجان بنى سورها ، وحصنها ومصرها . وأما مرَنْد فكانت قرية صغيرة فحصنها البعيث(٥٥٢) ، ثم ابنه محمد بن البعيث وكان خالف في أيام المتوكل فحاربه بغا الصغير وظفر به وحمله الى سر من رأى ، وهدم حائط مرند .

[وأما](٥٥٣) أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس ان زرادشت صاحبهم كان منها ، وكان صدقة بن علي بن دينار مولى الازد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها وبنى وأخوته بناءها وحصنها فنزلها الناس .

وأما تبريز فنزلها الرواد الازدي(٥٥٤) ، ثم الوجناء بن الرواد وأخوته وبنوا بها وحصونها فنزلها الناس معهم .

وأما سَراة فيها من كندة جماعة .

[فتح](٥٥٥) الموصل

قالوا: ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنةعشرين فقاتله أهل نينوى ، فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة ، وعبر دجلة فصالحها أهل الحصن الغربي ، على الجزية . ثم فتح المرج وقراه ، وأرض بهذري(٥٥٦) وبعذري ، وحبتون ، والحنابة ، والمعلة ، ودامير ، وجميع معاقل الاكراد . وأتي تل الشهارجة ، والسلق الذي يعرف ببني الحرين صالح بن عباد الهمذاني ، صاحب رابطة الموصل ، ففتح ذلك كله وغلب المسلمون عليه . وقال بعض أهل الحيرة بأمر الموصل : ان أرمية من فتوح الموصل ، وعتبة

(٥٥٢) جاء في فتوح البلدان : ابو البعيث ص ٣٢٥ .
(٥٥٣) ليست في س ، ت .
(٥٥٤) كانت قرية صغيرة الى ان نزلها الرواد الازدي في ايام المتوكل .
(٥٥٥) اضيفت حتى يستقيم الكلام .
(٥٥٦) جاء في فتوح البلدان باسم : باهذري ، وباعذري ص ٣٢٧ .

ابن فرقد فتحها وكان خراجها حينا الى الموصل[٥٥٧] ، وكذلك الحور ، وخوي[٥٥٨] ، وسلماس ، وقيل أيضا : ان عتبة فتحها حين ولي أذربيجان والله أعلم .

وقالوا : ان أول من اختط بالموصل وأسكنها العرب هرثمة بن عرفجة البارقي ، وكان بها الحصن ، وبيع النصارى ، ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع ، ومحلة اليهود ، فمصرها هرثمة وأسكنها العرب واختط لهم . ثم بنى المسجد الجامع . وقال الواقدي : ولي عبدالملك بن مروان ، ابنه سعيد بن عبدالملك ، صاحب نهر سعيد الموصل ، وولى محمدا أخاه الجزيرة وأرمينية ، فبنى سعيد سور الموصل ، الذي هدمه الرشيد حين مر بها ، وقد كانوا خالفوا قبل ذلك ، وفرشها سعيد بالحجارة .

قالوا : ولما اختط هرثمة بالموصل للعرب ، وأسكنهم أياها ، أتى الحديثة ، وكانت قرية قديمة فيها بيعتان ، وأبيات النصارى[٥٥٩] ، فمصرها وأسكنها قوما من العرب : فسميت الحديثة ، لانها بعد الموصل . فبنى نحوه حصنا .

وقالوا[٥٦٠] : وفتح عتبة بن فرقد ، الطيرهان ، وتكريت وآمن أهل حصن تكريت على أنفسهم ، وأموالهم ، وخنازيرهم ، وبيعهم ، وسار في كورة باجرمق[٥٦١] ، ثم صار الى شهرزور .

(٥٥٧) في س ، ت : على الموصل .
(٥٥٨) في س : خوتي .
(٥٥٩) في س ، ت : ابيات للنصاري .
(٥٦٠) ليست في ت ، وجاءت في س : قالوا .
(٥٦١) جاء في فتوح البلدان ا بأسم كورة باجرمي .

وزعم الهيثم بن عدي ان عياض بن غنم : لما فتح بلدا ، أتى الموصل ، ففتح أحد الحصنين ، وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر ، فصالح[٥٦٢] أهله وكان الصلح على ان فرض عليهم الجزية في جماجمهم ، وأطعموا أرضهم وفرض على الرجل بقدر أرضه خمسة آلاف وأربعة آلاف ، وأقل وأكثر ، والله أعلم .

[فتح][٥٦٣] شهرزور والصامغان

قالوا : حاول عَزْرَة بن قيس فتح شهرزور ، وهو وال على حلوان في خلافة عمر ، فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان ، وكانت العقارب بها تصيب الرجل فيموت . وصالح عتبة أهل الصامغان ، ودار أباذ على الجزية ، والخراج وعلى ألا يقتلوا ، ولا يسبوا ولا يمنعوا طريقا يسلكونه[٥٦٤] . وكتب عتبة الى عمر بن الخطاب ، اني قد بلغت[٥٦٥] بفتوحي ، أذربيجان ، فولاه أياها ، وولي هرثمة بن عرفجة الموصل .

قالوا : ولم تزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى فرقت في أيام الرشيد فولى شهرزور والصامغان ، ودار أباذ رجل مفرد .

[فتح][٥٦٦] كور الاهواز

قالوا : غزا المغيرة بن شعبة الاهواز في ولاية البصرة حين شخص عنها عتبة بن غزوان في آخر سنة خمس عشرة وأول سنة ست عشرة ، فقاتله

(٥٦٢) في س : وصالح .
(٥٦٣) ليست في النسخ الثلاث .
(٥٦٤) في س ، ت : طريقا سلكوه .
(٥٦٥) في س : بلحت .
(٥٦٦) اضيفت حتى يستقيم الكلام .

كل الجزيرة من فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة[٢٦٦] ، لما توفي بطاعون عمواس الذي كان في سنة ثماني عشرة ، وكان قبل موته استخلف عياضا فكتب اليه عمر بتولية الجزيرة ، فسار اليها فأول ما بدا بالرهـا ، فصالحه أهلها على ان لهم هيكلهم وما حوله وعلى ان لا يحدثوا كنيسة ، وعلى معاونة المسلمين وارشادهم ، واصلاح الجسور ، فان تركوا شيئا مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم • ثم انتهت طليعة عياض الى الرقـة ، فاغاروا على حاضر كان حولها من العرب ، وعلى قوم من الفلاحين ، فأصابوا وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقـة ، وأقبل عياض في عسكره حتى نزل من الرقة على الباب المسمى بالرها في تبيئته فرمى المسلمون ساعة حتى جُرح بعضهم ، فتأخر عياض [عنهم][٢٦٧] لئلا تبلغه حجارتهم وسهامهم وركب فطاف حول المدينة ورتب على أبوابها روابط ثم رجع الى عسكره وبث السرايا فكانوا يأتون بالاسرى[٢٦٨] من القرى وبالاطعمة فلما مضت خمسة أيام أو ستة ، أرسل[٢٦٩] بطـريق المدينة الى عياض يطلب الامـان فصالحهم عياض على ان آمن جميع أهل الرقة على أموالهـم ومدينتهـم ، وقال ، عياض : «الارض لنـا وقد وطئناها وأحرزناها» وأقرها في أيديهم على الخراج ، ودفع[٢٧٠] منها ما رفض الى المسلمين ، ووضع الجزيـة على رقابهم ، وألزم كل رجل منهم سوى الصبيان والنساء دينارا • وقد قيل :

(٢٦٦) في س : وفاة ابو عبيدة .

(٢٦٧) كلمة يقتضيها سياق الكلام .

(٢٦٨) في الاصل ، س : يأتون الاسرى .

(٢٦٩) في س : فارسل .

(٢٧٠) في س : ورفع .

ان عمر ألزم كل امرىء منهم أربعة دنانير • ثم سار عياض الى حران فطلب الحرانية الصلح • ثم أتبعهم النصارى وكتب لهم كتابا فصالحهم على الجزية عن كل رجل دينار ومدي قمح ، وان عليهم ارشاد الضال واصلاح الجسور ونصيحة المسلمين •

ثـم قـدم صـفوان بن المُعَطَّـل وحبيـب بن مسلمة الفهري الى سميساط وسار في آثارهما فوجدهما قد غلبا على قرى وحصون منها فصالحه أهلها على مثل صلح الرهـا[٢٧١] • ثم أتى سروج وراس كينا والارض البيضاء فغلب على أرضها وصالح أهل حصونها على مثل صلح الرها • ثم أتى قرايات الفرات ففتحها على مثل ذلك ، وأتى عين الوردة • وهي ورأس العين فأمتنعت عليه فتركها وأتى تل موزن ، وموزن امرأة قديمة نسب التل اليها • ففتحها على فتـح ما تقدم وذلك في سنة تسـع عشرة ، ووجه عياض الى قرقيسيا حبيب بن مسلمة الفهري ففتحها صلحا على مثل صلح الرقة ، وفتح عياض آمـد [بغـير][٢٧٢] قتال على مثل صلح الرها ، وفتح ميافارقين على مثل ذلك ، وفتح حصن كفر توثـا ونصيبين ، وطور عبدين وحصن ماردين ، ودارا ، على مثل صلح ما تقدم • وفتـح باقردى ، وبازبدي[٢٧٣] على مثل ذلك ، وأتاه بطريق الزوزان[٢٧٣] فصالحه

(٢٧١) ليست في س ، ت .

(٢٧٢) في الاصل : بعد قتال ، والصحيح ما اثبتناه . انظر فتوح البلـدان ص ١٨٠ .

(٢٧٣) وجاء في المخطوطات الثلاث : باسم قردي ، وبزبدي وأثبتنا ما جاء في فتوح البلدان للبلاذري . ص ١٨٠ .

وهما قريتان متقابلتان من ناحية جزيرة ابن عمر • وتقع بازبدي في غرب دجلة ، وباقردي في شرقيه • وذكر ياقوت ان بعض الشعراء فضل بازبدي على بغداد فقال :

بقردي وبازبدي مصيف ومربع ... وعذب يحاكي السلسبيل برود
وبغـداد ما بغـداد اما ترابها ... فحمى ، واما بردها فشديد

عن أرضه على أتاوة ثم سار الى ارزن(٢٧٤) ففتحها صلحا على مثل ماتقدم ودخل الدرب ، فبلغ بدليس وجازها الى خلاط وصالح بَطْرِيقها ثم انتهى الى العين الحامضة من أرمينية فلم يتجاوزها . ثم عاد فضمن صاحب بدليس خراج خِلاط(٢٧٥) وجماجمها وما على بَطْرِيقها ثم انصرف فبعث الى سيحان ففتحها على مثل الصلح فيما تقدم . وبعث الى بلد ففتحها وأسكنها قوما من العرب . ثم سار الى الرقة . ثم الى حمص ، وقد كان عمر ولاه أياها فمات بها سنة عشرين .

ثم ولى عمر بعده سعيد بن عامر فلم يلبث الا بعد قتال شديد . ثم دخلت عنوة وصولحوا بعد ذلك على ان دفعت الارض اليهم ، ووضعت](٢٧٧) الجزية على كل رجل منهم ، أربعة دنانير ، ولم تسب نساؤهم ولا أولادهم وجلا خلق منها ، فاعتمل المسلمون أراضيهم وازدرعوها باقطاع . ثم سلك الخابور حتى فتح حصون الفرات حصنا حصنا ، عانات ، وتلبس ، والناووسة ، وآلوسة [وهيت](٢٧٨) .

وقال الحجاج بن منيع: بحكمة عن أبيه عن جده عن ميمون بن مهران. أخذ الزيت والخل والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة ، ثم خفف عنهم ، واقتصر بهم على ثمانية وأربعين ، وأربعة وعشرين واثنى عشر درهما . وكان على كل انسان مع جزيته مدان من قمح وقسطان من زيت ، وقسطان من خل . فأما قسمة الجزيرة على ما هي عليه الان من ديار ربيعة ، وديار مضر .

(٢٧٤) في س : ارزن . وفي الاصل ، ت : ارزان .

(٢٧٥) في س ، ت : خلاد .

(٢٧٦) في ت : سعد .

(٢٧٧) نقل هذا النص من ت لعدم وضوحه في الاصل .

(٢٧٨) ناقصة في الاصل ، واضيفت من فتوح البلدان ص ١٨٣ ليستقيم المعنى

فأنه لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام والجزيرة أمره عمر ان ينزل العرب مواضع نائية عن المدن والقرى ويأذن لهم في اعتمال الارضين التي لاحق فيها لاحد فأنزل بني تميم الرابية المعروفة بهم من ديار مضر ، وأنزل المازحين [والمدبير](٢٧٩) اخلاطا من قيس وأسد وغيرهم ، وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضر ورتب ربيعة في الديار المنسوبة اليها . وأما نهر سعيد فكان موضعه غيضة ذات سباع فاقطعها سعيد بن عبدالملك بن مروان وهو الذي كان يقال له سعيد الخير لانه كان يظهر تنسكا فحفر النهر وعمر ما [هناك ، وقال بعضهم : الذي أقطعها الوليد بن عبدالملك . وقال آخرون : الذي أقطعه ذلك عمر بن عبدالعزيز ، قالوا ولم يكن للرافقة أثر قديم(٢٨٠) وانما] بناها المنصور سنة خمس وخمسين ومائة على بناء بغداد ، ورتب فيها جندا من أهل خراسان وجرت على يد المهدي وهو ولي عهد . ثم ان الرشيد بنى قصره بها .

وأما رصافة هشام فأن هشام بن عبدالملك أحدثها وكان ينزل قبلها الزيتونة ، وحفر الهني ، والمري ، واستخرج الضياع المنسوبة اليهما وأحدث بها واسط الرقة ، ثم صارت اقطاعا لام جعفر زبيدة بنت جعفر المنصور ، فأبتنت فيها القطيعة التي تنسب اليها ، وزادت في عمارتها ، ولم تكن الرحبة المنسوبة الى مالك بن طوق مما له أثر قديم ، وانما بناها طوق بن مالك بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون ، وكانت كفر توثا حصنا قديما فاتخذها ولد أبي رِمْثَة التغلبي(٢٨١) منزلاً ومصروها وحصنوها .

(٢٧٩) ناقصة في الاصل . واضيفت من كتاب فتوح البلدان ص ١٨٢ .

(٢٨٠) نقل هذا النص من نسخة ت : اما ما جاء في نسخة س فهو كما يلي (هناك ، وقال قوم ان المقطع ذلك الموضع له الوليد بن عبدالملك . قال اخرون بل عمر بن عبدالعزيز . واما الرافقة فلم يكن لها اثر قديم) .

(٢٨١) وهو ، مالك بن طوق بن عتاب التغلبي . جاء في نسخة س : مالك بن طوقان بن غياث التغلبي ، والصحيح ما ذكرناه .

وكتب الى عثمان ، فكتب أن الغنيـة باردة لاهل الشـام وكتب الى سلمان يأمره بغزو أران ، قالوا : ولم تزل مدينة قاليقلا مذ فتحت ممتنعة بمن فيها من أهلها ، حتى خرج الطاغية في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فحصر أهل ملطية وهدم حائطها ، وأجلى من بها من المسلمين [الى الجزيرة](٣٢٠) ، ثم نزل مرج الحصى ووجه كوشان الارمني(٣٢١) ، حتى أناخ على قاليقلا فحصرها ، وأهلها يومئذ قليل ، فنقب أخوان من الارمن من أهل قاليقلا ردما كان في سورها وخرجا الى كوسان ، فأدخلاه المدينة ، فغلب عليها وقتل وسبى ، وهدمها وساق ما حواه الى الطاغية ، ففرق السبي على أصحابه •

فلما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة فادى المنصور بمن كان حيا من أسارى قاليقلا ، وعمرها ، ورد من فادى به اليها ، وندب اليها جندا من أهل الجزيرة ، وغيرهم ، وقد كان طاغية الروم خرج(٣٢٢) الى قاليقلا في خلافة المعتصم بالله ، فهدم سورها(٣٢٣) فانفق المعتصم عليها حتى حصنها • ثم سار حبيب بعد فتحه قاليقلا الى خلاط ، فأتاه بطريقها بكتاب عياض بن غنم ، الذي صالحه فيه على ماله وبلاده ، وقاطعه على ما يؤديه من الاتاوة فانفذ حبيب ذلك له • وقاطع صاحب مكس ، وهي من نواحي البسفرجان(٣٢٤) عن بلادة وكتب له كتاب صلح وأمان ووجه الى قرى أرجيش ، وباجنيس ، بمن غلب عليها ، وجبى جزية رؤوس أهلها ، ولم

(٣٢٠) ليست في الاصل واضيفت من فتوح البلدان ص ٢٠٢ •

(٣٢١) في س : كوشان الارفي •

(٣٢٢) في الاصل : خراج •

(٣٢٣) في الاصل : في هدم سورها •

(٣٢٤) وتسمى البسرجان ايضا •

يعرض لبحيرة (الطريخ) ولم تزل هذه البحيرة مباحة حتى ولي محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة وأرمينية ، فحوى صيدها وكان يستغلها ، ثم صارت لمروان بن محمد فقبضت عنه •

قالوا : ثم سار حبيب حتى نزل مرج دبيل فسرب الخيول اليها ، ثم زحف حتى نزل على بابها فتحصن أهلها ، ورموه فوضع عليها المنجنيق الى أن طلبوا الامان والصلح ، فأعطاهم أياه وسارت خيله حتى غلب على جميع قرى دبيل ، ووجه الى سراج طير ، وبغروند فأتاه بطريقهما فصالحه على أتاوة يؤديها ، وعلى مناصحة المسلمين وقراهم ، ومعاونتهم على أعدائهم •

ثم أتى حبيب النشوى ففتحها على مثل صلح دبيل ، وقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده على خراج يؤديه في كل سنة • ثم أتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على ويص وصالح أهل القلاع بالسيسجان على خراج يؤدونه ، ثم سار الى جرزان فلقيه رسول بطريقها وأهلها ، فأدى اليه عنهم رسالة يطلبون فيها الامان والصلح ، فكتب لاهل تفليس أمانا وشرط عليهم انه على أهل كل بيت منهم دينار ، وعلى الا يجمعوا بين أهل البيوتان تخفيفا للجزية وليس عليهم أن يفرق بينهم تكثيرا لها ، وعلى أن يؤدوا الاتاوة عن أرضهم •

وفتح حبيب خوارح(٣٢٥) وكسفربيس . وكسال ، وخنان ، وسمسغي، والجردمان ، وكستسجي(٣٢٦) ، وشوشت ، وبازليت صلحا على حقن دماء أهلها ، واقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا أتاوة عن أراضيهم ورؤوسهم ، وصالح أهل قلرجيت وأهل ثرياليت وخاخيط ، وخوخط ، وارطهال ، وباب اللان ، وصالح الصنارية والدودانية(٣٢٧) على أتاوة ،

(٣٢٥) في س : خواخ •

(٣٢٦) في س : الجزرمان وكسفجي •

(٣٢٧) في النسخ الثلاث : الداودية •

وقال يحيى بن أدم: كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص حين فتح السواد «أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس سألوك ، أن تقسم بينهم ما أفاء الله عليهم • فاذا أتاك كتابي هذا فاظر ما أجلب عليه أهل العسكر بخيلهم وركابهم من مال أو كراع • فاقسمه بينهم بعد الخمس ، واترك الارضين والانهار لعمالها [ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها فيمن حضر لم يكن لمن يبقى بعدهم شيء »[٤٥٧] وكان مجاهد يرى في أرض السواد لا تشترى ولا تباع لانها فتحت عنوة ولم تقسم وهي فيء لجميع المسلمين ، وحكي عن سليمان بن يسار ان قال : أقر عمر بن الخطاب السواد لمن[٤٥٨] في أصلاب الرجال وأرحام النساء وجعلهم ذمة تؤخذ الجزية منهم والخراج من أرضهم ، وهم طائفة لا رق عليهم •

وقال يحيى[٤٥٩] بن أدم : ان عمر بن الخطاب أراد قسمة السواد بين المسلمين فأمر أن يحصوا فوجد الرجل منهم نصيبه ثلاثة من الفلاحين فشاروا أصحاب النبي عليه السلام[٤٦٠] في ذلك ، فقال علي بن أبي طالب رحمة الله عليه[٤٦١] : دعهم يكونوا مادة للمسلمين ، فبعث عثمان بن حنيف الانصاري فوضع عليهم ثمانية وأربعين درهما ، وأربعة وعشرين درهما ، واثني عشر درهما •

(٤٥٧) هذا النص جاء في كتاب الاموال لابن سلام ص ٧٤ ولم يرد ذكره في كتاب الخراج ليحى بن ادم .

(٤٥٨) النص مشوش في الاصل ونقل من نسخة ت .

(٤٥٩) جاء هذا النص في كتاب الاموال لابن سلام ص ٧٤ ولم يرد ذكره في كتاب الخراج ليحى بن ادم .

٤٦٠ جاء في ت ، س : صلى الله عليه وسلم .

(٤٦١) جاء في ت : عليه السلام .

قال يحيى بن أدم : قالوا : من أصحاب الاثنى عشر في كل شهر درهما ، وأصحاب الاربعة والعشرين درهمين وأصحاب الثمانية والاربعين أربعة دراهم[٤٦٢] •

وحكي ان علي بن أبي طالب رحمة الله عليه[٤٦٣] ، قال : لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم • وقال يحيى بن أدم[٤٦٤]: بعث عمر بن الخطاب ، عثمان بن حنيف فمسح السواد ، ووضع على رؤوس الرجال الاعالي ثمانية وأربعين ، وأربعة وعشرين واثني عشر ، ثم أتاه عثمان بعد ذلك فقال : انهم يطيقون أكثر من هذا ، فاستحلفه فحلف فزاد عليهم درهمين ثم حطها بعد ذلك •

وقال يحيى بن أدم[٤٦٥] : يرفعه الى الشعبي انه سئل عن أهل السواد ، الهم عهد" ، قال : لم يكن لهم عهد فلما رضي منهم بالخراج صار لهم بذلك عهد • قالوا : وكانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية ، وكان عمر جعل لهم ربع السواد ، فلما وفد عليه جرير ، قال له : لولا أني قاسم مسؤول لكنت على ما جعلته لكم ، واني أرى الناس قد كثروا ، فردوا ذلك عليهم • ففعل وفعلوا فأجازه بثمانين دينارا •• وقالت امرأة من بجيلة : يقال لها أم كرز [٤٦٦] [العمر][٤٦٧] [ان أبي هلك ، وسهمه في السواد ، رأيت رأي لن أسلم ، فقال لها : يا أم كرزان][٤٦٨] ان قومك

(٤٦٢) في النسخ الثلاث : اربعة درهم .

(٤٦٣) في س : عليه السلام .

(٤٦٤) الخراج : ص ٤٩ . ابن سلام : الاموال ص ١٨٥ .

(٤٦٥) جاء هذا النص في كتاب الاموال لابن سلام ص٧٨ .

(٤٦٥) جاء هذا النص في كتاب الاموال لابن سلام ص ٧٨ .

(٤٦٦) في ت ، س : كرزان . وجاء في الاصل : كرز .

(٤٦٧) اضيفت حتى يستقيم المعنى .

(٤٦٨) لايوجد هذا النص في س ، ت .

والاسواق وبُعدها منها . وحكي مصعب بن زيد الانصاري عن أبيه قال : بعثني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على ما سقى الفرات ، فذكر رساتيق وقرى منها نهر الملك ، وكوثى وبهر سير والرومقان ونهر جوبر ونهر درقيط ، والبهقباذات ، وأمرني أن أضع على كل جريب من [البُر رقيق][489] الزرع ثلثي درهم ، وعلى الشعير نصف ذلك . وأمرني أن أضع على البساتين التي تجمع النخل والشجر على كل جريب عشرة دراهم ، وعلى كل جريب الكرم اذا أتت عليه ثلاث سنين ودخل في الرابعة وأطعم عشرة دراهم وان ألغي كل نخل شاذ عن القرى يأكله من مَرّ به . الا أضع على الخضروات مثل ، المقاثي والحبوب [والسماسم][490] والقطن شيئا . وأمرني أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويختسون بالذهب على الرجل ثمانية وأربعين درهما في السنة ، وعلى أوساطهم من التجار على الرجل أربعة وعشرين درهما . وان أضع على الاكرة وسائر من بقى منهم على الرجل اثنى عشر درهما .

وحكى يحيى بن أدم : ان السبب في حدوث المقاسمة بالسواد بعد الذي كان الامر عليه في الطسوق التي قدمنا ذكرها . ان الناس سألوها المنصور في آخر خلافته فقبض قبل أن يقاسموا . ثم أمر المهدي بها فقوسموا فيما دون عقبة حلوان . قال : وكان الذي مسح سقى الفرات في أيام عمر عثمان بن حنيف ، والمتولى لمساحة سقى دجلة حذيفة بن اليمان . ومات بالمدائن والقناطر المعروفة بقناطر حذيفة اليه نسبت . وقالوا وكانت ذراعه وذراع ابن حنيف واحدة وهي ذراع اليد وقبضة وابهام ممدود[491].

(489) بياض في الاصل ، واكمل في النص من فتوح البلدان ص ٣٧١ .

(490) ليست في الاصل ، واضيفت من نسخة س .

(491) في س : محدودة .

[فتح][492] عيون الطف

كانت عيون الطف مثل عين الصيد ، والقطقطانة ، والرهيمة ، وعين جمل وذواتها للموكلين المسالح التي وراء خندق سابور[493] ، الذي حفره بينه وبين العرب . وذلك ان سابور أقطعهم أرضيها فاعتملوها من غير أن يلزمهم خراجا لها ، فلما كان يوم ذي قار ، وبه[494] نصر الله العرب بنبيه عليه السلام ، غلبت العرب على طائفة من تلك العيون ، وبقى في أيدي الاعاجم بعضها ، ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الاعاجم بعد ان طمت عامة ما كان في أيديها من تلك العيون ، وبقى الذي في أيدي العرب فاسلموا عليه وصار ما عمروه من الارضين بمائه عشريا . ولما انقضى أمر القادسية ، والمدائن دفع ما جلا عنه أهله من أرض تلك العيون الى المسلمين وأقطعوه فصار ذلك عشريا أيضا ، وكان مجرى عيون الطف وأراضيها ، مجرى أعراض المدينة ، وقرى نجد . وكانت صدقتها الى عمال المدينة . فلما ولى أسحق بن[495] ابراهيم بن مصعب [السواد][496] للمتوكل ضمها الى ما في يده فتولى عماله عشرها وصيرها سوادية فهي على ذلك الى اليوم . وقد استخرجت بعد ذلك عيون اسلامية ، فجرى ما عمر بها من الارضين هذا المجرى أيضا . وكانت عين الرحبة مما طم قديما فرأها رجل من حجاج أهل كرمان وهي تبض فلما انصرف من حجه أتى عيسى بن موسى منتصحا ، ودله عليها فاستقطعها موسى وأراضيها ، واستخرجها له الكرماني واعتمل ما عليها من الارضين ، وغرس النخل الذي في طريق العُذيب ، وعلى فرسخ من هيت عيون تدعى العرق تجرى هذا المجرى وأعشارها الى عامل هيت

(492) ليست في س .

(493) في س : شابور .

(494) في س : وه . قال الرسول: (اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا) .

(495) كلمة (بن) مكررة في الاصل .

(496) اضيفت الكلمة حتى يستقيم المعنى .

الباب الثامن

في جزية رووس اهل الذمة

قد قال بعض الناس في العرب ان رسول الله صلى الله عليه قال : لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف[1] ، وظن ان ذلك شامل لجميع العرب بسبب النسب وانما ذلك فيمن كان منهم يعبد الاوثان خاصة .

فأما أهل الكتاب من العرب فقد أمر النبي عليه السلام بقبول الجزية من أهل اليمن وأكثرهم عرب ، وقبلها عليه السلام[2] من أهل نجران وهم من بني الحارث من كعب لانهم نصارى من أهل الكتاب ، وقبلها أبو بكر من أهل الحيرة[3] حين افتتحها خالد بن الوليد في خلافته صلحا وهم أخلاط من افناء العرب من تميم وطي وغسان وتنوخ وغيرهم ، اذ كانوا نصارى أيضا ، وأما نصارى بني تغلب فأنهم لما طولبوا في خلافة عمر بن الخطاب بالجزية تفرقوا في البلاد وعبروا الفرات للحاق بالروم فقيل لعمر انهم عرب وأصحاب حروث ومواش ولهم نكاية في العدو فلا تعز بهم عدوك فصالحهم على أن يكون عليهم الصدقة مضعفة من كل عشرين درهما درهم ويعفوا من الجزية على الا يصبغوا أولادهم – أي لا ينصرونهم – وهو مأخوذ من صبغ الثوب يغمس في الصبغ أي لا يغمسونهم في الكفر ، وقال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، رضوان الله عليه في خلافته ، لئن تفرغت لبني تغلب ليكونن لي فيهم رأي ، لا قتلن مقاتليهم ولاسبين ذريتهم فقد نقضوا العهد ، وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم .

(١) ابو داود : السنن : ج ٢ ص ١٥٠
(٢) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم
(٣) في س : الخير

وأما المجوس ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل الجزية من مجوس هجر ، على الا توكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم[4] ، وقبلها خالد ابن الوليد وهو عامل أبي بكر من أهل العراق ، وهم فارس في كتابة كان الى مرازبتهم ، وقبلها عمر بن الخطاب بعد ذلك منهم وقبلها أيضا عثمان بن عفان بعده منهم ومن البربر وكانوا مجوسا ، أما من يجب عليه الجزية من جميع أهل الذمة منهم الذكور المحتلمون الذين ينفصلون عن الذرية من النساء والصبيان بوجوب القتل عليهم وبذلك كتب النبي صلى[5] الله عليه[6] لمعاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن (ان على كل حالم دينارا أو عدله من المعافر) فقال : حالم فضلا له بالتذكير عن النساء ، وبالاحتلام عن الصبيان ، وكتب عمر بن الخطاب : الى امراء الاجناد الا يقاتلوا الا من قتلهم ولا يقتلوا النساء ولا الصبيان ثم أمرهم بعد ذلك ، الا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي ، وعن النبي صلى الله عليه[7] في غير وجه من الحديث ، انه نهى عن قتل الذرية من النساء والصبيان فدل جميع ذلك على ان الجزية انما أوجبت على من كان القتل عليه واجبا فكف بها عن قتله ، وينبغي أن يضاف الى هذا المعنى أيضا ، ان القتل انما وجب عليهم لان مثلهم يقاتل وان من مثله لا يقاتل فتسقط عنهم الجزية ، مثل العميان ، والرهبان ، والزمنى ، وسائر من يجري مجراهم ممن لا يقاتل ، وأما كم الجزية فان على أهل العين وهم أهل الشام ومن جرى مجراهم[8] ، أربعة دنانير على الطبقة العليا ، وديناران على الوسطى، ودينار على الدون ، وعلى أهل الورق مثل أهل العراق وغيره ، أما على الطبقة العليا فثمانية وأربعون درهما وعلى الوسطى أربعة وعشرون درهما وعلى الدون أثنا عشر درهما ، وأما تحديد الطبقات فان أهل العليا هم الذين لهم

(٤) ابو داود : السنن : ج ٢ ص ١٥٠
(٥) ابو داود : السنن ج ٢ ص ١٤٩
(٦) في س ، ت : النبي صلى الله علية وسلم .
(٧) في س ، ت : النبى صلى الله عليه وسلم .
(٨) في س : جرى مجريهم

الباب الثامن

في جزية رووس اهل الذمة

قد قال بعض الناس في العرب ان رسول الله صلى الله عليه قال : لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف[1] • وظن ان ذلك شامل لجميع العرب بسبب النسب وانما ذلك فيمن كان منهم يعبد الاوثان خاصة •

فأما أهل الكتاب من العرب فقد أمر النبي عليه السلام بقبول الجزية من أهل اليمن وأكثرهم عرب • وقبلها عليه السلام[2] من أهل نجران وهم من بني الحارث من كعب لانهم نصارى من أهل الكتاب • وقبلها أبو بكر من أهل الحيرة[3] حين افتتحها خالد بن الوليد في خلافته صلحا وهم أخلاط من افناء العرب من تميم وطي وغسان وتنوخ وغيرهم ، اذ كانوا نصارى أيضا • وأما نصارى بني تغلب فأنهم لما طولبوا في خلافة عمر بن الخطاب بالجزية تفرقوا في البلاد وعبروا الفرات للحاق بالروم فقيل لعمر انهم عرب وأصحاب حروث ومواش ولهم نكاية في العدو فلا تعز بهم عدوك فصالحهم على أن يكون عليهم الصدقة مضعفة من كل عشرين درهما درهم ويعفوا من الجزية على الا يصبغوا أولادهم - أي لا ينصرونهم - وهو مأخوذ من صبغ الثوب يغمس في الصبغ أي لا يغمسونهم في الكفر • وقال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، رضوان الله عليه في خلافته . لئن تفرغت لبني تغلب ليكونن لي فيهم رأي ، لا قتلن مقاتليهم ولاسبين ذريتهم فقد نقضوا العهد ، وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم •

(١) ابو داود : السنن : ج ٢ ص ١٥٠

(٢) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم

(٣) في س : الخير

وأما المجوس ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل الجزية من مجوس هجر ، على الا توكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم[4] • وطلبها خالد ابن الوليد وهو عامل أبي بكر من أهل العراق ، وهم فارس في كتابة كان الى مرازبتهم ، وقبلها عمر بن الخطاب بعد ذلك منهم وقبلها أيضا عثمان بن عفان بعده منهم ومن البربر وكانوا مجوسا • أما من يجب عليه الجزية من جميع أهل الذمة منهم الذكور المحتلمون الذين ينفصلون عن الذرية من النساء والصبيان بوجوب القتل عليهم وبذلك كتب النبي صلى[5] الله عليه[6] لمعاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن (ان على كل حالم دينارا أو عدله من المعافر) فقال : حالم فضلا له بالتذكير عن النساء • وبالاحتلام عن الصبيان • وكتب عمر بن الخطاب : الى امراء الاجناد الا يقاتلوا الا من قتلهم ولا يقتلوا النساء ولا الصبيان ثم أمرهم بعد ذلك ، الا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي ، وعن النبي صلى الله عليه[7] في غير وجه من الحديث ، انه نهى عن قتل الذرية من النساء والصبيان فدل جميع ذلك على ان الجزية انما أوجبت على من كان القتل عليه واجبا فكف بها عن قتله • وينبغي أن يضاف الى هذا المعنى أيضا ، ان القتل انما وجب عليهم لان مثلهم يقاتل وان من مثله لا يقاتل فتسقط عنهم الجزية . مثل العميان ، والرهبان . والزمنى . وسائر من يجري مجراهم ممن لا يقاتل • وأما كم الجزية فان على أهل العين وهم أهل الشام ومن جرى مجراهم[8] ، أربعة دنانير على الطبقة العليا ، وديناران على الوسطى، ودينار على الدون ، وعلى أهل الورق مثل أهل العراق وغيره ، أما على الطبقة العليا فثمانية وأربعون درهما وعلى الوسطى أربعة وعشرون درهما وعلى الدون أثنا عشر درهما • وأما تحديد الطبقات فان أهل العليا هم الذين لهم

(٤) ابو داود : السنن : ج ٢ ص ١٥٠

(٥) ابو داود : السنن ج ٢ ص ١٤٩

(٦) في س ، ت : النبي صلى الله علية وسلم •

(٧) في س ، ت : النبى صلى الله عليه وسلم •

(٨) في س : جرى مجريهم

المال المشهور من الصامت والضياع والدور والرقيق الذي لا يمكنهم ستره . وأهل الوسطى هم الذين تعرف لهم دور ويسار ويوثق بهم في الاموال ويؤتسنون على المتاع . وأهل الدون هم سائر من دون هذه الطبقة . وكان على كل انسان من أهل الذمة ما يسمى الارزاق وهو على كل من كان منهم بالشام ، مديان من الحنطة وثلاثة أقساط من الزيت في كل شهر وعلى أهل العراق خمسة عشر صاعا وعلى أهل مصر أردب وشيء من العسل وضيافة المسلمين ثلاثة أيام ، وانما كان ذلك في أول الامر ثم رفع عنهم وأراه صار في الخراج الواجب على من يجب عليه منهم . وروى عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : سألت مجاهدا لم وضع عمر على أهل الشام من الجزية أكثر مما وضعه على أهل اليمن ، فقال : لليسار فدل ذلك على ان يزيد وينقص في الخراج على قدر الاحتمال . وللجماجم بديار مضر رسم يخالف رسم الجوالي وذلك ان حكم الجوالي التطبيق بحسب ما عليه سائر الامصار ، والجماجم بهذه الديار وهم ، النبل[٩] المقيمون بها . فكان معاوية بن أبي سفيان جعل على جميعهم الطبقة الوسطى ، وهي أربعة وعشرون درهما ، وثمن عليهم أقساط العسل والزيت فبلغت قيمة ذلك بسعر الوقت تسعة دراهم اضافة[١٠] الى الجزية فصار الجميع ثلاثة وثلاثين درهما . واذا أسلم الذمي في آخر السنة وقد كانت الجزية وجبت عليه وحضر وقت افتتاح خراج[١١] الجوالي ، فلا شيء عليه لانه (لا جزية على مسلم)[١٢] وان مات أو جلا لم يجب على ورثته ، ولا على خلفه[١٣] لانهم غير ضامنين لها عنه .

(٩) يقصد بها : النبلاء من الناس

(١٠) في النسخ الثلاث : ثم اضافة

(١١) في س : الخراج

(١٢) جاء في السنن لابي داود بلفظ مغاير (ليس على من اسلم جزية) ج٢ ص ١٥٥

(١٣) في النسخ الثلاث : ولا لخليفة

الباب التاسع

في صدقات الابل والبقر والغنم

أجمعت الاحاديث والسنن وآراء الفقهاء على انه لا شيء من الصدقة تجب ، في الابل الى ان تبلغ خمسا ، فاذا بلغت خمسا ففيها شاة الى تسع ، فاذا زادت واحدة [ففيها شاتان الى أربع عشرة][١] فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى تسع عشرة فاذا زادت واحدة ففيها أربع شياه الى أربع وعشرين، فاذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض ، فان لم توجد في الابل بنت مخاض فابن لبون ذكر الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها بنت لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقة طروقة الفحل[٢] الى ستين ، فاذا زادت ففيها جذعة الى خمس وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها بنتا لبون الى تسعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقتان طروقتا الفحل الى مائة وعشرين ، فاذا بلغت الابل مائة وعشرين وقع الاختلاف وليس فيما قبل ذلك اختلاف الا في حديث يروى عن علي بن أبي طالب[٣] : وليس بالمصحح عنه ، وهو ان الابل اذا بلغت خمسا وعشرين ، ففيها خمس شياه . فأما فيما بعد المائة والعشرين ، ففي القول المنسوب الى علي ، يكون في مائة وخمس وعشرين حقتان وشاة ، وفي مائة وثلاثين حقتان وشاتان وعلى ذلك زيادة شاة في كل

(١) ليست في س

(٢) الطروقة : التي استحقت ان يطرقها الفحل .

(٣) في س ، ت : عليه السلام

اليه عمر بأن ينضم الى خالد فيصير معه مقيما اذا قام وشاخصا اذا شخص •
فلما نزل خالد النباج تلقاه المثنى بن حارثة بها وقدم خالد البصرة وبها سويد
ابن قطبة الذهلي ، ومعه جماعة من قومه وهو يريد ان يفعل بالبصرة كفعل
المثنى بالحيرة لان الكوفة لم تكن مصّرت في ذلك الوقت • وكان أهل
الابلة قد جمعوا لسويد عن أن يلقوه فذكر ذلك خالد(٤١٨) ، فأوقع خالد
بهم فيمن اجتمع معه فهزموهم وقتلوا منهم بشرا وغرق طائفة في دجلة
البصرة • ثم مر خالد بالخريبة ففتحها وسبى من كان بها وكانت مسلحة
للعجم ويقال : انه أتى نهر المرأة فصالح أهله وانه أيضا قاتل جمعا بالمذار
ثم سار يريد الحيرة وخلف سويد بن قطبة على ناحيته • وقال له : قد عركنا
بناحيتك عركة أذلتهم لك • ومر خالد بزند ورد من كسكر • فافتتحها ،
وافتتح دُرني وذواتها بأمان بعد ان كانت من أهل زند ورد فراماة(٤١٩)
للمسلمين ساعة ، وأتى هرمز جرد ، فأمن أهلها أيضا وفتحها وأتى خف
آليس(٤٢٠) فخرج اليه جابان عظيم العجم فقدم اليه المثنى بن حارثة الشيباني
فلقيه بنهر الدم وصالح خالد أهل آليس على أن يكونوا عيونا للمسلمين
على الفرس ، وادلاء وأعواناوأقبل خالد الى مجتمع الانهار فلقيه أزاذبه صاحب
مسالح كسرى فيما بينه وبين العرب فقاتله المسلمون فهزموه ونزل خالد
خفان ويقال : بل سار قاصدا الى الحيرة ، فلقيه عبدالمسيح بن عمرو بن
قيس بن حيان بن بُقيلة ، واسم بقيلة الحارث ، وكان كبير السن ، فقال
له خالد : من أين أقصي أثرك يا شيخ ، فقال : ظهر أبي ، فقال : فمن أين
خرجت ، قال : من بطن أمي • قال [ويحك في أي شيء أنت قال في

(٤١٨) في س : الخالد .
(٤١٩) في الاصل : مرماه . والاضافة من ت .
(٤٢٠) في س : واتى اليس .

ثيابي](٤٢١) وقال : ويحك على أي شيء أنت ، قال : على الارض ، قال :
أتعقل(٤٢٢) ، قال : نعم وأفيد ، قال : ويحك انما أكلمك بكلام(٤٢٣) الناس ،
قال : وانما انما أجيبك جواب الناس ، قال : أسلم" أنت أم حرب ، قال :
بل سلم" ، قال : فما هذه الحصون ، قال(٤٢٤): بنيناها للسفيه حتى يحضر
الحليم ، ثم تذاكرا الصلح فاصطلحا على مائة ألف درهم ، يؤديها في كل
سنة ، فكان ما أخذ منهم ، أول مال حمل الى المدينة من العراق • واشترط
عليهم أن لا يبغوا المسلمين غائلة وأن يكونوا(٤٢٥) عيونا على أهل فارس
وذلك في سنة اثنتي عشرة • وقال يحيى بن أدم : كان أهل الحيرة ستة آلاف
رجل فالزم كل رجل أربعة عشر درهما وزن خمسة فبلغ ذلك أربعة وثمانين
ألفا يكون ذلك وزن ستين ألفا ، وكتب لهم خالد بذلك كتابا قد قرأته •
وكان خزيم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي ، قال للنبي صلى الله عليه
[وسلم](٤٢٦) ان فتح الله عليك الحيرة فاعطني ابنة بقيلة ، فلما أراد خالد ،
صلح بن بقيلة ذكر له خريم ما كان سأله النبي عليه السلام وسأله الا يدخل
ابنة بقيلة في صلحه وشهد له بشير بن سعد ، ومحمد بن مسلمة الانصاريان
فاستثناها في الصلح ودفعها(٤٢٧) الى خريم فاشتريت منه وقد صارت عجوزا

(٤٢١) ليست في النسخ الثلاث والاضافة من فتوح البلدان ص ٢٤٤ .
(٤٢٢) في س ، ت : العقل .
(٤٢٣) في س : كلام .
(٤٢٤) في س : قالوا .
(٤٢٥) في الاصل : يكون .
(٤٢٦) اضيفت من : س .
(٤٢٧) في الاصل ، س : فدفعها ، وثبتنا مافي ، ت .

أعمال طريق الفرات : ألفا ألف وسبعمائة ألف درهم .
قنسرين والعواصم : ثلثمائة ألف وستون ألف دينار .
جند حمص : مائتا ألف وثمانية عشر ألف دينار .
جند دمشق : مائة ألف وخمسمائة ألف دينار .
[جند الاردن : مائة ألف وتسعة آلاف دينار](١٩٨) .
جند فلسطين : مائتا ألف وتسع وخمسون ألف دينار .
مصر والاسكندرية : ألفا ألف وخمسمائة ألف دينار .
الحرمين : مائة ألف دينار .
اليمن : ستمائة ألف دينار .
[اليمامة والبحرين : خمسمائة ألف وعشرة آلاف دينار](١٩٩) .
عمان : ثلثمائة ألف دينار .

ومما يدخل في شيء من الارتفاع جزية رؤوس أهل الذمة بحضرة مدينة السلام ، وهي مائتا ألف درهم . ويقال : ان كسرى ابرويز أحصى ناحية مملكته في سنة ثماني عشرة من ملكه ، وانما كان في يده ما ذكرناه وسمينا أعماله من السواد وسائر النواحي دون أعمال المغرب لان حده كان الى هيت وكان ما سميناه من المغرب في أيدي الروم من العين سبعمائة ألف وعشرين ألف مثقالا يكون من الورق ستمائة ألف ألف درهم .

قال قدامة ، والنواحي عندي في مثل ما كانت عليه في ذلك الوقت ، لم يعدم ارضوها ولم يبد ساكنوها ، وانما يجب أن يكون مع [مدبرها](٢٠٠) تقى الله ، أولا . ثم دراية وعدل ، وعفة حتى تستقيم الامور وينتظم التدبير ، ويأتي من المال ما يعجب منه العاجب .

(١٩٨) ليست في الاصل : واضيفت من كتاب ابن خرداذبة ص ، ٢٥١
(١٩٩) ليست في الاصل : واضيفت من كتاب ابن خرداذبة ص ، ٢٥١
(٢٠٠) ليست في س .

البـاب السـابع

في ثغور الاسلام والامم والاجيال(١) الطيفة بها

الامم والاجيال المخالفة للاسلام(٢) مكتنفة له من جميع أطرافه ونهايات أعماله منهم . [المتقارب من](٣) دار مملكته ومنهم المتباعد عنها ، وكانت ملوك الطوائف الذين ملكهم ذو القرنين يؤدون الاتاوة الى ملك الروم خمسمائة وأحد عشرة سنة الى ان جمع أردشير بن بابك المملكة بعد مشقة فينبغي أن يكون المسلمون لصنوف أعدائهم أشد حذرا منهم للروم ، وقد جاءت بذلك آيات ليظهر بها حقيقة ما قلته ، والله الموفق للمصلحة بقدرته ، فلما كانت الروم على ما وصفت وجب أن نقدم الكلام في الثغور المقابلة لبلدهم على الكلام في غيرها . فنقول : ان هذه(٤) الثغور منها برية تلقاها بلاد العدو . وتقاربه من جهة البر ، ومنها بحرية تلقاه وتواجهه من جهة البحر . ومنها ما يجتمع فيه الامران وتقع المغازي من أهله في البر والبحر والثغور البحرية على الاطلاق بسواحل الشام ومصر كلها ، والمجتمع فيه الامران غزو البر والبحر .

(١) في النسخ الثلاث : الاجبال .
(٢) في س : الاسلام .
(٣) بياض في النسخ الثلاث .
(٤) في الاصل : هذا .


نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٠

	كرمان	* ستة آلاف الف درهم
	مكران *a*	الف الف درهم
	* اصبهان	عشرة آلاف الف وخمس مائة الف درهم
	سجستان	الف الف درهم *a*
5	خراسان	سبعة *b* وثلثين الف الف درهم
	حلوان	تسع *c* مائة الف الف درهم
	ماه الكوفة	خمسة آلاف الف درهم
	* ماه البصرة	اربعة آلاف الف وثمانى مائة الف درهم
	همذان	الف الف وسبع مائة الف درهم *d*
10	ماسبذان *e*	الف الف ومائتى *f* الف درهم
	مهرجانقذق *g*	الف الف ومائة الف درهم
	الايغارين *e*	ثلثة آلاف الف وثمانمائة *h* الف درهم
	قم وقاسان	ثلثة *i* آلاف الف درهم
	آذربيجان	اربعة آلاف الف وخمسمائة الف درهم
15	الرى ودماوند *k*	عشرين الف الف وثمانين *l* الف درهم
	* قزوين وزنجان وابهر *e*	الف الف وثمانمائة *m* الف وثمانية وعشرين الف درهم
	قومس	الف الف * ومائة الف *d* وخمسين الف درهم
	جرجان *e*	اربعة آلاف الف درهم
	طبرستان	اربعة آلاف الف ومائتى الف وثمانين الفا وسبع مائة درهم *n*
20	تكريت والطيرهان *e*	تسع *o* مائة الف درهم
	والسن والبوازيج	

a) Haec supplevi. *b*) S. p. Supra ثمانية. *c*) Cod. s. p. (apogr. Sch. سبع). Supra non memoratur, sed vix bonum esse potest. Ibn Khord. habet 1,800,000 pro quo legatur 4,800,000. *d*) Addidi. *e*) S. p. *f*) Supra ومائة. *g*) Cod. مرحاروف. Deinde male additur ثلثمائة. *h*) Supra ومئة. *i*) Cod. ثلثين. *k*) Cod. ورماوند. *l*) Supra ومئتى. *m*) Supra وست مئة. *n*) Supra 1,163,070. *o*) S. p. Supra سبع.

	شهرزور والصامغان *a*	الفى الف وسبع مائة الف وخمسين الف درهم
	كورة الموصل	ستة آلاف الف وثلثمائة الف درهم
	* قردى وبزبدى	ثلثة آلاف الف ومائتى الف درهم *b*
	ديار ربيعة	تسعة *c* آلاف الف وستمائة الف وخمسة وثلثين الف درهم
5	ارزن وميافارقين *d*	اربعة آلاف الف ومائتى *e* الف درهم
	مقاطعة *f* طرون	مائة الف درهم
	ارمينية *g*	اربعة آلاف الف درهم
	امد *h*	الفى الف درهم
	ديار مضر	ستة آلاف الف درهم
10	اعمال طريق الفرات	الفى الف وتسع *i* مائة الف درهم
	قنسرين والعواصم	ثلثمائة الف وستين *k* الف دينار
	جند حمص	مائتى *l* الف وثمانية عشر الف دينار
	جند دمشق	مائة الف وعشرة *m* آلاف دينار
	* جند الاردن	مائة الف وتسعة آلاف دينار *b*
15	جند فلسطين	مائتى *l* الف وتسعة وخمسين *n* الف دينار
	مصر والاسكندرية	الفى الف وخمس مائة الف دينار
	الحرمين	مائة الف دينار
	اليمن	ستمائة الف دينار
	* اليمامة والبحرين	خمس مائة الف وعشرة آلاف دينار *b*
20	عمان	ثلثمائة الف دينار

ومما يدخل فى شىء من الارتفاع جزية رؤس اهل الذمّة بحضرة مدينة السلم وهى مائتا الف درهم ۞

a) Cod. الصامعان. *b*) Addidi. *c*) S. p. Supra اربعة. *d*) S. p. *e*) Supra ومائة. *f*) Cod. مياطه. *g*) Cod. ارمسه. *h*) Supra deëst. *i*) Aut وسبع. Cod. s. p. *k*) S. p. sequitur وحا, ut vid. *l*) Supra مائة *m*) Cod. وخمسمائة. *n*) Supra وخمسة وتسعين (Cod. h. l. وتسعة).

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾

(سورة الحشر ، الآية ٦)

الموطأ

للإمام الأئمة وعالم المدينة

مالك بن أنس رضي الله عنه

« ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله، أصح من كتاب مالك »

« الإمام الشافعي »

صحّحه ، ورقّمه ، وخرّج أحاديثه ،
وعلّق عليه

محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

كِتَابٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي وَهُوَ بِمِنًى : أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنَ الْعَسَلِ وَلَا مِنَ الْخَيْلِ صَدَقَةً .

***

٤٠ — وحدّثنى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ صَدَقَةِ الْبَرَاذِينِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فِي الْخَيْلِ مِنْ صَدَقَةٍ ؟

***

(٢٤) باب جزية أهل الكتاب والمجوس

٤١ — حدّثنى يَحْيَىٰ عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ الْبَحْرَيْنِ .

انظر البخارىّ فى : ٥٧ ـ كتاب الجزية ، ١ ـ باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب .

وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ فَارِسَ وَأَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَخَذَهَا مِنَ الْبَرْبَرِ .

انظر الترمذىّ فى : ١٩ ـ كتاب السير ، ٣١ ـ باب جاء فى أخذ الجزية من المجوس .

***

٤٢ — وحدّثنى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ذَكَرَ الْمَجُوسَ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِمْ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ » .

***

---

٤٠ — (البراذين) جمع برذون . التركىّ من الخيل . يقع على الذكر والأنثى .

٤١ — (البحرين) موضع بين البصرة وعمان ، وهو من بلاد نجد .   (البربر) قوم من أهل المغرب كالأعراب فى القسوة والغلظة . والجمع البرابرة .

٤٣ — وحدّثنى عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ضَرَبَ الْجِزْيَةَ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ . وَعَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا . مَعَ ذٰلِكَ أَرْزَاقُ الْمُسْلِمِينَ وَضِيَافَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

***

٤٤ — وحدّثنى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : إِنَّ فِي الظَّهْرِ نَاقَةً عَمْيَاءَ . فَقَالَ عُمَرُ : ادْفَعْهَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَنْتَفِعُونَ بِهَا . قَالَ ، فَقُلْتُ : وَهِيَ عَمْيَاءُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : يَقْطُرُونَهَا بِالْإِبِلِ . قَالَ فَقُلْتُ : كَيْفَ تَأْكُلُ مِنَ الْأَرْضِ ؟ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ : أَمِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ هِيَ أَمْ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ مِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ . فَقَالَ عُمَرُ أَرَدْتُمْ ، وَاللهِ ، أَكْلَهَا . فَقُلْتُ : إِنَّ عَلَيْهَا وَسْمَ الْجِزْيَةِ . فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ فَنُحِرَتْ . وَكَانَ عِنْدَهُ صِحَافٌ تِسْعٌ . فَلَا تَكُونُ فَاكِهَةٌ وَلَا طُرَيْفَةٌ إِلَّا جَعَلَ مِنْهَا فِي تِلْكَ الصِّحَافِ . فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . وَيَكُونُ الَّذِي يَبْعَثُ بِهِ إِلَى حَفْصَةَ ابْنَتِهِ ، مِنْ آخِرِ ذٰلِكَ . فَإِنْ كَانَ فِيهِ نُقْصَانٌ ، كَانَ فِي حَظِّ حَفْصَةَ . قَالَ : فَجَعَلَ فِي تِلْكَ الصِّحَافِ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَمَرَ بِمَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ ، فَصُنِعَ . فَدَعَا عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ .

قَالَ مَالِكٌ : لَا أَرَى أَنْ تُؤْخَذَ النَّعَمُ مِنْ أَهْلِ الْجِزْيَةِ إِلَّا فِي جِزْيَتِهِمْ .

***

٤٥ — وحدّثنى عَنْ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ : أَنْ يَضَعُوا

---

٤٣ — (أهل الذهب) كمصر والشام .   (أهل الورق) كالعراق .

٤٤ — (صحاف) جمع صَحْفة، قصعة مستديرة.   (طريفة) تصغير طرفة ، بزنة غرفة ، ما يستطرف أى يستملح.

٤٥ —

كِتَابٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي وَهُوَ بِمِنًى : أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنَ الْعَسَلِ وَلَا مِنَ الْخَيْلِ صَدَقَةً .

٤٠ — وحدثني عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ صَدَقَةِ الْبَرَاذِينِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فِي الْخَيْلِ مِنْ صَدَقَةٍ ؟

(٢٤) باب جزية أهل الكتاب والمجوس

٤١ — حدثني يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ الْبَحْرَيْنِ.

انظر البخاري في : ٥٧ ـ كتاب الجزية ، ١ ـ باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب .

وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ فَارِسَ وَأَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَخَذَهَا مِنَ الْبَرْبَرِ .

انظر الترمذي في : ١٩ ـ كتاب السير ، ٣١ ـ باب جاء في أخذ الجزية من المجوس .

٤٢ — وحدثني عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ذَكَرَ الْمَجُوسَ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِمْ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ » .

٤٠ — (البراذين) جمع برذون . التركي من الخيل . يقع على الذكر والأنثى .
٤١ — (البحرين) موضع بين البصرة وعمان ، وهو من بلاد نجد . (البربر) قوم من أهل المغرب كالأعراب في القسوة والغلظة . والجمع البرابرة .

٤٣ — وحدثني عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ضَرَبَ الْجِزْيَةَ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ . وَعَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا . مَعَ ذٰلِكَ أَرْزَاقُ الْمُسْلِمِينَ وَضِيَافَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

٤٤ — وحدثني عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : إِنَّ فِي الظَّهْرِ نَاقَةً عَمْيَاءَ . فَقَالَ عُمَرُ : ادْفَعْهَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَنْتَفِعُونَ بِهَا . قَالَ ، فَقُلْتُ : وَهِيَ عَمْيَاءُ؟ فَقَالَ عُمَرُ : يَقْطُرُونَهَا بِالْإِبِلِ . قَالَ فَقُلْتُ : كَيْفَ تَأْكُلُ مِنَ الْأَرْضِ؟ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ : أَمِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ هِيَ أَمْ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ؟ فَقُلْتُ : بَلْ مِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ . فَقَالَ عُمَرُ : أَرَدْتُمْ ، وَاللهِ ، أَكْلَهَا . فَقُلْتُ : إِنَّ عَلَيْهَا وَسْمَ الْجِزْيَةِ . فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ فَنُحِرَتْ . وَكَانَ عِنْدَهُ صِحَافٌ تِسْعٌ . فَلَا تَكُونُ فَاكِهَةٌ وَلَا طُرَيْفَةٌ إِلَّا جَعَلَ مِنْهَا فِي تِلْكَ الصِّحَافِ . فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . وَيَكُونُ الَّذِي يَبْعَثُ بِهِ إِلَى حَفْصَةَ ابْنَتِهِ ، مِنْ آخِرِ ذٰلِكَ . فَإِنْ كَانَ فِيهِ نُقْصَانٌ ، كَانَ فِي حَظِّ حَفْصَةَ . قَالَ : فَجَعَلَ فِي تِلْكَ الصِّحَافِ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَمَرَ بِمَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ ، فَصُنِعَ . فَدَعَا عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ .

قَالَ مَالِكٌ : لَا أَرَى أَنْ تُؤْخَذَ النَّعَمُ مِنْ أَهْلِ الْجِزْيَةِ إِلَّا فِي جِزْيَتِهِمْ .

٤٥ — وحدثني عَنْ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ : أَنْ يَضَعُوا

٤٣ — (أهل الذهب) كمصر والشام . (أهل الورق) كالعراق .
٤٤ — (صحاف) جمع صحفة ، قصعة مستديرة . (طريفة) تصغير طرفة ، بزنة غرفة ، ما يستطرف أي يستملح .
٤٥ —

كِتَابٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي وَهُوَ بِمِنًى : أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنَ الْعَسَلِ وَلَا مِنَ الْخَيْلِ صَدَقَةً .

٤٠ — وحدثني عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ صَدَقَةِ الْبَرَاذِينِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فِي الْخَيْلِ مِنْ صَدَقَةٍ ؟

(٢٤) باب جزية أهل الكتاب والمجوس

٤١ — حدثني يحيى عن مالك ، عن ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس البحرين.

انظر البخاري في : ٥٧ — كتاب الجزية ، ١ — باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب .

وأن عمر بن الخطاب أخذها من مجوس فارس وأن عثمان بن عفان أخذها من البربر .

انظر الترمذي في : ١٩ — كتاب السير ، ٣١ — باب جاء في أخذ الجزية من المجوس .

٤٢ — وحدثني عن مالك ، عن جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه ؛ أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس ، فقال : ما أدري كيف أصنع في أمرهم . فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » .

٤٠ — (البراذين) جمع برذون . التركي من الخيل . يقع على الذكر والأنثى .

٤١ — (البحرين) موضع بين البصرة وعمان ، وهو من بلاد نجد . (البربر) قوم من أهل المغرب كالأعراب في القسوة والغلظة . والجمع البرابرة .

٤٣ — وحدثني عن مالك عن نافع ، عن أسلم مولى عمر بن الخطاب ؛ أن عمر بن الخطاب ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير . وعلى أهل الورق أربعين درهما . مع ذلك أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام .

٤٤ — وحدثني عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ؛ أنه قال لعمر بن الخطاب : إن في الظهر ناقة عمياء . فقال عمر : ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها . قال ، فقلت : وهي عمياء؟ فقال عمر : يقطرونها بالإبل . قال فقلت : كيف تأكل من الأرض؟ قال فقال عمر : أمن نعم الجزية هي أم من نعم الصدقة؟ فقلت : بل من نعم الجزية . فقال عمر : أردتم ، والله ، أكلها . فقلت : إن عليها وسم الجزية . فأمر بها عمر فنحرت . وكان عنده صحاف تسع . فلا تكون فاكهة ولا طريفة إلا جعل منها في تلك الصحاف . فبعث بها إلى أزواج النبي ﷺ . ويكون الذي يبعث به إلى حفصة ابنته ، من آخر ذلك . فإن كان فيه نقصان ، كان في حظ حفصة . قال : فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور . فبعث به إلى أزواج النبي ﷺ . وأمر بما بقي من لحم تلك الجزور ، فصنع . فدعا عليه المهاجرين والأنصار .

قال مالك : لا أرى أن تؤخذ النعم من أهل الجزية إلا في جزيتهم .

٤٥ — وحدثني عن مالك ؛ أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله : أن يضعوا

٤٣ — (أهل الذهب) كمصر والشام . (أهل الورق) كالعراق .

٤٤ — (صحاف) جمع صحفة ، قصعة مستديرة. (طريفة) تصغير طرفة ، بزنة غرفة ، مايستطرف أي يستملح.

٤٥ —

الجزية عمن أسلم من أهل الجزية حين يسلمون .

قال مالك : مضت السنة أن لا جزية على نساء أهل الكتاب، ولا على صبيانهم. وأن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال الذين قد بلغوا الحلم. وليس على أهل الذمة، ولا على المجوس في نخيلهم، ولا كرومهم، ولا زروعهم، ولا مواشيهم صدقة. لأن الصدقة إنما وضعت على المسلمين تطهيرا لهم وردا على فقرائهم. ووضعت الجزية على أهل الكتاب صغارا لهم. فهم، ما كانوا ببلدهم الذين صالحوا عليه، ليس عليهم شيء سوى الجزية. في شيء من أموالهم. إلا أن يتجروا في بلاد المسلمين. ويختلفوا فيها. فيؤخذ منهم العشر فيما يديرون من التجارات. وذلك أنهم، إنما وضعت عليهم الجزية، وصالحوا عليها، على أن يقروا ببلادهم، ويقاتل عنهم عدوهم. فمن خرج منهم من بلاده إلى غيرها يتجر إليها، فعليه العشر. من تجر منهم من أهل مصر إلى الشام، ومن أهل الشام إلى العراق، ومن أهل العراق إلى المدينة، أو اليمن، أو ما أشبه هذا من البلاد، فعليه العشر. ولا صدقة على أهل الكتاب، ولا المجوس في شيء من أموالهم ولا من مواشيهم ولا ثمارهم ولا زروعهم. مضت بذلك السنة. ويقرون على دينهم. ويكونون على ما كانوا عليه. وإن اختلفوا في العام الواحد مرارا في بلاد المسلمين، فعليهم كلما اختلفوا العشر. لأن ذلك ليس مما صالحوا عليه، ولا مما شرط لهم. وهذا الذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا.

***

(صغارا) أي إذلالا.

(٢٥) باب عشور أهل الذمة

٤٦ - حدثني يحيى عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه؛ أن عمر ابن الخطاب كان يأخذ من النبط، من الحنطة والزيت، نصف العشر. يريد بذلك أن يكثر الحمل إلى المدينة. ويأخذ من القطنية العشر.

***

٤٧ - وحدثني عن مالك، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد؛ أنه قال: كنت غلاما عاملا مع عبد الله بن عتبة بن مسعود، على سوق المدينة، في زمان عمر بن الخطاب. فكنا نأخذ من النبط العشر.

***

٤٨ - وحدثني عن مالك؛ أنه سأل ابن شهاب: على أي وجه كان يأخذ عمر بن الخطاب من النبط العشر؟ فقال ابن شهاب: كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية. فألزمهم ذلك عمر.

***

---

٤٦ - (الحمل) أي المحمول.

الجزية عمن أسلم من أهل الجزية حين يسلمون.

قال مالك: مضت السنة أن لا جزية على نساء أهل الكتاب، ولا على صبيانهم. وأن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال الذين قد بلغوا الحلم. وليس على أهل الذمة، ولا على المجوس في نخيلهم، ولا كرومهم، ولا زروعهم، ولا مواشيهم صدقة. لأن الصدقة إنما وضعت على المسلمين تطهيرا لهم وردا على فقرائهم. ووضعت الجزية على أهل الكتاب صغارا لهم. فهم، ما كانوا ببلدهم الذين صالحوا عليه، ليس عليهم شيء سوى الجزية. في شيء من أموالهم. إلا أن يتجروا في بلاد المسلمين. ويختلفوا فيها. فيؤخذ منهم العشر فيما يديرون من التجارات. وذلك أنهم، إنما وضعت عليهم الجزية، وصالحوا عليها، على أن يقروا ببلادهم، ويقاتل عنهم عدوهم. فمن خرج منهم من بلاده إلى غيرها يتجر إليها، فعليه العشر. من تجر منهم من أهل مصر إلى الشام، ومن أهل الشام إلى العراق، ومن أهل العراق إلى المدينة، أو اليمن، أو ما أشبه هذا من البلاد، فعليه العشر. ولا صدقة على أهل الكتاب، ولا المجوس في شيء من أموالهم ولا من مواشيهم ولا ثمارهم ولا زروعهم. مضت بذلك السنة. ويقرون على دينهم. ويكونون على ما كانوا عليه. وإن اختلفوا في العام الواحد مرارا في بلاد المسلمين، فعليهم كلما اختلفوا العشر. لأن ذلك ليس مما صالحوا عليه، ولا مما شرط لهم. وهذا الذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا.

***

(صغارا) أي إذلالا.

(٢٥) باب عشور أهل الذمة

٤٦ — حدثني يحيى عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه؛ أن عمر ابن الخطاب كان يأخذ من النبط، من الحنطة والزيت، نصف العشر. يريد بذلك أن يكثر الحمل إلى المدينة. ويأخذ من القطنية العشر.

***

٤٧ — وحدثني عن مالك، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد؛ أنه قال: كنت غلاما عاملا مع عبد الله بن عتبة بن مسعود، على سوق المدينة، في زمان عمر بن الخطاب. فكنا نأخذ من النبط العشر.

***

٤٨ — وحدثني عن مالك؛ أنه سأل ابن شهاب: على أي وجه كان يأخذ عمر بن الخطاب من النبط العشر؟ فقال ابن شهاب: كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية. فألزمهم ذلك عمر.

***

٤٦ — (الحمل) أي المحمول.

في سبيل موسوعة تاريخية

«١»



التنبيه والإشراف

تأليف

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي

المسعودي

مؤلف كتاب «مروج الذهب»

طبعة جديدة منقحة
باشراف لجنة تحقيق التراث

منشورات

دار ومكتبة الهلال
بيروت - لبنان

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه ودخلت عليه أم بشر ابن البراء تعوده ، فقال « يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع ابنك بخيبر »

وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيداً ، مع ما أكرمه الله به من النبوة ـ كذلك ذكر سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى

قال المسعودى : وذكر أبو عبيدا قاسم بن سلام فى كتاب غريب الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم « مازالت أكلة خيبر تعادُّنى فى كل عام فهذا أوانُ قطعت أبهرى »

قال أبو عبيد مفسراً لذلك : تعادُّنى من العِداد وهو الشىء الذى يأتيك لوقت معلوم مثل الحمى الربع والسم الذى يقتل لوقت فانه يعادُّ صاحبه لأيام حتى يأتى وقته الذى يقتل فيه : وأصله من العدد ؛ والأبهر عرق مستبطِنُ الصلب ، والقلب متصل به ، فاذا انقطع لم يكن معه حياة .

ولما سمع أهل فدك بما نال أهل خيبر ، ومن صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، ومساقاته إيام بعثوا إليه يسألونه أن يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ففعل

فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب .

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادى القرى ، فحصرهم أياما حتى افتتحها عنوة

وكان أهل تيماء أعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورؤساؤهم آل السموأل ابن عادياء بن حيَّا بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقياء بن

عامر ، والسموأل أحد أوفياء العرب ، وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد ، وقد ذكره أعشى بنى قيس بن ثعلبة فى مديحه لشريح بن السموأل فقال :

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار

فلما بلغهم مانزل بأهل وادى القرى صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء الجزية ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان استخلف عليها سِباع بن عُرْفُطَة الأنصارى

واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم فى المحرم ، ونقش عليه محمد رسول الله ، وكاتب الملوك فى شهر ربيع الأول ونفذت كتبه ورسله اليهم يدعوهم الى الاسلام ، وافتتح كتبه اليهم « بسم الله الرحمن الرحيم » وكان صلى الله عليه وسلم أولا يكتب كما تكتب قريش « باسمك اللهم » حتى نزل عليه « اركبوا فيها باسم الله مجريها » فكتب بذلك الى أن نزل عليه « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعو فله الأسماء الحسنى » فكتب « بسم الله الرحمن » حتى نزل عليه « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » فكتب بذلك

وقد أتينا على السبب فى كتبة قريش « باسمك اللهم » فى أخبار أمية بن أبى الصلت الثقفى من الأخبار المسعوديات المنسوبة الينا .

فبعث عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى أبرويز بن هرمز ملك فارس ، وهو يومئذ بالمدائن من ارض العراق ، فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب الى باذام عامله على اليمن أن يشخصه اليه فبعث اليه اسوارين فى عدة ، وهما فيروز بن الديلمى وخَرْخُسْرَو ، وقيل بابويه ؛ وقال تأتونى به ؛ فقدما المدينة على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرها ان شيرويه بن ابرويز ملكهم قد قتل أباه فى تلك الليلة ، فرجعا الى باذام فأخبراه ، فكان الامر كما ذكر صلى الله عليه وسلم

ابن عرفطة ، وتخلف عبد الله بن أبي معسكراً في الموضع المعروف بالجرف في قطعة من الجيش ، وفي هذه الغزاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبي طالب لما خلفه بالمدينة ولم يخلفه قبلها ، وقد رأى كراهية على لذلك « أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدى » والاشهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف عليا على المدينة ، ليكون مع من ذكرنا من المتخلفين ، وقد ذكرنا السبب الذى له ومن أجله خلفه ، وسبب تخلف عبد الله ابن أبي فيما ذكرنا في كتاب (الاستذكار ، لما جرى في سالف الاعصار) الذى كتابنا هذا تال له ، وفيها كانت قصة الثلاثة الذين خلفوا ، فأنزل الله عز وجل « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » وهم من الانصار ، كعب بن مالك الخزرجى ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية الأوسيان

وقد أتينا على ما كان بينه وبين هرقل ، ملك الروم من المراسلات في هذه الغزاة في حال مقامه صلى الله عليه وسلم بتبوك ، وهرقل يومئذ بحمص ، وقيل بدمشق فيما سلف من كتبنا

وبعث من هناك خالد بن الوليد المخزومى إلى أكيدر بن عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل ، فأخذه أسيرا وفتح الله عليه دومة ، وجاءه وهو بتبوك أسقف أيلة يحنة بن روبة فصالحه على أن على كل حالم بها دينارا في السنة ، وقدم عليه أهل أذرح فسألوه الصلح على الجزية فقبلها وكتب لهم كتابا ، وفي هذه الغزاة نهى عن إخصاء الخيل ، وغزوة تبوك آخر غزواته صلى الله عليه وسلم

وفي انصرافه من هذه الغزاة هم عدة من المنافقين باغتياله صلى الله عليه وسلم ليلا وإلقائه في الثنية ، وهم المعروفون بأصحاب العقبة ، فحال الله بينهم وبين ما أرادوا بنبيه و ظهره عليهم ، وقد أتينا على شرح خبرهم و سمائهم في كتاب

(الاستذكار) عند ذكرنا هذه الغزاة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدم مسجد الضرار وإحراقه ، وكان في بني سالم بن عوف من الأوس ، وفيه أنزل الله عز وجل « الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله » .

وتوفيت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان ، وفي ذى القعدة من هذه السنة كانت وفاة عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن الحبلى ، وهو سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج بن حارثة ، وأم أبيه سلول امرأة من خزاعة بها تعرف ، وكان أحد المنافقين ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا ، والتاج ينظم له ليملك

وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة فرائض الصدقات وأوجب في الغلات مما سقى سيحا أو سقته السماء العشر ، وما سقى بالنواضح نصف العشر ، على ما في ذلك من التنازع بين فقهاء الأمصار في الوسق والحصر وغير ذلك .

ثم وجه عليه الصلاة والسلام أبا بكر الصديق رضى الله عنه في ذى الحجة ليحج بالناس ونزلت عليه سورة براءة ، فبعث بسبع آيات من صدرها مع على بن أبي طالب ، وأمره أن يقوم بها على الناس بمنى إذا اجتمعوا ، وقال « أذن في الناس أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم تنادى ، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة وحمل علياً على ناقة العضباء ، على ما في هذا الخبر من التنازع والتأول بين فرق أهل الصلاة من أصحاب النص من الشيعة ، وأصحاب الاختيار من المعتزلة والخوارج والمرجئة وفقهاء الأمصار وغيرهم من الحشوية والنابتة ، فحج المسلمون وحج المشركون على منازلهم من الشرك ، وقام على بمنى على ما أمره

ابن عبد الملك، وأيام عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام ؛ وهلك
في السنة التى بويع فيها الوليد بن يزيد

الخامس والثلاثون قسطنطين بن أليون ملك احدى وعشرين سنة أيام الوليد
ابن يزيد ، ويزيد بن الوليد ، ومروان بن محمد ، وأبى العباس السفاح ، وعشر
سنين من خلافة المنصور

السادس والثلاثون أليون بن قسطنطين ملك سبع عشرة سنة واربعة أشهر، بقية
أيام المنصور، وخمس سنين من خلافة المهدى .

السابع والثلاثون ربنى امرأة أليون بن قسطنطين وتفسير «ربنى» صلاح ثم
لقبت بعد ذلك أغسطة وملك معها ابنها قسطنطين بن اليون فلم يزالا ملكين بقية
أيام المهدى ، وأيام الهادى، وصدرا من خلافة الرشيد .

وكانت هى تمضى الأمور والاسم لابنها ، وكانت كالمهادنة للمهدى والهادى
والرشيد ، فلما نشأ ابنها أفسد وتعدى وطغى ونابذ الرشيد ونقض ما كان بينهم
من الصلح، فغزاه الرشيد وأوقع به فهرب فكاد أن يؤخذ فلما صار الى قراره خافت
أمه أن يكر عليهم الرشيد وكان طغيان ابنها وقبح سياسته قد ظهر فى رعيته حتى
سبوه وانكروه ، فاحتالت عليه أمه ليبقى ملكها عليها فأمرت بمرآة فأحميت فى
حال نومه ثم أنبهته وقابلته بالمرآة ففتح عينيه على غرة فذهب بصره .

وكان مدة ملكه مع أمه سبع عشرة سنة وتفردت بالأمر خمس سنين وذلك
فى أيام الرشيد وهادنت الرشيد وحملت إليه الاتاوة فتطرق بذلك عليها نقفور
فأعين وعوضد حتى خلعت وانتزع الملك منها وذلك فى سنة ١٨٧ وهى فى بلاط
بنته بالقسطنطينية يعرف بالابتارو الى هذا الوقت ولغشيطها الياطس ؛ وكان ذا
رأى وحزم وسياسة ، والبلاط القصر، وفى هذا البلاط مينا عليه سلسلة فيه ينزل
رسل العرب إذا قدموا للفداء .

الثامن والثلاثون نقفور بن استبراق ملك سبع سنين وثلاثة أشهر فى أيام
الرشيد وهلك فى أول خلافة الامين وقيل إنه كان من ولد جفنة من غسان ممن
تنصر آباؤه وقيل بل من ولد متنصرة إياد الذين دخلوا فى أرض الروم من بلاد الجزيرة
فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وبايع لابنه استبراق بالملك بعده ولم يعهد
هذا فيمن سلف من ملوك الروم ، وكانت كتبه تصدر من نقفور واستبراق
ملكى الروم ، وكانت ملوك الروم قبله تحلق لحاها ، وكذلك ملوك الفرس لأمور
قد ذكرناها فى غير هذا الكتاب فأبى ذلك نقفور وقال هذا تغيير لخلق البارى،
سبحانه، وكانت مرتبته قبل أن يلى الملك لغثيط وهى ولاية ديوان الخراج .

وكانت ملوك الروم تكتب على كتبها من فلان ملك النصرانية فغير ذلك
نقفور وكتب ملك الروم، وقال هذا كذب ليس أنا ملك النصرانية أنا ملك الروم
والملوك لا تكذب ، وأنكر على الروم تسميتهم العرب «ساراقينوس» تفسير
ذلك عبيد سارة طعنا منهم على هاجر وابنها اسماعيل ، وانها كانت أمة لسارة
وقال تسميتهم عبيد سارة كذب ، والروم الى هذا الوقت تسمى العرب
ساراقينوس

وكان مقتل نقفور فى حرب كانت بينه وبين برجان فى سنة ١٩٣ ، وقد
أتينا على أخباره مع الرشيد وحروبه لبرجان وقتلهم اياه وغير ذلك من أخباره
فى كتاب (مروج الذهب ، ومعادن الجوهر)

التاسع والثلاثون استبراق بن نقفور بن استبراق ملك شهرين .

الاربعون ميخائيل بن جورجس وكان ابن عم نقفور وصهره ملك سنتين
فى أيام الامين وقيل أكثر من ذلك فوثب به أليون المعروف بالبطريق وغلب
على الأمر وأقام ميخائيل قبله مخفياً أمره ، وأشاع هلكه بعد أن ناله بأنواع
المكاره .

تراث الإسلام

السيرة النبوية
لابن هشام

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

ابراهيم الأبيارى
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

عبد الحفيظ شلبى
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

يشمل الجزأين : الأول والثانى

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م

جميع الحقوق محفوظة

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

وقال ابن إسحاق : فحدثنى بُرَيْدَة بن سفيانَ الأسلمى ، عن محمد بن كعب القُرَظى ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

لما نفى عثمانُ أبا ذر إلى الرَّبَذَة[1] ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأتُه وغلامه ، فأوصاهما أنِ اغسِلانى وكفِّنانى ، ثم ضَعانى على قارعة الطريق ، فأوّل رَكْب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفْنه . فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبدُ الله بن مسعود فى رَهْطٍ من أهل العراق عُمّار ، فلم يَرُعْهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق ، قد كادت الإبل تَطؤها ، وقام إليهم الغلام . فقال : هذا أبو ذَرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه . قال : فاستهلّ عبدالله ابن مسعود يبكى ويقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبْعَثُ وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْهُ ، ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره إلى تبوك .

تخذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم

قال ابن إسحاق :

وقد كان رَهْطٌ من المنافقين ، منهم وديعة بن ثابت ، أخو بنى عمرو ابن عوف ، ومنهم رجل من أشجع ، حليف لبنى سَلِمة ، يقال له : مُخَشِّن بن حُمَيِّر — قال ابن هشام : ويقال مَخْشِىّ — يُشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ! والله لكأنّا بكم غدا مُقَرَّنين فى الحبال ، إرجافا وترهيبا للمؤمنين ، فقال مُخَشِّن بن حُمَيِّر : والله لوددتُ أنى أقاضَى على أن يُضرب كلّ [رجل][2] منا مئة جلدة ، وأنّا نَنْفَلِتُ أن يَنْزِل فينا قرآن لمقالتكم هذه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — لعَمّار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا[3] ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلتم كذا وكذا .

(1) الربذة : موضع قرب المدينة .

(2) زيادة عن ا .

(3) كذا فى م ، ر . واحترقوا : هلكوا ، وذلك الذى كانوا يخوضون فيه . وفى ا « اخترقوا » .

فانطلق إليهم عمّار ، فقال ذلك لهم ؛ فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحَقَبها[1] : يارسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ؛ فأنزل الله عز وجل : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » . وقال مُخَشِّن ابن حُمَيِّر : يارسول الله ، قعدبى اسمى واسم أبى ؛ وكان الذى عُفِىَ عنه فى هذه الآية مُخَشِّن بن حُمَيِّر ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعْلَم بمكانه ، فقُتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

الصلح بين الرسول ويحنة

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تَبُوكَ ، أتاه يُحَنَّةُ بن رُؤْبة ، صاحب أَيْلة ، فصالح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجِزْية ، وأتاه أهل جَرْباء وأَذْرُح ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا ، فهو عندهم .

كتاب الرسول ليحنة

فكتب ليُحَنَّةَ بن رؤبة .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أَمَنَةٌ مِنَ الله ومحمدٍ النبى رسول الله ليُحَنَّةَ ابن رُؤْبة وأهل أيلة ، سُفنهمْ وسيَّارتهم فى البر والبحر : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبى ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حَدَثا ، فإنه لايحول ماله دُونَ نفسه ، وإنه طَيِّبٌ لمن أخذه من الناس ، وإنه لايحل أن يُمْنَعوا ماء يَرِدونه ، ولا طريقا يُرِيدونه ، من بر أو بحر .

حديث أسر أكيدر ثم مصالحته

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أُكَيْدِر دُومة ، وهو أُكَيْدِر بن عبد الملك ، رجل من كِنْدة كان ملكا عليها ، وكان نصرانيا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يَصيد

(1) الحقب (بوزن سبب) : حبل يشد على بطن البعير ، سوى الحزام الذى يشد فيه الرحل.

البَقَر. فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمَنظر العين ، وفى ليلة مُقمِرة صائفة ، وهو على سَطح له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تَحُك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قطّ ؟ قال : لا ، والله ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد . فنزل فأمر بفرسه ، فأُسْرِج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حسّان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، وقتلوا أخاه ؛ وقد كان عليه قَباء من دِيباج مُخوَّص بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك، قال:
رأيت قَباء أُكَيْدِر حين قُدِم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يَلْمِسونه بأيديهم ، ويتعجبون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا ؟ فوالذى نفسى بيده لَمناديل سَعْد بن مُعاذ فى الجنة أحسن من هذا .

قال ابن إسحاق :

ثم إن خالداً قدم بأُكَيْدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلّى سبيله ، فرجع إلى قريته ؛ فقال رجل من طيئ ، يقال له بُجَيْر بن بُجَرَة ، يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يَصيد البقر ، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته ، لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تباركَ سائقُ البقراتِ إنّى ... رأيتُ الله يَهْدِى كل هادى
فمن يكُ حائداً عن ذى تَبوكٍ ... فإنّا قدْ أُمِرْنا بالجهاد

الرجوع إلى المدينة

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتَبوكَ بضع عشرة ليلة ، لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلا إلى المدينة .

حديث وادى المشقق وماءه

وكان فى الطريق ماء يخرج من وَشَل[1] ، ما يُرْوِى الراكبَ والراكبَيْن والثلاثة، بواد يقال له وادى المُشَقَّق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سبقنا إلى ذلك الوادى[2] فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه . قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه ، فلم يرفيه شيئاً . فقال : من سبقنا إلى هذا الماء ، فقيل له : يا رسول الله ، فلان وفلان ؛ فقال : أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتيه ! ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحتَ الوَشَل ، فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يَصُبّ ، ثم نَضَحه به ، ومَسَحه بيده ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق من الماء — كما يقول من سمعه — ما إنّ له حِسًّا كحِسّ الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أو من بقى منكم لتسمعُنّ بهذا الوادى وهو أخصب مابين يديه وما خلفه .

وفاة ذى البجادين وقيام الرسول على دفنه

قال : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِىّ أن عبد الله بن مسعود كان يحدث ، قال :

قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، قال : فرأيت شُعْلة من نار فى ناحية العسكر ، قال : فاتّبعتُها أنظر إليها ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله ذو البِجَادين المزنى قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته ، وأبو بكر وعمر يُدَلِّيانه إليه ، وهو يقول : أَدْنِيا إلىّ أخاكما ، فدَلَّياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال : اللهم إنى أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه . قال : يقولُ عبد الله بن مسعود : يا ليتنى كنتَ صاحب الحُفْرة .

---

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا ؛ وهو أيضا القليل من الماء .
(٢) فى ا : « ذلك الماء » .

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ

ممالك البربر والأفارقة

وكانت البربر والأفارقة ، وهم أولاد فارق بن بيصر بن حام بن نوح ، لمّا ملك اخوتهم بأرض مصر ، فأخذوا من العريش إلى اسوان طولاً ، ومن أيلة إلى برقة عرضاً ، خرجوا نحو المغرب ، فلمّا جازوا أرض برقة أخذوا البلاد. فغلب كلّ قوم منهم على بلد ، حتّى انتشروا بأرض المغرب .

فأوّل من ملك منهم : لُواته في أرض يقال لها أجْدابيّة من جبال برقة ؛ وملكت مَزاته في أرض يقال لها وَدّان ، فنسب هؤلاء القوم إلى أبيهم ؛ وجاز قوم منهم إلى بلد يقال له تَوَرْغَة ، فملكوا هناك ، وهم هُواره ؛ وسار آخرون إلى بلاد ارميك ، وهم بذرعه ؛ وسار قوم إلى طرابلس يقال لهم المصالين ؛ وجاز قوم إلى غربيّ طرابلس يقال لهم وهيله .

ثمّ استعلت بهم الطريق ، فأخذ قوم إلى القيروان يقال لهم برقشانه . وأخذ آخرون ذات الشمال ، فصاروا إلى تاهرت ، وهم الذين يقال لهم كتامه وعجيسه ؛ وأخذ قوم آخرون إلى سجلماسة ، وهم الذين يقال لهم نَفُوسه ولمايه ؛ وأخذ قوم إلى جبال هكان ، وهم الذين يقال لهم لَمْطَه ، ويسمّون العالات[1] ، وهم في بادية ، في غير مساكن ؛ وأخذ قوم إلى طنجة يقال لهم مكناسه ، وأخذ قوم إلى السوس الأقصى ، وهم الذين يقال لهم مداسه .

وقد ذكر قوم من البربر والأفارقة أنّهم من ولد بربر بن عيلان بن نزار ؛ وقال آخرون : انّهم من جذام ولخم ، وكانت مساكنهم فلسطين ؛ فأخرجهم بعض الملوك ، ولمّا صاروا إلى مصر منعتهم ملوك مصر النزول . فعبروا النيل .

١ بلا نقط في الأصل .

ثمّ غرّبوا . فانتشروا في البلاد . وقال آخرون : انّهم من اليمن نفاهم بعض الملوك من بلد اليمن إلى أقاصي المغرب . وكلّ قوم ينصرون رواياتهم . والله أعلم بالحقّ في ذلك .

ممالك الحبشة والسودان

وكان ولد حام بن نوح قصدوا عند تفرّق ولد نوح من أرض بابل إلى المغرب . فجازوا من عبر الفرات إلى مسقط الشمس . وافترق ولد كوش بن حام . وهم الحبشة والسودان . لمّا عبروا نيل مصر فرقتين . فقصدت فرقة منهم التيمن بين المشرق والمغرب . وهم النوبة . والبُجة . والحبشة . والزنج . وقصدت فرقة الغرب . وهم زغاوه . والحس[1] . والقاقو . والمرويّون . ومرندة ، والكَوْكَو . وغانه .

فأمّا النوبة فإنّها لمّا دارت في الجانب الغربيّ من النيل جاورت مملكة القبط . وهم ولد بيصر بن حام بن نوح تملّكوا هناك . فصارت النوبة مملكتين . فإحداهما : مملكة الذين يقال لهم مُقُرّة . وهم في شرق النيل وغربه ، ومدينة مملكتهم دُنْقُلة . وهم الذين سالموا المسلمين . وأدّوا إليهم البقط . وبلادهم بلاد نخل وكرم وزرع ، واتّساع المملكة شبيه بشهرين .

والمملكة الثانية من النوبة الذين يقال لهم عَلَوَة ، أعظم خطراً من مقرّة . ومدينة مملكتهم يقال لها سُوبة . ولهم بلاد واسعة شبيهة بثلاثة أشهر . والنيل متشعّب عندهم في عدّة خلْجان .

١ بلا نقط في الأصل .

ورُوي بعضهم أن عثمان زوّج ابنته من مروان بن الحكم ، وأمر له بخمس هذا المال . ووجّه عبد الله بن سعد بن أبي سرح عبدَ الله بن الزبير إلى عثمان بالبشارة ، فسار عشرين ليلة ، حتّى قدم المدينة ، وأخبر عثمان ، فصعد عثمان المنبر ، فخبّر به الناس .

ووجّه عبد الله بن سعد جيشاً إلى أرض النوبة ، فسألوا الموادعة والصلح على أن عليهم في كلّ سنة ثلاثمائة رأس ، ويبعث إليهم مثل ذلك من الطعام والشراب ؛ فكتب إلى عثمان بذلك ، فأجابهم إلى ذلك . وافتتح معاوية بن أبي سُفيان قُبْرُس .

وفي هذه السنة بنى عثمان داره ، وبنى الزوراء ، ووسّع مسجد رسول الله في سنة ٢٩ ، وحملت له الحجارة من بطن نخل ، وجعل في عمده الرصاص ، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة ذراع وخمسين ذراعاً ، وأبوابه ستّة على ما كانت عليه على عهد عمر .

وعزل أبا موسى الأشعري ، وولّى مكانه عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، فلمّا بلغ أبا موسى ولاية عبد الله بن عامر قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على نبيّه ، ثمّ قال : قد جاءكم غلام كثير العمّات والخالات والجدّات في قريش ، يفيض عليكم المال فيضاً . فلمّا قدم ابن عامر البصرة وجّه الجنود لفتح سابور وفسا ودرابجرد واصطخر من أرض فارس ، وعلى ذلك الجند الذي فتح اصطخر عبيد الله بن مَعْمَر التيميّ ، فقُتل عبيد الله بن مَعْمَر في أصل مدينة اصطخر ، فقام مكانه عمر بن عبيد الله حتّى فتح المدينة ؛ ثمّ سار عبد الله بن عامر بنفسه إلى اصطخر ووجّه عبد الرحمن بن سَمُرة ، وكانت له صحبة ، إلى سجستان ، فافتتح زرنج بعد نكبة شديدة .

ولمّا ولّى عثمان عبدَ الله بن عامر البصرة وولّى سعيد بن العاص الكوفة كتب إليهما : أيّكما سبق إلى خراسان ، فهو أمير عليها . فخرج عبد الله بن

عامر وسعيد بن العاص ، فأتى دهقان من دهاقين خراسان إلى عبد الله بن عامر ، فقال : ما تجعل لي إن سبقت بك ؟ قال : لك خراجك وخراج أهل بيتك إلى يوم القيامة . فأخذ به على طريق مختصر إلى قومس ، وعبد الله بن خازم السلميّ على مقدّمته ، فسار إلى نيسابور . وأقام على المدينة ، ولقيه عبد الله بن عامر ، فافتتح نيسابور عنوةً في سنة ٣٠ ، وصالح أهل الطَّبَسَيْن على خمسة وسبعين ألفاً ، ثمّ سار حتّى صار إلى مدينة أبْرَشهر ، فحاصرهم شهوراً ، ثمّ فتحها وصالحهم . وكتب إلى أهل هراة ، فكتبوا إليه : إن فتحت أبرشهر أجبناك إلى ما سألت ؛ وبُوشَنْج وبادغيس يومئذ إلى هراة ، وكانت طوس ونيسابور إلى أبرشهر ، ثمّ فتحها وصالحهم على ألف ألف درهم .

وبعث الأحنف بن قيس إلى هراة ومرو الروذ ، فسار إلى هراة ، فلقيه صاحبها بالميرة والطاعة ، ثمّ سار إلى مرو الروذ ، ففتحها عنوة ، وفتح الطالقان والفارياب ، وطخارستان ، ولم يرجع إلى عبد الله بن عامر ، حتّى شرب من نهر بلخ .

وقال بعض أهل خراسان: وجّه عبد الله بن عامر حين افتتح نيسابور بالجيوش فبعث الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ ، وبعث أوس بن ثعلبة التميميّ إلى هراة ، وبعث حاتم بن النعمان الباهليّ إلى مرو ، وعبد الله بن خازم السلميّ إلى سرخس ، ففتح القوم جميعاً ما بعثوا له خلا مرو ، فإنّها صالحت حاتماً على ألفي ألف ومائتي ألف أوقية وعلى أن يوسّعوا للمسلمين في منازلهم .

ولمّا فتح عبد الله بن عامر هذه الكور انصرف إلى عثمان ، وخالف بين الترك والديلم ، وكان قد صيّر خراسان أرباعاً ، وولّى قيس بن الهيثم السلميّ على ربع ، وراشد بن عمرو الجُدَيْديّ على ربع ، وعمران بن الفَصيل البُرجُميّ على ربع ، وعمرو بن مالك الخزاعيّ على ربع ، فلمّا ردّه عثمان وجّه أمير ابن أحمد اليشكري إلى خراسان ، فصار إلى مرو ، فأناخ بها ، ثمّ أدركه الشتاء وأدخله أهل مرو ، وبلغه أنّهم يريدون الوثوب به ، فجرّد فيهم السيف

وخرج النساء والصبيان يودّعونه عند الثنيّة ، فسمّاها ثنيّة الوداع . وسار رسول الله فأصابَ الناس عطش شديد ، فقالوا : يا رسول الله لو دعوتَ الله لسقانا ، فدعا اللهَ فسقاهم . وقدم رسول الله تبوك في شعبان فأتاه يحنّة بن رُؤبة أسقف أيْلة ، فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له كتاباً وانصرف رسولُ الله فجلس له أصحاب العقبة لينفّروا به ناقته ؛ فقال لحذيفة : نحّهم وقل لهم : لَتنحنّ أو لأدعونّكم بأسمائكم وأسماءِ آبائكم وعشائركم ، فصاح بهم حذيفة . وكان خروجه في رجب وانصرف في شهر رمضان وكان حذيفة يقول: إنّي لأعرف أسماءَهم وأسماءَ آبائهم وقبائلهم .

الأمراء على السرايا والجيوش

ووجّه رسولُ الله على السرايا والجيوش الأمراء وعقد لهم الألوية والرايات .
فأوّل ذلك حمزة بن عبد المطّلب على سريّة إلى ساحل البحر ، وقيل : إنّ أوّلهم عبيدة بن الحارث بن المطّلب على سريّة إلى ثنيّة المَرَة في ستّين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد . فسار حتّى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنيّة المَرَة ، فلقي به جمعاً عظيماً من قريش فلم يكن منهم قتال إلاّ أن سعد بن أبي وقّاص قد رمى يومئذ بسهم ، وكان أول سهم رمي في الإسلام ، ثمّ انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حامية . وجاء المقداد بن عمرو البهرانيّ حليف بني زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر الحارثيّ حليف بني نوفل ، وكانا مسلمين ولكنّهما خرجا فتوصّلا بالكفّار ، وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .
وسعد بن أبي وقّاص على سريّة الخَرّار وهو ماء من الجُحْفة، فأصاب نَعَماً لبني ضمرة ، فأرسلوا إلى رسول الله فردّها بالحلف الذي بينهم وبينه .
وحمزة بن عبد المطلب على سريّة إلى ساحل البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد ، فلقي أبا جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب من أهل مكّة فحجز بينهم مجديّ بن عمرو الجُهَنيّ ، وكان موادعاً للفريقين جميعاً ، وانصرف القوم بعضهم عن بعض ، ولم يكن قتال .
وعبد الله بن جَحْش بن رئاب على سريّة إلى نَخْلَة في ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتّى يسير يومين ثمّ ينظر فيه فيمضي لِما أمره ولا يستكره من أصحابه أحداً . فلمّا سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ينظر فيه ، فإذا فيه : إذا نظرتَ في كتابي هذا فامضِ حتّى تنزل نخلةَ بين مكّة والطائف لترصد بها قريشاً

ورئيسهم مطرّف بن كاهن الباهلي، وبنو حنيفة ومعهم مُسيّلمة بن حبيب الحنفيّ، ومُراد ورئيسهم فروة بن مسيك ، ومهرة ورئيسهم مهري بن الأبيض .

كتّاب النبيّ

وكتب إلى روساء القبائل يدعوهم إلى الإسلام . وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود : عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفّان وعمرو بن العاص ابن أميّة ومعاوية بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح والمغيرة بن شعبة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وحنظلة بن الربيع وأُبيّ بن كعب وجهيم بن الصلت والحصين النميريّ .

وكتب إلى أهل اليمن : بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد رسول الله إلى أهل اليمن فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلاّ هو . وقع بنا رسولكم مَقْدَمَنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلّغنا ما أرسلتم به وأخبرنا ما كان قبلكم ونبّأنا بإسلامكم وان الله قد هداكم إن أصلحتم وأطعتم الله وأطعتم رسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم خُمُسَ الله وسَهْمَ النبيّ والصفيّ وما على المؤمنين من الصدقة عُشْرَ ما سقى البعل وسقت السماء وما سقي بالغَرْب نصف العشر ، وإن في الإبل من الأربعين حِقّة قد استحقّت الرحل وهي جذعة ، وفي الخمس والعشرين ابن مخاض ، وفي كلّ ثلاثين من الإبل ابن لَبون، وفي كلّ عشرين من الإبل أربع شياه، وفي كلّ أربعين من البقر بقرة ، وفي كلّ ثلاثين من البقر تبيع ذكر أو جذعة ، وفي كلّ أربعين من الغنم شاة، فإنّها فريضة الله التي افترض على المؤمنين ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، فمن أعطى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين فإنّه من

المؤمنين له ذمّة الله وذمّة رسوله محمّد رسول الله ، وانّه من أسلم من يهوديّ أو نصراني فإنّه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديّته أو نصرانيّته فإنّه لا يغيّر عنها وعليه الجزية في كلّ حالم من ذكر أو أنثى حرّ أو عبد دينار وافٍ من قيمة المعافريّ أو عَرْضُه . فمن أدّى ذلك إلى رسول الله فإنّ له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومن منعه فإنّه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين ، وإنّ رسول الله مولى غنيّكم وفقيركم،وإنّ الصدقة لا تحلّ لمحمّد ولا أهله إنّما هي زكاة تؤدّونها إلى فقراء المؤمنين في سبيل الله ، وإنّ مالك بن مُرارة قد أبلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيراً،اني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي كتابهم وأولي علمهم فآمركم به خيراً فإنّه منظور إليه والسلام . وكان الرسول بالكتاب معاذ بن جبل .

وكتب إلى همدان : بسم الله الرحمن الرحيم،هذا كتاب من محمد رسول الله إلى عمير ذي مرّان ومَن أسلم من همدان سلم أنتم فإني أحمد الله إليكم ، الله الذي لا إله إلاّ هو،أمّا بعد ذلك فإنّه بلغني إسلامكم مرجعنا من أرض الروم فابشروا فإنّ الله قد هداكم بهداه وإنّكم إذا شهدتم أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبد الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فإنّ لكم ذمّة الله وذمّة رسوله على دمائكم وأموالكم وأرض البور التي أسلمتم عليها سهلها وجبلها وعيونها وفروعها غير مظلومين ولا مضيّق عليكم،وإنّ الصدقة لا تحلّ لمحمّد ولا لأهل بيته إنّما هي زكاة تزكّونها عن أموالكم لفقراء المسلمين،وإنّ مالك ابن مُرارة الرهاويّ قد حفظ الغيب وبلّغ الخبر فآمركم به خيراً فإنّه منظور إليه ، وكتب عليّ بن أبي طالب .

وكتب إلى نجران : بسم الله،من محمّد رسول الله إلى أسقفة نجران : بسم الله فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب،أمّا بعد ذلكم فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإنْ أبيتم فالجزية وإن أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .

وكتب إلى أهل هجر : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمّد رسول الله إلى أهل هجر سلْم أنتم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعد فإني أوصيكم بالله وأنفسكم ألاّ تضلّوا بعدُ إذ هديتم ولا تغووا بعد إذ رشدتم،أمّا بعد ذلكم فإنّه قد جاءني وفدكم فلم آتِ فيهم إلاّ ما سرّهم وإني لو جهدتُ حقّي كلّه فيكم أخرجتكم من هجر فشفّعت شاهدكم ومننت على غائبكم اذكروا نعمة الله عليكم . أمّا بعد فإنّه قد أتاني ما صنعتم وإنّ من يحمل منكم لا يحمل عليه ذنب المسيء فإذا جاءكم أمراؤكم فأطيعوهم وانصروهم على أمر الله وفي سبيله فإنّه مَن يعمل منكم عملاً صالحاً فلن يضلّ له عند الله ولا عندي . أمّا بعد يا منذر بن ساوى فقد حمدك لي رسولي وأنا ، إن شاء الله ، مثيبك على عملك .

وقدم عليه أهل نجران ورئيسهم أبو حارثة الأسقف ، ومعه العاقب والسيّد وعبد المسيح وكوز وقيس والأيهم ، فوردوا على رسول الله . فلمّا دخلوا أظهروا الديباج والصلُب ودخلوا بهيئة لم يدخل بها أحد . فقال رسول الله : دَعُوهم ، فلقوا رسول الله فدارسوه يومهم وساءلوه ما شاء الله . فقال أبو حارثة : يا محمّد ! ما تقول في المسيح ؟ قال : هو عبد الله ورسوله . فقال : تعالى الله عمّا قلت ، يا أبا القاسم هو كذا وكذا.ونزل فيهم : « إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب » إلى قوله : « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » . فرضوا بالمباهلة،فلمّا أصبحوا قال أبو حارثة:انظروا مَن جاء معه.وغدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعليّ بن أبي طالب بين يديه وغدا العاقب والسيّد بابنين لهما عليهما الدرّ والحلي وقد حفّوا بأبي حارثة . فقال أبو حارثة : مَن هؤلاء معه؟قالوا: هذا ابن عمّه وهذه ابنته وهذان ابناها.فجثا رسول الله على ركبتيه ثمّ ركع. فقال أبو حارثة:جثا والله كما يجثو النبيّون للمباهلة .

فقال له السيّد : ادنُ يا أبا حارثة للمباهلة . فقال : إني أرى رجلاً حريّاً على المباهلة وإني أخاف أن يكون صادقاً فإنْ كان صادقاً لم يَحُل الحول وفي الدنيا نصرانيّ يطعم الطعام . قال أبو حارثة : يا أبا القاسم لا نباهلك ولكنّا نعطيك الجزية . فصالحهم رسول الله على ألفَيْ حُلّة من حلل الأواقي ، قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك .

وكتب لهم رسول الله كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم،هذا كتاب من النبيّ محمّد رسول الله لنجران وحاشيتها إذ كان له عليهم حكمة في كلّ بيضاء وصفراء وثمرة ورقيق كان أفضل ذلك كلّه لهم غير ألفَيْ حُلّة من حُلَل الأواقي قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً ، فما زاد أو نقص فعلى هذا الحساب ألف في صَفَر وألف في رجب ، وعليهم ثلاثون ديناراً مثواة رسلي شهراً فما فوق . وعليهم في كلّ حرب كانت باليمن دروع عاريّة مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمّة محمّد فمن أكل الرّبا منهم بعد عامهم هذا فذمّتي منه بريئة . فقال العاقب: يا رسول الله إنّا نخاف أن تأخذنا بجناية غيرنا.قال فكتب:ولا يؤخذ أحد بجناية غيره.شهد على ذلك عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وكتب عليّ بن أبي طالب. فلمّا قدموا نجران أسلم الأيهم وأقبل مسلماً .

إلى مصر ، فإنّا إن فتحناها كانت قوّة للمسلمين ،وهي من أكثر الأرض أموالاً ، وأعجزه عن القتال ؛ ولم يزل يعظّم أمرها في نفسه ، ويهوّن عليه فتحها ، حتى عقد له على أربعة آلاف كلّهم من علكّ ، وقال له : سيأتيك كتابي سريعاً ، فإن لحقك كتابي آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخل شيئاً من أرضها ، فانصرفْ ، فإن دخلتَها ثمّ جاءك كتابي فامضِ ، واستعنْ بالله .

وسار عمرو مسرعاً ، فلمّا كان بِرَفَح ، وهي آخر عمل فلسطين ، أتاه رسول عمر ومعه كتاب ، فلم يفضّ الكتاب ، ونفذ حتى صار إلى قرية بالقرب من العريش ، وقرأ الكتاب ، ثمّ قال : من أين هذه القرية ؟ قالوا : من مصر ! قال : فإنّ أمير المؤمنين أمرني إن أتاني كتابه ، وقد دخلت شيئاً من أرض مصر ، أن أمضيَ لوجهي وأستعينَ بالله ، حتى أتى الفَرَما ، فقاتلوه نحواً من ثلاثة أشهر ، ثمّ فتح الله عليه ، ومضى حتّى صار إلى أم دُنَيْن ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، وأبطأ عنه الفتح ، وكتب إلى عمر يستمدّه ، فوجّه بأربعة آلاف ، وكتب إليه : إنّه قد صيّر على كلّ ألف رجل رجلاً يقوم مقام ألف رجل منهم : الزبير بن العوّام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، وخارجة بن حُذافة ، وقيل مسلمة بن مخلّد ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثمّ قال الزبير : إنّي أهب نفسي لله ، وأرجو أن يفتح الله على المسلمين ، فوضع السلّم ليلاً إلى جانب الحصن ، ثمّ اقتحم معه جماعة ، وكبّر المسلمون ، فلمّا استحرّ للقتل دعوا إلى الصلح ، فقال بعضهم : صالح المقوقس عمرو بن العاص على دينارين دينارين لكلّ رجل ، وقيل لم يكن صلح ، وإنّما افتتح عنوة .

ثمّ مضى حتّى صار إلى الاسكندرية وبها جموع الروم، وعليها ثلاثة حصون، فقاتلوه قتالاً شديداً، فطالت المدة بينهم ثلاثة أشهر. وكان المقوقس قد سأل عمراً أن يصالحه عن الاسكندريّة على أن يطلق من أراد منهم أن يمضي إلى بلاد الروم، ومن أقام فعليه ديناران خراج، فأجابه إلى ذلك، فلما بلغ هرقل ملكَ الروم غضب. . . . .[1]

[1] بياض في الأصل .

فقال المقَوْقِس: إنّي قد نصحت لهم فاستغَشّوني، فلا تُجيبْهم إلى ما أجَبْتَني إليه.

وخرج عمر إلى مكّة سنة ١٧ ، فاعتمر عمرة رجب ، ووسّع المقام ، وباعده من البيت ، ووسّع الحجر ، وبنى المسجد الحرام ، ووسّع فيه ، واشترى من قوم منازلهم ، وامتنع آخرون ، فهدم عليهم ووضع أثمان منازلهم في بيت المال . وكان فيما هدم بيت العبّاس بن عبد المطّلب ، فقال له : تهدم داري ؟ قال : لأوسّع بها في المسجد الحرام ! فقال العبّاس : سمعت رسول الله يقول : إنّ الله أمر داود أن يبني له بيتاً بإيلياء فبناه ببيت المقدس ، وكان كلّما ارتفع البناء سقط فقال داود: يا ربّ إنّك أمرتني أن أبني لك بيتاً ، واني كلّما بنيت سقط البناء ، فأوحى الله إليه : إني لا أقبل إلاّ الطيّب ،وانك بنيت لي في غصب ، فنظر داود فإذا قطعة أرض لم يكن شراها ، فابتاعها من صاحبها بحكمه . ثمّ بنى فتمّ البناء . قال : ومن يشهد أنّه سمع هذا من رسول الله ؟ فقام قوم فشهدوا . قال : فتحكم إلينا يا أبا الفضل ، وإلاّ امسكنا ؟ قال : فإني قد تركتها لله . وانصرف عمر بعد عشرين يوماً ، وكان العبّاس يسايره ، وتحت العبّاس دابّة مصعب ، فتقدّمه عمر ثمّ وقف له حتى لحقه فقال له: تقدّمتُك ، وما لأحد أن يتقدّمكم معشر بني هاشم قوم . . . .[1] فيكم ضعف . قال : رأنا الله نقوى على النبوّة ، ونضعف على الخلافة .

ثمّ خرج يريد الشأم حتى بلغ إلى سَرْغ ، فبلغه أنّ الطاعون قد كثر ، فرجع ، فلقيه أمراء الشأم ، وكلّمه أبو عبيدة بن الجرّاح أشدّ كلام ، وقال : أفرارٌ من قدر الله تعالى ؟ قال عمر : نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله .

وفي هذه السنة خطب عمر إلى عليّ بن أبي طالب أمّ كلثوم بنت عليّ ، وأمّها فاطمة بنت رسول الله ، فقال عليّ : إنّها صغيرة ! فقال : إني لم أُردْ حيث ذهبتَ . لكني سمعت رسول الله يقول: كلّ نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي وصهري ، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله .

[1] بياض في الأصل .

شيء . ولكن تقرّها في أيديهم يعملونها ، فتكون لنا ولمن بعدنا . فقال : وفّقك الله ! هذا الرأي . ووجّه عثمان بن حُنَيف وحذيفة بن اليمان ، فمسحا السواد . وأمرهما أن لا يحمّلا أحداً فوق طاقته ، فاجتبى خراج السواد ثمانين ألف ألف درهم ، وأجرى على عثمان بن حنيف خمسة دراهم في كلّ يوم وجراباً من دقيق ، وأمره أن لا يمسح تلاً ، ولا أجمة ، ولا مستنقع ماء ، ولا ما لا يبلغه الماء ، وأن يمسح بالذراع السوداء ، وهو ذراع وقبضة ، وأقام إبهامه فوق القبضة شيئاً يسيراً ، فمسح عثمان كلّ شيء دون جبل حلوان إلى أرض العرب وهو أسفل الفرات ، فكتب إلى عمر : اني وجدت كلّ شيء بلغه الماء من عامر وغير عامر ، بلغه الماء ، عمله صاحبه أو لم يعمله .... [1] درهماً وقفيزاً وعلى الكرم عشرة دراهم ، وعلى الرطاب خمسة دراهم .

وفرض على رقابهم : على الموسر ثمانية وأربعين ، وعلى من دون ذلك أربعة وعشرين ، وعلى من لا يجد اثني عشر درهماً ، وقال : درهم في الشهر لا يُعْوِز رجلاً ! فحُمل من خراج السواد ، في أوّل سنة ، ثمانون ألف ألف درهم ، وحمل من قابل عشرون ومائة ألف ألف درهم .

واجتمع الدهاقين إلى عثمان بن حنيف في الكرم ، فقالوا : إنّما في قرب من المصر يباع العنقود منه بدرهم ، فكتب إلى عمر بن الخطّاب بذلك فكتب إليه عمر أن يحمل من هذا ، ويوضع على هذا بقدر الموضعين . وكان عمر يأخذ الجزية من أهل كلّ صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم . وكذلك فعل عليّ ، وكتب عمر إلى أبي موسى أن يضع على أرض البصرة من الخراج مثل ما وضع عثمان بن حُنيف على أرض الكوفة ، وكتب إلى عثمان بن حنيف : ان احمل إلى أهل المدينة أعطياتهم ، فإنّهم شركاؤهم . فكان يحمل ما بين العشرين ألف ألف إلى الثلاثين ألف ألف .

١ بياض في الأصل .

ودوّن عمر الدواوين وفرض العطاءَ سنة ٢٠ ، وقال : قد كثُرت الأموال . فأشير عليه أن يجعل ديواناً ، فدعا عَقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجُبَير بن مُطْعِم بن نوفل بن عبد مناف ، وقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، وابدأوا ببني عبد مناف . فكتب أول الناس عليّ بن أبي طالب في خمسة آلاف ، والحسن بن عليّ في ثلاثة آلاف ، والحسين بن عليّ في ثلاثة آلاف ، وقيل بدأ بالعبّاس بن عبد المطّلب في ثلاثة آلاف ، وكلّ من شهد بدراً من قريش في ثلاثة آلاف ، ومن شهد بدراً من الأنصار في أربعة آلاف ، ولأهل مكّة من كبار قريش مثل أبي سفيان بن حرب ، ومعاوية بن أبي سفيان في خمسة آلاف ، ثمّ قريش على منازلهم ممّن لم يشهد بدراً ، ولأمّهات المؤمنين ستّة آلاف ستة آلاف ، ولعائشة وأمّ حبيبة وحفصة في اثني عشر ألفاً ، ولصفيّة وجُوَيْرية في خمسة آلاف خمسة آلاف ، ولنفسه في أربعة آلاف ، ولابنه عبد الله ابن عمر في خمسة آلاف ، وفي أهل مكة الذين لم يهاجروا في ستّمائة وسبعمائة ، وفرض لأهل اليمن في أربعمائة ، ولمضر في ثلاثمائة ، ولربيعة في مائتين .

وكان أول مال أعطاه مالاً قدم به أبو هريرة من البحرين ، مبلغه سبعمائة ألف درهم . قال : اكتبوا الناس على منازلهم . وكتبوا بني عبد مناف ، ثمّ أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثمّ أتبعوهم عمر بن الخطّاب وقومه على الخلافة . فلما نظر عمر قال : وددتُ والله اني هكذا في القرابة برسول الله ، ولكن ابدأوا برسول الله ثمّ الأقرب فالأقرب منه ، حتّى تضعوا عمر بحيث وضعه الله . وفرض للنساء المهاجرات وغيرهنّ على قدر فضلهنّ ، وكانت فريضته لمنّ في ألفين ، وألف وخمسمائة ، وألف ، وفرض لأسماء بنت عُمَيس ، وأمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وخَوْلَة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون في ألفين ، وفرض لأمّ عبد في ألف وخمسمائة ، وفرض لأشراف الأعاجم ؛ وفرض لفيروز بن يزدجرد دهقان نهر الملك والنخيرخان ، وللخالد وللجميل ابني بُصْبُهْرى دهقان الفلّوجة ، وللهُرْمُزان ، ولبسطام بن نرْسي دهقان

عشرين مركباً ، أو نحوها ، فأصيبوا جميعاً . فحلف عمر لا يحمل في البحر أحداً أبداً .

وفي هذه السنة كانت زلازل لم ير مثلها .

وافتتحت نهاوند سنة ٢١ ، وأمير الناس النعمان بن مقرّن المُزَنيّ ، وكانت الأعاجم قد اجتمعت من الريّ وقومس واصبهان وعدّة بلدان . حتى صاروا إلى نهاوند ، وقالوا : قد غُلبنا على بلدنا ، ونالنا الذلّ في دارنا . فبعث عمر النعمان في جيش . فصار إلى نهاوند ، وقد ملّك الأعاجم عليهم ملكاً يقال له دوبر[1] . واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل النعمان بن مقرّن ، ثمّ هزم الله الأعاجم ، وفتحت نهاوند .

وفي غزاة نهاوند كان عمر بن الخطاب على منبر رسول الله يخطب : فبينا هو يخطب إذ قال : يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ . وكان سارية في جيش نهاوند ، فقال سارية لما قدم من نهاوند : أحدق بنا العدوّ ، فسمعنا صوتك يا أمير المؤمنين وأنت تقول : يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ ، فانحزنا إلى الجبل ، فسلمنا .

وفتح عمرو بن العاص بَرْقَة ، وصالحهم على ثلاثة عشر ألف دينار ، على أن يبيعوا من أبنائهم مَن أحبّوا في جزْيَتِهم في هذه السنة ، ثمّ سار حتى أتى أطرابُلُس افريقية ، فافتتحها ، وكتب إلى عمر يستأذنه في غزو باقي افريقية ، فكتب إليه أنّها مفرّقة ، ولا يغزوها أحد ما بقيتُ . ووجّه بسر بن أبي أرطاة ، فصالح أهل ودّان وأهل فزّان ، وبعث عقبة بن نافع الفهريّ ، وكان أخا العاص ابن وائل السهميّ لأمّه ، إلى أرض النوبة ، ولقي المسلمون من النوبة قتالاً شديداً . ولما انصرف المسلمون من بلاد النوبة اختطّوا الجيزة ، وكتب عمرو بن العاص بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر : لا تجعل بيني وبينك ماء ، وانزلوا موضعاً متى أردتُ أن أركب راحلتي وأصير إليكم فعلتُ .

وافتتحت اذربيجان سنة ٢٢ ، وأمير الناس المغيرة بن شعبة . وقيل هاشم

[1] هكذا دون نقط في الأصل .

ابن عتبة بن أبي وقّاص ، وافتتح أبو موسى الأشعريّ كور الأهواز واصطخر سنة ٢٣ ، وكتب إليه عمر أن ضعْ عليها الخراج كما وضع على سائر أرض العراق ، ففعل ذلك ؛ وافتتح عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ همذان واصبهان في هذه السنة ؛ وافتتح قرظة بن كعب الأنصاري الريّ ؛ وافتتح معاوية بن أبي سفيان عسقلان ، وولّى عمر خالد بن الوليد الرّها وحرّان ورقّة وتلّ موزن وآمد ، فأقام بها سنة ، ثمّ استعفى ، فأعفاه ، وقدم المدينة ، فأقام بها أيّاماً ، ثمّ توفي خالد بالمدينة .

وقال الواقديّ إن خالد بن الوليد توفي بحمص ، فأوصى إلى عمر ، ولمّا ورد إليه خبر وفاته بكته حفصة وآل عمر ، وكثُر بكاؤهنّ عليه ، فقال عمر : حقّ لهنّ أن يبكين على أبي سليمان ، وأظهر عليه جزعاً . ووجّه حبيب بن مسلمة الفهريّ إلى أرمينية ، ثمّ أردفه سلمان بن ربيعة مدداً له ، فلم يصل إليه إلاّ بعد قتل عمر .

وأذن عمر لأزواج النبيّ في الحجّ في هذه السنة ، وحجّ معهنّ . قال بعضهم : فرأيت أزواج رسول الله في الهوادج ، وعليهنّ الطيالسة الزرق سنة ٢٣ ، وكان يكون أمامهنّ عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفّان وراءهنّ ، فلا يدعان أحداً يدنو منهنّ .

وشاطر عمر جماعة من عمّاله أموالهم . قيل : إن فيهم سعد بن أبي وقّاص عامله على الكوفة ، وعمرو بن العاص عامله على مصر ، وأبا هريرة عامله على البحرين ، والنعمان بن عديّ بن حُرثان عامله على ميسان ، ونافع بن عمرو الخزاعيّ عامله على مكة ، ويعلى بن مُنْيَة عامله على اليمن . وامتنع أبو بكرة من المشاطرة وقال : والله لئن كان هذا المال لله ، فما يحلّ لك أن تأخذ بعضاً وتترك بعضاً ، وإن كان لنا فما لك أخذه . فقال له عمر : إمّا أن تكون مؤمناً لا تغلّ أو منافقاً.أفيك . فقال : بل مؤمن لا أغلّ . واستأذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد ، فقال : قد تقدّم لكم مع رسول الله . قال : إنّي

وروى بعضهم أن عثمان زوّج ابنته من مروان بن الحكم ، وأمر له بخمس هذا المال . ووجّه عبد الله بن سعد بن أبي سرح عبدَ الله بن الزبير إلى عثمان بالبشارة ، فسار عشرين ليلة ، حتّى قدم المدينة ، وأخبر عثمان ، فصعد عثمان المنبر ، فخبّر به الناس .

ووجّه عبد الله بن سعد جيشاً إلى أرض النوبة ، فسألوا الموادعة والصلح على أن عليهم في كلّ سنة ثلاثمائة رأس ، ويبعث إليهم مثل ذلك من الطعام والشراب ؛ فكتب إلى عثمان بذلك ، فأجابهم إلى ذلك . وافتتح معاوية بن أبي سُفيان قُبْرُس .

وفي هذه السنة بنى عثمان داره ، وبنى الزوراء ، ووسّع مسجد رسول الله في سنة ٢٩ ، وحملت له الحجارة من بطن نخل ، وجعل في عمده الرصاص ، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة ذراع وخمسين ذراعاً ، وأبوابه ستّة على ما كانت عليه على عهد عمر .

وعزل أبا موسى الأشعري ، وولّى مكانه عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، فلمّا بلغ أبا موسى ولاية عبد الله بن عامر قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على نبيّه ، ثمّ قال : قد جاءكم غلام كثير العمّات والخالات والجدّات في قريش ، يفيض عليكم المال فيضاً . فلمّا قدم ابن عامر البصرة وجّه الجنود لفتح سابور وفسّا ودرابجرد واصطخر من أرض فارس ، وعلى ذلك الجند الذي فتح اصطخر عبيد الله بن مَعْمر التيميّ ، فقُتل عبيد الله بن مَعْمر في أصل مدينة اصطخر ، فقام مكانه عمر بن عبيد الله حتّى فتح المدينة ؛ ثمّ سار عبد الله بن عامر بنفسه إلى اصطخر ووجّه عبد الرحمن بن سَمُرة ، وكانت له صحبة ، إلى سجستان ، فافتتح زرنج بعد نكبة شديدة .

ولمّا ولّى عثمان عبدَ الله بن عامر البصرة وولّى سعيد بن العاص الكوفة كتب إليهما : أيّكما سبق إلى خراسان ، فهو أمير عليها . فخرج عبد الله بن

عامر وسعيد بن العاص ، فأتى دهقان من دهاقين خراسان إلى عبد الله بن عامر ، فقال : ما تجعل لي إن سبقت بك ؟ قال : لك خراجك وخراج أهل بيتك إلى يوم القيامة . فأخذ به على طريق مختصر إلى قومس ، وعبد الله بن خازم السلميّ على مقدّمته ، فسار إلى نيسابور . وأقام على المدينة ، ولقيه عبد الله بن عامر ، فافتتح نيسابور عنوةً في سنة ٣٠ ، وصالح أهل الطَّبَسَيْن على خمسة وسبعين ألفاً ، ثمّ سار حتّى صار إلى مدينة أبْرَشْهر ، فحاصرهم شهوراً ، ثمّ فتحها وصالحهم ، وكتب إلى أهل هراة ، فكتبوا إليه : إن فتحت أبرشهر أجبناك إلى ما سألت ؛ وبُوشَنْج وبادَغيس يومئذ إلى هراة ، وكانت طوس ونيسابور إلى أبرشهر ، ثمّ فتحها وصالحهم على ألف ألف درهم .

وبعث الأحنف بن قيس إلى هراة ومرو الروذ ، فسار إلى هراة ، فلقيه صاحبها بالميرة والطاعة ، ثمّ سار إلى مرو الروذ ، ففتحها عنوة ، وفتح الطالقان والفارياب ، وطخارستان ، ولم يرجع إلى عبد الله بن عامر ، حتّى شرب من نهر بلخ .

وقال بعض أهل خراسان : وجّه عبد الله بن عامر حين افتتح نيسابور بالجيوش فبعث الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ ، وبعث أوس بن ثعلبة التميميّ إلى هراة ، وبعث حاتم بن النعمان الباهليّ إلى مرو ، وعبد الله بن خازم السلميّ إلى سرخس ، ففتح القوم جميعاً ما بعثوا له خلا مرو ، فإنّها صالحت حاتماً على ألفي ألف ومائتي ألف أوقية وعلى أن يوسّعوا للمسلمين في منازلهم .

ولمّا فتح عبد الله بن عامر هذه الكور انصرف إلى عثمان ، وخالف بين الترك والديلم ، وكان قد صيّر خراسان أرباعاً ، وولّى قيس بن الهيثم السلميّ على ربع ، وراشد بن عمرو الجُدَيْديّ على ربع ، وعمران بن الفَصيل البُرجُميّ على ربع ، وعمرو بن مالك الخزاعيّ على ربع ، فلمّا ردّه عثمان وجّه أمير ابن أحمد اليشكري إلى خراسان ، فصار إلى مرو ، فأناخ بها ، ثمّ أدركه الشتاء وأدخله أهل مرو ، وبلغه أنّهم يريدون الوثوب به ، فجرّد فيهم السيف

وخلّف فيها ورقاء بن نصر الباهليّ ، وأمره بقبض الصلح .

وكان نيزك صاحب الترك قد صار إلى قتيبة ، فلم يزل معه يحضر حروبه ، فلمّا انصرف قتيبة تحرّك طرخون صاحب السغد، وجيل أبو شوكر بخاراخداه، وكُر معانون اللوسي[1] في الترك، فكره قتيبة قتالهم، فوجّه حيّان النبطيّ فصالحهم .

ثمّ صار إلى الطالقان ، وبها باذام قد عصى وتغلّب على البلد ، وكان ابن باذام مع قتيبة ، فلمّا بلغه أن باذام قد تحصّن وعصى وارتدّ أخذ ابنه ، فقتله ، وصلبه وجماعة معه ، ثمّ لقي باذام فقاتله أيّاماً ، ثمّ ظفر به فقتله ، وقتل ولده وامرأته ، واستعمل على البلد أخاه عمرو بن مسلم .

ولمّا فتح قتيبة بخارى والطالقان استأذنه نيزك طرخان في الرجوع إلى بلاده ، وكان نيزك قد أسلم وسمّي بعبد الله، فأذن له، فرجع إلى طخارستان ، فعصى ، وكاتب الأعاجم ، وجمع الجموع ، فزحف إليه قتيبة ، ووجّه إليه سُليماً الناصح ، وكان صديقاً له ، فلم يزل يختدعه ويعطيه عن قتيبة ما يسأل ، حتى خرج إلى قتيبة على الأمان فأقام عنده أياماً ثمّ ضرب عنقه وعنق ابن أخت له ، وبعث برؤوسهما إلى الحجّاج ، وأخذ امرأة نيزك ، فلمّا خلا بها قالت له : ما أجهلك! أظننت أن نفسي تطيب لك ، وقد قتلت زوجي وسلبتني ملكي ؟ فخلاّها ، وقال : اذهبي حيث شئت .

ثمّ سار قتيبة إلى السغد ، فلقيه صاحب السغد ، فصافّه أيّاماً ، ثمّ هرب منه ، ولحق قتيبة الشتاء ، فانصرف ، وكتب إليه الحجّاج يأمره بالمصير إلى سجستان ومحاربة رتبيل ، فسار سنة ٩٢ ، حتى صار إلى زالق من أرض سجستان، ثمّ زحف إلى رتبيل ، فوجّه إليه رتبيل : إنّا كنّا قد صالحناكم ، وقبلتم الصلح ، فماذا دعاكم إلى نقضه ؟ فأرسل إليه أن الحجّاج أبى ذلك ، فردّ عليه رتبيل: إن قبلتم الصلح كان أصلح لكم ، وإلاّ رجونا النصر عليكم . فقال قتيبة لأصحابه : إنّ هذا وجه مشؤوم ، وقد هلك فيه عبد الله بن أميّة ، وابن

١ هكذا دون نقط في الأصل .

أبي بكرة ، وغير واحد ، ولا نأمن الحيل التي كان رتبيل يحتالها من تحريق الطعام ، والعلوفات ، وأخذ الحصون والسهل وحمل ما . . . . . [1] فولّى قتيبة عبد ربّه بن عبد الله بن عمير الليثيّ ، وسار قتيبة إلى خوارزم ، وبها سعيد بن ونوفار ، وكانوا قتلوا عامل قتيبة ، فقدمها ، فسبى مائة ألف ، وحاصر سعيد بن ونوفار حتى قتله .

فلمّا أصلح البلاد وانصرف بالغنائم التي لم يُسمع بمثلها، وأراد جنده الرجوع إلى أوطانهم بما في أيديهم، قام قتيبة خطيباً ، فذكّرهم ما كانوا فيه ، وأعلمهم أنّه لا براح لهم ، واستخلف على خوارزم عبد الله بن أبي عبد الله الكرمانيّ ، ثمّ سار قتيبة إلى سمرقند ، وكان غوزك قد قتل طرخون ملك السغد ، وتملّك على البلد ، فلمّا وافى قتيبة حاربه ، فكانت بينهم حروب شديدة ، وأحبّ قتيبة الصلح فراسل غوزك يدعوه إلى ذلك ، فقال لأهل سمرقند : علام نصالحهم ، وبلدنا لا يدخله إلاّ رجلان : أمّا أحدهما فعيل[2] وأمّا الآخر فاسمه أكاف ، فكبّر قتيبة ، وكبّر المسلمون ، وقالوا : أميرنا اسمه قتب البعير ، فأذعنوا بالصلح على أن يدخل فيصلّي ركعتين ، فدخل من باب كشّ ، وخرج من باب الصين ، واتّخذ لهم غوزك ملك سمرقند الطعام ، فأكل قتيبة وأصحابه ، فكتب له كتاب صلح : هذا ما صالح عليه قتيبة بن مسلم غوزك اخشيد السغد ، افشين سمرقند ، على السغد ، وسمرقند ، وكشّ ، وكسف ، صالحه على ثلاثة آلاف درهم يؤدّيها غوزك إلى رأس كلّ سنة ، وجعل له عهد الله وذمّته ، وذمّة الأمير الحجّاج بن يوسف ، وأشهد له شهوداً ، وكان ذلك سنة ٩٤ .

وولّى قتيبة سمرقند عبد الرحمن بن مسلم أخاه ، فغدر به أهل سمرقند ، وأتاه خاقان ملك الترك ، وكتب إلى قتيبة ، فتوقّف قتيبة حتى انحسر الشتاء ، ثمّ سار إليه ، فهزم عسكر الترك ، واستقامت له خراسان .

١ بياض في الأصل .
٢ هكذا في الأصل دون نقط .

اتّخذ اثني عشر نقيباً من الأنصار اتّباعاً لذلك .

فقال محمد : يا أبا هاشم ! وما سنة الحمار ؟ قال : لم يمض مائة من نبوّة قطّ إلاّ انقضت أمورها ، لقول الله عزّ وجلّ : « أو كالذي مرّ على قرية » ، الآية ، فإذا خلت مائة سنة ، فابعثْ رسلك ودعاتك ، فإنّ الله متمّم أمرك .

ومات أبو هاشم بعد أن دفع الكتاب إلى محمد بن عليّ ، وذلك سنة ٩٧ ، وفيها وجّه محمّد بن عليّ أبا رباح ميسرة النبّال مولى الأزد إلى الكوفة .

وحجّ سليمان سنة ٩٧ ، وقد عزم على أن يبايع لابنه أيّوب بولاية العهد من بعده ، وكان قد كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يبني له قصراً بالجُرْف ينزله ، فلمّا قدم لم يرض بناء القصر ، فنزله ، وقسم بين أهل المدينة قسماً ، وفرض لقريش خاصّة أربعة آلاف فريضة لم يدخل فيها حليفاً ولا مولى ، فأجمع رأي مشيخة قريش أن جعلوها لحلفائهم ومواليهم ، ثمّ دخلوا عليه فقالوا : إنّك قد فرضت لنا أربعة آلاف فريضة لا تدخل علينا فيها حليفاً ولا مولى ، فرأينا أن نكافئك ونجعلها في حلفائنا وموالينا ، فنحن أخفّ عليك مؤونة منهم . ففرض لهم أربعة آلاف فريضة أخرى .

وصار إلى مكة ، فلما نزل بطن رابغ أخذتْهم السماء وجاءت صواعق لم يُرَ مثلها ، ففزع سليمان ، فقال له عمر بن عبد العزيز : هذه الرحمة ، فكيف العذاب ؟ وأحضر جماعة من الفقهاء فيهم القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وسالم ابن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وخارجة بن زيد ، وأبو بكر بن حزم ، فسألهم عن أمر الحجّ ، فاختلفوا عليه ، فقال كلّ واحد منهم قولاً لم يوافق الآخر ، فقال : كيف صنع أمير المؤمنين عبد الملك ؟ فقيل له : كذا ، فقال : اصنع كما صنع ، واترك اختلافكم .

وانصرف من مكّة إلى بيت المقدس ، فأطاف المجذّمون بمنزله ، فضربوا بأجراسهم ، حتّى منعوه النوم ، فسأل عنهم ، فأُخبر بما يلقاه الناس منهم ، فأمر بإحراقهم ، وقال: لو كان في هؤلاء خير ما ابتلاهم الله بهذا البلاء! فكلّمه

عمر في ذلك ، فأمسك عنهم ، وأمر أن يُنفوا إلى قرية معتزلة لا يخالطوا الناس .

وخرج سليمان إلى ناحية الجزيرة ، فنزل بموضع يقال له دابق ، من جند قنّسرين ، وأغزى مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم ، وأمره أن يقصد القسطنطينيّة ، فيقيم عليها حتّى يفتحها ، فسار مسلمة حتّى بلغ القسطنطينيّة ، وأقام عليها حتّى زرع وأكل ممّا زرع ، ودخل ، وفتح مدينة الصقالبة . وأصاب المسلمين ضرّ وجوع وبرد . وبلغ سليمان ما فيه مسلمة ومن معه ، فأمدّهم بعمرو بن قيس في البرّ ، وأغزى عمر بن هبيرة الفزاريّ في البحر ، وذلك أنّ الروم أغاروا على مدينة اللاذقيّة من جند حمص ، فأحرقوها ، وذهبوا بما فيها ، فبلغ عمر بن هبيرة خليج القسطنطينيّة .

وكان الغالب على سليمان الصرا بن ٮرٮم[1] الحميريّ ، ورجاء بن حيوة الكنديّ ؛ وعلى شرطه كعب بن حامد العبسي ؛ وعلى حرسه خالد بن الديّان مولى محارب ، وحاجبه مولاه أبو عبيدة ، وكان أكولاً لا يكاد يشبع ، وكان له جمال وفصاحة . . . .[2] رجل طويل ، أبيض قضيف البدن ، لم يشب ، وهو الذي يقول ، ونظر إلى نفسه في المرآة : أنا الملك الشابّ ، فما دارت عليه الجمعة حتّى مات ، وكانت وفاته في صفر سنة ٩٩ ، وعهد إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب كتاباً ، وأحضر أهل بيته ، فقال : بايعوا لمن في هذا الكتاب ، فبايعوا ، ودفع الكتاب إلى مسجد دابق ، فدعا من بها من أهل بيت سليمان ، فقال : بايعوا ! فقالوا : إنّا بايعنا مرّة ، فقال : بايعوا الذي في هذا الكتاب ، فبايعوا ، فلمّا فرغ قال : قوموا إلى صاحبكم ، فقد مات ، وقرأه ، فلمّا بلغ إلى اسم عمر بن عبد العزيز قال هشام : لا والله لا أبايع ! فقال رجاء بن حيوة : إذاً اضرب عنقك ، وأخذ بضبع عمر ، فأجلسه على المنبر ، فلمّا فرغوا من البيعة دفنوا سليمان ، ونزل عمر بن عبد العزيز قبره ، وثلاثة من ولده ،

١ هكذا دون نقط في الأصل .
٢ بياض في الأصل .

كتاب

البلدان

تأليف

أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب
المعروف (باليعقوبي)
المتوفى سنة ٢٨٤

منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف

فاستعمل على العراق منصور بن جمهور فاستعمل منصور على سجستان يزيد ابن عزان الكلبي ، ثم ولي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فولى سجستان حرب بن قطن بن المخارق الهلالي ، ثم وجه عبد الله بن عمر ابن عبدالعزيز بن سعيد بن عمر بن يحيي بن العاص الأعور فاخرجه اهل سجستان عن البلد ، وافتعل بجير بن السلهب من بكر بن وائل عهداً على لسان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ووقع الشر بين بكر وتميم ، وولي يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري العراق فوجه الى سجستان بعامر بن ضبارة المري فلم يبلغها . وجاءت دولة بني هاشم فوجه ابو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي الى سجستان فقال : يا أهل سجستان الحرب بيننا وبينكم حتي تدفعوا الينا من قبلكم من أهل الشام فقالوا نفتديهم ففدوهم بالف الف وأخرجوه أهل الشام من سجستان ، ثم وجه أبو مسلم عمر بن العباس ابن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة على سجستان وكان كثيراً عند أبي مسلم فقتل أهل سجستان أخاه ابراهيم بن العباس ووقعت الحرب بينهم وبينه فوجه اليه أبو مسلم أبا النجم عمران بن اسماعيل بن عمران وقال له الحق عمر بن العباس فان كان قد قتل فأنت أمير البلد ، ثم ولى أبو جعفر المنصور ابراهيم بن حميد المروروذي ثم عزله ، وولى المنصور معن بن زائدة بن مطر بن شريك الشيباني فنزل (بست) وحارب المتنعين وأساء معن الولاية ونال الناس منه كل بلاء فدسوا السيوف في اطنان القصب ثم وثبوا عليه فقتلوه ، والذي قتله رجل من اهل طاق رستاق من رساتيق زرنج وذلك في سنة ست وخمسين ومائة ، وأقام يزيد بن مزيد بن زائد يحارب القوم فوجه ابو جعفر تميم بن عمرو من تيم الله بن ثعلبة ليعين يزيد بن مزيد فصار الى البلد وحمل قوما الى ابي جعفر وقدم يزيد بن مزيد العراق ، ثم عزل ابوجعفر تميم بن عمرو وولى سجستان عبيد الله بن العلاء من بني بكر بن وائل فمات ابو جعفر وهو عليها ،

ثم صارت مضمومة الى عمال خراسان يولونها رجالا من قبلهم وذلك ان الشراة غلبت عليها وكثرت عليها . وخراج سجستان يبلغ عشرة آلاف الف درهم يفرق في جيوشها وشحنتها وثغورها .

كرمان

وكرمان يمنة سجستان توازي الجوزجان ، ومدينة كرمان العظمى السيرجان وهي منيعة جليلة شجاعها بطل ، ولها من المدن والقلاع بيمند وخناب ، وكوهستان ، وكرستان ، ومغون طمسكان ، وسروسقان وقلعة بم ، ومنوجان ، ونرماشير . والبلد واسع جليل ومياهها قليلة ، وبها نخل كثير بمدينة يقال لها جيرت ومنها يسلك الى الهند من جيرت الى الرتق والدهقان ثم الى البل والفهرج يسميها اهلها (فهره) وهي آخر مدينة عمل كرمان . وصاحب مكران يدعي أنها من عمله . ثم الى الخروج وهي اول مدينة من عمل مكران ، ثم الى مدينة فنزور وهي مدينة مكران العظمى . افتتح كرمان عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وصالح ملكها على الفي الف درهم والفي وصيف وذلك فى خلافة عثمان . وأما البلدان التي من سرخس الى بحر الهند :

الطالقان

من مدينة سرخس الى الطالقان اربع مراحل ، والطالقان بين جبلين عظيمين وبها لسعتها مسجدا جماعة يجمع فيها يوم الجمعة ، وبها تعمل اللبود الطالقانية . ومن الطالقان الى الفارياب اربع مراحل فالفارياب المدينة القديمة ، والمدينة الثانية يقال لها يهودان ينزلها عامل الفارياب .

مسند الإمام أحمد بن حنبل

وبهامشه

منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

المكتب الإسلامي
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

معاوية عمّ الأحنف بن قيس ، فأتانا كتابُ عمر قبل موته بسنةٍ : أنِ اقْتُلوا كل ساحر ، وربما قال سفيان : وساحرةٍ ، وفرّقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وانْهَوْهم عن الزَّمزمة ، فقتلنا ثلاثةَ سواحِر ، وجعلنا نُفرِّق بين الرجل و بين حريمته في كتاب الله ، وصنع جَزْءٌ طعاماً كثيراً ، وعَرَض السيف على فخذه ، ودعا المجوس ، فألقَوْا وِقْرَ بغلٍ أو بغلين من وَرِقٍ ، وأكلوا من غير زمزمة ، ولم يكن عُمَرُ أخذَ ، وربما قال سفيان : قَبِلَ الجزيةَ من المجوس ، حتى شهد عبدُ الرحمن بن عوف : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذَها من مجوس هَجَرَ . [قال عبد الله بن أحمد] : وقال أبي : قال سفيان : حج بَجَالَةُ مع مُصْعَب سنةَ سبعين .

١٩١ / ١

٢٤٨ عن الشافعي ، ولكنه قال بعد ذلك في الرسالة رقم ١١٨٦ بشرحنا : « وحديث بجالة موصول ، قد أدرك عمر بن الخطاب رجلاً ، وكان كاتباً لبعض ولاته » . وجزء بن معاوية كان من عمال عمر بناحية الأهواز ، انظر تاريخ الطبري ٤ : ١٩٦ ، ٢١١ ، وفي الفتح : « كان عامل عمر على الأهواز ، ووقع في رواية الترمذي أنه كان على تنادر ، قلت : هي من قرى الأهواز » ، وانظر أيضاً ترجمته في الإصابة ١ : ٢٤٤ . والحديث رواه بتمامه أبو عبيد في الأموال رقم ٧٧ عن سفيان بن عيينة ، ورواه الشافعي في الرسالة ١١٨٣ والأم ٦ : ٩٦ والطيالسي ٢٢٥ أيضاً عن سفيان ولكن مختصراً ، ورواه البخاري مطولا ٦ : ١٨٤ — ١٨٥ عن علي بن المديني عن سفيان ، وكذلك رواه البيهقي في السنن الكبرى ٨ : ٢٤٧ — ٢٤٨ من طريق سعدان بن نصر عن سفيان . وانظر بقية تخريجه في شرحنا على الرسالة . وانظر أيضاً ما سيأتي ١٦٧٢ ، ١٦٨٥ . الزمزمة : كلام يقوله المجوس عند أكلهم بصوت خفي ، حريمته في كتاب الله : يريد المحرمة عليه في القرآن . وقر بغل : الوقر بكسر الواو : الحمل ، وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار ، قاله في النهاية . قوله « قال سفيان : حج بجالة » إلخ : يريد أن عمرو بن دينار المكي سمعه من بجالة حينذاك ، ورواية البخاري عن سفيان : « قال سمعت عمراً قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس ، فحدثهما بجالة سنة سبعين ، عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم » فذكر الحديث .

١٦٥٨ حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس : سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نَشَدتكم بالله الذي تقوم [به] السماء والأرض ، وقال مرةً : الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ، أعلمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنّا لا نورث ، ما تركنا صدقةٌ ؟ قالوا : اللهم نعم .

١٦٥٩ حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام الدَّسْتوائي عن يحيى بن أبي كثير عن إبرهيم بن عبد الله بن قارظ أن أباه حدثه : أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض ، فقال له عبد الرحمن : وصَلَتْكَ رَحِمٌ ، إن النبي صلى الله

(١٦٥٨) إسناده صحيح . وهو مكرر ١٥٥٠ بإسناده . كلمة [به] سقطت من ح وأثبتناها من ك .

(١٦٥٩) إسناده صحيح . إبرهيم بن عبد الله بن قارظ : ذكره ابن حبان في الثقات ، وهو قرشي حليف بني زهرة . أبوه عبد الله بن قارظ : لم أجد له ترجمة ، لأنه اختلط على المترجمين بابنه إبرهيم ، ففي التهذيب في ترجمة « إبرهيم » ١ : ١٣٤ — ١٣٥ : « روى عن جابر بن عبد الله وأبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان والسائب بن يزيد وغيرهم ، ورأى عمر وعلياً . روى عنه أبو عبد الله الأغر وأبو صالح السمان وعمر بن عبد العزيز ويحيى بن أبي كثير وأبو سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم » ثم قال : « وجعل ابن أبي حاتم إبرهيم بن عبد الله بن قارظ وعبد الله بن إبرهيم بن قارظ ترجمتين ، والحق أنهما واحد ، والاختلاف فيه على الزهري وغيره ، وقال ابن معين : كان الزهري يغلط فيه » . وهذا كما ترى شيء بعيد ! أبو سلمة بن عبد الرحمن مات سنة ٩٤ وعمر بن عبد العزيز مات سنة ١٠١ ويحيى بن أبي كثير مات سنة ١٣٢ ، فمن العجب جداً أن يرووا جميعاً عن شيخ واحد ، ثم من هذا الشيخ؟ رجل أدرك عمر وعلياً ، بل سمع من عمر وعلي ، كما جزم البخاري في الكبير ! فقد عمر أكثر من مائة سنة حتى يدركه يحيى بن أبي كثير ! ! وأما البخاري فالظاهر عندي أنه لم يتحقق من ترجمة هذا وأقاربه ، فقد ترجم له في الكبير ٣١٢/١/١ — ٣١٣ باسم « إبرهيم بن قارظ القرشي ، حجازي سمع عمر وعلياً ، روى عنه الزهري » وذكر ترجمة طويلة أشار فيها إلى هذا الحديث فقال : « وقال لي سعد بن حفص قال : حدثنا شيبان عن يحيى أخبرني إبرهيم بن عبد الله بن قارظ الزهري أن رجلا أخبره عن عبد الرحمن بن عوف

الهجرة خصلتان ، إحداهما أن تهجر السيآت ، والأخرى أن تهاجر الى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تُقُبِّلَتِ التوبةُ ، ولا تزال التوبةُ مقبولةً حتى تطلع الشمسُ من المغرب ، فإذا طلعت طُبِعَ على كل قلبٍ بما فيه ، وكُفِيَ الناسُ العملَ .

١٦٧٢ حدثنا [أبو] المغيرة حدثنا سعيد بن عبد العزيز حدثني سليمن بن موسى عن عبد الرحمن بن عوف قال : لما خرج المجوسي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته فأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم خيَّره بين الجزية والقتل ، فاختار الجزية .

١٩٣ / ١

١٦٧٣ حدثنا أبو سلمة يوسف بن يعقوب الماجشون عن صالح بن إبرهيم

من حديث عبد الرحمن بن عوف وابن السعدي فقط ، ورجال أحمد ثقات » . « مقبولة » في ك « متقبلة » . وما هنا هو الموافق لمجمع الزوائد .

(١٦٧٢) إسناده ضعيف ، لانقطاعه أبو المغيرة : هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ، وهو ثقة من شيوخ أحمد ، وفي الأصلين « المغيرة » ونحن زدنا [أبو] لأنه ليس في شيوخ أحمد من يسمى « المغيرة » ، وعبد القدوس هو الذي يروي عن سعيد بن عبد العزيز . سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي : ثقة حجة ، جعله أحمد هو والأوزاعي سواء . سليمان بن موسى الأشدق : ثقة ، وهو فقيه أهل الشأم في زمانه ، ولكنه متأخر لم يدرك عبد الرحمن بن عوف ، مات سنة ١١٥ أو سنة ١١٩ . والحديث في الزوائد ٦ : ١٢ وأعله بهذا الانقطاع . وانظر ١٦٥٧ .

(١٦٧٣) إسناده صحيح . يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون : ثقة . صالح بن إبرهيم بن عبد الرحمن بن عوف : ثقة قليل الحديث ، ليس له في الصحيحين غير هذا . والحديث في مسلم ٢ : ٥١ عن يحيى بن يحيى عن يوسف بن الماجشون ، ورواه البخاري أيضاً كما في ذخائر المواريث ٥٠٥٤ . « بين أضلع منهما » أى بين أقوى منهما وأعظم جسما وأشد . « لم يفارق سوادي سواده » أي شخصي شخصه ، وكل شخص من متاع أو إنسان أو غيره سواد ، لأنه يرى من بعيد أسود . « الأعجل منا » يريد الأقرب أجلا ، إصراراً على قتله أو يموت دونه ، معاذ بن عفراء : هو معاذ بن الحرث بن رفاعة بن

بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف أنه قال : إني لواقفٌ يومَ بدر في الصف ، نظرتُ عن يميني وعن شمالي ، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثةٍ أسنانُهما ، تمنيت لو كنت بين أضْلَعَ منهما ، فغمزني أحدُهما فقال : يا عم ، هل تعرف أبا جهل ؟ قال : قلت : نعم ، وما حاجتك يا ابن أخي ؟ قال : بلغني أنه سبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي نفسي بيده لو رأيتُه لم يفارق سَوَادي سَوَادَه حتى يموت الأعْجَلُ منَّا ، قال : فغمزني الآخرُ فقال لي مثلَها ، قال : فتعجبت لذلك ، قال : فلم أنْشَبْ أن نظرتُ إلى أبي جهل يجول في الناس ، فقلت لهما : ألاَ تَرَيَانِ ! هذا صاحبُكما الذي تسألان عنه ، فابتدراه ، فاستقبلهما ، فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : أيُّكما قَتَله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلتُه ، قال : هل مسحتُما سيفيكما ؟ قالا : لا ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال : كلا كما قتله ، وقَضَى بسلَبه لمعاذ بن عمرو بن الجَمُوح ، وهما معاذ بن عمرو بن الجَمُوح ومعاذ بن عَفْراء .

١٦٧٤ حدثنا عفّان حدثنا أبو عَوَانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه

الحرث بن سواد بن مالك ، وعفراء أمه . اشتهر بالنسب إليها ، « يجول » في ك « يدور » وبهامشها نسخة مثل ما هنا .

(١٦٧٤) إسناده ضعيف ، لجهالة قاص أهل فلسطين ، عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : ثقة ، وضعفه شعبة وغيره ، وقال النسائي ليس بالقوي ، ولكن أحمد قواه ، قال ابن شاهين في الثقات : « قال أحمد بن حنبل : هو صالح ثقة إن شاء الله » ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وفي التهذيب عن تاريخ البخاري قال : « صدوق إلا أنه يخالف في بعض حديثه » ، وصحح له الترمذي وابن معين . والحديث في الزوائد ٣ : ١٠٥ وقال : « رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، وفيه رجل لم يسم » . في ك « والذي نفسي بيده » وهو الموافق للزوائد ، وما هنا نسخة بهامشها ، كلمة [عزاً] زيادة من ك .

حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا الردّاد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: أنا الرحمن، وأنا خلقتُ الرحم واشتققتُ لها من اسمي، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها بَتَّهُ.

١٦٨٢ حدثنا إسحق بن عيسى أخبرني مالك عن الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة: أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشأم، فلما جاء سَرْغَ بلغه أن الوباء قد وقع بالشأم، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا سمعتم به بأرض فلا تَقْدَموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فِراراً منه، فرجع عمر بن الخطاب من سَرْغَ.

١٦٨٣ حدثنا إسحق بن عيسى أخبرني مالك عن الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبدالله بن عباس: أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشأم، حتى إذا كان بِسَرْغَ لقيه أمراء الأجناد، أبو عُبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشأم، فذكر الحديث، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فِراراً منه. وإذا سمعتم به بأرض فلا تَقْدَموا عليه، قال: فحمد اللهَ عمرُ ثم انصرف.

١٦٨٤ حدثنا أبو العلاء الحسن بن سوّار حدثنا هشام بن سعد عن

(١٦٨٢) إسناده صحيح. وهو مطول ١٦٧٨ وانظر ١٦٧٩. وهو في الموطأ ٣: ٩١.

(١٦٨٣) إسناده صحيح وهو مطول ١٦٧٩ وانظر ما قبله. والحديث في قصة مطولة في الموطأ ٣: ٨٩ — ٩١.

(١٦٨٤) إسناده صحيح. الحسن بن سوّار البغوي: ثقة، وثقه أحمد وغيره. والحديث في معنى ما قبله.

الزهري عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به بأرض وأنتم بها فلا تدخلوها، وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا فِراراً منها.

١٦٨٥ حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جُريج أخبرني عَمرو بن دينار عن بَجالة التميمي قال: لم يُرِدْ عمر أن يأخذ الجزيةَ من المجوس حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هَجَرَ.

١٦٨٦ حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي سَلَمة قال: اشتكى أبو الردّاد، فعاده عبد الرحمن بن عوف، فقال أبو الرداد: خيرُهم وأوْصَلُهم ما علمتُ أبو محمد، فقال عبد الرحمن بن عوف: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقتُ الرحم وشققتُ لها من اسمي، فمن وصلها وصلتُهُ، ومن قطعها بَتَتُّه.

١٦٨٧ حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن إبرهيم بن عبد الله بن قارظ أن أباه حدثه: أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض، فقال له عبد الرحمن. وصَلَتْك رحمٌ: إن النبي صلى الله عليه

(١٦٨٥) إسناده صحيح. وهو مختصر ١٦٥٧ وانظر ١٦٧٢.

(١٦٨٦) إسناده في ظاهره منقطع، لأن أبا سلمة إنما سمعه من أبي الرداد. وقد سبق الكلام على هذا الحديث مفصلا ١٦٨٠، ١٦٨١. وهذه الرواية تدل على أن أبا الرداد كانت له صلة قرابة بعبد الرحمن بن عوف. في ك «خيرهم وأوصلهم ما علمت أبا محمد». وفيها أيضاً «ومن يقطعها بتته»

(١٦٨٧) إسناده صحيح. وهو مكرر ١٦٥٩ بهذا الإسناد.

كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المكاتب : يَعْتِق منه بقدر ما أدَّى ديةَ الحر ، و بقدر ما رَقَّ منه ديةَ العبد .

١٩٤٥ حدثنا إسمعيل عن خالد الحذّاء حدثني عمار مولى بني هشام قال : سمعت ابن عباس يقول : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة .

١٩٤٦ حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال : آخر شدةٍ يلقاها المؤمن الموتُ ، وفي قوله (يوم تكون السماء كالمُهْلِ) : كدُرْدِيّ الزيت ، وفي قوله (آناء الليل) قال : جوف الليل ، وقال : هل تدرون ما ذهابُ العلم ؟ قال : هو ذهاب العلماء من الأرض .

١٩٤٧ حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب .

(١٩٤٥) إسناده صحيح . عمار مولى بني هاشم : هو عمار بن أبي عمار ، وهو ثقة . والحديث مكرر ١٨٤٦ .

(١٩٤٦) إسناده صحيح . جرير : هو ابن عبد الحميد . قابوس بن أبي ظبيان : سبق أن ضعفناه في ٨٨٨ ولكن رأينا أن بعض الأئمة وثقه ، كابن معين ويعقوب بن سفيان ، وأن الترمذي والحاكم يصححان حديثه ، فاستدركنا ورجعنا إلى توثيقه . وهذا أثر موقوف لا حديث مرفوع . دردي الزيت : عكارته التي ترسب في أسفله .

(١٩٤٧) إسناده صحيح . ورواه الترمذي ٤ : ٥٤ عن أحمد بن منيع عن جرير ، وقال : « حديث حسن صحيح » . ونسبه شارحه أيضاً للدارمي والحاكم . وانظر الترغيب والترهيب ٢ : ٢١٢ .

١٩٤٨ حدثنا جرير عن قابوس عن ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ثم أمر بالهجرة ، وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مُدْخَل صدقٍ وأخرجني مُخْرَج صدقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) .

١٩٤٩ حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصلح قبلتان في أرض ، وليس على مسلم جزية .

١٩٥٠ حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يُحشر الناس حفاةً عراةً غُرْلاً ، فأولُ من يُكْسَى إبرهيم عليه السلام ، ثم قرأ : (كما بدأنا أول خلق نُعيده) .

١٩٥١ حدثنا يحيى عن الأوزاعي حدثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله

(١٩٤٨) إسناده صحيح . ورواه الترمذي ٤ : ١٣٧ وقال : « حديث حسن صحيح » ونقله ابن كثير في التفسير ٥ : ٢٢٣ عن المسند ، وأقر تصحيح الترمذي إياه .

(١٩٤٩) إسناده صحيح . ورواه الترمذي ٢ : ٩ وقال : « حديث ابن عباس قد روي عن قابوس ابن أبي ظبيان عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا » . وروى أبو داود ٣ : ١٣٦ منه «ليس على مسلم جزية» . وكذلك روى منه هذه الكلمة أبو عبيد في الأموال رقم ١٢١ . وسيأتي الحديث أيضاً ٢٥٧٦ ، ٢٥٧٧ .

(١٩٥٠) إسناده صحيح ، المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي : ثقة . والحديث رواه الشيخان ، كما في تفسير ابن كثير ٥ : ٥٤١ ، الغرل بضم الغين وسكون الراء : جمع أغرل . وهو الأقلف الذي لم يختن .

(١٩٥١) إسناده صحيح . عبيد الله : هو ابن عبد الله بن عتبة ، وفي ح «عبد الله بن عبيد الله» وهو خطأ ، صححناه من ك . والحديث رواه أبو داود ١ : ٧٦ من طريق

٢٥٧٥ قال [عبد الله بن أحمد] : وجدتُ هذا الحديث في كتاب أبي: حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن أبي إسحق عن أبي السَّفَر عن سعيد بن شُفَيّ عن ابن عباس : أنهم جعلوا يسألونه عن الصلاة في السفر ؟ فقال ابن عباس : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من أهله لم يَزِدْ على ركعتين حتى يرجع .

٢٥٧٦ قال [عبد الله بن أحمد] وجدتُ هذا الحديث في كتاب أبي بخطه : حدثنا أسود بن عامر حدثنا جعفر الأحمر عن قابوسَ عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَصْلُح قبلتان في مصرٍ واحد ، ولا على المسلمين جزيةٌ .

٢٥٧٧ حدثنا جرير ، رفعه أيضاً ، قال : لا تصلح قبلتانِ في أرضٍ ، وليس على مسلم جزيةٌ .

٢٥٧٨ حدثنا الحكم بن موسى حدثنا عيسى بن يونس عن رِشْدِين عن أبيه عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الإناء مرتين .

(٢٥٧٥) إسناده صحيح . وهو مكرر ٢١٥٩ ، ٢١٦٠ .

(٢٥٧٦) إسناده صحيح . جعفر الأحمر : هو جعفر بن زياد ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وعثمان بن أبي شيبة والعجلي وغيرهم ، وتكلم فيه آخرون ، وما تكلموا فيه إلا للتشيع ، وترجمه البخاري في الكبير ١٩١/٢/١ فلم يذكر فيه جرحاً . والحديث مكرر ١٧٤٩ .

(٢٥٧٧) لم يذكر إسناده كاملا ، وهو الإسناد الذي مضى ١٩٤٩ عن جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس . والحديث مكرر ما قبله .

(٢٥٧٨) إسناده ضعيف . وهو مكرر ٢٥٧١ .

٢٥٧٩ حدثنا الحكم حدثنا عبد السلام بن حرب عن خُصَيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم لَبَّى دُبُرَ الصلاة .

٢٥٨٠ حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت ربي تبارك وتعالى . [قال عبد الله بن أحمد] : وقد سمعتُ هذا الحديث من أبي ، أملَى عليَّ في موضعٍ آخر .

٢٥٨١ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج وهو محرم .

٢٥٨٢ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه صلى سبعاً جميعاً ، وثمانياً جميعاً .

٢٥٨٣ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن جابر

(٢٥٧٩) إسناده صحيح . عبد السلام بن حرب : ثقة حجة حافظ ، من تكلم فيه فقد أخطأ ، وهو من شيوخ أحمد ، ولكنه روى عنه هنا بواسطة الحكم بن موسى . والحديث مختصر ٢٣٥٨ . وانظر ٢٥٢٨ .

(٢٥٨٠) إسناده صحيح. وهو في مجمع الزوائد ١ : ٧٨ وقال : «رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

(٢٥٨١) إسناده صحيح . وهو مختصر ٢٥٦٥ .

(٢٥٨٢) إسناده صحيح . وهو مكرر ٢٤٦٥ .

(٢٥٨٣) إسناده صحيح . وهو مكرر ٢٥٢٦ .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
"ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م"

تحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الكتاب
الثالث عشر

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

القاهرة
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة إحدى ومائة

/فيها خرج يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز حذرا من يزيد بن عبد الملك لما كان بينه وبين آل أبي عُقَيْل ، وكانوا أصهار يزيد بن عبد الملك ، وكان يزيد عاهد الله لئن تمكّن من يزيد بن المهلب ليقطعنّ منه طائفاً[1] ، وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج تحت يزيد بن عبد الملك[2] ، فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه ، فأعدوا له مراكب يركبها هو وامرأته عاتكة بنت الفرات بن معاوية العامرية وغلمانه وخاصته ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز : « إني – والله – لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسي ، ولكن لم آمن من يزيد بن عبد الملك » .

وأمير الموصل وأعمالها لعمر بن عبد العزيز – إلى أن توفي عمر – يحيى بن يحيى الغسّاني . ومن أخباره بالموصل : حدثني إبراهيم بن مَضَّاء عن هارون بن معروف عن سفْيَان بن عُيينة عن يحيى بن يحيى قال : « ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل فخرجت بها خوارج ، فكتبت إلى عمر » ، وذكر قصة[3] . حدثني المُعَوَّل عن إبراهيم بن هشام بن يحيى قال : حدثني أبي عن جدي قال : « كتب إليّ عمر بن عبد العزيز أن أعدِّل دية[4] الموصل ، على الغني ثمانية وأربعون درهما ، وعلى الوسط أربعة وعشرون ، وعلى الفقير اثنا[5] عشر درهما في السنة .

---

(١) الكلمة بالأصل هكذا : « طاميا » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/١٣٢٠ ، وهى فى الكامل لابن الأثير : « عضوا » ٥/٢١ ، وفى البداية والنهاية لابن كثير : « طائفة » ٩/١٩١ .

(٢) « وكان سليمان (بن عبد الملك) امر ابن المهلب بتعذيب قرابة الحجاج كلهم » تاريخ ابن خلدون ٣/١٦٦ ، وانظر أسباب هذه العداوة فى الكامل لابن الأثير ٥/٣٣ .

(٣) لم يوضح أبو زكريا – ولا غيره من المؤرخين – هذه القصة .

(٤) لعل المقصود الجزية التى يدفعها غير المسلمين .

(٥) فى الأصل : « اثنى عشر » .

وفيها التقى خاقان ملك الترك والجراح بن عبد الله الحَكَمى بين البَيْبر والرَّس[1] ، فهزم الله المشركين ؛ فخبرت عن سيار عن أبي خالد عن أبي الزبير قال : حدثني مالك بن أدهم ١٩ قال : كنا / مع الجراح فقتلناهم حتى حجز الليل بيننا وفتح الله على المسلمين » .

وفيها مات حُمَيد بن عبد الرحمن بن عوف ، وموَرِّق العِجلى ؛ وسعد بن عبيدة ، وأبو رَجاء العُطَارِدى ، وسِنان بن أبي سِنان الدِّيلى ، وعِكرمة مولى ابن عباس ؛ والمسيب بن رافع ، والضحاك بن مُزاحم .

وحج بالناس فيها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام .

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : [حد]ثنا[2] إبراهيم بن خالد عن أُمية بن شبل قال : مات عِكْرِمة وكُثَيِّر عزة فى يوم واحد ، فلما خرجت جنازتاهما[3] قال الناس : « مات أفقه الناس وأشعر الناس » .

وأمير الموصل فيها لهشام بن عبد الملك : مروان بن محمد بن مروان — على الأغلب فيما رأيت من السيرة .

ودخلت سنة ست ومائة

فيها ولّى هشام خالد بن عبد الله القَسْرى العراق ؛ فولى خالدٌ أخاه أسد بن عبد الله خراسان .

وفيها غزا الجرَّاح بن عبد الله الحكمى أرمينية[4] ، وأقام على أرض الخزر فصالحته ، وأعطوه الجزية .

خبر خالد بن عبد الله القسرى وولايته العراق

حدثنى هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : ذكر عبد الرَّزَّاق[5] أن حمّاد بن سعيد الصَّنْعانى أخبره قال : أخبرنى زياد بن عبيد الله قال : أتيت الشام فاقترضت .

(١) الرس وادى أذربيجان ، وبيبر بلد من نواحى شهر زور : انظر معجم البلدان ٢/٣٢٨ ، ٤/٢٥٠ .
(٢) فى الأصل : « ثنا »
(٣) فى الأصل « جنازتيهما » .
(٤) قال ص ١٧ ، ص ٢٥ انه كان واليا لارمينية
(٥) فى الأصل : « عبد الرواد » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/١٤٦٨ .

فبينا أنا يوماً على باب هشام بن عبد الملك إذ خرج علىَّ رجل من عند هشام . فقال : من أنت ؟[1] قلت : « زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان » قال : فتبسم وقال : « قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابى يرتحلوا . فإن أمير المؤمنين قد رضى عنى . وأمرنى بالمسير . » ووكّل بى ٢٠ من يخرجنى » . قال : فقلت : من أنت يرحمك الله؟ قال : خالد بن عبد الله القَسْرى ، وقال : « مُرْهم يعلموك — يا فتى — منديل ثيابى . وبرذونى الأصفر » . فلما مررت قليلا نادانى وقال : « إن سمعت يا فتى أنى قد وُليت العراق يوماً فالحق بى » . قال : فذهبت إليهم . فقلت : « إن الأمير أرسلنى إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه وأمره بالمسير » .فجعل يحتضنى هذا ، ويقبل رأسى هذا . فلما رأيت ذلك منهم قلت[2] : « وقد أمرنى أن تعطونى منديل ثيابه وبرذونه الأصفر » قال : فما أمسى فى العسكر أجود ثياباً منى ولا أجود مركباً . فلم ألبث إلا يسيرا حتى قيل : « قد وُلّى خالد العراق » ، فركبنى من ذلك هم . فقال لى عريفنا[3] : « أراك مهموماً » قلت : « أجل . قد ولّى خالد كذا وكذا . وقد أصبت ههنا رزقاً قد عشت به ، وأخشى أن أذهب إليه فيتغيّر على فيفوتنى ما ههنا وما هناك . فلست أدرى كيف أصنع » . فقال : هل الحيلة فى ذلك أن توكلنى بأرزاقك وتخرج . فإن أصبت ما تحبّ فأرزاقك لى . وإلا رجعت فدفعتها إليك ؟ فقلت : نعم ؛ وخرجت . فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابى ، فأذن للناس . فتركتهم حتى أخذوا مجالسهم . ثم دخلت ، فقمت بالباب فسلمت ، ودعوتُ ، وانتسبتُ . فرفع رأسه وقال : بالرُّحب والسعة . فما رجعت إلى منزلى حتى أصبت ستمائة دينار .

وفيها ولّى خالد أخاه[4] خراسان ، فلقى مسلم [بن سعيد][5] فأخذ منه الجيش وذلك فى شهر ربيع الأول منها . وفيها غزا الجرَّاح إرمِينِيَّة[6] . حدّثت عن خليفة بن خياط قال : حدثنى أبو خالد عن البَرَاء النُّميْرى قال : أوغل الجرَّاح فى أرض الخزر فصالحه اللان .

(١) فى الأصل : « ممن أنت » وهو لايوافق الجواب .
(٢) فى الأصل : « فقلت » .
(٣) عريف القوم سيدهم أو نقيبهم .
(٤) كرر نفس هذا الكلام ص ٢٢ .
(٥) مكان هاتين الكلمتين بياض بالأصل ، والزيادة من تاريخ الطبرى ٢/١٤٨٤ .
(٦) كرر نفس هذا الكلام ص ٢٢ .

وخرج يزيد بن سِنَان مع زيد : فلما اجتمعوا عند سليمان قلّدوا حُصَيْنا المناظرة . فقال : حُصين : «أيها الأمير إن لنا ولهذا الغلام مثلين ، إن النصارى لا يصيّرون شمّاسا حتى يكون تلميذًا ، ولا يكون قِسًّا حتى يكون شماساً[1] ، ولا يصيرونه أسْقُفا حتى يكون ملاطًا ، ولا يكون أرْدخلا حتى يكون فاعلا ، وإن هذا الغلام – يعني زيدا – يريد أن يكون أستاذا قبل أن يكون متعلما ، ونحن حملة العلم وأهل التقدم فيه ، وإن هذا نظر إلى رجل طلق امرأته ألْبَتَّة ففرق بينهما الوالى ، فردها عليه بالجهل والخطأ وقلة المعرفة » . قال سليمان : «ما تقول يا ابن ٣٦ أبي أُنَيسة ؟» قال زيد : أصلح الله الأمير أما قوله : إنهم أهل العلم والتقدم فيه فقد صدق . إنهم لكذلك ، وأما قولهم : «إنى أفتيت بخطأ ، وقلتُ ما لا يحل وما لا أعْلَم . فإنما أفتيت بقضية قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن رأى الأمير – أكرمه الله – ألا يقبل تغليظهم على ، ولا يعجل علىَّ بعقوبة حتى يتبين فَعل مُنْعِما » . قال : فأعجب سليمان ما رأى من هَدْى[2] زيد وسمته ثم قال : اكتب بقولى وقولهم إلى أمير المؤمنين هشام – إن رأيت ذلك – فإن كان القول كما قالوا كنتُ من وراء أمرك ، فإن عفوت فأنت أهل لذلك . وإن كنتُ مصيباً أمضيت قولى ، قال : أفعل ما سألت ، وكتب سليمان بما قال الشيوخ وبما قال زيد وسماهم ، ووصف زيدا بالسَّمت الجميل والهدى الحسن ، قال : ووافقت هذه المسألة رأى هشام ، فكتب بها هشام إلى أهل المدينة ومكة والبصرة والكوفة ، فوافقوا زيدا – مع ما وافق من قول هشام – وكتب هشام إلى ابنه أن القول ما قال زيد ، فأُشيد بذكره ، وقرب مجلسه وعرف فضله على غيره ، فكان هذا أول ما عرف بهزيد بن أبي أُنَيْسة[3] .

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

فيها غزا مروان بن محمد أرْض صاحب السرير الذهب . وافتتح قلاعه وخرب أرضه . ففر منه الملك ودخل عرمْشَك[4] وهو حصن فيه بيت الملك وفيه ملك السرير . واتبعه مروان إليه ، فخرج هارباً حتى أتى حصناً يقال له حرج[5] والسرير الذهب . فأقام

(١) انظر تاج العروس ٢/٥٥٥ ، ٤/١٧٣ ولعل هذه رتب دينية مسيحية .
(٢) الهدى : الطريقة والسيرة ، والسمت : حسن النحو فى مذهب الدين .
(٣) عن زيد هذا انظر تذكرة الحفاظ للذهبى، ١/١٢٥ ، وابن سعد ٧/١٨٠ ومشاهير علماء الأمصار ص ١٨٥ .
(٤) هى فى الكامل لابن الأثير « غوميك » ٥/٨٨ .
(٥) اسمه فى الكامل لابن الأثير « خيزج » ٥/٨٨ ، وكذلك فى معجم البلدان لياقوت ٣/٤٩٨ .

مروان عليه شتاءً وصيفاً ، فصالحه على ألف رأس فى كل سنة ومائة ألف [مُدْ][1] . وسار مروان فدخل أرض تومان فصالحه ملكها تومان ، ثم سار حتى دخل أرض دَمْكران فصالحه ملكها ، ثم سار حتى أتى حمرين[2] فأبى ملكها أن يصالحه ، فأقام بها مروان على حصنه شهرا يقاتله فأخرب بلاد حمرين ، ثم سأله حِمْرين الصلح فصالحه ، ثم سار مروان / إلى أرض مَسْدان فافتتحها صلحاً ، ٣٧ ثم نزل مروان على بحيرين فصالحه طبرسان وقدلان[3] . وفيها قتل البطَّال بأرض الروم[4] .

وفيها دخل هشام بن عبد الملك الرَّقَّة متقلِّدًا سيفًا . أخبرت بذلك عن شيوخ الرَّقَّة .

وفيها توفى محمد بن يحيى الأنصارى ، وعامر بن عبد الله بن الزبير . وفيها ولد أبو عاصم الضحاك بن مَخْلد .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها الوليد بن تليد .

وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا أنه أنفق عليه ثمانية آلاف[5] ألف ألف درهم ، وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن ، وأنهم وزنوا الماء من فوهة النهر ، وطرحوا لكل رجل علامة قد عملوها – ويقال جوزة – وقعدوا فى زورق فى جوف النهر والعلامات تسير بين أيديهم حتى خرجوا إلى آخر النهر ، فجاءت كل علامة – ويقال جوزة – إلى الرحا التى عملت لها حتى دخلت فى سِيْب الرحا[6]

وذكروا أن هشاماً وقف هذه الأرحاء على نفقة هذا النهر ، وما يحدث فيه[7] .

وأقام الحج للناس محمد بن هشام .

(١) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٥/٨٨ ، وقال والمد مكيال يسع ١٩ صاعا ، وانظر النجوم الزاهرة ١/٢٨٦ .
(٢) فى الكامل لابن الأثير « حمزين » ٥/٨٨ . وقال : « وكل هذه الولايات على شاطىء البحر من ارمينية الى طبرستان » وانظر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٩٣ ، والأعلاق النفيسة لابن رستة ص ١٤٧ ، والفتوحات الاسلامية للسيد دحلان ١/١٥٤ .
(٣) فى الكامل لابن الأثير : « طبرسران وفيلان » ٥/٨٨ وانظر ص ٤٣
(٤) عبد الله البطال قائد من امراء الحرب الشاميين انظر عنه مروج الذهب ٢/٣٥٣ ، والكامل لابن الأثير ٥/٩١ .
(٥) ربما كان تقدير ابن الأثير فى الكامل اقرب الى المعقول وهو ثمانية آلاف الف : ٥/٨٩ ، وربما كانت كلمة الف الأخيرة هنا زائدة ؛ وهنا بالهامش عبارة : « الابتداء فى سنة سبع ومائة والفراغ فى سنة احدى وعشرين ومائة » .
(٦) السيب : مجرى الماء انظر الكلمة بالمعاجم اللغوية .
(٧) يقول ابن حوقل فى « كتاب صورة الأرض » ص ٢١٩ : وبالموصل فى وسط دجلة مطاحن قائمه فى وسط الماء موثقة بالسلاسل الحديد فى كل واحدة منها اربعة احجار تطحن ، وهى من الخشب والحديد وربما دخل فيها شىء من الساج » وانظر آثار البلاد واخبار العباد للقزوينى ص ٣٠٩ .

ودخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها غزا هارون الصائفة فوغل فى بلاد الروم وبلغ الخليج[1] فقتل فى المرابع[2] – فيما قيل – أربعة وخمسين ألفاً . وأخذ من السبى خمسة آلاف وستمائة رأس ، وقيل بلغ القسطنطينية ، فقال مروان بن أبى حَفْصة :

أطفْت[3] بقسطنطينية الروم مُسْندا إليها القناحتى اكتسى الذلّ سُورها
وما رُمْتها حتى أتتك مُلوكها بجزيتها والحرب تغلى قدُورُها

وأقام هارون فى سنة خمس فى بلد الروم وقفل سنة ست[4].

والوالى على الموصل وأعمالها للمهدى أحمد بن إسماعيل «بن على بن عبد الله بن العباس[5]» .

أخبرنى أحمد بن مالك الأزدى عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال : حدثنى حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدى الموصلى قال : أتى الوالى أحمد بن إسماعيل بن على الهاشمى فتْحاً – يعنى ابن الوِشاح الموصلى – فسلم عليه فلم يخرج إليه فتح ، وقال له ابنه : «إنه نائم» فقال فتح – من داخل الباب –: ما أنا بنائم ، مالى ولك» قال له أحمد بن إسماعيل الأمير : ٢١٤ هذه عشرة آلاف درهم خذها فضعها حيث شئت » فقال / له : ضعها أنت فى مواضعها ، مالى ولك يا هذا ؟ » وأبى أن يخرج إليه ، ولم يقبل منه شيئاً .

وأخبرنى عبد الله بن بشير عن إبراهيم بن عبد الله مولى بنى هاشم قال : حدثنى محمد بن الوليد قال : شهدت فتحاً[6] العابد عند وفاته وغلقت الأسواق وخرجوا مثل يوم العيد يبكون ويصرخون . وصلى عليه أحمد بن إسماعيل وهو يومئذ على صلاة أهل الموصل .

---

(١) هو بحر دون القسطنطينية : انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٤٦٠ ، وتاريخ الطبرى ٣/٥٠٦ .

(٢) المربع الموضع يقام فيه زمن الربيع ، وفى تاريخ الطبرى : « فقتل فى الوقائع » ٣/٥٠٥ . والظاهر أن الكلمة محرفة من الوقائع .

(٣) فى الأصل : أطنب .. مسندا اليها البناء ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٥٠٥ .

(٤) فى الأصل : « ستة » .

(٥) العبارة التى بين الاقواس من الهامش وبجوارها كلمة صح .

(٦) فى الأصل : « فتح » وعنه انظر تاريخ بغداد ١٢/٣٨٣ ، وصفة الصفوة ٤/١٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٢/٦٥ .

وكان أهل القرى يأخذون من تراب قبره فيذهبون به إلى منازلهم يتبركون به . وكان الغالب عليه البكاء .

وحدثنى إبراهيم بن عبد العزيز قال : حدثنى حسين بن عبد الحميد الخَرْقى قال : سمعت سلمة بن أحمد يقول : أخبرنى بِسْطام بن جعفر – يعنى ابن المختار – أن فتحاً مات سنة خمس وستين ومائة .

وحدثنى بعض أصحابنا من المواصلة أن أحمد بن إسماعيل كان حسن السيرة .

ومات فيها سليمان بن المغيرة بن قيس . وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت .

وعلى قضاء الموصل أبو كُرز الفهرى .

وحج بالناس صالح بن أبى جعفر المنصور .

ودخلت سنة ست وستين ومائة

فيها قدم هارون الرشيد من بلد الروم ، وكان وادعهم على أنهم يؤدون إليه أربعة وستين ألف دينار رومية وألفى دينار عربية فى كل سنة لثلاث سنين .

وفيها عقد لهارون بولاية العهد بعد موسى الهادى وسماه المهدى الرشيد .

وفى هذه السنة ولى المهدى على بن سليمان صلاة الجزيرة وحربها وخراجها .

وفيها قتل المهدى جماعة من الزنادقة[1] .

وعلى صلاة الموصل وحربها وخراجها أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس وقيل موسى بن مصعب الخثعمى :

٢١٥ وفيها مات عقبة بن / (أبى)[2] الصَّهباء . وعُقْبة[3] بن الأَصَم . وخُلَيْد بن دَعْلج البصرى ،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/٥١٩ ، والكامل لابن الاثير ٦/٢٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٢٦٢ .

(٢) فى الأصل : « عقبة بن معيط والصهباء » والتصحيح من النجوم الزاهرة ٢/٥٢ ، وهو عقبة بن أبى الصهباء الباهلى البصرى ، وأما عقبة بن أبى معيط فقد قتله المسلمون يوم بدر سنة ٢ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٢/٢٧ .

(٣) اسمه عقبة بن عبد الله الرفاعى الأصم البصرى : انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/٥٢ .

حسن المحاضرة

في تاريخ مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

وصفقة إبيار ؛ وليس لها ولاية ؛ وهـذه المدينة دمشق الصغرى لـكثرة مابهـا من الفواكه .

وصفقة الغربية ؛ وقصبتها مدينة المحلّة ، وتعرف بمحلة دنقلا ، وولايتها السّنهورية ، والـخاوية، والدنجاوية والدميرتان ، والطمويسيّة،والبرمَاوية، والطننناوية ، والـسمنودية ؛ وجزيرة قويسنا ، ومنية زفتى .

وصفقة الدقهلية والمرتاحيّة، وولايتها طناح ، وتلبانة،وبارنبالة ، والمنزلة ، والمنصورة، ومنية بنى سلسيل ، وشارمساح ، وقصبتها أشموم .

وصفقة البحيرة وقصبتها دمنهور الوحش ، وولايتها لقانة ، وتروجة ، والمعطف ، ودرشابة ، والزّاوية ، ودميساً ، والطرانة ، وفوّه ، ورشيد .

ومما هو معدود فى كور إقليم مصر : كورة القُلزُم على ثلاثة أيام من مصر –خربت– وكورة فاران ، وكورة الطور، وكورة أيلة – خربت .

ومن أعمال مصر الجليلة واحات تحيط بها المفاوز بين الصّعيد والمغرب ، ونوبة ، والحبشة ؛ وهى ثلاث واحات :

أولى ، وهى الخارجة وقصبتها تسمى المدينة .

ووسطى، وفيها المدينتان القصر وهندى .

والثالثة تسمى الداخلة ، وفيها مدينتان ، أريس وميمون .

ولإقليم مصر من الثغور على سَاحل بحر الروم الفرَما وتنّيس، وكانت مدينة عظيمة لها بحيرة مَالحة يصَادبها السمك البُورى وقد خربت وذهبت آثارها ، هدمها الملك الـكامل سنة أربع وعشرين وستمائة خوفا من استيلاء الفرنج عليها ، فتجاوره فى ديار مصر ، وكانت من العظم بحيث إنه ألِّف فى أخبارها كتاب فى مجلدين ، فيـه قضاتها وولاتهـا وسَراتها ؛ ذكر فيه أن خراجها جىء فى أيّام أحمد بن طولون خمسمائة ألف دينار ، وأنه

كان بها ثلاثة وثمانون ألف محتلم يؤدّون الجزْية – خربت – وسطا – خربت – ودبيق . ودمياط ؛ ولهـا من الولايات فارسكور ، والبراس ، وبورة – خربت – ورشيد ، والإسكندرية ، ولها فيما بينها وبين برقة كورتان على سَاحل بحر الرم : كورة كونية [(١)] وكورة مراقية .

هـذا كله كلام صَاحب مباهج الفـكر فى إقليم مصر وكوره . وسَأعقـد باباً فى سرد أسماء البلاد والقرى التى بإقليم مصر على سبيل الاستيفاء ، وأذكر مافى كلّ بلد من نادرة ، ومَنْ خرج منها من النبلاء ، وما قيل فيها من الشعر .

وقال ابن زولاق : كلّ كورة بمصر فإنّما هى مسمّاة باسم ملك جعلها له أو لولده أو زوجته ، كما سُمِّيت مصر باسم ملـكها مصر بن بيصر .

وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق : سألت محمد بن المدبّر عن مصر قال : كشفتُها ، فوجـدت ... ها أضعاَف عامرها ، ولو عمّرها السّلطان لوفت له بخراج الدنيا . قال : وقلت : كيف عمرت ولاية مصر حتى عقدت على مصر تسعين ألف ألف دينار مرتين كما مرّ ؟ قال : فى الوقت الذى أرسل فرعون بويبة قمح إلى أسفل الأرض والصعيد فلم يوجد لها موضع تُبْذَر فيه لشغل سائر البلاد بالزرع .

أورده ابن زلاق .

---

(١) حاشية ح (بوريه – من نسخة) وفى ط : « كوبية » .

عمر بن الخطاب يستمدّه ، فأمدّه عمر بأربعة آلاف رجل ، على كلّ ألف رجل منهم رجلٌ ، وكتب إليه : إنى قد أمددتُك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف : الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلّد . واعلم أنّ معك اثنى عشر ألفا ، ولا يُغلب اثنا عشر ألفا من قلّة .

وكانوا قد خندقوا حول حصنهم ، وجعلوا للخندق أبواباً ، وجعلوا سكك الحديد موتّدة بأفنية الأبواب . فلما قدم المدد على عمرو بن العاص أتى إلى القصر ، ووضع عليه المنجنيق — وكان على القصر رجلٌ من الروم يقال له الأعيرج والياً عليه ، وكان تحت يدى المقوقس — ودخل عمرو إلى صاحب الحصن ، فتناظرا فى شىء مما هم فيه ، فقال : أخرج واستشير أصحابى ، وقد كان صاحب الحصن أوصى الذى كان على الباب : إذا مرّ به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله ، فمرّ عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب ، فقال : قد دخلت فانظر كيف تخرج ، فرجع عمرو إلى صاحب الحصن ، فقال : إنى أريد أن آتيك بنفر من أصحابى ، حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعت ، فقال العلج فى نفسه : قتلُ جماعة أحبّ إلىّ من قتل واحد ، فأرسل إلى الذى كان أمرَه بقتل عمرو ، ألّا يتعرض له ، رجاء أن يأتى بأصحابه فيقتلهم . وخرج عمرو ، فلما أبطأ عليه الفتح ، قال الزبير : إنى أهب نفسى لله ، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين ، فوضع سُلّماً إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ، ثم صعد ، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا ، فما شعروا إلا والزُّبير على رأس الحِصْن يكبّر معه السيف ، وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفاً من أن ينكسر . فلما اقتحم الزبير ، وتبعه مَن تبعه ، وكبّر وكبّر من معه ، وأجابهم المسلمون من خارج ، لم يشكّ أهل الحصن أنّ العرب قد اقتحموا جميعا ، فهربوا ، فعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه ، واقتحم المسلمون الحصن ؛ فلما خاف المقوقسُ على نفسه ومَنْ معه ؛ حينئذ سأل عمرو بن العاص

الصلح ، ودعاه إليه على أن يفرض للعرب على القِبْط دينارين دينارين على كلّ رجل منهم ، فأجابه عمرو إلى ذلك(1) .

قال الليث بن سعد رضى الله عنه : وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر .

قال ابن عبد الحكم : وحدثنا عثمان بن صالح ، أخبرنا خالد بن نجيح ، عن يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ، قالا : حدّثنا خالد بن يزيد ، عن جماعة من التابعين ، بعضهم يزيد على بعض ، أن المسلمين لما حاصروا بابليون ، وكان به جماعة من الروم وأكابر القِبط ورؤسائهم ، وعليهم المقوقس ، فقاتلوهم بها شهرا ، فلما رأى القوم الجِدّ منهم على فتحه والحرصَ ، ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه ، خافوا أن يظهروا ، فتنحّى المقوقسُ وجماعة من أكابر القِبط ، وخرجوا من باب القصر القبلىّ ، ودونهم جماعة يقاتلون العرب ، فلحقوا بالجزيرة ، وأمروا بقطع الجسْر ؛ وذلك فى جَرْى النيل وتخلّف الأعيرج فى الحصن بعد المقوقس ، فلمّا خاف فتح الحصن ، ركب هو وأهل القوّة والشرف ، وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ، ثم لحقوا بالمقوقس فى الجزيرة .

فأرسل المقوقسُ إلى عمرو بن العاص : إنكم قوم قد ولجتم فى بلادنا ، وألححتُم على قتالنا ، وطال مقامكم فى أرضنا ؛ وإنما أنتم عُصبةٌ يسيرة ، وقد أظلّتكم الروم ، وجهّزوا إليكم ، ومعهم من العُدّة والسلاح ، وقد أحاط بكم هذا النِّيل ، وإنما أنتم أسارَى فى أيدينا ، فأرسلوا إلينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم ؛ فلعلّه أن يأتى الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبُّون ونحبّ ، وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموعُ الروم ، فلا ينفعنا الكلام ، ولا نقدر عليه ؛ ولعلكم أنْ تندموا إن كان الأمر

(1) فتوح مصر ٥٥ — ٦٣

حتى يفتح الله علينا ، وتصير كلها لنا فيئاً وغنيمة ، كما صار لنا القصر ومافيه ، فقال عمرو: قد علمتم ماعَهد إلىّ أميرُ المؤمنين فى عهده ، فإن إجابوا إلى خصلة من الخصال الثلاث التى عهد إلىّ فيها أجبتهم إليها ، وقبلت منهم، مع ماقد حال الماء بيننا وبين مانريد من قتالهم . فاجتمعوا على عهد بينهم ، واصطلحوا على أن يفرض على جميع مَنْ بمصر أعلاها وأسفلها من القِبط ديناران دينارانِ عن كلّ نفس ، شريفهم ووضيعهم ، ومَنْ بلغ الحلم منهم ؛ ليس على الشيخ الفانى ، ولا على الصغير الذى لم يبلغ الُحلم ، ولا على النّساء شىء ، وعلى أنّ للمسلمين عليهم النزُل لجماعتهم حيث نزلوا ، ومَنْ نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك ، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام ، وأنّ لهم أرضهم وأموالهم ، لا يعرَض لهم فى شىء منها .

فشرط هذا كلّه على القِبْط خاصة ، وأحصوا عدد القِبْط يومئذ خاصة مَنْ بلغ منهم الجزية ، وفرِض عليهم الديناران ، ورفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة ، فكان جميع مَنْ أحِصى يومئذ بمصر فيما أحصوْا وكتبوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس ؛ فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار فى كلّ سنة . وقيل : بلغت غلّتهم ثمانيـة آلاف ألف .

وشرط المقوقس للروم أن يتخيروا ، فمن أحبّ منهم أن يقيمَ على مثل هذا أقام على هذا لازماً له ، مفترَضاً عليه ممّن أقام بالإسكندريّة وما حولها من أرض مصر كلّها ، ومَنْ أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج ، وعلى أنّ للمقوقس الخيار فى الروم خاصة ؛ حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه ما فعل ، فإن قبل ذلك ورضيَه جاز عليهم ؛ وإلا كانوا جميعا على ما كانوا عليه .

وكتبوا به كتابا ، وكتب المقوقس إلى ملك الروم يعلمه على وجه الأمر كلـــه . فكتب إليـه ملك الروم يقبّح رأيَه ويعجّزه ، ويردّ عليـه ما فعل ، ويقول فى

كتابه : إنما أتاك من العرب اثنا عشر ألفا ، وبمصر مَنْ بها من كثرة عدد القبط ما لا يُحصى ؛ فإن كان القِبْط كرهوا القتال ، وأحبُّوا أداء الجزية إلى العرب واختاروهم علينا ، فإن عندَك بمصر من الرّوم وبالإسكندرية ، ومَنْ معك أكثر من مائة ألف ، معهم العُدّة والقوّة . والعربُ وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت ، فعجزت عن قتالهم ، ورضيت أن تكون أنت ومَن معك من الرّوم فى حال القِبط أذلاّء ، ألا تقاتلهم أنت ومَن معك من الرّوم حتى تموت ، أو تظهر عليهم ؛ فإنهم فيكم على قدر كثرتكم وقوّتكم ، وعلى قدر قلّتهم وضعفهم كأكْلة ، فناهضهم القتال ، ولا يكون لك رأى غير ذلك . وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا إلى جماعة الروم .

فقال المقوقس لما أتاه كتاب ملك الروم : والله إنهم على قلّتهم وضعفهم أقوى وأشدّ منّا على كثرتنا وقوّتنا ، إن الرجل الواحد منهم ليعدِلُ مائةَ رجلٍ منّا ؛ وذلك أنهم قوم الموتُ أحبُّ إليهم من الحياة ، يقاتل الرجـل منهم وهو مستقلّ ، ويتمنّى ألّا يرجع إلى أهـله ولا بلده ولا ولده ، ويرون أنّ لهم أجراً عظيما فيمن قتلوا منّا ، ويقولون : إنهم إن قُتِلوا دخلوا الجنّة ، وليس لهم رغبة فى الدنيا ، ولا لَذّة إلا على قدر بُلغـة العيش من الطعام واللباس ، ونحن قوم نـكره الموت ، ونحبّ الحياة ولذّتها ، فكيف نستقيم نحن وهؤلاء ، وكيف صبرُنا معهم ! واعلموا معشرَ الروم ؛ إنى والله لا أخرج ممّا دخلت فيه ، وصالحت العرب عليه ؛ وإنى لأعلم أنكم سترجعون غداً إلى قولى ورأيى ، وتتمنّوْن أنْ لو كنتم أطعتمونى ؛ وذلك أنى قد عاينتُ ورأيت ، وعرفتُ ما لم يعاين الملك ولم يره ، ولم يعرفه ، ويحكم ! أما يرضى أحدُكم أن يكون آمناً فى دهره على نفسه وماله وولده ، بدينارين فى السنة !

ثم أقبل المقوقس إلى عمرو بن العاص ، فقال له : إنّ الملك قد كره ما فعلت

ملهًى للملوك[1] .

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن أبى قبيل . وحيوة بن شُرَيح ، قالا : لما فتح عمرو ابن العاص الإسكندرية ، وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقْل الأخضر[2] .

وأخرج عن محمد بن سعيد الهاشمىّ ، قال : ترحّل فى الليلة التى دخل فيها عمرو بن العاص الإسكندرية منها — أو فى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو بن العاص — سبعون ألف يهودىّ[2] .

وأخرج عن إبراهيم بن سعد البَلَوىّ ، أن سبب فتح الإسكندرية ، أن رجلا كان يقال له ابن بسّامة ، كان بوّابا ، فسأل عمرو بن العاص أن يؤمّنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ، ويفتح له الباب ، فأجابه عمرو إلى ذلك ، ففتح له الباب فدخل[3] .

وأخرج عن حسين بن شُفَىّ بن عبيد ، قال : كان بالإسكندرية ، فيما أحصى من الحمّامات اثنا عشر ديماساً ، أصغرُ ديماس منها يسع ألف مجلس ، كلُّ مجلس منها يسع جماعة نفر . وكان عدّة مَن بالإسكندرية من الروم مائتى ألف من الرجال ، فلحق بأرض الروم أهل القُوّة ، وركبوا السفن ، وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار ، حُمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل ، وبقىَ مَن بقىَ من الأسارى ممن بلغ الخراج ، فأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان ، فاختلف الناس على عمرو فى قِسْمتهم ، وكان أكثر الناس يريدون قسمتها ، فقال عمرو : لا أقدر أقسمُها ، حتى أكتب إلى أمير المؤمنين ، فكتب إليه يعلمه بفتحها وشأنها ، ويعلمه أنّ المسلمين طلبوا قسمها ، فكتب إليه عمر : لاتقسمها ، وذَرْهم يكون خراجهم فيئاً المسلمين ، وقوّة لهم على جِهاد عدوّهم ، فأقرّها عمرو ، وأحصى أهلَها ، وفرض عليهم الخراج ، فكانت مصر

(١) فتوح مصر ٨٢ .
(٢) فتوح مصر ٨٢
(٣) فتوح مصر ٨٠

صلحاً كلّها بفريضة دينارين دينارين على كلّ رجل ، لا يزاد على كلّ واحد منهم فى جزية رأسه أكثر من دينارين ، إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع إلا الإسكندرية ، فإنهم كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى مَنْ وليَهم ، لأن الإسكندرية فتِحَتْ عَنْوة بغير عهد ولا عقد ، ولم يكن لهم صلح ولا ذمّة[1] .

وأخرج ابنُ عبد الحكم ، عن يزيد بن أبى حبيب ، قال : كانت قُرى من قرى مصر قاتلت ونقضوا ، فسبَوْا منها قرية يقال لها بَلْهِيب ، وقرية يقال لها الخَيْس ، وقرية يقال لها سُلْطَيْس ، وفرّق[2] سباياهم بالمدينة وغيرها ، فردّهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى قراهم ، وصيّرهم وجماعة القِبْط أهل ذِمّة[3] .

وأخرج عن يحيى بن أيوب ، أن أهل سُلْطَيْس ومَصِيل وبَلْهِيب ، ظاهروا الروم على المسلمين فى جمع كان لهم ، فلما ظهر عليهم المسلمون استحلّوهم وقالوا : هؤلاء لنا فىء مع الإسكندرية ، فكتب عمرو بن العاص بذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكتب إليه عمر أن يجعل الإسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمّة المسلمين ، ويضرب عليهم الخراج ، ويكون خراجهم وماصالح عليه القبط قوة المسلمين على عدوهم ، ولايجعلوا فيئاً ولا عبيدا . ففعلوا ذلك[4] .

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن هشام بن أبى رُقَيّة اللخمىّ ، أن عمرو بن العاص رضى الله عنه لما فتح مصر قال لقِبْط مصر : مَن كتمنى كنزاً عنده فقدرتُ عليه قتلتُه ، وإنّ قِبْطيّاً[5] من أهل الصعيد ، يقال له بُطْرس ، ذُكر لعمرو أن عنده كنزاً ، فأرسل إليه فسأله ، فأنكر وجحد ، فحبسه فى السجن ، وعمرو يسأل عنه : هل يسمعونه

(١) فتوح مصر ٨٢
(٢) فى الفتوح «فوقع» .
(٣) فتوح مصر ٨٢ ، ٨٣ .
(٤) فتوح مصر ٨٣
(٥) فتوح مصر : « نبطيا » .

يستمدّه ، فأمدّه باثنى عشر ألفا ، فوصلوا إليه أرسالًا يتبع بعضهم بعضا ، وكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة ، وهم الزّبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلّد — وقيل : إنّ الرابع خارجة بن حُذافة دون مسلمة — ثم أحاط المسلمون بالحصن ، وأمير الحصن يومئذ المندفور الذى يقال له الأعيرج من قِبَل المقوقس بن قرقب اليونانىّ ، وكان المقوقس ينزل الإسكندرية وهو فى سلطان هرَقْل ، غير أنّه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون ، ونصب عمرو فُسْطاطه فى موضع الدّار المعروفة بإسرائيل التى على باب زقاق الزهرىّ ، ويقال فى دار أبى الوزام التى فى أوّل زقاق الزّهرىّ ، ملاصقة لدار إسرائيل . وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة أشهر .

ورأى الزبير خللا ممّا يلى دار أبى صالح الحرّانىّ الملاصقة لحمام بن نصر السراج عند سوق الحمام ، فنصب سلّما ، وأسنده إلى الحصن ، وقال : إنّى أهب نفسى لله عزّ وجلّ ، فمن شاء أن يتبعنى فليتبعنى ، فتبعه جماعة حتى أوْفَى على الحصن ، فكبّر وكبروا ، ونصب شرحبيل بن حسنة المُرادىّ سلّما آخر ممّا يلى زقاق الزمامرة ، ويقال : إنّ السّلّم الذى صعد عليه الزبير كان موجوداً فى داره التى بسوق وَرْدان إلى أن وقع حريق فاحترق .

فلما رأى المقوقس أنّ العرب قد ظفروا بالحصن ، جلس فى سفنه هو وأهل القوة .

وكانت ملصقة بباب الحصن الغربىّ ، فلحقوا بالجزيرة ، وقطعوا الجسر ، وتحصنوا هناك والنّيل حينئذ فى مدّه .

وقيل . إن الأعيرج خرج معهم . وقيل أقام فى الحصن .

وسأل المقوقس فى الصّلح ، فبعث إليه عمرو بُعبادة بن الصامت ، فصالحه المقوقس على القِبْط والرّوم ، على أنّ للروم الخيار فى الصلح إلى أن يوافِى كتابُ ملِكهم ؛ فإن

رضى تمّ ذلك ، وإن سخط انتقض مابينه وبين الروم ؛ وأمّا القِبْط فبغير خيار . وكان الذى انعقد عليه الصّلح أن فرض على جميع مَنْ بمصر أعلاها وأسفلها من القبْط ديناران عن كل نفس فى كلّ سنة من البالغين؛ شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والأطفال والنساء، وعلى أن للمسلمين عليهم النّزل[١] حيث نزلوا ، وضيافة ثلاثة أيام لكلّ مَنْ نزل منهم ؛ وأنّ لهم أرضهم وبلادهم ، لا يعترضون فى شىء منها .

فمن قال إن مصر فتحت صلحا تعلّق بهذا الصلح ، وقال: إنّ الأمر لم يتمّ إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس ؛ وعلى ذلك أكثر العلماء من أهل مصر؛ منهم عُقْبة بن عامر ويزيد بن أبى حبيب واللّيث بن سعد وغيرهم ، وذهب الذين قالوا إنها فتحت عَنْوة إلى أنّ الحصن فتح عَنْوة ؛ فكان حكم جميع الأرض كذلك .

وممّن قال إنها فتحت عنوة، عبيد الله بن المغيرة السبئىّ وعبد الله بن وهب ومالك ابن أنس وغيرهم .

وذهب بعضُهم إلى أن بعضها فتح عَنْوة وبعضها فتح صلحاً ، منهم ابن شهاب وابن لَهِيعة ، وكان فتحها يوم الجمعة مستهلّ المحرّم سنة عشرين .

وذكر يزيد بن أبى حبيب أنّ عدد الجيش الذى كان مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسمائة .

وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص[٢] ، أنّ الذين جرت سهامُهم فى الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثمائة بعد مَنْ أصيب منهم فى الحصار من القتل والموت .

ويقال إن الذين قُتِلوا فى مدّة هذا الحصار من المسلمين دفنوا فى أصل الحصن .

ثم سار عمرو بن العاص إلى الإسكندرية فى شهر ربيع الأول سنة عشرين — وقيل فى جمادى الآخرة — فأمر بفُسطاطه أن يقوّض[٣] ، فإذا بيمامة قدباضت فى أعلاه ، فقال :

(١) ط : « النزل والضيافة » .
(٢) ح ، ط : « مقدام » .
(٣) ح ، ط : « يعرض » .

حتى يفتح الله علينا ، وتصير كلها لنا فيئاً وغنيمة ، كما صار لنا القصر ومافيه ، فقال عمرو:
قد علمتم ماعهد إلىّ أميرُ المؤمنين فى عهده ، فإن إجابوا إلى خصلة من الخصال الثلاث
التى عهد إلىّ فيها أجبتهم إليها ، وقبلت منهم، مع ماقد حال الماء بيننا وبين مانريد من
قتالهم . فاجتمعوا على عهد بينهم ، واصطلحوا على أن يفرض على جميع مَنْ بمصر أعلاها
وأسفلها من القِبْط ديناران ديناران عن كلّ نفس ، شريفهم ووضيعهم ، ومَنْ بلغ
الحلم منهم ؛ ليس على الشيخ الفانى ، ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحُلم ، ولا على النّساء
شىء ، وعلى أنّ للمسلمين عليهم النزُل لجماعتهم حيث نزلوا ، ومَنْ نزل عليه ضيف واحد
من المسلمين أو أكثر من ذلك ، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام ، وأنّ لهم أرضَهم وأموالهم ،
لا يعرّض لهم فى شىء منها .

فشرط هذا كلّه على القِبْط خاصة ، وأحصوا عدد القِبْط يومئذ خاصة مَنْ بلغ منهم
الجزية ، وفرض عليهم الديناران ، ورفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة ، فكان جميع
مَنْ أحصِى يومئذ بمصر فيما أحصوْا وكتبوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس ؛ فكانت
فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار فى كلّ سنة . وقيل : بلغت غلّتهم ثمانية
آلاف ألف .

وشرط المقوقس للروم أن يتخيروا ، فمن أحبّ منهم أن يقيمَ على مثل هذا أقام
على هذا لازماً له ، مفترَضاً عليه ممن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر كلِّها ،
ومَنْ أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج ، وعلى أنّ للمقوقس الخيار فى الروم
خاصة ؛ حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه ما فعل ، فإن قبل ذلك ورضيَه جاز عليهم ؛
وإلا كانوا جميعا على ما كانوا عليه .

وكتبوا به كتابا ، وكتب المقوقس إلى ملك الروم يعلمه على وجه الأمر كلّه .
فكتب إليه ملك الروم يقبّح رأيَه ويعجّزه ، ويردّ عليه ما فعل ، ويقول فى

كتابه : إنما أتاك من العرب اثنا عشر ألفا ، وبمصر مَنْ بها من كثرة عدد القبط
ما لا يُحصى : فإن كان القِبْط كرهوا القتال ، وأحبّوا أداء الجزية إلى العرب واختاروهم
علينا ، فإن عندك بمصر من الرّوم وبالإسكندرية ، ومَنْ معك أكثر من مائة ألف ،
معهم العُدّة والقوّة . والعربُ وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت ، فعجزت عن قتالهم ،
ورضيت أن تكون أنت ومَن معك من الرّوم فى حال القِبط أذلاّء ، ألا تقاتلهم أنت ومَن
معك من الرّوم حتى تموت ، أو تظهر عليهم ؛ فإنهم فيكم على قدر كثرتكم وقوّتكم ،
وعلى قدر قلّتهم وضعفهم كأكْلة ، فناهضهم القتال ، ولا يكون لك رأى غير
ذلك . وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا إلى جماعة الروم .

فقال المقوقس لما أتاه كتاب ملك الروم : والله إنهم على قلّتهم وضعفهم أقوى
وأشدّ منّا على كثرتنا وقوّتنا ، إن الرجل الواحد منهم ليعدِلُ مائة رجلٍ منّا ؛ وذلك
أنهم قوم الموتُ أحبُّ إليهم من الحياة ، يقاتل الرجل منهم وهو مستقلّ ، ويتمنى
ألّا يرجع إلى أهله ولا بلده ولا ولده ، ويرون أنّ لهم أجراً عظيما فيمن قتلوا منّا ،
ويقولون : إنهم إن قُتِلوا دخلوا الجنّة ، وليس لهم رغبة فى الدنيا ، ولا لَذّة إلا على قدر
بُلغة العيش من الطعام واللباس ، ونحن قوم نكره الموت ، ونحبّ الحياة ولذّتها ،
فكيف نستقيم نحن وهؤلاء ، وكيف صبرُنا معهم ! واعلموا معشر الروم ؛ إنى والله
لا أخرج مما دخلت فيه ، وصالحت العرب عليه ؛ وإنى لأعلم أنكم سترجعون غداً إلى
قولى ورأيى ، وتتمنّون أنْ لو كنتم أطعتمونى ؛ وذلك أنى قد عاينتُ ورأيت ، وعرفتُ
ما لم يعاين الملك ولم يره ، ولم يعرفه ، ويحكم ! أما يرضى أحدُكم أن يكون آمناً فى دهره
على نفسه وماله وولده ، بدينارين فى السنة !

ثم أقبل المقوقس إلى عمرو بن العاص ، فقال له : إنّ الملك قد كره ما فعلت

ملهى للملوك(1) .

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن أبي قبيل . وحيوة بن شُرَيح ، قالا : لما فتح عمرو ابن العاص الإسكندرية ، وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر(2) .

وأخرج عن محمد بن سعيد الهاشمي ، قال : ترحّل في الليلة التي دخل فيها عمرو بن العاص الإسكندرية منها — أو في الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو بن العاص — سبعون ألف يهودي(2) .

وأخرج عن إبراهيم بن سعد البَلَوي ، أن سبب فتح الإسكندرية ، أن رجلا كان يقال له ابن بسّامة ، كان بوّابا ، فسأل عمرو بن العاص أن يؤمّنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ، ويفتح له الباب ، فأجابه عمرو إلى ذلك ، ففتح له الباب فدخل(3) .

وأخرج عن حسين بن شُفيّ بن عبيد ، قال : كان بالإسكندرية ، فيما أحصى من الحمّامات اثنا عشر ديماساً ، أصغرُ ديماس منها يسع ألف مجلس ، كلُّ مجلس منها يسع جماعة نفر . وكان عدة مَن بالإسكندرية من الروم مائتي ألف من الرجال ، فلحق بأرض الروم أهل القوّة ، وركبوا السفن ، وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار ، حُمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل ، وبقي مَن بقي من الأسارى ممن بلغ الخراج ، فأحصي يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان ، فاختلف الناس على عمرو في قسمتهم ، وكان أكثر الناس يريدون قسمتها ، فقال عمرو : لا أقدر أقسمُها ، حتى أكتب إلى أمير المؤمنين ، فكتب إليه يعلمه بفتحها وشأنها ، ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها ، فكتب إليه عمر : لا تقسمها ، وذرهم يكون خراجهم فيئاً للمسلمين ، وقوة لهم على جهاد عدوّهم ، فأقرّها عمرو ، وأحصى أهلها ، وفرض عليهم الخراج ، فكانت مصر

(1) فتوح مصر ٨٢ .
(2) فتوح مصر ٨٢ .
(3) فتوح مصر ٨٠

صلحاً كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل ، لا يزاد على كل واحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين ، إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع إلا الإسكندرية ، فإنهم كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى مَن وليهم ، لأن الإسكندرية فتحت عَنوة بغير عهد ولا عقد ، ولم يكن لهم صلح ولا ذمة(1) .

وأخرج ابنُ عبد الحكم ، عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : كانت قرى من قرى مصر قاتلت ونقضوا ، فسبَوا منها قرية يقال لها بَلهيب ، وقرية يقال لها الخَيس ، وقرية يقال لها سُلطيس ، وفرّق(2) سباياهم بالمدينة وغيرها ، فردّهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قراهم ، وصيّرهم وجماعة القبط أهل ذمة(3) .

وأخرج عن يحيى بن أيوب ، أن أهل سُلطيس ومَصيل وبَلهيب ، ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان لهم ، فلما ظهر عليهم المسلمون استحلّوهم وقالوا : هؤلاء لنا فيء مع الإسكندرية ، فكتب عمرو بن العاص بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكتب إليه عمر أن يجعل الإسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة المسلمين ، ويضرب عليهم الخراج ، ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة المسلمين على عدوهم ، ولا يجعلوا فيئاً ولا عبيدا . ففعلوا ذلك(4) .

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن هشام بن أبي رُقية اللخمي ، أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر قال لقبط مصر : مَن كتمني كنزاً عنده فقدرتُ عليه قتلته ، وإن قبطياً(5) من أهل الصعيد ، يقال له بُطرس ، ذُكر لعمرو أن عنده كنزاً ، فأرسل إليه فسأله ، فأنكر وجحد ، فحبسه في السجن ، وعمرو يسأل عنه : هل يسمعونه

(1) فتوح مصر ٨٢
(2) في الفتوح «وتوقع» .
(3) فتوح مصر ٨٢ ، ٨٣ .
(4) فتوح مصر ٨٣
(5) فتوح مصر : «نبطيا» .

ذكر فتح برقة والنوبة

قال ابن عبد الحكم : وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفِهرىّ ـ وكان نافع أخا العاصى بن وائل لأمّه ـ فدخلت خيولهم [١] أرض النّوبة صوائف كصوائف [٢] الرّوم ، فلم يزل الأمرُ على ذلك حتى عُزِل عمرو بن العاص عن مصر ، ووليها [٣] عبدُ الله ابن سعد بن أبى سَرْح ، وصالحهم ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ؛ على أن يؤدُّوا كلّ سنة للمسلمين ثلاثمائة رأس وستين رأسا ، ولوالى البلد أربعين رأسا [٤] .

قال : وكان البربر بفلسطين ، وكان ملكهم جالوت ؛ فلما قتله داود عليه الصلاة والسلام خرج البربرُ متوجِّهين إلى المغرب ؛ حتى انتهوْا إلى لُوبية ومَراقِيَة ـ وهما كُورتان من كُور مصر الغربيّة ممّا يشرب من السماء،ولا ينالهما النيل ـ فتفرّقوا هنالك؛ فتقدّمت زَناتة ومغيلة [٥] إلى المغرب ، وسكنوا الجبال ، وتقدّمت لُواته ، فسكنت أرضَ أنطابُلُس ؛ وهى برْقة ؛ وتفرّقت فى هذا المغرب ، وانتشروا فيه ، ونزلت هَوّارة مدينة لَبْدة [٦] .

فسار عمرو بن العاص فى الخيل حتى قدم برْقة ؛ فصالحَ أهلَها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جِزْية ، على أن يبيعوا مَنْ أحبّوا من أبنائهم فى جِزْيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابى خراج إنّما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتُها .

ووجّه عمرو بن العاص عُقْبةَ بن نافع ؛ حتى بلغ زَويلة ، فصار مابين برقة وزَويلة للمسلمين [٧] .

---

(١) ح ، ط : « خيلهم » .

(٢) الصائفة فى الأصل غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يغزون صيفا لمكان البرد والثلج . وفى ح ، ط : « طوائف كطوائف » ، تحريف .

(٣) فتوح مصر : « وأمر » .

(٤) فتوح مصر ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٥) كذا فى فتوح مصر ، وفى الأصل : « مغلة » ، وفى ح ، ط : « وغوية » .

(٦) بعدها فى فتوح مصر : « ونزلت نفوسة إلى مدينة سبرت ، وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك ، وأقام الأفارق ـ وكانوا خدماً للروم ـ على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم » .

(٧) فتوح مصر ١٧٠ ، ١٧١ .

ذكر الجزية

قال ابن عبدالحكم : كان عَمْرو بن العاص يبعث إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بالجزية بعد حبس مايحتاج إليه ؛ حدّثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لَهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب قال : كانت فريضة مصر لحفر خُلُجها وإقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا ، معهم الطّور والمساحى والأداة ؛ يعتقبون ذلك ، لا يدَعون ذلك شتاء ولا صيفا [١] .

حدّثنا عبدُ الملك بن مسلمة ، عن القاسم بن عبد الله ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : كتَب عمر بن الخطاب أن يُختم فى رقاب أهل الذمّة بالرّصاص ، ويُظهروا مناطِقَهم ويجزُّوا نواصيَهم ، ويركبوا على الأُكُف [٢] عرْضا ، [ولا يضربُوا الجزية إلّا على من جرت عليه المواسى ، ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان] [٣] ، ولا يَدَعُوهم يتشبّهون بالمسلمين فى ملبوسهم [٤] .

حدّثنا عبد الملك ، عن الليث بن سعد ، قال : كانت وَيْبة عمر بن الخطاب فى ولاية عمرو بن العاص ستّة أمداد [٥] .

قال ابنُ عبد الحكم : وكان عمرو بن العاص لمّا استوسق [٦] له الأمر أقرّ قِبطها على جباية الروم ؛ وكانت جبايتُهم بالتّعديل : إذا عُمِرت القرية ، وكثر أهلها زيد عليهم ، وإنْ قلّ أهلُها وخربت نُقِصوا ، فيجتمع عُرَفاء كلّ قرية ورؤساؤها ، فيتناظرون فى

---

(١) فتوح مصر ١٥١

(٢) الإكاف : البرذعة ، وجمعه أكف .

(٣) من فتوح مصر .

(٤) فتوح مصر ١٥١ .

(٥) فى القاموس : « الويبة : اثنان أو أربعة وعشرون مدا » وانظر فتوح مصر ١٥٣ .

(٦) استوسق له الأمر : اجتمع .

ذكر فتح برقة والنوبة

قال ابن عبد الحكم : وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفِهرىّ – وكان نافع أخا العاصى بن وائل لأمّه – فدخلت خيولهم[(١)] أرض النّوبة صوائف كصوائف[(٢)] الرّوم ، فلم يزل الأمرُ على ذلك حتى عُزِل عمرو بن العاص عن مصر ، ووليها[(٣)] عبدُ الله ابن سعد بن أبى سَرْح ، وصالحهم ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ؛ على أن يؤدُّوا كلّ سنة للمسلمين ثلاثمائة رأس وستين رأسا ، ولوالى البلد أربعين رأسا[(٤)] .

قال : وكان البربر بفلسطين ، وكان ملكهم جالوت ؛ فلما قتله داود عليه الصلاة والسلام خرج البربرُ متوجِّهين إلى المغرب ؛ حتى انتهوْا إلى لُوبية ومَراقِيَة – وهما كُورتان من كُور مصر الغربيّة ممّا يشرب من السماء،ولا ينالهما النيل– فتفرّقوا هنالك ؛ فتقدّمت زَنَاتة ومغيلة[(٥)] إلى المغرب ، وسكنوا الجبال ، وتقدّمت لُواته ، فسكنت أرضَ أنطابُلُس ؛ وهى برْقة ؛ وتفرّقت فى هذا المغرب ، وانتشروا فيه ، ونزلت هَوّارة مدينة لَبْدة[(٦)] .

فسار عمرو بن العاص فى الخيل حتى قدم برْقة ؛ فصالح أهلَها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جِزْية ، على أن يبيعوا مَنْ أحبّوا من أبنائهم فى جِزْيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابى خراج إنّما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتها .

ووجّه عمرو بن العاص عُقْبةَ بن نافع ؛ حتى بلغ زَويلة ، فصار مابين برقة وزَويلة للمسلمين[(٧)] .

(١) ح ، ط : « خيلهم » .
(٢) الصائفة فى الأصل غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يغزون صيفا لمكان البرد والثلج . وفى ح ، ط : « طوائف كطوائف » ، تحريف .
(٣) فتوح مصر : « وأمر » .
(٤) فتوح مصر ١٦٩ ، ١٧٠ .
(٥) كذا فى فتوح مصر ، وفى الأصل : « مغلة » ، وفى ح ، ط : « وغوية » .
(٦) بعدها فى فتوح مصر : « ونزلت نفوسة إلى مدينة سبرت ، وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك ، وأقام الأفارق – وكانوا خدماً للروم – على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم » .
(٧) فتوح مصر ١٧٠ ، ١٧١ .

ذكر الجزية

قال ابن عبد الحكم : كان عمرو بن العاص يبعث إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بالجزية بعد حبس مايحتاج إليه ؛ حدّثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لَهِيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب قال : كانت فريضة مصر لحفر خُلُجها وإقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا ، معهم الطّور والمساحى والأداة ؛ يعتقبون ذلك ، لا يدَعون ذلك شتاء ولا صيفا[(١)] .

حدّثنا عبدُ الملك بن مسلمة ، عن القاسم بن عبد الله ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : كتَب عمر بن الخطاب أن يُختَم فى رقاب أهل الذمّة بالرّصاص ، ويُظهروا مناطِقَهم ويجزُّوا نواصيَهم ، ويركبوا على الأُكُف[(٢)] عرْضا ، [ولا يضربُوا الجزية إلّا على من جرت عليه المواسى ، ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان][(٣)] ، ولا يَدَعُوهم يتشبّهون بالمسلمين فى ملبوسهم[(٤)] .

حدّثنا عبد الملك ، عن الليث بن سعد ، قال : كانت وَيْبة عمر بن الخطاب فى ولاية عمرو بن العاص ستّة أمداد[(٥)] .

قال ابنُ عبد الحكم : وكان عمرو بن العاص لمّا استوسق[(٦)] له الأمر أقرّ قِبْطها على جباية الروم ؛ وكانت جبايتهم بالتّعديل : إذا عُمِرت القرية ، وكثُر أهلها زيد عليهم ، وإنْ قلّ أهلُها وخربت نُقِصوا ، فيجتمع عُرَفاء كلّ قرية ورؤساؤها ، فيتناظرون فى

(١) فتوح مصر ١٥١
(٢) الإكاف : البرذعة ، وجمعه أُكُف .
(٣) من فتوح مصر .
(٤) فتوح مصر ١٥١ .
(٥) فى القاموس : « الويبة : اثنان أو أربعة وعشرون مدا » وانظر فتوح مصر ١٥٣ .
(٦) استوسق له الأمر : اجتمع .

ذكر فتح برقة والنوبة

قال ابن عبد الحكم : وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفِهرىّ ـ وكان نافع أخا العاصى بن وائل لأمّه ـ فدخلت خيولهم[١] أرض النّوبة صوائف كصوائف[٢] الرّوم ، فلم يزل الأمرُ على ذلك حتى عُزِل عمرو بن العاص عن مصر ، ووليها[٣] عبدُ الله ابن سعد بن أبى سَرْح ، وصالحهم ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ؛ على أن يؤدُّوا كلّ سنة للمسلمين ثلاثمائة رأس وستين رأسا ، ولوالى البلد أربعين رأسا[٤] .

قال : وكان البربر بفلسطين ، وكان ملكهم جالوت ؛ فلما قتله داود عليه الصلاة والسلام خرج البربرُ متوجِّهين إلى المغرب ؛ حتى انتهوْا إلى لُوبية ومَراقِيَة ـ وهما كُورتان من كور مصر الغربيّة ممّا يشرب من السماء ، ولا يناَلهما النيل ـ فتفرّقوا هنالك ؛ فتقدّمت زَناتة ومغيلة[٥] إلى المغرب ، وسكنوا الجبال ، وتقدّمت لُواته ، فسكنت أرضَ أنطابُلُس ؛ وهى برْقة ؛ وتفرّقت فى هذا المغرب ، وانتشروا فيه ، ونزلت هوّارة مدينة لَبْدة[٦] .

فسار عمرو بن العاص فى الخيل حتى قدم برْقة ؛ فصالح أهلَها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جِزْية ، على أن يبيعوا مَنْ أحبّوا من أبنائهم فى جِزْيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابى خراج إنّما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتُها .

ووجّه عمرو بن العاص عُقْبةَ بن نافع ؛ حتى بلغ زَويلة ، فصار مابين برقة وزَويلة للمسلمين[٧] .

---

(١) ح ، ط : « خيلهم » .

(٢) الصائفة فى الأصل غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يغزون صيفا لمكان البرد والثلج . وفى ح ، ط : « طوائف كطوائف » ، تحريف .

(٣) فتوح مصر : « وأمر » .

(٤) فتوح مصر ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٥) كذا فى فتوح مصر ، وفى الأصل : « مغلة » ، وفى ح ، ط : « وغوية » .

(٦) بعدها فى فتوح مصر : « ونزلت نفوسة إلى مدينة سبرت ، وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك ، وأقام الأفارق ـ وكانوا خدماً للروم ـ على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم » .

(٧) فتوح مصر ١٧٠ ، ١٧١ .

ذكر الجزية

قال ابن عبد الحكم : كان عمْرو بن العاص يبعث إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بالجزية بعد حبس مايحتاج إليه ؛ حدّثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لَهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب قال : كانت فريضة مصر لحفر خُلُجِها وإقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا ، معهم الطّور والمساحى والأداة ؛ يعتقبون ذلك ، لا يدَعون ذلك شتاء ولا صيفا[١] .

حدّثنا عبدُ الملك بن مسلمة ، عن القاسم بن عبد الله ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : كتَب عمر بن الخطاب أن يُختَم فى رقاب أهل الذمّة بالرّصاص ، ويُظهروا مناطِقَهم ويجزُّوا نواصيَهم ، ويركبوا على الأكُف[٢] عرْضا ، [ولا يضربُوا الجزية إلّا على من جرت عليه المواسى ، ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان][٣] ، ولا يَدَعُوهم يتشبّهون بالمسلمين فى ملبوسهم[٤] .

حدّثنا عبد الملك ، عن الليث بن سعد ، قال : كانت وَيْبة عمر بن الخطاب فى ولاية عمرو بن العاص ستّة أمداد[٥] .

قال ابنُ عبد الحكم : وكان عمرو بن العاص لمّا استوسق[٦] له الأمر أقرّ قِبْطها على جباية الروم ؛ وكانت جبايتُهم بالتّعديل : إذا عُمرت القرية ، وكثر أهلها زيد عليهم ، وإنْ قلّ أهلُها وخربت نقصوا ، فيجتمع عُرَفاء كلّ قرية ورؤساؤها ، فيتناظرون فى

---

(١) فتوح مصر ١٥١

(٢) الإكاف : البرذعة ، وجمعه أكف .

(٣) من فتوح مصر .

(٤) فتوح مصر ١٥١ .

(٥) فى القاموس : « الويبة : اثنان أو أربعة وعشرون مدا » وانظر فتوح مصر ١٥٣ .

(٦) استوسق له الأمر : اجتمع .

ثم ضيّعه الولاة بعد ذلك ، فتُرِكَ وغلب عليه الرمل ، فانقطع ، وصار منتهاه إلى ذَنَب التِّمساح من ناحية طحا القلزم [١] .

قال ابنُ عبد الحكم : وحدّثني أخي عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم ، حدّثنا ابنُ وهب، عن ابن لَهِيعة ، عن محمد بن عبد الرحمن ـ قال: حسبته ، عن عُروة ـ أن عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص حين قدم عليه : [٢] قد عرفت الذى أصاب العرب [٢] ، وليس جند من الأجناد أرجى عندى من أن يغيث الله بهم أهل الحجاز من جندك ؛ فإن استطعت أن تحتال لهم حِيلة حتى يُغيثهم الله ! فقال عمرو: [ما شئت ياأمير المؤمنين [٣]] ، قد عرفتُ أنه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الإسلام، فلما فتحنا مصر ، انقطع ذلك الخليج واستدّ ، وتركته التّجار ، فإن شئت أن تحفره فتنشىء فيه سُفُناً يحمل فيها الطعام إلى الحجاز فعلتَه ! قال عمر: نعم ، فحفره عمرو ، وعالجه وجعل فيه السفن [٤] .

حدثنا أبى ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نَجِيح ، عن أبيه ، أنّ رجلا أتى عمرو بن العاص من قِبط مصر ، قال : أرأيتك إن دللتُك على مكان تجرى فيه السفن ، حتى تنتهىَ إلى مكة والمدينة ، أتضع عنّى الجزية وعن أهل بيتى ؟ قال: نعم ، فكتب إلى عمر ، فكتب إليه أن افعل ؛ فلمّا قدمت السفن الحجاز خرج عمر حاجًّا أومعتمرا ، فقال للناس : سيروا بنا ننظر إلى السفن التى سيّرها الله إلينا من أرض فرعون [٥] .

قال ابنُ زُولاق : وليس بمصر خليج إسلامىّ غيره . قال : وكان حُجّاج البحر يركبون فيه من ساحل تِنّيس يسيرون فيه ، ثم ينتقلون بالقُلْزم إلى المراكب الكبار .

---

(١) فتوح مصر ١٦٣ ، ١٦٤ .
(٢ـ٢) فتوح مصر : « يا عمرو ، إن العرب قد تشاءمت بى ، وكادت أن تهلك على رجلى ، وقد عرفت الذى أصابها » .
(٣) من فتوح مصر .
(٤) فتوح مصر ١٦٤ .
(٥) فتوح مصر ١٦٦

ذكر انتقاض عهد الإسكندرية وسببه

وذلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، قال ابنُ عبد الحكم : حدّثنا عثمان بن صالح، عن اللّيث بن سعد ، قال : عاش عُمر بن الخطاب بعد فتح مصر ثلاث سنين ، قدم عليه فيها عمرو قَدْمتَين ، استخلف فى إحداهما زكريا بن جَهْم العبدرى [٢] على الجند، ومجاهد ابن جُبير مولى بنى نوفل على الخراج ، فسأله عمر : مَن استخلفت ؟ فذكر له مجاهد بن جبير ، فقال عمر : مولى ابنة [٣] غزوان ؟ قال : نعم ؛ إنه كاتب ، فقال عمر : إنّ القلم [٤] ليرفع صاحبه . واستخلف فى القَدْمة الثانية عبد الله بن عمر .

حُدّثنا عن حيوة بن شريح ، عن الحسن بن ثوبان ، عن هشام ، عن أبى رُقَيّة قال : كان سبب نقض الإسكندرية العهد أنّ صاحب إخنا ، قدم على عمرو بن العاص ، فقال : أخبِرْنا ، ماعلى أحدنا من الجزية [٥] ؟ فقال عمرو [٦] : لو أعطيتَنى من الرّكن إلى السقف ما أخبرتك ؛ إنما أنتم خِزانةٌ لنا ؛ إن كُثِّر علينا كثّرنا عليكم ، وإن خُفِّف عنّا خففنا عنكم . فغضب صاحب إخنا ، فخرج إلى الروم ، فقدم بهم ، فهزمهم الله ، وأسر النَّبَطِىّ ، فأتى به إلى عمرو فقال له الناس : اقتله ؛ قال : لا بل انطلق ؛ فجئنا بجيش آخر [٧] .

---

(١) فتوح مصر ١٧٨ ، ١٧٩ .
(٢) ط : « العبدى » ، وما أثبته من فتوح مصر .
(٣) ط : « بى » . وصوابه من فتوح مصر ، قال : « وبنت غزوان هذه أخت عتبة بن غزوان ، وقد شهد بدراً » .
(٤) ح ، ط : « العلم » ، وما أثبته من الأصل وفتوح مصر .
(٥) بعدها فى فتوح مصر : « فيصبر لها » .
(٦) بعدها فى فتوح مصر : « وهو يشير إلى ركن كنيسة » .
(٧) فتوح مصر ١٧٦ ، ١٧٧ .

٣٩ - من منشورات المجلس العلمي



المصنف

للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

ولد سنة ١٢٦ وتوفي سنة ٢١١

رحمه الله تعالى

من ٦٧٩٢ الى ٨٧٩٥

عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه

الشيخ المحدث

حبيب الرحمن الأعظمي

١٩٢٥٥ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر قال : سمعت الزهري يسأل : أتؤخذ الجزية ممن ليس من أهل الكتاب ؟ قال : نعم أخذها رسول الله ﷺ من أهل البحرين . وعمر من أهل السواد . وعثمان من بربر[1] .

١٩٢٥٦ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن قيس ابن مسلم عن الحسن بن محمد بن عليٍّ قال : كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام . فمن أسلم قَبِل منه الحق . ومن أبى كتب عليه الجزية ، وأن لا تُؤْكل لهم ذبيحة . وألاَّ تُنكح لهم امرأة[1] .

١٩٢٥٧ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة وغيره أنَّه كان يؤخذ من مجوس أهل البحرين أربعة وعشرين[2] درهماً في السنة على كلِّ رجل[3] [1] .

١٩٢٥٨ – أخبرنا الثوري عن قيس ابن محمد – أو محمد بن قيس – عن الشعبي قال : كان أهل السواد ليس لهم عهد ، فلما أُخذ منهم الخراج ، كان لهم عهد[1] .

١٩٢٥٩ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري أنَّ النبيّ ﷺ صالح عبدة الأوثان على الجزية ، إلا من كان منهم من العرب . وقبل الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوساً .

(١) تقدم جميع هذه الآثار في السادس ص ٦٩ – ٧١ .
(٢) كذا هنا وفي السادس . والصواب «عشرون» .
(٣) كذا في السادس . وهنا «على كلّ حال» وفي «ح» «على كلّ حالم» وهو الذي أميل إليه .

١٩٢٦٠ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج عن يعقوب بن عتبة . وإسماعيل بن محمد . وغيرهما . أنَّ نبي الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر . وأنَّ عمر بن الخطاب أخذ من مجوس السواد . وأنَّ عثمان أخذ من بربر .

١٩٢٦١ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار عن بجالة التميمي أنَّ عمر بن الخطاب لم يُرد أن يأْخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمٰن بن عوف أنَّ رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر[1] .

١٩٢٦٢ – أخبرنا ابن عيينة عن شيخ منهم يقال له أبو سعد عن رجل شهد ذلك – أحسبه نصر بن عاصم – أن المستورد بن علقمة كان في مجلس – أو فروة بن نوفل الأشجعي – فقال رجل : ليس على المجوس جزية . فقال المستورد : أنت تقول هذا ؟ وقد أخذ رسول الله ﷺ من مجوس هجر . والله لما أخفيت أخبث مما أظهرت . فذهب به حتى دخلا على عليٍّ وهو في قصر جالس في قبّة . فقال : يا أمير المؤمنين ! زعم هذا أنه ليس على المجوس جزية ، وقد علمت أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر . فقال عليٌّ إلينا – يقول : اجلسا – والله ما على الأرض اليوم أحد أعلم بذلك مني . كان المجوس أهل كتاب يعرفونه . وعلمٍ يدرسونه . فشرب أميرهم الخمر . فوقع على أخته . فرآه نفر من المسلمين . فلما أصبح قالت أخته : إنك قد صنعت بها كذا وكذا . وقد رآك نفر لا يسْتُرون عليك .

(١) تقدم في السادس برقم : ١٠٠٢٩ ، وسيأتي مكرراً في هذا المجلد أيضاً .

من طعامهم . فلما قدم عمر الشام شكوا إليه ، أنهم يكلفونّا الدجاج .
فقال عمر : لا تطعموهم إلا مما تأكلون ، مما يحلّ لهم من طعامكم[1] .

١٩٢٦٨ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن مسروق بن الأجدع قال : بعث النبي ﷺ معاذا إلى اليمن ، فأمره أن يأخذ الجزية من كلّ حالم وحالمة[2] دينار أو قيمته معافري[1] .

١٩٢٦٩ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن رجل من بني غفار قال : قال عمر : لا تشتروا رقيق أهل الذمة . فإنهم أهل خراج يؤدّي بعضهم عن بعض ، يعني بلادهم .

١٩٢٧٠ – أخبرنا عبد الرزاق قال الثوري : وذلك إلى الوالي يزيد عليهم بقدر يُسرهم . ويضع عنهم بقدر حاجتهم . وليس لذلك وقتٌ ينظر فيه الوالي على قدر ما يطيقون ، فأمّا ما لم يؤخذ عنوة حتى صولحوا صلحاً . فلا يُزاد عليهم شيئاً[3] على ما صولحوا عليه . والجزية على ما صولحوا عليه من قليل أو كثير في أرضيهم . وأعناقهم . يقول : ليس عليهم زكاة في أموالهم[4] .

١٩٢٧١ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : قلت لمجاهد : ما شان أهل الشام من أهل الكتب

(١) تقدما في السادس برقم: ١٠٠٩٦ و١٠٠٩٩ .
(٢) في «ص» هنا «أو حالمة» وفي السادس «وحالمة» .
(٣) في السادس «شيء» .
(٤) تقدم في السادس تحت رقم: ١٠١٠٠ .

تؤخذ منهم الجزية أربعة دنانير . ومن أهل اليمن دينار . قال ذلك من قبل اليسار[1] .

١٩٢٧٢ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن منصور عن هلال بن يساف عن رجل من جهينة من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : لعلكم أن تقاتلوا قوماً فتظهروا عليهم . فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم . فيصالحوكم . فلا تصيبوا منهم غيرَ ذلك .

١٩٢٧٣ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد : ألّا يَضربوا[2] الجزية على النساء . ولا على الصبيان . وأن يضربوا الجزية على من جرت عليه الموسى من الرجال . وأن يختموا في أعناقهم ويجُزّوا نواصيَهم من اتخذ منهم شعرا . ويلزموهم المناطق . ويمنعوهم الركوب إلا على الأُكف عرضاً . قال : يقول : رجلاه من شق واحد . قال عبد الله : وفعل ذلك بهم عمر بن عبد العزيز حين ولي ، وقال[3] : عبد الله في حديث نافع عن أسلم[4] : وضرب عمر الجزية على من كان بالشام منهم . أربعة دنانير على كلّ رجل ، ومُدَّينِ من الطعام . وقِسْطَين أو ثلاثة من زيت ، وضرب على من كان بمصر أربعة دنانير .

(١) كذا في السادس، ووقع هنا «النساء» وهو تحريف من الناسخ .
(٢) في السادس «بأن لا يضربوا» .
(٣) في «ص» «فقال» وفي السادس «قال» .
(٤) في «ص» «مسلم» خطأ .

يعني أن يأخذ منه أيهما أكثر .

١٩٢٨٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن علي بن الحكم البناني عن محمد بن زيد عن إبراهيم النخعي أنَّ رجلاً أسلم[١] على عهد عمر بن الخطاب . فقال : ضعوا الجزية عن أرضي . فقال له عمر : إن أرضك أُخذت عَنْوَةً ، قال : وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إنَّ أرضي كذا[٢] وكذا ، يطيقون من الخراج أكثر مما عليهم ، فقال : ليس إليهم سبيل ، إنما صولحوا صلحاً .

١٩٢٨٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين أنَّ رجلاً من أهل نجران أسلمَ ، فأرادوا أن يأْخذوا منه الجزية ـ أو كما قال ـ [فأَبى ،] فقال عمر : إنما أنت متعوذ[٣] . فقال الرجل : إن في الإسلام لمعاذاً إن فعلتُ ، فقال عمر : صدقت والله ! إن في الإسلام لمعاذًا[٤] .

١٩٢٨٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : لا ينبغي لمسلم أن يعطي الجزية ، أن يُقرَّ بالصغار والذل ، سمعت غير واحد يذكر ذلك[٥] .

١٩٢٨٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن حبيب

(١) كذا في السادس ، وهنا «أسند» .
(٢) كذا هنا وفي السادس . ولعل الصواب «أهل أرضي كذا» .
(٣) في «ص» كأنه «مسعود» .
(٤) تقدم في السادس برقم: ١٠١١١ .
(٥) كذا هنا ، وفي السادس: «قال: وسمعت غير واحد يقول ذلك» .

ابن أبي ثابت قال : سمعت ابن عباس . وأتاه رجل فقال : آخذ الأرض فأتقبلها[١] أرض جزية . فأعمّرها[٢] وأُؤَدِّي[٣] خراجها . فنهاه . ثم جاءه آخر فنهاه . ثم جاءه آخر فنهاه . ثم قال : لا تعمد إلى ما ولّى الله هذا الكافر . فتحله[٤] من عنقه وتجعله في عنقك ، ثم تلا ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ـ حتى ـ صَاغِرُونَ ﴾[٥][٦] .

١٩٢٨٨ ـ أخبرنا الثوري عن كليب بن وائل قال : سأَلت ابن عمر : كيف ترى في شراء الأَرض ؟ قال : جسن . قلت : يأْخذون مني من كلّ جريب قفيزًا ودرهماً . قال : تجعل في عنقك صغارًا[٦] .

١٩٢٨٩ ـ أخبرنا الثوري عن جعفر بن برقان قال : أخبرنا ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عمر يقول : ما أُحبّ أنَّ الأَرض كلَّها لي جزية بخمسة دراهم . أُقِرُّ فيها بالصغار[٧] .

١٩٢٩٠ ـ أخبرنا ابن عيينة عن هشام بن حسان عن الحسن قال : كتب عمر بن الخطاب : ألاَّ تشتروا من عقار أهل الذمّة ، ولا من بلادهم شيئاً .

(١) أنظر السادس رقم: ١٠١٠٧ .
(٢) في «ص» «فأعبرها» وفي السادس «فأعمرها» .
(٣) كذا في السادس ، وهنا «وأدّي» .
(٤) كذا هنا . وفي السادس «فتخلعه» .
(٥) سورة التوبة ، الآية: ٢٩ .
(٦) تقدما في السادس برقم: ١٠١٠٧ و١٠١٠٨ .
(٧) تقدم في السادس برقم: ١٠١٠٩ .

[إلى] اليمن فأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعة ، ومن كل أربعين مسنة ، ومن كل حالم ديناراً أو عدله معافر[١] .

٦٨٤٢ ـ عبد الرزاق عن معمر والثوري عن أبي إسحاق عن عاصم ابن ضمرة عن علي في البقر في ثلاثين تبيع أو تبيعة ، وفي أربعين مسنة .

٦٨٤٣ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار أن طاووساً أخبره أن معاذ بن جبل قال : لست آخذ من أوقاص[٢] البقر شيئاً حتى آتي رسول الله ﷺ ، فأتى رسول الله ﷺ فأمر فيها بشيء[٣] .

٦٨٤٤ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال عمرو بن شعيب : إن معاذ بن جبل لم يزل بالجند إذ بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن حتى مات ، وأبو بكر[٤] ، ثم قدم على عمر فرده على ما كان عليه .

٦٨٤٥ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني طاووس عن أبيه[٥] أنه قال : في ثلاثين بقرة تبيع جذع ، وفي الأربعين بقرةً بقرةٌ ، قال : ولم أسمع منه فيما وراء ذلك شيئاً .

---

(١) أخرجه « ت » من طريق المصنف ٢ : ٥ . وغيره . والعدل : ما يعادل قيمته . والحالم : من بلغ الحلم .

(٢) ما بين الفريضتين نحو ما بين ثلاثين وأربعين بقرة .

(٣) أخرجه مالك بلفظ آخر عن طاووس . وفي آخره : فتوفى رسول الله ﷺ قبل أن يقدم معاذ ١ : ٢٥١ .

(٤) أي وعلى عهد أبي بكر حتى مات ، وروى ابن سعد معناه عن أبي وائل .

(٥) كذا في ز والصواب عندي « ابن طاووس عن أبيه » .

٦٨٤٦ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار قال : كان عمال[١] ابن الزبير وابن عوف وعماله يأخذون من كل خمسين بقرة بقرة[٢] ، ومن ثمانين بقرتين ، ثم إذا كثرت ففي كل خمسين بقرة ، قلت : أي بقرة ؟ قال : كذلك .

٦٨٤٧ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني صالح بن دينار أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عثمان بن محمد بن أبي سويد أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً ، ومن كل أربعين بقرة بقرة ، لم يزده على ذلك[٣] ، قال : فأمر عثمان عماله أن يأخذوا ذلك ، وإذا كثرت البقر وزادت على ذلك فمن كل ثلاثين بقرة تبيع ، وفي كل أربعين بقرة مسنة .

٦٨٤٨ ـ عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن معاذ أنه سأل النبي ﷺ عن الأوقاص ما بين الثلاثين إلى الأربعين وما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقال : ليس فيها شيء[٤] .

٦٨٤٩ ـ عبد الرزاق عن الثوري عن فراس عن الشعبي قال :

---

(١) في ش « عثمان بن الزبير بن أبي عوف وغيره » ولعله هو الصواب سوى كلمة « عثمان » فإن الصواب « عمال » بدله . وسوى قوله « بن أبي عوف » فإن الصواب فيما أرى « ابن عوف » والذي تحصل من هذا هو « كان عمال ابن الزبير ابن عوف وغيره » وابن عوف هذا عندي هو مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، فإنه قتل مع ابن الزبير .

(٢-٣) أخرجه « ش » عن محمد بن بكر عن ابن جريج ٤ : ١٣ .

(٤) أخرج « ش » معناه عن ابن أبي ليلى عن الحكم كما في الكنز ٣ : ٥١٣٨ . وأخرج الدارقطني نحوه من طريق المسعودي عن الحكم عن طاووس عن ابن عباس كما في نصب الراية ٢ : ٣٤٨ .

٧٠٧٩ ـ عبد الرزاق عن هشام عن [١] محمد عن خالد الحذاء عن [٢] ابن عمر قال : ما زاد على المائتين فبالحساب[٣] .

٧٠٨٠ ـ عبد الرزاق عن الثوري عن مغيرة عن إبراهيم قال : ما زاد على المائتين فبالحساب [٤] .

٧٠٨١ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة في رجل له مائة درهم وعشرة دنانير ، قالا : عليه في الدنانير والدراهم صدقة [٥] . قال الثوري : يُضَمُّ الأَقل إلى الأَكثر [٦] ، وقال وكيع : وكان ابن أبي ليلى يقول : ليس فيها شيءٌ مثل البقر والغنم حتى تبلغ الدراهم مائتي درهم .

٧٠٨٢ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال عطاءٌ وعمرو بن دينار : لا يكون في مال صدقة حتى تبلغ عشرين ديناراً ، فإذا بلغ عشرين ديناراً ففيها نصف دينار . ثم في كل أَربعة [٧] دنانير يَزيدها المال درهم[٨] حتى يبلغ المال أَربعين ديناراً ،ففي كل أَربعين ديناراً

(١) في «ص» و«ز» «ابن» خطأ. ففي ش «هشام عن ابن سيرين» ، ومحمد هذا هو ابن سيرين.
(٢) في «ص» «عن محمد بن عمر» وفي «ش» «خالد الحذاء عن ابن عمر» وهو الصواب
(٣) في «ص» و«ز» «فبحساب» وفي «ش» «فبالحساب». أخرجه عن أبي أسامة عن هشام عن ابن سيرين عن خالد الحذاء، وكان عبداً لبني مجاشع عن ابن عمر ٤:٧ قلت : ابن سيرين يروي عن خالد الحذاء، وخالد من تلامذته .
(٤) أخرجه «ش» عن جرير عن مغيرة .
(٥) أخرج «ش» معناه عن الانصاري عن أشعث عن الحسن ٤:٩ .
(٦) روى «ش» عن الشعبي قال: يحمل الأكثر على الأقل. أو قال: الأقل على الأكثر ٤:٩ .
(٧) في «ص» : «أربع» كما في هامش ز .
(٨) في «ص» و ز «درهماً» .

دينار ، قال : وفي أربعة وعشرين ديناراً نصف دينار ودرهم [١]
قلت : ففي عشرين ديناراً نصف دينار مسلماً ؟ قال : نعم ، حتى إذا كان بعد ذلك بحين قلت له : لو كان للرجل تسعة عشر ديناراً ليس له غيرها والصَّرفُ اثنا عشر أو ثلاثة عشر بدينارٍ أفيها صدقة ؟ قال : نعم : إذا كانت لو صرفت بلغت مائتي درهم [٢] ، إنما كانت إذ ذاك الورق ولم يكن ذهباً قال : وليس في ورق صدقة حتى يبلغ مائتي درهم . فإذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم ، ثم في كل أربعين درهماً يزيدها المال درهم [٣] ، وقال ذلك عمرو بن دينار . قال : وقال عطاءٌ : حتى يبلغ المال أربعمائة درهم ، ثم في كل أربع مائة درهم عشرة دراهم ، قلت : مائتي درهم وعشرين [٤] درهماً ؟ قال : ليس في عشرين درهماً شيءٌ . وعمرو بن دينار قالها لي .

٧٠٨٣ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال عطاءٌ : حتى يبلغ الأَربعين درهماً ،فهي حينئذٍ ستَّة ثم لا شيء حتى تبلغ ثمانين ومائتين فهي سبعة [ثم] [٥] كذلك [٦] قال عطاءٌ : وإن كانت ثلاثة وعشرين

(١) أخرجه «ش» عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء، وانتهت روايته إلى هنا ٤:٨ .
(٢) رواه ابن حزم من طريق الدبري عن المصنف . وذكره في المحلى من أوله إلى هنا ٦:٦٧ وزاد «انما كانت اذ ذاك الورق ولم يكن ذهب» وهذه الزيادة ليست في «ص» هنا، نعم أخرجها «ش» عن عطاء ٤:٦٥ . ثم وجدتها في ز فأضفتها .
(٣) في «ص» «ثم في كل أربعين ديناراً درهماً يزيدها المال» وصواب العبارة ما أثبت ، ثم وجدته في «ز» . (٤) كذا في «ص» .
(٥) الاضافة من «ش» . وفي «ص» و «ز» بحذف «ثم» .
(٦) أخرجه «ش» عن محمد بن بكر عن ابن جريج ٤ : ٧ .

من أسلم على يد رجل فهو مولاه[١]

٩٨٧٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن المبارك عن عبد العزيز بن عمر قال : حدثني عبد الله بن موهب عن تميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ : من أسلمَ على يد رجل فهو مولاه[٢] .

قال ابن المبارك : ويرثه إذا لم يكن له وارث ، فذكرته للثوري فقال : يرثه ، هو أحق من غيره .

٩٨٧٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري ومعمر عن منصور عن إبراهيم في الرجل يوالي الرجل فيسلم على يديه ، قال : يعقل عنه ويرثه[٣] .

٩٨٧٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن منصور عن إبراهيم مثله : وزاد وله أن يحوّل ولاءه حيث ما شاء ما لم يعقل عنه[٤] .

٩٨٧٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن مطرف عن الشعبي [و]عن يونس عن الحسن قالا : ميراثه للمسلمين[٥] .

---

(١) راجع كتاب الولاء ــ باب النصراني يسلم على يد رجل .

(٢) أخرجه سعيد عن إسماعيل (٥،الورقة:١٣) والدارمي عن أبي نعيم ــ ص٤٠٠ والترمذي من طريق أبي أسامة وابن نمير ووكيع ٣:١٨٥ جميعاً عن عبد العزيز ،وعلقه البخاري بلفظ« يذكر» وأخرجه « د » ص ٤٠٤ . ويعاد في (كتاب الولاء).

(٣) أخرج سعيد عن جرير عن منصور عن إبراهيم في الرجل من أهل الأرض يسلم على يدي رجل قال: له ميراثه ويعقل عنه (٥،الورقة: ١٤) .

(٤) أخرجه سعيد عن جرير عن مغيرة عن حماد (أظنه عن إبراهيم) .

(٥) أخرجه سعيد عن هشيم عن مطرف عن الشعبي ،وعن هشيم وخالد عن يونس =

٩٨٧٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا إبراهيم [بن] عمر[١] قال : أخبرني عبد الكريم بن أبي المخارق في رجل جاء من أهل الشرك ، فأسلم ووالى رجلاً . قال : له ولاؤُه وميراثه. وليس له أن يوالي غيره .

ذكر الجزية

٩٨٧٧ ـ عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن المسيب أنه كان يستحب أن تُبعث الأنباط في الجزية[٢] .

٩٨٧٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٣] . قال : أغناهم الله بالجزية الجارية . شهرًا بشهر . وعاماً بعام[٤] .

٩٨٧٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[٥] قال : ﴿يُعطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُون﴾[٦]

= عن الحسن (٥،الورقة : ١٣) .

(١) هو اليماني الصنعاني من رجال التهذيب .

(٢) أخرجه الطبري عن الحسن بن يحيى عن المصنف بهذا الإسناد. وأخرجه من وجه آخر أيضاً ١٠:٦٧ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٢٨ .

(٤) كذا في « ص » والصواب « شهراً فشهراً . عاماً فعاماً » كما في تفسير الطبري . أخرجه عن الحسن بن يحيى عن المصنف بهذا الإسناد١٠:٦٧ وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة أيضاً .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١١٤ .

(٦) سورة التوبة ، الآية : ٢٩ .

٩٨٨٠ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾[١] قال : يبعث عليهم الحيّ من العرب ، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة[٢] .

٩٨٨١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة قال : لا يُكره يهوديّ ولا نصراني على الإسلام ، إذا أعطوا الجزية .

٩٨٨٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[٣] فعادوا ، فبعث الله عليهم محمداً ﷺ فهم[٤] ﴿يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٥] .

٩٨٨٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾[٦] قال : نسختها ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٥] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٧ .

(٢) أخرجه الطبري عن الحسن بن يحيى عن المصنف ٩ : ٦٥ وأخرج نحوه من طريق سعيد عن قتادة أيضاً .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٨ .

(٤) كذا في « ص » .

(٥) سورة التوبة الآية : ٢٩ .

(٦) سورة المائدة ، الآية : ١٣ .

هل تؤخذ الجزية من عتقاء المسلمين

٩٨٨٤ ـ عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري أن عمر بن عبد العزيز أخذ الجزية من عتقاء المسلمين ، من اليهود والنصارى .

٩٨٨٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن إسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي قال : لا جزية عليهم ، ذِمّتهم ذمة المسلمين .

أخذ الجزية من الخمر

٩٨٨٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن إبراهيم ابن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال : بلغ عمر بن الخطاب أنّ عمّاله يأخذون الجزية من الخمر ، فناشدهم ثلاثاً ، فقال بلال : إنهم ليفعلون ذلك ، قال : فلا تفعلوا [ولكن][١] وَلُّوهم بيعها ، فإنّ اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم ، فباعوها ، وأكلوا أثمانها[٢] .

٩٨٨٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن حماد عن إبراهيم قال : إذا مرّ أهل الذمة بالخمر أخذ منها العاشر العشر ، يُقَوِّمها[٣] ثم يأخذ من قيمتها العشر[٤] .

---

(١) زدته من سادس الأصل .

(٢) أعاده المصنف في باب تمام أخذ الجزية من الخمر وغيره (٦٠ ، الورقة : ٧٤) وقد أخرج « هق » معناه من حديث ابن عباس عن عمر ٩ : ٢٠٦ وأخرجه « ش » عن وكيع عن إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى مختصراً ٤ : ٦٨ .

(٣) في « ص » « يومها » وفي المجلد السادس « يقومها » وهو الصواب .

(٤) ذكر في السادس عقيب هذا الأثر آثاراً أخر .

أخذ الجزية من المجوس

١٠٠٢٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: سألت عطاء: المجوس أهلُ كتابٍ؟ قال: لا، قُلت: فالأسبذيون[١]؟ قال: وُجد كتاب النبي ﷺ لهم[٢]، زعموا بعد إذ أراد[٣] عمر ابن الخطاب أن[٤] يأُخذ الجزية منهم، فلما وَجَده تركهم، قال: [قد] زعموا ذلك.

١٠٠٢٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار عن بجالة التميمي[٥]، أن عمر بن الخطاب لم يرد أن يأُخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمٰن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر.

١٠٠٢٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: حدثنا جعفر بن محمد[٦] عن أبيه أن عمر بن الخطاب خرج فمرّ

= ٣: ١٧١ ومسلم من طريق عقيل عن الزهري١: ٣٧ فلا أدري أسقط من «ص» قوله: «عن أبي هريرة» أو رواه المصنف مرسلاً.

(١) هنا في «ص» «فالأ سبدون» وفي (٦، الورقة: ٦٤) «فالأ سربون» وفي حديث عند «هق»: جاء رجل من الأسبذيين من أهل البحرين، وهم مجوس أهل هجر ٩: ٢٩٠ وفي النهاية: هم ملوك عمان بالبحرين، الكلمة فارسية، معناها عبدة الفرس، كانوا يعبدون فرساً فيما قيل.

(٢) كذا في (٦، الورقة: ٦٤) وهنا «لم».

(٣) في «ص» هنا «إذ زاد» خطأ.

(٤) في (٦، الورقة: ٦٤) «أن لا يأخذ» خطأ.

(٥) في «ص» «التيمي» خطأ، وفي (٦، الورقة: ٦٤) على الصواب.

(٦) كذا في (٦، الورقة: ٦٤) والموطأ، وفي «ص» هنا «محمد بن جعفر».

على ناس من أصحاب النبي ﷺ، فيهم عبد الرحمٰن بن عوف. فقال: ما أدري ما أصنع في هؤلاء القوم الذين ليسوا من العرب، ولا من أهل الكتاب، يعني المجوس، فقال عبد الرحمٰن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: سُنُّوا بهم سنة أهل الكتاب[١].

قال ابن جريج: وأخبرنا جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ كتب لأهل هجر لان لكم[٢] أن لا يُحمل على مُحْسن ذنب مُسيء، وإني لو جاهدتكم حقاً لأخرجتكم من هجر[٣].

١٠٠٢٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: سألت الزهري: أتؤخذ الجزية ممن ليس من أهل الكتاب؟ فقال: نعم، أخذها رسول الله ﷺ من أهل البحرين، وعُمر من أهل السواد، وعثمان من بربر[٤].

١٠٠٢٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج عن يعقوب ابن عتبة، وإسماعيل بن محمد. وغيرهما. أن نبي الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر، وأن عمر بن الخطاب أخذ من مجوس السواد، وأن عثمان أخذ من بربر.

١٠٠٢٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن قيس بن مسلم عن

(١) عام أريد به الخاص، ففي بعض الروايات عن مالك يعني في الجزية. والحديث أخرجه مالك ومن طريقه «هق» ٩: ١٨٩.

(٢) كذا في «ص» وليس في السادس. ولعل صوابه «وإن لكم ألا يحمل الخ».

(٣) أعاده المصنف في السادس.

(٤) أخرجه «هق» من طريق مالك عن الزهري ٩: ١٩٠ وأعاده المصنف في السادس.

الحسن بن محمد بن علي قال : كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام ، فمن أسلم قبل منه الحق ، ومن أبى كتب عليه الجزية ، ولا تؤكل لهم ذبيحة ، ولا تنكح منهم امرأة[1] .

١٠٠٢٩ – أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن شيخ منهم يقال له أبو سعد[2] ، عن رجل شهد ذلك – أحسبه نصر بن عاصم – أن المستورد [بن علقمة كان في مجلس ، أو[3] فروة بن نوفل الأشجعي[4] فقال رجل: ليس على المجوس جزية ، فقال المستورد][5] : أنت تقول هذا ؟ وقد أخذ رسول الله ﷺ من مجوس هجر ، والله لما أخفيتَ أخبث مما أظهرت ، فذهب به حتى دخل على عليٍّ وهو في قصر[6] ، جالس في قبة ، فقال : يا أمير المؤمنين ! زعم هذا أنه ليس على المجوس جزية ، وقد علمت أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر ، فقال عليٌّ : البدا[7] . يقول : اجلسا ، والله ما على الأرض اليوم أحد أعلم بذلك مني ، إن المجوس كانوا أهل كتاب يعرفونه .

(١) أخرجه «هق» من طريق «ش» عن وكيع عن الثوري . قال «هق»: مرسل وإجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده ٩:١٩٢ و ٢٨٥ .

(٢) كذا في «هق» وفي «ص» «أبو سعيد» خطأ .

(٣) كذا في «ص» من السادس .

(٤) في رواية الشافعي عن ابن عيينة أن فروة بن نوفل هو الذي قال : علام تؤخذ الجزية من المجوس وليسوا بأهل كتاب؟ كما في «هق» ٩:١٨٨ .

(٥) سقط من هنا، وهو ثابت في (٦،الورقة: ٦٤) .

(٦) كذا في السادس ، وهو الظاهر من رسمه هنا .

(٧) كذا في «ص» هنا ، وفي السادس «البا» وفي «هق» كما هنا .

وعلم يدرسونه ، فشرب أمير لهم الخمر فمكر ، فوقع على أُخته ، فرآه نفر من المسلمين ، فلما أصبح قالت أُخته : إنك قد صنعت بها كذا وكذا ، وقد رآك نفر لا يسترون عليك ، فدعا أهل الطمع ، وأعطاهم ، ثم قال لهم : قد علمتم أن آدم أنكح بنيه بناته ، فجاء أولئك الذين رأوه ، فقالوا : ويلاً للأبعد ، إن في ظهرك حدًّا لله ، فقتلهم أولئك الذين كانوا عنده ، ثم جاءت امرأة فقالت له : بل[1] قد رأيتك ، فقال لها : ويحاً لبَغِيِّ بني فلان ، قالت : أجل! والله لقد كانت بغية ثم تابت[2] ، فقتلها ، ثم أُسري على ما في قلوبهم وعلى كُتبهم ، فلم يصبح عندهم شيء[3] .

١٠٠٣٠ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة وغيره أنه كان يؤخذ من مجوس أهل البحرين أربعة وعشرون[4] درهماً في السنة ، على كل رجل .

١٠٠٣١ – أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري عن محمد بن قيس عن الشعبي قال : كان أهل السواد ليس لهم عهدٌ ، فلما أُخذ منهم الخراج كان لهم عهد[5] .

(١) في السادس «بلى» وهو الصواب .

(٢) في السادس «لقد كنتُ بغيةً ثم تبتُ» .

(٣) كذا في السادس. وهنا «فلم يصبح عندهم شيئاً» والحديث حسّن إسناده الحافظ ٦ : ١٦٣ وفيه «فلم يبق عندهم شيء» وقال : رواه الشافعي أيضاً . قلت : أخرجه «هق» من طريق الشافعي عن ابن عيينة ٩ : ١٨٨ قال ابن خزيمة : وهم ابن عيينة في إسناده. فقال: «نصر بن عاصم» وإنما هو عيسى بن عاصم الأسدي كوفي. كذا في «هق» .

(٤) وكذا في السادس، وهنا «عشرين» خطأ .

(٥) أعاد المصنف هذه الآثار كلها في (٦،الورقة: ٦٤ – ٦٥) .

دنانير . وإرْدَبَّين[1] من طعام . وشيئاً ذكره ، وضرب على من كان بالعراق أربعين درهماً . وخمسة عشر قفيزًا . وشيئاً لا أحفظه . وضرب عليهم مع ذلك ضيافة من مرّ عليهم من المسلمين ثلاثة أيام . وضرب عليهم ثياباً . وذكر شيئاً [2] لم يحفظه[3] .

١٠٠٩١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : صالح رسول الله ﷺ عَبَدة الأوثان على الجزية ، إلا من كان منهم من العرب ، وقبل الجزية من أهل البحرين ، وكانوا[4] مجوساً .

١٠٠٩٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الأسلمي عن أبي الحويرث . أن رسول الله ﷺ ضرب على نصراني بمكة يقال له موهب ديناراً كل سنة جزية[5] .

قال : وضرب رسول الله ﷺ على أهل أيلة ثلاث مئة دينار كل سنة . وضرب عليهم ضيافة من مر عليهم من المسلمين ثلاثاً . وأن لايغشوا مسلماً . قال إبراهيم : فأخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنهم كانوا ثلاث مئة [6] .

---

(١) الإردبُّ بكسر أوله وسكون الراء وفتح المهملة وتشديد الموحدة: مكيال ضخم في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .

(٢) في السادس « عسلاً » .

(٣) أعاده المصنف في باب كم تؤخذ منهم في الجزية(٦:الورقة: ٦٦) وأخرجه « هق » من طريق عبيد الله (وفي نسخة عبد الله في رواية) عن نافع ٩: ١٩٥ و ١٩٨ .

(٤) في « ص» هنا « كان » وفي السادس « كانوا » .

(٥) أخرج « هق » هذا الطرف فقط من طريق يحيى بن آدم عن الأسلمي ٩ : ١٩٥

(٦) أخرجه « هق» من طريق الشافعي عن الأسلمي ٩: ١٩٥ .

١٠٠٩٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء عن الجزية . فقال : ما علمنا شيئاً معلوماً إلا ما صولحوا عليه . ثم أحرزوا كل شيء من أموالهم . قال: وقال لي عمرو بن دينار ذلك[1] .

١٠٠٩٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال . قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم في الجزية أربعة دنانير . ومن أهل اليمن دينار ؟ قال : ذلك [من][2] قبل اليسار[3] .

١٠٠٩٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه حدثه عن عمر بن الخطاب . أنه ضرب الجزية على كل رجل بلغ الحلم، أربعين درهماً . أو أربعة دنانير . جعل الورق على من كان منهم بالعراق . لأنها أرض ورق . وجعل الذهب على أهل الشام . لأنها أرض الذهب . وضرب عليهم مع ذلك أرزاقهم [4] . وكسوتهم . التي كان عمر يكسوها [الناس] [5] . وضيافة من نزل بهم من المسلمين. ثلاث ليال وأيامهن. قال ابن جريج: وقال لنا موسى: قال نافع : فسمعت أسلم مولى عمر يحدث عن ابن

---

(١) أعاده المصنف في (٦. الورقة : ٦٥) .

(٢) سقطت من هنا، وهي ثابتة في السادس، لكن الناسخ حرف هناك كلمة « اليسار » فجعلها « النساء » .

(٣) أعاده المصنف في (٦. الورقة : ٦٦) .

(٤) في السادس « أرزاق المسلمين » .

(٥) سقط من هنا، ثابت في السادس .

١٠٠٨٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : أسلمت امرأة من أهل الحيرة ولم يُسلم زوجها ، فكتب فيها عمر بن الخطاب : أن خيّروها فإن شاءت فارقته ، وإن شاءت قرّت عنده .

١٠٠٨٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الشعبي أنَّ علياً قال : هو أحقُّ بها ما لم يُخرجها ....[1] من مصرها .

١٠٠٨٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن إبراهيم قال : هو أحق بها ما لم يخرجها من دار هجرتها[2] .

لا تنكح امرأة من أهل الكتاب إلا في عهد

١٠٠٨٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة قال : لا تنكح المرأة من أهل الكتاب إلا في عهد .

١٠٠٨٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن أبي عياض[3] عن عليٍّ في نكاح المشركات في غير عهد أنه

= وأعاده المصنف مراراً في الرابع .

(١) زاغ بصر الكاتب إلى السطر الذي تحته فكتب هنا «من دار هجرتها» ثم راجع الصواب فكتب «من مصرها» عقيبه ، ولم يضرب عليه .

(٢) أخرج المصنف هذه الآثار كلها في الرابع (الورقة : ٦٠) تحت (باب النصرانيين تسلم المرأة قبل الرجل) فالباب وما تحته معاد كله .

(٣) قال ابن أبي حاتم : أبو عياض صاحب عليّ اسمه مسلم بن نذير ، وتعقبه ابن حجر فقال : مسلم بن نذير يكنى أبا نذير ، ولعل أبا عياض صاحب علي عند ابن حجر هو عمرو بن الأسود المترجم له في التهذيب .

كره نساءهم ، ورخص في ذبائحهم في أرض الحرب .

١٠٠٨٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن بعض أصحابه عن الحكم عن أبي عياض مثله .

١٠٠٨٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال : بلغني أنه لا تنكح امرأة من أهل الكتاب إلا في عهد[1] .

الجزية

١٠٠٩٠ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر . أن عمر كتب إلى أُمراء الأجناد : أن لا يضربوا الجزية على النساء . ولا على الصبيان . وأن يضربوا الجزية على من جرت عليه المُوسى من الرجال . وأن يختموا في أعناقهم . ويجُزُّوا نواصيهم من اتخذ منهم شعرًا . ويُلزموهم المناطق . ويمنعوهم الركوب إلا على الأُكُف عرضاً ، قال : يقول : رجلاه من شق واحد ، قال عبد الله : وفعل ذلك بهم عمر بن عبد العزيز حين ولي ، قال عبد الله في حديث نافع عن أسلم : فضرب عمر الجزية على من كان بالشام منهم أربعة دنانير على كل رجل[2] . ومُدين من طعام . وقسطين[3] أو ثلاثة من زيت . وضرب على من كان بمصر أربعة

(١) أعاد المصنف هذه الآثار كلها إلا الأثر الأول في الرابع (الورقة : ٦٣) ولفظ الباب هناك (لا تنكح امرأة من أهل الكتاب) والظن أنه سقط هناك قوله : «إلا في عهد» .

(٢) كذا في سادس الأصل ، وهنا «رجلين» خطأ .

(٣) القسط بالكسر : مكيال يسع نصف صاع .

دنانير . وإردبين(١) من طعام . وشيئاً ذكره . وضرب على من كان بالعراق أربعين درهماً . وخمسة عشر قفيزًا . وشيئاً لا أحفظه . وضرب عليهم مع ذلك ضيافة من مرّ عليهم من المسلمين ثلاثة أيام . وضرب عليهم ثياباً . وذكر شيئاً (٢) لم يحفظه(٣) .

١٠٠٩١ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : صالح رسول الله ﷺ عَبَدة الأوثان على الجزية ، إلا من كان منهم من العرب . وقبل الجزية من أهل البحرين . وكانوا(٤) مجوساً .

١٠٠٩٢ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الأسلمي عن أبي الحويرث . أن رسول الله ﷺ ضرب على نصراني بمكة يقال له موهب ديناراً كل سنة جزية(٥) .

قال : وضرب رسول الله ﷺ على أهل أيلة ثلاث مئة دينار كل سنة . وضرب عليهم ضيافة من مر عليهم من المسلمين ثلاثاً . وأن لا يغشوا مسلماً . قال إبراهيم : فأخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنهم كانوا ثلاث مئة (٦) .

(١) الإردبُّ بكسر أوله وسكون الراء وفتح المهملة وتشديد الموحدة: مكيال ضخم في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .
(٢) في السادس « عسلاً » .
(٣) أعاده المصنف في باب كم تؤخذ منهم في الجزية (٦ :الورقة: ٦٦) وأخرجه « هق » من طريق عبيد الله (وفي نسخة عبد الله في رواية) عن نافع ٩ : ١٩٥ و ١٩٨ .
(٤) في « ص » هنا « كان » وفي السادس « كانوا » .
(٥) أخرج « هق » هذا الطرف فقط من طريق يحيى بن آدم عن الأسلمي ٩ : ١٩٥
(٦) أخرجه « هق » من طريق الشافعي عن الأسلمي ٩ : ١٩٥ .

١٠٠٩٣ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء عن الجزية . فقال : ما علمنا شيئاً معلوماً إلا ما صولحوا عليه . ثم أحرزوا كل شيء من أموالهم . قال: وقال لي عمرو بن دينار ذلك(١) .

١٠٠٩٤ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم في الجزية أربعة دنانير . ومن أهل اليمن دينار ؟ قال : ذلك [من](٢) قبل اليسار(٣) .

١٠٠٩٥ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه حدثه عن عمر بن الخطاب ، أنه ضرب الجزية على كل رجل بلغ الحلم، أربعين درهماً . أو أربعة دنانير . جعل الورق على من كان منهم بالعراق . لأنها أرض ورق . وجعل الذهب على أهل الشام . لأنها أرض الذهب . وضرب عليهم مع ذلك أرزاقهم(٤) . وكسوتهم . التي كان عمر يكسوها [الناس](٥) . وضيافة من نزل بهم من المسلمين . ثلاث ليال وأيامهن . قال ابن جريج: وقال لنا موسى: قال نافع : فسمعت أسلم مولى عمر يحدث عن ابن

(١) أعاده المصنف في (٦ . الورقة : ٦٥) .
(٢) سقطت من هنا . وهي ثابتة في السادس . لكن الناسخ حرف هناك كلمة « اليسار » فجعلها « النساء » .
(٣) أعاده المصنف في (٦ . الورقة : ٦٦) .
(٤) في السادس « أرزاق المسلمين » .
(٥) سقط من هنا . ثابت في السادس .

١٠٠٨٣ - أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال: أسلمت امرأة من أهل الحيرة ولم يُسلم زوجها، فكتب فيها عمر بن الخطاب: أن خيّروها فإن شاءت فارقته، وإن شاءت قرّت عنده.

١٠٠٨٤ - أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الشعبي أنَّ علياً قال: هو أحقُّ بها ما لم يُخرجها ....[١] من مصرها.

١٠٠٨٥ - أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن إبراهيم قال: هو أحق بها ما لم يخرجها من دار هجرتها[٢].

لا تنكح امرأة من أهل الكتاب إلا في عهد

١٠٠٨٦ - أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة قال: لا تنكح المرأة من أهل الكتاب إلا في عهد.

١٠٠٨٧ - أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن أبي عياض[٣] عن عليٍّ في نكاح المشركات في غير عهد أنه

= وأعاده المصنف مراراً في الرابع.

(١) زاغ بصر الكاتب إلى السطر الذي تحته فكتب هنا «من دار هجرتها» ثم راجع الصواب فكتب «من مصرها» عقيبه، ولم يضرب عليه.

(٢) أخرج المصنف هذه الآثار كلها في الرابع (الورقة: ٦٠) تحت (باب النصرانيين تسلم المرأة قبل الرجل) فالباب وما تحته معاد كله.

(٣) قال ابن أبي حاتم: أبو عياض صاحب عليّ اسمه مسلم بن نذير، وتعقبه ابن حجر فقال: مسلم بن نذير يكنى أبا نذير، ولعل أبا عياض صاحب علي عند ابن حجر هو عمرو بن الأسود المترجم له في التهذيب.

كره نساءهم، ورخص في ذبائحهم في أرض الحرب.

١٠٠٨٨ - أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن بعض أصحابه عن الحكم عن أبي عياض مثله.

١٠٠٨٩ - أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال: بلغني أنه لا تنكح امرأة من أهل الكتاب إلا في عهد[١].

الجزية

١٠٠٩٠ - أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر. أن عمر كتب إلى أُمراء الأجناد: أن لا يضربوا الجزية على النساء. ولا على الصبيان، وأن يضربوا الجزية على من جرت عليه المُوسى من الرجال، وأن يختموا في أعناقهم. ويجُزُّوا نواصيهم من اتخذ منهم شعراً. ويُلزموهم المناطق. ويمنعوهم الركوب إلا على الأُكُف عرضاً، قال: يقول: رجلاه من شق واحد. قال عبد الله: وفعل ذلك بهم عمر بن عبد العزيز حين ولي، قال عبد الله في حديث نافع عن أسلم: فضرب عمر الجزية على من كان بالشام منهم أربعة دنانير على كل رجل[٢]. ومُدين من طعام. وقسطين[٣] أو ثلاثة من زيت. وضرب على من كان بمصر أربعة

(١) أعاد المصنف هذه الآثار كلها إلا الأثر الأول في الرابع (الورقة: ٦٣) ولفظ تبويبه هناك (لا تنكح امرأة من أهل الكتاب) والظن أنه سقط هناك قوله: «إلا في عهد».

(٢) كذا في سادس الأصل، وهنا «رجلين» خطأ.

(٣) القسط بالكسر: مكيال يسع نصف صاع.

عمر أن أهل الجزية من أهل الشام أتوا عمر بن الخطاب فقالوا : إن المسلمين إذا نزلوا بنا يكلِّفونّا الغنم والدجاج . فقال عمر : أطعموهم من طعامكم الذي تأكلون . ولا تزيدوهم على ذلك[1] .

١٠٠٩٦ ــ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن أسلم مولى عمر أن عمر ضرب الجزية ، وكتب بذلك إلى أمراء الأجناد أن لا يضربوا الجزية إلا على من جَرَت عليه الموسى[2] . ولا يضربوها على صبي . ولا على امرأة . فضرب على أهل العراق أربعين درهماً على كل رجل . وضرب على أهل العراق أيضاً خمسة عشر صاعاً . وضرب على أهل الشام أربعة دنانير على كل رجل . وضرب على أهل الشام أيضاً مُدّين من قمح ، وثلاثة أقساط[3] من زيت . وكذا وكذا شيئاً من العسل . والودك ــ لم يحفظه أيوب أو نافع ــ وضرب على أهل مصر أربعة دنانير على كل رجل . وضرب على أهل مصر أيضاً إِرْدَبّاً[4] من قمح . وشيئاً لا يحفظه . وكسوة أمير المؤمنين ضريبة مضروبة . وعليهم ضيافة المسلمين ثلاثاً . يطعمونهم مما يأكلون ، مما يحلُّ للمسلمين من طعامهم . فلما قدم عمر الشام ، شكوا إليه أنَّهم يكلفونّا الدجاج . فقال عمر : لا تطعموهم إلا مما تأكلون ، مما يحلُّ لهم من طعامكم[5] .

(١) أعاده في (٦، الورقة : ٦٥) وأخرجه « هق » .
(٢) في « هق » « المواسي » .
(٣) جمع قِسط بالكسر : مكيال يسع نصف صاع .
(٤) الإردب : مكيال ضخم في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .
(٥) أعاده المصنف في (باب كم تؤخذ منهم الجزية) (٦، الورقة : ٦٥) .

١٠٠٩٧ ــ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أبي إسحاق قال : شرط عليهم يوم وليلة ضيافة .

١٠٠٩٨ ــ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا هشيم بن بشير عن أبي بشر جعفر بن وحشية عن مجاهد أن عمر فرض على من كان باليمن من أهل الذمة دينارا على كل حالم . وعلى من كان بالشام من الروم أربعة دنانير ، وعلى أهل السواد ثمانية وأربعين درهماً .

١٠٠٩٩ ــ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن مسروق بن الأجدع قال : بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن ، فأمره أن يأخذ من كل حالم وحالمة من أهل الذمة ديناراً ، أو قيمته معافرى[1][2] .

قال عبد الرزاق : كان معمر يقول : هذا غلط ، قوله : حالمة ، ليس على النساء شيءٌ . معمر القائل[3] .

قال الثوري فيمن احتاج من أهل الذمة فلم يجد ما يؤدي في جزيته قال : يُستأنى به حتى يجد فيؤدي ، وليس عليه غير ذلك ، فإن أيْسر أخذ لما مضى ، فإن عجز عن شيء من الصلح الذي صالح عليه ، وُضع

(١) كذا في « ص » وفي « د » « أو عدله من المعافري ، ثياب تكون باليمن » وفي « ت » عن محمود بن غيلان عن المصنف عن الثوري « أو عدله معافر » ٢ : ٤ .
(٢) أخرجه « ت » عن محمود بن غيلان عن المصنف عن الثوري عن الأعمش و « د » من طريق أبي معاوية عن الأعمش .
(٣) ولما لم يقف البيهقي على قول معمر هذا ظن أن معمراً هو الغالط ، وقال : إن معمراً إذا روى عن غير الزهري غلط كثيراً ٩ : ١٩٤ وقد تبين لك فساد ظن البيهقي .

فدعا أهل الطمع فأعطاهم . ثم قال لهم : قد علمتم أن آدم أنكح بَنِيهِ بناته . فجاء أولئك الذين رأوه . فقالوا : ويلا للأبعد . إنّ في ظهرك حدّاً . فقتلهم . وهم الذين كانوا عنده . ثم جاءت امرأة فقالت له : بلى . قد رأيتك . فقال لها : ويحاً لبغيّ بني فلان . قالت : أجَل . والله لقد كنت بغيّة ثم تبْت . فقتلها ، ثم أُسري على ما في قلوبهم وعلى كتبهم . فلم يصح عندهم شيء[1] .

١٩٢٦٣ ـ أخبرنا معمر عن قتادة وغيره أنه كان يؤخذ من مجوس أهل البحرين أربعة وعشرون درهماً في السنة على كلّ رجل[2] .

باب كم يؤخذ منهم في الجزية؟

١٩٢٦٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء عن الجزية فقال : ما علمنا شيئاً إلا ما صولحوا عليه . ثم أحرزوا كلّ شيء من أموالهم . قال : وقال لي ذلك عمرو بن دينار[1] .

١٩٢٦٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه حُدِّث عن عمر[3] أنه ضرب الجزية على كلّ رجل بلغ الحلم أربعين درهماً ، أو أربعة دنانير .

(١) تقدما في السادس انظر رقم: ١٠٠٢٩ و ١٠٠٩٣ .
(٢) مكرر . وهو هكذا في «ص» وفي «ح» «على كلّ حالم» ولعله هو الصواب رواية .
(٣) في السادس «عمر بن الخطاب» .

فجعل الورق على من كان منهم بالعراق . لأنها أرض ورق . وجعل الذهب على أهل الشام ومصر . لأنها أرض الذهب . وضرب عليهم مع ذلك أرزاق المسلمين وكسوتهم . التي كان عمر يكسوها الناس ، وضيافة من نزل بهم من المسلمين ثلاث ليال وأيامهن[1] .

١٩٢٦٦ ـ قال ابن جريج : قال موسى : قال نافع : سمعت أسلم مولى عمر يحدّث ابن عمر[2] أن أهل الجزية من أهل الشام أتوا عمر فقالوا : إن المسلمين إذا نزلوا بنا كلفونا الغنم والدجاج ، فقال عمر : أطعموهم من طعامكم الذي تأكلون . ولا تزيدوهم على ذلك[1].

١٩٢٦٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن أسلم أن عمر ضرب الجزية . وكتب بذلك إلى أمراء الأمصار[3] ألاّ يضربوا الجزية إلا على من جرت عليه الموسى. ولا يضربوها على صبيّ ، ولا على امرأة . فضرب على أهل العراق أربعين درهماً على كلّ رجل . وضرب عليهم أيضاً خمسة عشر صاعاً ، وضرب على أهل الشام أربعة دنانير على كلّ رجل ، وضرب عليهم أيضاً مدّين من قمح . وثلاثة أقساط من زيت . وكذا وكذا شيئاً من العسل والودك ـ لم يحفظه أيوب أو نافع ـ وضرب على أهل مصر أربعة دنانير على كلّ رجل منهم . وضرب عليهم إردبّاً من قمح . وشيئاً لا يحفظه . وكسوة أمير المؤمنين ضريبة مضروبة . وعليهم ضيافة المسلمين ثلاثاً ، يُطعمونهم مما يأكلون مما يحلّ للمسلمين

(١) تقدم في السادس برقم: ١٠٠٩٥ في (باب الجزية) .
(٢) في السادس «عن ابن عمر» .
(٣) كذا في «ص» هنا، وفي السادس «أمراء الأجناد» وهو الصواب عندي .

من طعامهم . فلما قدم عمر الشام شكوا إليه ، أنهم يكلفونّا الدجاج . فقال عمر : لا تطعموهم إلا مما تأكلون . مما يحلُّ لهم من طعامكم[١] .

١٩٢٦٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن مسروق بن الأجدع قال : بعث النبي ﷺ معاذا إلى اليمن . فأمره أن يأخذ الجزية من كلِّ حالم وحالمة[٢] دينار أو قيمته معافري[١] .

١٩٢٦٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن رجل من بني غفار قال : قال عمر : لا تشتروا رقيق أهل الذمة . فإنهم أهل خراج يؤدّي بعضهم عن بعض . يعني بلادهم .

١٩٢٧٠ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال الثوري : وذلك إلى الوالي يزيد عليهم بقدر يُسرهم . ويضع عنهم بقدر حاجتهم . وليس لذلك وقتٌ ينظر فيه الوالي على قدر ما يطيقون ، فأما ما لم يؤخذ عنوَة حتى صولحوا صلحاً ، فلا يُزاد عليهم شيئاً[٣] على ما صولحوا عليه . والجزية على ما صولحوا عليه من قليل أو كثير في أرضيهم . وأعناقهم . يقول : ليس عليهم زكاة في أموالهم[٤] .

١٩٢٧١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : قلت لمجاهد : ما شأن أهل الشام من أهل الكتاب

(١) تقدما في السادس برقم: ١٠٠٩٦ و١٠٠٩٩ .
(٢) في «ص» هنا «أو حالمة» وفي السادس «وحالمة» .
(٣) في السادس «شيء» .
(٤) تقدم في السادس تحت رقم: ١٠١٠٠ .

تؤخذ منهم الجزية أربعة دنانير . ومن أهل اليمن دينار . قال ذلك من قبل اليسار[١] .

١٩٢٧٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن منصور عن هلال بن يساف عن رجل من جهينة من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : لعلكم أن تقاتلوا قوماً فتظهروا عليهم ، فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم . فيصالحوكم . فلا تصيبوا منهم غيرَ ذلك .

١٩٢٧٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر أن عمر كتب إلى أمراءِ الأجناد : ألّا يَضربوا [٢] الجزية على النساء . ولا على الصبيان . وأن يضربوا الجزية على من جرت عليه الموسى من الرجال . وأن يختموا في أعناقهم ويجُزّوا نواصيَهم من اتخذ منهم شعرا . ويلزموهم المناطق . ويمنعوهم الركوب إلا على الأُكف عرضاً . قال : يقول : رجلاه من شق واحد . قال عبد الله : وفعل ذلك بهم عمر بن عبد العزيز حين ولي . وقال[٣] : عبد الله في حديث نافع عن أسلم[٤] : وضرب عمر الجزية على من كان بالشام منهم . أربعة دنانير على كلِّ رجل . ومُدّينِ من الطعام . وقِسْطَين أو ثلاثة من زيت . وضرب على من كان بمصر أربعة دنانير .

(١) كذا في السادس، ووقع هنا «النساء» وهو تحريف من الناسخ.
(٢) في السادس «بأن لا يضربوا» .
(٣) في «ص» «فقال» وفي السادس «قال» .
(٤) في «ص» «مسلم» خطأ .

وإرْدَبَّيْنِ من الطعام – وشيئاً ذكره – وضرب على من كان بالعراق أربعين درهماً. وخمسة عشر قفيزًا. وشيئاً لا نحفظه. وضرب عليهم مع ذلك ضيافة من مرّ عليهم من المسلمين ثلاثة أيام. وضرب عليهم ثياباً. وذكر عسلاً[1] لم نحفظه.

١٩٢٧٤ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الخراساني قال : حدثني ابن لهيعة قال : أخبرني خالد بن أبي عمران أن عامر بن عبد الله ابن الزبير حدّثه، أن رجلا حاص بمخلاة فيها حشيش وشيئاً[2] أخذه من أهل الذمة ، فقال النبي ﷺ للرجل : خذ هذا ! فقال : أخذته وليس بشيء ، فقال : أخفرت ذمّتي . أخفرت رسول الله ﷺ . فذهب الرجل فأعطاها صاحبها ، ثم أتى النبي ﷺ فأخذه . فقال له النبيّ ﷺ : ألم تحتج إلى ما أخذت ؟ قال : بلى . قال : فهو إلى الذي أخذت له أحوج .

١٩٢٧٥ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن أبي ليلى أن جيشاً مرّوا بزرع رجل من أهل الذمة فأرسلوا فيه دوابّهم . وحبس رجل منهم دابّته ، وجعل يتبع بها المرعى . ويمنعها من الزرع . فجاء الذمي إلى الذي حبس دابته فقال : كفانيك الله ! – أو كفاني الله بك ! – فلولا أنت كفيت هؤلاء . ولكن تدفع عن هؤلاء بك[3] .

(١) كذا هنا. وفي السادس «شيئاً» .
(٢) في «ص» «وساالخذها» .
(٣) في السادس «ولكن إنما يدفع عن هؤلاء بك» (باب ما يحلّ من أموال أهل الذمة).

باب ما يؤخذ من أرضيهم وتجاراتهم

١٩٢٧٦ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة عن أبي مجلز أن عمر بن الخطاب بعث عمار بن ياسر . وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن حنيف إلى الكوفة . فجعل عمارا على الصلاة والقتال . وجعل عبد الله على القضاء وبيت المال . وجعل عثمان بن حنيف على مساحة الأرض . وجعل لهم كلّ يوم شاة . نصفها وسواقطها لعمار ، وربعها لابن مسعود . وربعها لابن حنيف . ثم قال : ما أرى قرية[1] تؤخذ منها كلّ يوم شاة إلا سيُسرع ذلك فيها ، ثم قال : أنزلتكم[2] ونفسي من هذا المال كوالي اليتيم ﴿مَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كانَ فَقِيرًا فليأْكُل بِالْمَعْرُوفِ﴾[3] فقسم عثمان على كلّ رأس من أهل الذمة أربعة وعشرين درهماً لكلّ عام . ولم يضرب على النساء والصبيان من ذلك شيئاً . ثم مسح سواد أهل الكوفة من أرض أهل الذمة . فجعل على الجريب من النخل عشرة دراهم . وعلى الجريب من العنب ثمانية دراهم . وعلى الجريب من القصب ستة دراهم ، وعلى الجريب من البرّ أربعة دراهم . وعلى الجريب من الشعير درهمين ، فرضي بذلك عمر[4] .

١٩٢٧٧ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن طاووس

(١) كذا في السادس . وهنا «ما أرى كل جزية» خطأ .
(٢) كذا في السادس . وهنا «أتركتكم» .
(٣) سورة النساء. الآية: ٦ .
(٤) تقدم في السادس برقم : ١٠١٢٨ .

دنانير . وإِرْدَبَّين(1) من طعام . وشيئاً ذكره ، وضرب على من كان بالعراق أربعين درهماً . وخمسة عشر قفيزًا . وشيئاً لا أحفظه . وضرب عليهم مع ذلك ضيافة من مرّ عليهم من المسلمين ثلاثة أيام . وضرب عليهم ثياباً . وذكر شيئاً (2) لم يحفظه(3) .

١٠٠٩١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : صالح رسول الله ﷺ عَبَدة الأوثان على الجزية ، إلا من كان منهم من العرب . وقبل الجزية من أهل البحرين . وكانوا(4) مجوساً .

١٠٠٩٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الأسلمي عن أبي الحويرث . أن رسول الله ﷺ ضرب على نصراني بمكة يقال له موهب دينارًا كل سنة جزية(5) .

قال : وضرب رسول الله ﷺ على أهل أيلة ثلاث مئة دينار كل سنة . وضرب عليهم ضيافة من مر عليهم من المسلمين ثلاثاً . وأن لايغشوا مسلماً . قال إبراهيم : فأخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنهم كانوا ثلاث مئة (6) .

---

(1) الإردبُّ بكسر أوله وسكون الراء وفتح المهملة وتشديد الموحدة: مكيال ضخم في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .

(2) في السادس « عسلاً » .

(3) أعاده المصنف في باب كم تؤخذ منهم في الجزية(٦:الورقة: ٦٦) وأخرجه « هق » من طريق عبيد الله (وفي نسخة عبد الله في رواية) عن نافع ٩: ١٩٥ و ١٩٨ .

(4) في « ص» هنا « كان » وفي السادس « كانوا » .

(5) أخرج « هق » هذا الطرف فقط من طريق يحيى بن آدم عن الأسلمي ٩ : ١٩٥

(6) أخرجه «هق» من طريق الشافعي عن الأسلمي ٩:١٩٥ .

١٠٠٩٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء عن الجزية . فقال : ما علمنا شيئاً معلوماً إلا ما صولحوا عليه . ثم أحرزوا كل شيء من أموالهم . قال: وقال لي عمرو بن دينار ذلك(1) .

١٠٠٩٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم في الجزية أربعة دنانير . ومن أهل اليمن دينار ؟ قال : ذلك [من](2) قبل اليسار(3) .

١٠٠٩٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه حدثه عن عمر بن الخطاب . أنه ضرب الجزية على كل رجل بلغ الحلم، أربعين درهماً . أو أربعة دنانير . جعل الورق على من كان منهم بالعراق . لأنها أرض ورق . وجعل الذهب على أهل الشام . لأنها أرض الذهب . وضرب عليهم مع ذلك أرزاقهم(4) . وكسوتهم . التي كان عمر يكسوها [الناس](5) . وضيافة من نزل بهم من المسلمين. ثلاث ليال وأيامهن. قال ابن جريج: وقال لنا موسى: قال نافع : فسمعت أسلم مولى عمر يحدث عن ابن

---

(1) أعاده المصنف في (٦. الورقة : ٦٥) .

(2) سقطت من هنا. وهي ثابتة في السادس، لكن الناسخ حرف هناك كلمة « اليسار » فجعلها « النساء » .

(3) أعاده المصنف في (٦. الورقة : ٦٦) .

(4) في السادس « أرزاق المسلمين » .

(5) سقط من هنا، ثابت في السادس .

دنانير ، وإِرْدَبَّين[1] من طعام . وشيئاً ذكره ، وضرب على من كان بالعراق أربعين درهماً . وخمسة عشر قفيزًا . وشيئاً لا أحفظه . وضرب عليهم مع ذلك ضيافة من مرّ عليهم من المسلمين ثلاثة أيام . وضرب عليهم ثياباً . وذكر شيئاً [2] لم يحفظه[3] .

١٠٠٩١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : صالح رسول الله ﷺ عَبَدة الأوثان على الجزية ، إلا من كان منهم من العرب . وقبل الجزية من أهل البحرين ، وكانوا[4] مجوساً .

١٠٠٩٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الأسلمي عن أبي الحويرث ، أن رسول الله ﷺ ضرب على نصراني بمكة يقال له موهب ديناراً كل سنة جزية[5] .

قال : وضرب رسول الله ﷺ على أهل أيلة ثلاث مئة دينار كل سنة . وضرب عليهم ضيافة من مر عليهم من المسلمين ثلاثاً . وأن لايغشوا مسلماً . قال إبراهيم : فأخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنهم كانوا ثلاث مئة [6] .

---

(١) الإردبُّ بكسر أوله وسكون الراء وفتح المهملة وتشديد الموحدة: مكيال ضخم في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .

(٢) في السادس « عـلاً » .

(٣) أعاده المصنف في باب كم تؤخذ منهم في الجزية (٦،الورقة: ٦٦) وأخرجه « هق » من طريق عبيد الله (وفي نسخة عبد الله في رواية) عن نافع ٩: ١٩٥ و ١٩٨ .

(٤) في « ص» هنا « كان » وفي السادس « كانوا » .

(٥) أخرج « هق » هذا الطرف فقط من طريق يحيى بن آدم عن الأسلمي ٩ : ١٩٥

(٦) أخرجه «هق» من طريق الشافعي عن الأسلمي ١٩٥:٩ .

١٠٠٩٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء عن الجزية . فقال : ما علمنا شيئاً معلوماً إلا ما صولحوا عليه . ثم أحرزوا كل شيء من أموالهم . قال: وقال لي عمرو بن دينار ذلك[1] .

١٠٠٩٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم في الجزية أربعة دنانير . ومن أهل اليمن دينار ؟ قال : ذلك [من][2] قبل اليسار[3] .

١٠٠٩٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه حدثه عن عمر بن الخطاب . أنه ضرب الجزية على كل رجل بلغ الحلم ، أربعين درهماً . أو أربعة دنانير . جعل الورق على من كان منهم بالعراق . لأنها أرض ورق . وجعل الذهب على أهل الشام . لأنها أرض الذهب . وضرب عليهم مع ذلك أرزاقهم[4] . وكسوتهم . التي كان عمر يكسوها [الناس][5] . وضيافة من نزل بهم من المسلمين . ثلاث ليال وأيامهن . قال ابن جريج: وقال لنا موسى : قال نافع : فسمعت أسلم مولى عمر يحدث عن ابن

---

(١) أعاده المصنف في (٦. الورقة : ٦٥) .

(٢) سقطت من هنا ، وهي ثابتة في السادس ، لكن الناسخ حرف هناك كلمة « اليسار » فجعلها « النساء » .

(٣) أعاده المصنف في (٦. الورقة : ٦٦) .

(٤) في السادس « أرزاق المسلمين » .

(٥) سقط من هنا ، ثابت في السادس .

دنانير . وإرْدَبَّين[1] من طعام . وشيئاً ذكره ، وضرب على من كان بالعراق أربعين درهماً ، وخمسة عشر قفيزًا . وشيئاً لا أحفظه . وضرب عليهم مع ذلك ضيافة من مرّ عليهم من المسلمين ثلاثة أيام . وضرب عليهم ثياباً . وذكر شيئاً [2] لم يحفظه[3] .

١٠٠٩١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : صالح رسول الله ﷺ عَبَدة الأوثان على الجزية ، إلا من كان منهم من العرب ، وقبل الجزية من أهل البحرين ، وكانوا[4] مجوساً .

١٠٠٩٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الأسلمي عن أبي الحويرث . أن رسول الله ﷺ ضرب على نصراني بمكة يقال له موهب دينارًا كل سنة جزية[5] .

قال : وضرب رسول الله ﷺ على أهل أيلة ثلاث مئة دينار كل سنة . وضرب عليهم ضيافة من مر عليهم من المسلمين ثلاثاً . وأن لايغشوا مسلماً . قال إبراهيم : فأخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنهم كانوا ثلاث مئة [6] .

(١) الإردبُّ بكسر أوله وسكون الراء وفتح المهملة وتشديد الموحدة: مكيال ضخم في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .
(٢) في السادس « عسلاً » .
(٣) أعاده المصنف في باب كم تؤخذ منهم في الجزية (٦، الورقة: ٦٦) وأخرجه « هق » من طريق عبيد الله (وفي نسخة عبد الله في رواية) عن نافع ٩: ١٩٥ و ١٩٨ .
(٤) في « ص » هنا « كان » وفي السادس « كانوا » .
(٥) أخرج « هق » هذا الطرف فقط من طريق يحيى بن آدم عن الأسلمي ٩ : ١٩٥
(٦) أخرجه « هق » من طريق الشافعي عن الأسلمي ٩: ١٩٥ .

١٠٠٩٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء عن الجزية . فقال : ما علمنا شيئاً معلوماً إلا ما صولحوا عليه . ثم أحرزوا كل شيء من أموالهم . قال: وقال لي عمرو بن دينار ذلك[1] .

١٠٠٩٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم في الجزية أربعة دنانير . ومن أهل اليمن دينار ؟ قال : ذلك [من][2] قبل اليسار[3] .

١٠٠٩٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه حدثه عن عمر بن الخطاب . أنه ضرب الجزية على كل رجل بلغ الحلم ، أربعين درهماً . أو أربعة دنانير . جعل الورق على من كان منهم بالعراق . لأنها أرض ورق . وجعل الذهب على أهل الشام . لأنها أرض الذهب . وضرب عليهم مع ذلك أرزاقهم[4] . وكسوتهم . التي كان عمر يكسوها [الناس] [5] . وضيافة من نزل بهم من المسلمين . ثلاث ليال وأيامهن . قال ابن جريج: وقال لنا موسى : قال نافع : فسمعت أسلم مولى عمر يحدث عن ابن

(١) أعاده المصنف في (٦، الورقة : ٦٥) .
(٢) سقطت من هنا . وهي ثابتة في السادس ، لكن الناسخ حرف هناك كلمة « اليسار » فجعلها « النساء » .
(٣) أعاده المصنف في (٦، الورقة : ٦٦) .
(٤) في السادس « أرزاق المسلمين » .
(٥) سقط من هنا ، ثابت في السادس .

١٠١٢٧ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر سئل عن المشركين ما يؤخذ منهم إذا اتَّجروا في أرض المسلمين ؟ فقال عمر : ما يأْخذون منكم إلا من الزيت والحنطة فخذوا منهم نصف العشر ، يريد أن يحملوا ذلك إليهم .

ما أُخذ من الأَرض عنوة

١٠١٢٨ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة عن أبي مجلز ، أن عمر بن الخطاب بعث عمّار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن حنيف، إلى الكوفة . فجعل عماراً على الصلاة والقتال ، وجعل عبد الله بن مسعود على القضاء وعلى بيت المال ، وجعل عثمان بن حنيف على مساحة الأَرض ، وجعل لهم كل يوم شاة . [نصفها] [1] وسواقطها لعمار ، ورُبعها لابن مسعود . وربعها لعثمان بن حنيف ، ثم قال : ما أرى قرية يؤخذ منها كل يوم شاة إلا سيُسرع ذلك فيها [2] ، ثم قال لهم : إني أنزلتكم ونفسي من هذا المال كوالي اليتيم ، ﴿مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [3] . قال : فقسم عثمان على كل رأس [4] من أهل الذمة أربعة وعشرين درهماً ، كل

(١) سقط من هنا، وهو ثابت في السادس .

(٢) في الأموال : « إلا سريعاً في خرابها » ، وكذا في « هق » .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٦ .

(٤) كذا في السادس، وهنا « ناس » خطأ .

عام [1] ، ولم يضرب على النساء والصبيان من ذلك شيئاً . ومسح سواد الكوفة من أرض أهل الذمة . فجعل على الجريب من النخل عشرة دراهم ، وعلى الجريب [2] من العنب ثمانية دراهم ، وعلى الجريب من القصب ستة دراهم . وعلى الجريب من البُر أربعة دراهم ، وعلى الجريب من الشعير درهمين [3] . وأخذ من تجار أهل الذمة من كل عشرين درهماً درهما ، فرفع ذلك إلى عمر فرضى به [4] .

١٠١٢٩ - أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن علي بن الحكم البناني عن محمد بن زيد [5] عن إبراهيم النخعي . أن رجلاً أسلم [6] على عهد عمر بن الخطاب فقال : ضع الجزية عن أرضي . فقال عمر : إن أرضك أُخذت عنوة [7] .

١٠١٣٠ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن علي بن الحكم البناني عن محمد بن زيد [8] عن إبراهيم قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب . فقال : إن [أهل] [9] أرض كذا وكذا يطيقون

(١) في السادس « لكل عام » وهنا « كل عامل » خطأ .

(٢) كذا في السادس، وهنا « الحريم » .

(٣) كذا في السادس . وهنا « درهمان » .

(٤) أعاده المصنف في (٦ ، الورقة : ٦٦) وأخرجه أبو عبيد في الأموال — ص ٦٨ و « هق » ٩ : ١٣٦ من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة .

(٥) كذا في السادس و « هق » وهنا « إبراهيم بن يزيد » . وهو عندي من أفحش تصرفات الناسخ ، والصواب ما في السادس . وهو الكندي قاضي مرو ، من رجال التهذيب .

(٦) في السادس « أسند » خطأ .

(٧) أعاده المصنف في (٦ ، الورقة : ٦٧) .

(٨) في « ص » هنا « يزيد » خطأ .

(٩) الزيادة مني . وفي السادس أيضاً كما هنا .

١٩٢٤٧ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : لا حدّ على من رمى يهودياً أو نصرانياً .

١٩٢٤٨ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن طارق بن عبد الرحمن ومطرف بن طريف قال : كنا عند الشعبي . فرفع إليه رجلان مسلم ونصراني . قذف كل واحد منهما صاحبه . فضرب النصراني للمسلم ثمانين ، وقال للنصراني : ما فيك أعظم من قذفه هذا . فتركه . فرُفع ذلك إلى عبد الحميد . فكَتَبَ فيه إلى عمر بن عبد العزيز يذكر ما صنع الشعبي . فكتب عمر يُحسّن صنيع الشعبي .

١٩٢٤٩ – أخبرنا عبد الرزاق قال الثوري : من قذف يهودياً أو نصرانياً فليس عليه حدّ . وإن قذف نصرانيٌّ نصرانية لا يضرب بعضهم لبعض إن تخاصموا[١] إلى أهل الإسلام ، كما لا يضرب لهم مسلم إذا قذفهم . كذلك لا يضرب بعضهم لبعض .

باب هل يقاتل أهل الشرك حتى يؤمنوا من غير أهل الكتاب ؟ وتؤخذ منهم الجزية ؟

١٩٢٥٠ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : قال لي عطاء : قال رسول الله ﷺ : أُمرت أن أُقاتلهم حتى يقولوا : لا إلٰه إلا الله ، فإذا قالوها أحرزوا دماءهم وأموالهم إلّا بحقها . وحسابهم على الله[٢] .

(١) كذا هنا ، وفي السادس «وإن تحاكموا» .
(٢) تقدم في السادس برقم ١٠٠٢٠ .

١٩٢٥١ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قاتلوا الناس حتى يقولوا : لا إلٰه إلا الله . فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها . وحسابهم على الله[١] .

١٩٢٥٢ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء فقلت : المجوس أهل الكتاب ؟ قال : لا . [قلت :][٢] فالأسبذيون ؟ [قال :][٢] وجد كتاب النبي ﷺ لهم – زعموا[٣] – بعد إذْ أراد عمر أنْ يأخذ الجزية منهم . فلما وجده تركهم . قال : قد زعموا ذلك[١] .

١٩٢٥٣ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أنَّ عمر بن الخطاب خرج . فمرّ على ناسٍ من أصحاب النبي ﷺ . فيهم عبد الرحمن بن عوف . فقال : ما أدري ما أصنع في هؤلاء القوم الذين ليسوا من العرب . ولا من أهل الكتاب – يريد المجوس – فقال عبد الرحمن : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سُنُّوا بهم سنَّة أهل الكتاب[١] .

١٩٢٥٤ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني جعفر أيضاً عن أبيه أنَّ النبي ﷺ كتب لأهل هجر : ألاَّ يُحمل على مُحْسِنٍ ذنب مُسيء . وإني لو جاهدتكم أخرجتكم[٤] من هجر[١] .

(١) ذكر المصنف جميع ذلك في السادس ص ٦٧ – ٦٩ .
(٢) استدركت الكلمتين من السادس .
(٣) كذا في السادس ، وهنا «فزعموا» .
(٤) في السادس «لأخرجتكم» .

فدعا أهل الطمع فأعطاهم . ثم قال لهم : قد علمتم أن آدم أنكح بَنِيهِ بناته . فجاء أُولئك الذين رأوه . فقالوا : ويلا للأبعد . إنَّ في ظهرك حدّاً . فقتلهم . وهم الذين كانوا عنده ، ثم جاءت امرأة فقالت له : بلى ، قد رأيتك . فقال لها : ويحاً لبغيّ بني فلان . قالت : أجَل . والله لقد كنت بغيّة ثم تبْت . فقتلها ، ثم أُسري على ما في قلوبهم وعلى كتبهم . فلم يصح عندهم شيء[1] .

١٩٢٦٣ ـ أخبرنا معمر عن قتادة وغيره أنه كان يؤخذ من مجوس أهل البحرين أربعة وعشرون درهماً في السنة على كلِّ رجل[2] .

باب كم يؤخذ منهم في الجزية؟

١٩٢٦٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : سالت عطاء عن الجزية فقال : ما علمنا شيئاً إلا ما صولحوا عليه . ثم أحرزوا كلَّ شيء من أموالهم ، قال : وقال لي ذلك عمرو بن دينار[1] .

١٩٢٦٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه حُدِّث عن عمر[3] أنه ضرب الجزية على كلِّ رجل بلغ الحلم أربعين درهماً ، أو أربعة دنانير .

(١) تقدما في السادس انظر رقم: ١٠٠٢٩ و ١٠٠٩٣ .
(٢) مكرر. وهو هكذا في «ص» وفي «ح» «على كلِّ حالم» ولعله هو الصواب رواية .
(٣) في السادس «عمر بن الخطاب» .

فجعل الورق على من كان منهم بالعراق . لأنها أرض ورق . وجعل الذهب على أهل الشام ومصر . لأنها أرض الذهب . وضرب عليهم مع ذلك أرزاق المسلمين وكسوتهم . التي كان عمر يكسوها الناس . وضيافة من نزل بهم من المسلمين ثلاث ليال وأيامهن[1] .

١٩٢٦٦ ـ قال ابن جريج : قال موسى : قال نافع : سمعت أسلم مولى عمر يحدِّث ابن عمر[2] أن أهل الجزية من أهل الشام أتوا عمر فقالوا : إن المسلمين إذا نزلوا بنا كلفونا الغنم والدجاج ، فقال عمر : أطعموهم من طعامكم الذي تأكلون . ولا تزيدوهم على ذلك[1] .

١٩٢٦٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن أسلم أن عمر ضرب الجزية ، وكتب بذلك إلى أمراء الأمصار[3] ألَّا يضربوا الجزية إلا على من جرت عليه الموسى . ولا يضربوها على صبيٍّ . ولا على امرأة . فضرب على أهل العراق أربعين درهماً على كلِّ رجل ، وضرب عليهم أيضاً خمسة عشر صاعاً ، وضرب على أهل الشام أربعة دنانير على كلِّ رجل ، وضرب عليهم أيضاً مدّين من قمح . وثلاثة أقساط من زيت . وكذا وكذا شيئاً من العسل والودك ـ لم يحفظه أيوب أو نافع ـ وضرب على أهل مصر أربعة دنانير على كلِّ رجل منهم ، وضرب عليهم إردباً من قمح . وشيئاً لا يحفظه . وكسوة أمير المؤمنين ضريبة مضروبة . وعليهم ضيافة المسلمين ثلاثاً ، يُطعمونهم مما يأكلون مما يحِلُّ للمسلمين

(١) تقدم في السادس برقم: ١٠٠٩٥ في (باب الجزية) .
(٢) في السادس «عن ابن عمر» .
(٣) كذا في «ص» هنا، وفي السادس «أمراء الأجناد» وهو الصواب عندي .

سيرة عمر بن عبد العزيز

على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

تأليف

أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢١٤ هـ

رواية ابنه أبي عبد الله محمد المتوفى سنة ٢٦٨ هـ

رحمة الله عليهم أجمعين

نسخها وصححها وعلق عليها .

أحمد عبيد

الطبعة الأولى بنفقة

المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان

بشارع الاستئناف بمصر وسوق الحميدية بدمشق

حقوق الطبع محفوظة

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف

١٣٤٦ — ١٩٢٧

أن ناساً يقولون : قد أحله عمر رضي الله عنه ، وشربه ناسٌ ممن مضى من خيارنا . وإن عمر أُتِيَ منه بشرابٍ طبخ حتى خثر ، فقال حين أُتي به : أطلاء هذا ؟ يعني به طلاء الابل فلما ذاقه قال : لا بأس [بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر أما من شر[١]] بهُ من صالحيكم فإنهم شربوه قبل أن يتخذ مسكراً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرامٌ كل مسكر على [كل[١]] مؤمن ، فلا أرى أن يتخذَ الفاجرُ المبارُّ دنسة ، ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة ، وأن يحرِّموه ، فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم[٢] .

طريق البر والبحر

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر[٣] قال : (اللهُ[٤] الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)[٥] فأذن فيه أن يتجر فيه من شاء ، وأرى أن لا نحول بين أحد من الناس وبينه ، فإن البر والبحر لله جميعاً سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله، فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم .

المكيال والميزان

ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أموراً علم من يأتيها أنها ظلم . إنه ليس في المكيال زيغ إلا من تطفيف ، ولا في الميزان

(١) زيادة في ب . (٢) في ش :«ان يصب المسلمين من جائحة تعمهم».
(٣) في ش : «سبيله سبيل البر» . (٤) في ب : « الله سبحانه » وعلى هذا ينبغي إعادة لفظ الجلالة الذي هو أول الآية الكريمة. (٥) سورة الجاثية الآية ١١ .

فضل[١] إلا من بخس ، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً في جميع الأرض كلها

العشور

وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن[٢] أهل الحرث ، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك ، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر : صاحب أرض يعطى جزيته [منها ، وصانع يخرج جزيته من كسبه ، وتاجر يتصرف بماله يعطى جزيته[٣]] من ذلك . وإنما سنتهم واحدة . فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم ، إذا أدَّوها في بيت المال كتبت لهم بها البراءة . فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة .

المكس

وأما [المكس فإنه[٣]] البخس الذي نهى الله عنه فقال : (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[٤] غير أنهم كنَّوه باسم آخر .

تجارة الامام والعمال

ونرى أن لا يتجر إمام ، ولا يحلّ لعاملٍ تجارةٌ في سلطانه الذي هو عليه ، فإن الأمير متى يتجر يستأثر ويصب أموراً فيها عَنَتٌ وإن حرص على أن لا يفعل .

بيع عمارة الأرض

ونرى أن لا يباع عمارة الأرض ، فانما يشتري المشتري لنفسه

(١) في ش : « فضله » . (٢) في ش : « على » . (٣) زيادة في ب .
(٤) سورة هود الآية ٨٤ والشعراء الآية ١٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

كنز العمال

في سنن الأقوال والأفعال

للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥

منح الدبيد عبد الحميد محمد الهادي

خادم السنة المطهرة ١٤٠٠ هـ

ضبطه وفسر غريبه
الشيخ بكري حياني

صححه ووضع فهارسه ومفتاحه
الشيخ صفوة السقا

مؤسسة الرسالة

التصرية

٩٩٧٦ - عن ابن مسعود قال: إياكم والمحفَّلات، فإنها خِلابة، ولا تحلُّ الخِلابةُ لمسلم. (عب).

٩٩٧٧ - عن ابن مسعود قال: من اشترى مُحفَّلةً فردَّها فليردَّ معها صاعاً من تمر. (عب).

النجش

٩٩٧٨ - عن عمرَ قال: إن النجشَ لا يحلُّ، وإن البيعَ مردودٌ. (عب ش).

بيع الخمر

٩٩٧٩ - (مسند عمر رضي الله عنه) عن أبي عمرو الشيباني قال: بلغ عمر بن الخطاب أن رجلاً أثرى من بيع الخمر، فقال: اكسِروا كلَّ آنيةٍ له، وفي لفظ: كلَّ شيءٍ قدرتم عليه، وسيِّروا كل ماشيةٍ له. ولا يورثنَّ أحدٌ له شيئاً. (أبو عبيد في كتاب الأموال ش).

٩٩٨٠ - عن ابن عباس قال: بلغ عمرَ أن سمرة باع خمراً، فقال: قاتل الله سمرة، أما علم أن رسول الله ﷺ قال: قاتلَ الله اليهود حرَّم الله

عليهم الشحومَ، فجَملُوها، فباعوها. (عب حم والدارمي والعدني خ م ن حب وابن الجارود وابن جرير ق) (1).

٩٩٨١ - عن سويد بن غَفَلة قال: بلغ عمر أنَّ عُمَّاله يأخذون الخمر في الجزية فنشدهم ثلاثاً، فقيل له: إنهم ليَفعلون. فقال: لا تفعلوا، ولكنْ ولُّوهم في بيعها، وخذوا أنتم من الثمن، فان اليهود حُرِّمتْ عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها. (ن عب وأبو عبيد في الأموال).

٩٩٨٢ - عن ابن عباس قال: رأيت عمر يُقلِّبُ كفَّه، وهو يقول: قاتلَ الله سَمُرةَ، عويملٌ لنا بالعراق، خلَطَ في فيءِ المسلمين الخمر، والخنزير فهي حرامٌ وثمنها حرامٌ. (عب ق).

---

(1) مرَّ هذا الحديث برقم (٢٨٩٥) وكان ضبط «جَملُوها» خطأً وهنا أوضح ضبطها بما في كتب السنة:

رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة الأنعام (٦/٧٢) جَمَلُوه، وكتاب البيوع باب لايذاب شحم الميتة ... (٣/١٠٧) فَجَمَلُوها.

ورواه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة - باب تحريم بيع الخمر ورقم (١٥٨٢) فَجَمَلُوها.

ورواه الترمذي كتاب البيوع باب ماجاء في بيع جلود الميتة ورقم (١٢٩٧) فأجملوه: أي أذابوه.

ولا تُبالوا في الله لومةَ لائمٍ، وأقيموا حدودَ الله في الحضر والسفر، وعليكم بالجهادِ فانه بابٌ من أبوابِ الجنة عظيمٌ يُنَجّي الله به من الغمِ والهم. (ق وابن عساكر عن عبادة بن الصامت).

١٠٩٩٨ ـ أيما قريةٍ افتتحها الله ورسوله فهي لله ورسوله، وأيما قريةٍ افتتحها المسلمون عنوةً فخُمسها لله ولرسوله، وبقيتُها لمن قاتَل عليها. (ق عن أبي هريرة).

١٠٩٩٩ ـ أيها الناسُ لا يحل لي ولا لأحدٍ من مغانم المسلمين مايزن هذه الوبَرَةَ بعدَ الذي فرضَ الله لي. (طب عن ابن عمرو بن خارجة).

١١٠٠٠ ـ ما أنا بأحقٍّ بهذه الوبَرَة منِ رجلٍ من المسلمين. (حم عن علي).

١١٠٠١ ـ يا أيها الناس لا يحلُّ لي مما أفاء اللهُ عليكم إلا الخُمس، والخمسُ مردودٌ عليكم، فأدُّوا الخياط والمخيطَ، وإياكم والغلولَ، فانه عارٌ على أهله يوم القيامة، وعليكم بالجهادِ في سبيل الله، فانه بابٌ من أبوابِ الجنة يذهبُ الله به الغمَّ والهمَّ. (طب ك عن عبادة الصامت).

١١٠٠٢ ـ مالي من هذا المال إلا مثلُ ما لاحدكم إلا الخُمسَ وهو مردودٌ =ليكم، فادوا الخياط والمخيطَ فما فوقهما، وإياكم والغلولَ، فانه عارٌ ونار وشنارٌ على صاحبه يوم القيامة. (حم طب عن العرباض).

الفصل الرابع

في الجزية

١١٠٠٣ ـ ليسَ على مسلمٍ جزيةٌ. (حم د عن ابن عباس).

١١٠٠٤ ـ لا تصلُح قبلَتان في أرض واحدةٍ، وليس على المسلمين جزيةٌ. (حم ت عن ابن عباس).

١١٠٠٥ ـ لا تكونُ قبلتان في بلدةٍ واحدةٍ. (د عن ابن عباس)[1].

١١٠٠٦ ـ من أخذَ أرضاً بجزيتها فقد استقالَ هجرتَه، ومن نزعَ صَغارَ كافرٍ من عُنقه فجعله في عُنقه فقد ولّى الإسلامَ ظهره. (د عن أبي الدرداء)[2].

الاكمال

١١٠٠٧ ـ المجوسُ طائفةٌ من أهل الكتاب فاحملوهم على ما تحملون أهلَ الكتاب. (أبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن عوف).

(١) رواه أبو داود باب في اخراج اليهود من جزيرة العرب رقم (٣٠١٣)ص

(٢) رواه أبو داود باب ما جاء في الدخول في أرض الخراج رقم (٣٠٦٥)ص

الجزية

١١٤٦٦ ـ ﴿مسند عمر رضي الله عنه﴾ عن مسروقٍ أن رجلاً من الشعوبِ [١] أسلم، فكانت تُؤخذُ منه الجزيةُ، فأتى عمرَ، فأخبره فقال: يا أمير المؤمنين إني أسلمتُ والجزيةُ تُؤخذُ مني، فقال: لعلك أسلمتَ متعوّذاً، فقال: أما في الإسلام من يعيذُني؟ قال: بلى، فكتبَ أن لا تؤخذ منه الجزيةُ. (أبو عبيد وابن زنجويه في الأموال ورُستَه في الايمان هق) [٢].

١١٤٦٧ ـ عن أسلم أن عمر بن الخطاب ضربَ الجزيةَ على أهل الذهب أربعةُ دنانيرَ، وعلى أهل الوَرِقَ أربعينَ دِرهماً، ومع ذلك أرْزاقُ المسلمين وضيافتُهم ثلاثةَ أيامٍ. (مالك وأبو عبيد في الأموال هق) [٣].

---

(١) الشعوب: بفتح الشين وضم العين: هم العجم وقيل هو الذي يُصغِّر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم اهـ من النهاية. ح.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية ـ باب الذمي يسلم فيرفع عنه الجزية. (٩/١٩٨). ص.

(٣) رواه مالك في الموطأ كتاب الصدقة باب جزية أهل الكتاب رقم (٤٢) ورواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية ـ باب الضيافة في الصلح (٩/١٩٦). ص.

١١٤٦٨ ـ عن أبي عونٍ محمد بن عبيد الله الثقفي قال: وضعَ عمرُ بن الخطاب الجزيةَ على رؤس الرجال، على الغني ثمانيةً وأربعين درهماً، وعلى الوسط أربعةً وعشرين درهماً وعلى الفقيرِ اثنى عشر درهماً. (هق) [١].

١١٤٦٩ ـ عن حارثةَ بن مُضرِّب أن عمر بن الخطاب فرض على أهل السواد ضيافة يوم وليلةٍ، فمن حبَسه مرضٌ أو مطرٌ أنفقَ من ماله. (الشافعي وأبو عبيد وابن عبد الحكم في فتوح مصر هق) [٢].

١١٤٧٠ ـ عن الأحنفِ بن قيسٍ أن عمرَ بن الخطاب كان يشترط على أهل الذمة ضيافة يومٍ وليلةٍ، وأن يصلحوا القناطرَ وإن قُتل في أرضهم قتيلٌ من المسلمين فعليهم دِيَتُه. (أبو عبيد ومسدد ق كر).

١١٤٧١ ـ عن أسلمَ أن عمر بن الخطاب كان يُؤتى بنَعمٍ كثيرةٍ من من نَعم الجزية، وأنه قال لعمرَ بن الخطاب: إن في الظهر لناقةً عمياء، فقال عمر: ندفعُها إلى أهل بيتٍ ينتفعون بها، فقلتُ: وهي عمياء؟ قال: يُقطرونها بالإبل، قلت: كيفَ تأكلُ من الأرض؟ فقال: أمِنْ

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب الزيادة على الدينار بالصلح (٩/١٩٦). ص.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتـــاب الجزية باب الضيافة في الصلح. (٩/١٩٦). ص.

نَعم الجزيةِ هي أم من نَعم الصدقة ؟ فقلتُ من نعمِ الجزية ، فقال : أردتم والله أكلها ، فقلتُ : إن عليها وَسْم الجزية ، فأمر بها فنُحِرَت ، وكان عنده صحافٌ تسعٌ فلا تكون فاكهةٌ ولا طُرفةٌ إلا جعل في تلك الصحاف منها فيبعثُ بها إلى أزواج النبي ﷺ ، ويكونُ الذي يبعثُه إلى حفصةَ من آخر ذلك ، فان كان فيه نقصانٌ كان من حظ حفصةَ ، قال فجعل في تلك الصِحَاف من لحم الجزور فبعثَ به إلى أزواج النبي ﷺ وأمرَ بما بقي من اللحم فَصُنِعَ فدعا عليه المهاجرين والانصار . (مالك والشافعي ق) (١).

١١٤٧٢ ـ عن حارثة بن مُضرِّب (٢) أن عمرَ بن الخطاب أرادَ أن يقسم أهلَ السواد بين المسلمين وأمرهم أن يُحصوا فوجدَ الرجلَ المسلم نصيبَه ثلاثةً من الفلاحين يعني العلوجَ فشاورَ أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك ، فقال عليٌ : دعْهم يكونوا مادةً للمسلمين فبعثَ عثمانَ بن حُنيفٍ فوضعَ عليهم ثمانيةً وأربعينَ وأربعةً وعشرين واثنى عشرَ . (أبو عبيد وابن زنجويه والخرائطي ق) .

(١) رواه مالك كتاب الصدقة ـ باب جزية أهل الكتاب رقم (٤٥) ص .

(٢) حارثة بن مضرب العبدي الكوفي : روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم ، تابعي ثقة .
ومضرب : بتشديد الراء المكسورة .
راجع تهذيب التهذيب (٢/١٦٦) . ص .

١١٤٧٣ ـ عن مُرَّة الهَمْداني قال : سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول لأكَرِّرَنَّ عليهم الصدقةَ حتى تروحَ على الرجل منهم المائةُ من الإبل . (أبو عبيد في الأموال وابن سعد) .

١١٤٧٤ ـ عن عُتبةَ بن فَرْقَدٍ قال : اشتريتُ عشرَ أجربة (١) من أرض السوادِ على شاطئ الفُرات لقضبِ (٢) دَوابٌ فذكرتُ ذلك لعمرَ ، فقال : اشتريتَها من أصحابها ؟ قلتُ : نعم ، قال : رُحْ إليَّ ؟ فرحتُ اليه ؟ فقال : يا هؤلاء أبعتموه شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ابتَغِ مالكَ حيثُ وضعته . (هق) .

١١٤٧٥ ـ عن أسلمَ أن عمرَ ضربَ الجزيةَ على أهل الذهبِ أربعةَ دنانيرَ ، وأربعين درهماً على أهل الوَرِقِ ، وأرزاق المسلمين من الحنطةِ مُدَّين ، وثلاثةَ أقساطِ زيت لكلِّ إنسانٍ منهم كلَّ شهر ، ومن كان من أهل مصرٍ فأردُبٌ كلَّ شهرٍ لكل إنسانٍ ، قال : ولا أدري كم ذكَرَ من الودَكِ والعسَلِ . (أبو عبيد وابن زنجويه في الأموال عق) (٣) .

(١) أجربة : جمع جريب : وهو مكيال قدر أربعة أقفزة اه قاموس ح .

(٢) لقضب الدواب : جمع مفرده قضيب : هو ما يؤكل من النبات الغض اه قاموس ح.

(٣) رواه البيهقي في كتاب الجزية ـ باب الزياده على الدينار بالصلح . (١٩٥/٩) . ص .

عامرٍ أو غامرٍ عمله صاحبُه أو لم يعمله درهماً وقفيزاً ، وافرض على الكروم على كل جريبٍ عشرةَ دراهم وعشرة أقفزةٍ ، وعلى الرِّطابِ خمسةَ دَراهم وعشرة أقفزة وأطعمهمُ النخل والشجر ، وقال : هذا قوةٌ لهم على عمارةِ بلادهم ، وفرَض على رقابهم يعني أهلَ الذمة على الموسر ثمانيةً وأربعين درهماً ، وعلى من دون ذلك أربعةً وعشرين درهماً ، وعلى من لم يجد شيئاً اثنى عشر درهماً ، قال : معتمل درهم لا يعوزُ رجلاً (1) في كل شهر ، ورفع عنه الرِّقَّ بالخراجِ الذي وضعَه في رقابهم ، وجعَلَه أكَرَةَ الأرض ، فحمل من خراج سوادِ الكوفة إلى عمرَ في أول سنة ثمانين ألف ألفِ درهمٍ ، ثم حمل من قابل عشرين ومائةَ ألفَ ألفِ درهمٍ ، فلم يزَلْ على ذلك . (ابن سعد) .

١١٦٢٢ – عن عمرو بن الحارث قال : كان عمرو بن العاص يبعثُ بجزيةِ أهل مصرَ وخراجها إلى عمر بن الخطاب كلَّ سنةٍ بعدَ حبْس ما كان يحتاجُ اليه ، ثم إنه استبطأ عمرو بن العاص في الخرَاج ، فكتبَ اليه

(1) درهم لا يعوز رجلاً : يعني انه إذا اخذ درهم واحد كل شهر من الرجل الذي هو فقير جزية خير له من ان يبقى رقيقاً وإن هذا الدرهم الذي يؤخذ منه جزية لا يجعله في عوز اه . ح .

(2) برح الخفاء : من باب علم اي ظهر الخفاء اه بتصرف يسير من النهاية . ح

بكتابٍ يلومه في ذلك ، ويشدِّدُ عليه ، ويقولُ له في كتابه : فلا تجزع أبا عبدِ الله أن تُؤخذَ بالحق وتعطيه ، فان الحقَّ أبلجُ ، فذرني وما عنه يُلجلج ، وقد برحَ الخفاء فكتب اليه عمرو بن العاص يجيبه على كتابه ، وكتبَ اليه إن أهلَ الأرض استنظرُوا أن تُدركَ غلَّتهم ، فنَظرتُ للمسلمين ، وكان الترفُّق بهم خيراً من أن يُخرَقَ (1) فيصيرون إلى بيعِ ما لا غنى بهم عنه ، فينكَسِر الخرَاجُ ، وقد صدقتُ والله يا أميرَ المؤمنين والسلامُ . (ابن سعد) .

١١٦٢٣ – عن عبد الملك بن عمير أن عمرَ بن الخطاب اشترط على أنباطِ الشامِ للمسلمين أن يُصيبُوا من ثمارهم وتبنهم ، ولا يحملوا . (أبو عبيد) .

١١٦٢٤ – عن طارق بن شهابٍ قال : كتب إليَّ عمرُ بن الخطاب في دُهقانة نهر الملك أسلمتْ فكتب أن ادفعوا اليها أرضها تُؤدِّي عنها الخراجَ . (أبو عبيد في الاموال عب) .

(1) يخرق بهم : خرق يخرق من الباب الرابع الثلاثي المجرد والمعنى إذا انتظرتهم حتى تدرك غلاتهم فيدفعون ما عليهم من الخراج من الغلة خير من أخذ منهم قبل الادراك فيحتاجون إلى بيع أمتعتهم وغيرهم فيقعون في خيرة وبطالة وحاجة ناسة اه ح .

١١٤٧٦ ـ عن ابن أبي نجيحٍ سألتُ مجاهداً لِمَ وضعَ عمرُ على أهل الشام من الجزية أكثر مما وضعَ على أهل اليمن؟ فقال: لليسار. (أبو عبيد وابن زنجويه عق).

١١٤٧٧ ـ عن عمر أنه مرَّ بشيخٍ من أهل الذمة يسألُ على أبواب المساجدِ فقال: ما أنصفناكَ أن كُنَّا أخذنا منك الجزيةَ في شبيتك، ثم ضيَّعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيتِ المال ما يُصلحُه. (أبو عبيد وابن زنجويه عق).

١١٤٧٨ ـ عن جُبير بن نفيرٍ أن عمرَ بن الخطاب أُتيَ بمالٍ كثيرٍ من الجزية، فقال: إني لأظنكم قد أهلكتم الناسَ، قالوا: لا والله ما أخذنا إلا عفواً صفواً، قال: بلا سوْطٍ ولا نوْطٍ؟ قالوا: نعم، قال: الحمدُ لله الذي لم يجعلْ ذلك على يدي، ولا في سلطاني. (أبو عبيد في الأموال).

١١٤٧٩ ـ عن أبي عياضٍ قال قال عمرُ: لا تشتروا رقيقَ أهل الذمة فانهم أهلُ خراجٍ، وأرضُهم فلا تبتاعوها، ولا يقرن أحدُكم بالصَّغار بعدَ إذ أنجاه الله منه. (أبو عبيد في الاموال هق).

١١٤٨٠ ـ عن الحكم قال: كان عمرُ لا يكتبُ الجزية على الصابئة حتى يحتلموا، فيفرضَ عليهم عشرةَ دراهمَ، ثم يزيدُ عليهم بعدَ ذلك على قدرِ ما بأيديهم وقدر أعمالهم. (ابن زنجويه في الأموال).

١١٤٨١ ـ عن ابن سيرينَ أن رجلاً من أهل نجران الذين صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية أسلم على عهد عمر بن الخطاب، فجاء إلى عمر فقال: إني مسلمٌ ليستْ عليَّ جزيةٌ، فقال: بل أنت مُتعوذٌ بالإسلام من الجزية، فقال الرجل: أرأيتَ إن كنتُ متعوذاً بالإسلام من الجزية كما تقولُ أما في الإسلام ما يعيذني؟ قال: بلى فوضعَ عنه الجزية (ابن زنجويه).

١١٤٨٢ ـ عن أسلم قال: كتبَ عمرُ إلى أمراءِ الأجنادِ: أن اختموا رقابَ أهل الجزية في أعناقهم. (هق)[1].

١١٤٨٣ ـ عن بجالة[2] بن عبيدةَ قال: جاءنا كتابُ عمر بن الخطاب أن خُذوا من المجوس الجزية، فان عبد الرحمن بن عوفٍ حدثني أن رسول الله ﷺ أخذَها من مجوس هجَرَ. (أبو بكر محمد بن إبراهيم العاقولي في فوائده).

١١٤٨٤ ـ ﴿مسند علي رضي الله عنه﴾ عن نصر بن عاصمٍ قال: قال فروة بن نوفلٍ الأشجعي: علامَ تُؤخذُ الجزية من المجوس وليسوا

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب من يرفع عنه الجزية. (٩/١٩٨) . ص.

(٢) بجالة: بفتح الباء والجيم المخففة، وعبدة بفتح العين والباء والدال اهـ من تقريب التهذيب. ح.

١١٤٧٦ ـ عن ابن أبي نجيحٍ سألتُ مجاهداً لِمَ وضعَ عمرُ على أهل الشام من الجزية أكثر مما وضعَ على أهل اليمن؟ فقال: لليسار. (أبو عبيد وابن زنجويه عق).

١١٤٧٧ ـ عن عمر أنه مرَّ بشيخٍ من أهل الذمة يسألُ على أبواب المساجدِ فقال: ما أنصفناكَ أن كُنَّا أخذنا منك الجزيةَ في شبيتك، ثم ضيَّعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيتِ المال ما يُصلحُه. (أبو عبيد وابن زنجويه عق).

١١٤٧٨ ـ عن جُبير بن نفيرٍ أن عمرَ بن الخطاب أُتيَ بمالٍ كثيرٍ من الجزية، فقال: إني لأظنكم قد أهلكتم الناسَ، قالوا: لا والله ما أخذنا إلا عفواً صفواً، قال: بلا سوْطٍ ولا نوْطٍ؟ قالوا: نعم، قال: الحمدُ لله الذي لم يجعلْ ذلك على يدي، ولا في سلطاني. (أبو عبيد في الأموال).

١١٤٧٩ ـ عن أبي عياضٍ قال قال عمرُ: لا تشتروا رقيقَ أهل الذمة فإنهم أهلُ خراجٍ، وأرضُهم فلا تبتاعوها، ولا يقرن أحدُكم بالصَّغار بعدَ إذ أنجاه الله منه. (أبو عبيد في الاموال هق).

١١٤٨٠ ـ عن الحكم قال: كان عمرُ لا يكتبُ الجزية على الصابئة حتى يحتلموا، فيفرضَ عليهم عشرةَ دراهمَ، ثم يزيدُ عليهم بعدَ ذلك على قدرِ ما بأيديهم وقدر أعمالهم. (ابن زنجويه في الأموال).

١١٤٨١ ـ عن ابن سيرينَ أن رجلاً من أهل نجران الذين صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية أسلم على عهد عمر بن الخطاب، فجاء إلى عمر فقال: إني مسلمٌ ليستْ عليَّ جزيةٌ، فقال: بل أنت مُتعوذٌ بالإسلام من الجزية، فقال الرجل: أرأيتَ إن كنتُ متعوذاً بالإسلام من الجزية كما تقولُ أما في الإسلام ما يعيذني؟ قال: بلى فوضعَ عنه الجزية (ابن زنجويه).

١١٤٨٢ ـ عن أسلم قال: كتبَ عمرُ إلى أمراءِ الأجنادِ: أن اختموا رقابَ أهل الجزية في أعناقهم. (هق)[1].

١١٤٨٣ ـ عن بجالة[2] بن عبيدةَ قال: جاءنا كتابُ عمر بن الخطاب أن خُذوا من المجوس الجزية، فان عبد الرحمن بن عوفٍ حدثني أن رسول الله ﷺ أخذَها من مجوس هجَرَ. (أبو بكر محمد بن إبراهيم العاقولي في فوائده).

١١٤٨٤ ـ ﴿مسند علي رضي الله عنه﴾ عن نصر بن عاصمٍ قال: قال فروة بن نوفلٍ الأشجعي: علامَ تُؤخذُ الجزية من المجوس وليسوا

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب من يرفع عنه الجزية. (١٩٨/٩). ص.

(٢) بجالة: بفتح الباء والجيم المخففة، وعبدة بفتح العين والباء والدال اه من تقريب التهذيب. ح.

أهل كتابٍ؟ فقام اليه المستَوردُ فأخذَ بتلبيبه، فقال: يا عدوَّ الله أتطعنُ على أبي بكرٍ وعمرَ؟ وذهبَ به إلى القصرِ، فخرجَ عليهما عليٌّ فقال: البَدا(١)، قال سفيانُ يقول: اجلسا، فجلسا في ظل القصر فأخبره بقوله، فقال عليٌّ: أنا أعلمُ الناس بالمجوس، كان لهم علمٌ يعلمونه، وكتابٌ يدرُسونه، وإنَّ ملِكَهم سَكِرَ يوماً فوقع على ابنته وأُخته، فاطَّلع عليه بعضُ أهل مملكته، فلما صحا جاؤا يقيمون عليه الحدَّ فامتنع منهم، ودعا أهلَ مملكته، فقال: أتعلمون ديناً خيراً من دين آدم، وقد كان يُنكِحُ بنيه بناته، وأنا على دين آدم، فما يرغبُ بكم عن دينه؟ فبايعُوه، وقاتلوا الذين خالفوهم، فأصبحوا وقد أُسري على كتابهم، فرُفِعَ من بين أظهرهم، وذهب العلمُ الذي في صدورهم، وهم أهلُ كتابٍ وقد أخذَ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر منهم الجزيةَ. (الشافعي والعدني ع وابن زنجويه في الأموال هق)(٢).

١١٤٨٥ - عن الزُّبيد بن عديٍ قال: أسلم دُهقانٌ على عهدعلي فقال:

(١) البدا: من الباب الرابع الثلاثي المجرد من باب علم، قال في النهاية ومنه حديث علي قال الرجلين أتياه نسألانه: البدا بالأرض حتى تفها، أي أقيا اه. ح.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب المجوس أهل كتاب. (٩/١٨٨) ص.

له، إن أقمتَ في أرضك رفعنا عنك جزيةَ رأسك، وإن تحوّلت عنها فنحن أحقُّ بها. (أبو عبيد وابن زنجويه في الاموال هق).

١١٤٨٦ - عن أبي عون الثقفي محمد بن عبيد الله قال: أسلم دهقانٌ من أهل عين التمر، فقال له علي: أما أنتَ فلا جزيةَ عليك وأما أرضُك فلنا، فان شئتَ فرضناها لك، وإن شئتَ جعلنا له قَهرماناً فما أخرج الله منها من شيءٍ أتيتنا به. (أبو عبيد وابن زنجويه هق).

١١٤٨٧ - عن عنترةَ قال: كان علي يأخذُ الجزيةَ من كل صَنعٍ من صاحب الابرِ الإبرَ، ومن صاحب المِسالِّ المسالَّ، ومن صاحب الحبال حبالاً، ثم يدعُو العُرفاء فيعطيهم الذهبَ والفضةَ فيقتسمونه ثم يقول: خذوا هذا فاقتسموه، فيقولون: لا حاجةَ لنا فيه، فيقول: أخذتم خيارَه وتركتم علي شراره لتحملُنَّه. (أبو عبيد وابن زنجويه معاً في الاموال)

١١٤٨٨ - عن عبد الملك بن عميرٍ قال: أخبرني رجل من ثقيفٍ قال: استعملني عليٌّ بن أبي طالب على برج سابور فقال: لا تضربنَّ رجلاً سوطاً في جبايةِ درهمٍ ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوةَ شتاءٍ ولا صيفٍ ولا دابةً يعملون عليها، ولا تُقِم رجلاً قائماً في طلب درهمٍ: قلتُ: يا أميرَ المؤمنين إذن أرجعُ اليك كما ذهبتُ من عندك، قال: وإن رجعتَ كما ذهبتَ، ويحك إنما أُمرنا أن نأخذَ منهم العفو يعني الفضل. (ص).

١١٤٨٩ ـ عن مجالد قال: لم يكن عمرُ يأخذُ الجزيةَ من المجوس حتى شهد عبدُ الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذَها من مجوس هجرَ. (ش).

١١٤٩٠ ـ عن جعفر عن أبيه أن عمرَ بن الخطاب سأل عن جزية المجوس؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: سُنّوابهم سُنةَ أهل الكتاب. (ش).

١١٤٩١ ـ عن عبد الله بن أبي حدرَد الأسلمي، قال: لما قدِمنا مع عمرَ بن الخطاب الجابيةَ إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه؟ فقال: هذا رجلٌ من أهل الذمة كَبِر وضعُف فوضعَ عنه عمرُ الجزية التي في رقبته، وقال: كلفتمُوه الجزيةَ حتى إذا ضعُف تركتمُوه يستطعم، فأجْرى عليه من بيتِ المالِ عشرةَ دراهم وكان له عيالٌ. (الواقدي كر).

١١٤٩٢ ـ عن أبي زُرعةَ بن سيف بن ذي يزنٍ، قال: كتب إليّ رسولُ الله ﷺ كتاباً هذه نسختُه فذكرها، وفيه ومن يكن على يهوديتِه أو نصرانيته فانه لا يفتن عنها، وعليه الجزيةُ على كل حالم ذكرٍ وأنثى حرٍ أو عبدٍ دينارٌ أو قيمتُه من المعافر. (كر)[1].

(١) ذكر الحديث البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب كم الجزية. =

شروط النصارى

١١٤٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن غَنْمٍ قال: كتبتُ لعمر بن الخطاب حين صالحَ نصارى أهل الشام: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتابٌ لعبد الله عمرَ أمير المؤمنين من نصاري مدينةِ كذا وكذا انكم لما قدِمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذَرارينا وأموالنا وأهل مِلَّتنا وشرَطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدِثَ في مدينتنا ولا في ما حولها دَيراً ولا كنيسةً ولاقلايةً ولا صومعةَ راهبٍ ولا نجددَ ما خربَ منها، ولا نُحيي ما كان منها في خِطَط المسلمين، ولا نمنعَ كنائسنا أن ينزلها أحدٌ من المسلمين في ليل ولا نهار، وأن نُوسِّعَ أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن نُنزِل من مرَّ بنا من المسلمين ثلاثةَ أيامٍ نطعمُهم، وأن لا نؤمّنَ في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً ولا نكتم عيناً للمسلمين، ولا نُعلِّم أولادنا القرآن ولا نُظهرَ شركاً ولا ندعوَ اليه أحداً، ولا نمنع أحداً من أهلنا الدخولَ في

= (١٩٥/٩) وقال: وهذه الرواية في رواتها من يجهل ولم يثبت بمثلها عند أهل العلم حديث؛ فالذي يوافق من ألفاظها ألفاظ ما قبلها رواية مسروق مقول به والذي يزيد عليه وجب التوقف فيه وبالله التوفيق اهـ
والمعافر: هي برود منسوبة إلى معافر وهي قبيلة باليمن والميم زائدة. النهاية في غريب الحديث (٢٦٢/٣). ص.

أهل كتاب ؟ فقام اليه المستوردُ فأخذَ بتلبيبه ، فقال : يا عدوَّ الله أتطعنُ على أبي بكرٍ وعمرَ ؟ وذهبَ به إلى القصرِ ، فخرجَ عليهما عليٌّ فقال : البَدا (١) ، قال سفيانُ يقول : اجلسا ، فجلسا في ظل القصر فأخبره بقوله ، فقال عليٌّ : أنا أعلمُ الناس بالمجوس ، كان لهم علمٌ يعلمونه ، وكتابٌ يدرُسونه ، وإنَّ ملِكَهم سَكِرَ يوماً فوقع على ابنته وأخته ، فاطَّلع عليه بعضُ أهل مملكته ، فلما صحا جاؤا يقيمون عليه الحدَّ فامتنع منهم ، ودعا أهلَ مملكته ، فقال : أتعلمون ديناً خيراً من دين آدم ، وقد كان يُنكحُ بنيه بناته ، وأنا على دين آدم ، فما يرغبُ بكم عن دينه ؟ فَبايعُوه ، وقاتلوا الذين خالفوهم ، فأصبحوا وقد أُسري على كتابهم ، فرُفعَ من بين أظهرهم ، وذهب العلمُ الذي في صدورهم ، وهم أهلُ كتابٍ وقد أخذَ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر منهم الجزيةَ . (الشافعي والعدني ع وابن زنجويه في الأموال هق) (٢) .

١١٤٨٥ ـ عن الزُّبيد بن عديٍ قال: أسلم دُهقانٌ على عهدعلي فقال:

(١) البدا : من الباب الرابع الثلاثي المجرد من باب علم ، قال في النهاية ومنه حديث علي قال الرجلين أتياه نسألانه : البدا بالأرض حتى تفها ، أي أقيا اه . ح .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب المجوس أهل كتاب . (٩/١٨٨) ص .

له ، إن أقمتَ في أرضك رفعنا عنك جزيةَ رأسِك ،وإن تحوَّلت عنها فنحن أحقُّ بها . (أبو عبيد وابن زنجويه في الاموال هق) .

١١٤٨٦ ـ عن أبي عون الثقفي محمد بن عبيد الله قال : أسلم دِهقانٌ من أهل عين التمر ، فقال له علي : أما أنتَ فلا جزيةَ عليك وأما أرضُك فلنا ، فان شئتَ فرضناها لك ، وإن شئتَ جعلنا له قَهرماناً فما أخرج الله منها من شيءٍ أتيتنا به . (أبو عبيد وابن زنجويه هق) .

١١٤٨٧ ـ عن عنترةَ قال : كان علي يأخذُ الجزيةَ من كل صنعٍ من صاحب الابر الإبرَ ، ومن صاحب المِسالِ المسالَّ . ومن صاحب الحبال حبالاً ، ثم يدعُو العُرفاء فيعطيهم الذهبَ والفضةَ فيقتسمونه ثم يقول : خذوا هذا فاقتسموه ، فيقولون : لا حاجةَ لنا فيه ، فيقول : أخذتم خيارَه وتركتم علي شراره لتحملُنَّه . (أبو عبيد وابن زنجويه معاً في الاموال)

١١٤٨٨ ـ عن عبد الملك بن عميرٍ قال : أخبرني رجل من ثقيفٍ قال: استعملني عليٌّ بن أبي طالب على برج سابور فقال : لا نضربنَّ رجلاً سوطاً في جبايةِ درهمٍ ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوةَ شتاءٍ ولا صيفٍ ولا دابةً يعملون عليها ، ولا تُقم رجلاً قائماً في طلب درهمٍ : قلتُ : يا أمير المؤمنين إذن أرجعُ اليك كما ذهبتُ من عندك ، قال : وإن رجعتَ كما ذهبتَ ، ويحك إنما أُمرنا أن نأخذَ منهم العفو يعني الفضل . (ص) .

أهل كتاب ؟ فقام اليه المستوردُ فأخذَ بتلبيبه ، فقال : يا عدوَّ الله أتطعنُ على أبي بكرٍ وعمرَ ؟ وذهبَ به إلى القصرِ ، فخرجَ عليهما عليٌّ فقال : البَدا [1] ، قال سفيانُ يقول : اجلسا ، فجلسا في ظل القصر فأخبره بقوله ، فقال عليٌّ : أنا أعلمُ الناس بالمجوس ، كان لهم علمٌ يعلمونه ، وكتابٌ يدرُسونه ، وإنَّ ملِكَهم سَكِرَ يوماً فوقع على ابنته وأُخته ، فاطَّلَع عليه بعضُ أهل مملكتِه ، فلما صحا جاؤا يقيمون عليه الحدَّ فامتنع منهم ، ودعا أهلَ مملكته ، فقال : أتعلمون ديناً خيراً من دين آدم ، وقد كان يُنكِحُ بنيه بناته ، وأنا على دين آدم ، فما يرغبُ بكم عن دينه ؟ فبايعُوه ، وقاتلوا الذين خالفوهم ، فأصبحوا وقد أُسري على كتابهم ، فرُفِعَ من بين أظهرهم ، وذهب العلمُ الذي في صدورهم ، وهم أهلُ كتابٍ وقد أخذَ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر منهم الجزيةَ . (الشافعي والعدني ع وابن زنجويه في الأموال هق) [2] .

١١٤٨٥ ـ عن الزُّبيد بن عديٍ قال: أسلم دُهقانٌ على عهدعلي فقال:

(١) البدا : من الباب الرابع الثلاثي المجرد من باب علم ، قال في النهاية ومنه حديث علي قال الرجلين أتياه يسألانه : البدا بالأرض حتى تفهما ، أي أقيما اهـ . ح .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب المجوس أهل كتاب . (٩/١٨٨) ص .

له ، إن أقمتَ في أرضك رفعنا عنك جزيةَ رأسك ، وإن تحوّلت عنها فنحن أحقُّ بها . (أبو عبيد وابن زنجويه في الأموال هق) .

١١٤٨٦ ـ عن أبي عون الثقفي محمد بن عبيد الله قال : أسلم دهقانٌ من أهل عين التمر ، فقال له علي : أما أنتَ فلا جزيةَ عليك وأما أرضُك فلنا ، فان شئتَ فرضناها لك ، وإن شئتَ جعلنا له قهرماناً فما أخرج الله منها من شيءٍ أتيتنا به . (أبو عبيد وابن زنجويه هق) .

١١٤٨٧ ـ عن عنترةَ قال : كان علي يأخذُ الجزيةَ من كل صَنِعٍ من صاحب الابرِ الإبرَ ، ومن صاحب المِسالّ المسالَّ ، ومن صاحب الحبال حبالاً ، ثم يدعُو العُرفاء فيعطيهم الذهبَ والفضةَ فيقتسمونه ثم يقول : خذوا هذا فاقتسموه ، فيقولون : لا حاجةَ لنا فيه ، فيقول : أخذتم خيارَه وتركتم علي شراره لتحملُنَّه . (أبو عبيد وابن زنجويه معاً في الأموال)

١١٤٨٨ ـ عن عبد الملك بن عمير قال : أخبرني رجل من ثقيفٍ قال: استعملني عليٌّ بن أبي طالبٍ على برج سابور فقال : لا تضربنَّ رجلاً سوطاً في جبايةِ درهمٍ ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوةَ شتاءٍ ولا صيفٍ ولا دابةً يعملون عليها ، ولا تُقِمْ رجلاً قائماً في طلب درهمٍ : قلتُ : يا أمير المؤمنين إذن أرجعُ اليك كما ذهبتُ من عندك ، قال : وإن رجعتَ كما ذهبتَ ، ويحك إنما أُمرنا أن نأخذَ منهم العفو يعني الفضل . (ص) .

١١٤٨٩ ـ عن مجالد قال: لم يكن عمرُ يأخذُ الجزيةَ من المجوس حتى شهد عبدُ الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذَها من مجوس هجرَ. (ش).

١١٤٩٠ ـ عن جعفر عن أبيه أن عمرَ بن الخطاب سأل عن جزية المجوس؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: سُنّوا بهم سُنةَ أهل الكتاب. (ش).

١١٤٩١ ـ عن عبد الله بن أبي حدرَد الأسلمي، قال: لما قدمنا مع عمرَ بن الخطاب الجابيةَ إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه؟ فقال: هذا رجلٌ من أهل الذمة كَبر وضعُف فوضعَ عنه عمرُ الجزية التي في رقبته، وقال: كلفتمُوه الجزيةَ حتى إذا ضعُف تركتمُوه يستطعم، فأجْرى عليه من بيتِ المال عشرةَ دراهم وكان له عيالٌ. (الواقدي كر).

١١٤٩٢ ـ عن أبي زُرعةَ بن سيف بن ذي يزن، قال: كتب إليَّ رسولُ الله ﷺ كتاباً هذه نسختُه فذكرها، وفيه ومن يكن على يهوديتهِ أو نصرانيتهِ فانه لا يفتن عنها، وعليه الجزيةُ على كل حالم ذكرٍ وأنثى حرٍ أو عبدٍ دينارٌ أو قيمتُه من المعافر. (كر)[1].

(١) ذكر الحديث البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب كم الجزية. =

شروط النصارى

١١٤٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن غَنمٍ قال: كتبتُ لعمر بن الخطاب حين صالحَ نصارى أهل الشام: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتابٌ لعبد الله عمرَ أمير المؤمنين من نصاري مدينةِ كذا وكذا انكم لما قدِمتم علينا سألنا كم الأمان لأنفسنا وذَرارينا وأموالنا وأهل مِلّتنا وشرَطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدِثَ في مدينتنا ولا في ما حولها دَيراً ولا كنيسةً ولاقلايةً ولا صومعةَ راهبٍ ولا نجددَ ما خربَ منها، ولا نُحيي ما كان منها في خِطَط المسلمين، ولا نمنعَ كنائسنا أن ينزلها أحدٌ من المسلمين في ليل ولا نهار، وأن نُوسّعَ أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن نُنْزِل من مرَّ بنا من المسلمين ثلاثةَ أيامٍ نطعمُهم، وأن لا نؤمّنَ في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً ولا نكتم عيناً للمسلمين، ولا نُعلّم أولادنا القرآن ولا نُظهرَ شركاً ولا ندعوَ اليه أحداً، ولا نمنع أحداً من أهلنا الدخولَ في

= (٩/١٩٥) وقال: وهذه الرواية في رواتها من يجهل ولم يثبت بمثلها عند أهل العلم حديث؛ فالذي يوافق من ألفاظها ألفاظ ما قبلها رواية مسروق مقول به والذي يزيد عليه وجب التوقف فيه وبالله التوفيق اهـ
والمعافر: هي برود منسوبة إلى معافر وهي قبيلة باليمن والميم زائدة. النهاية في غريب الحديث (٣/٢٦٢). ص.

المصالحة

١١٥٠٧ - ﴿ مسند عمر رضي الله عنه ﴾ عن مغيرةَ بن السَّفاحِ ابن المثنى الشيباني عن زُرعةَ بن النُّعمان ، أو النعمان بن زرعة أنه سأل عمرَ ابن الخطاب ، وكلَّمه في نصارى بني تغلبَ ، قال : وكان عمرُ قدِمَ أن يأخذَ منهم الجزية فتفرَّقوا في البلادِ ، فقال النعمانُ بن زرعة لعمرَ : يا أمير المؤمنين إن بني تغلبَ قومٌ عرَبٌ يأنفون من الجزية ، وليست لهم أموالٌ إنما هم أصحابُ حُرُوثٍ ومواشٍ ، ولهم نكايةٌ في العدُوِّ ، فلا تُعِنْ عدوَّك عليك بهم ، فصالحهم عمرُ على أن أضعفَ عليهم الصدقةَ ، واشترَط عليهم أن لا ينصروا أولادَهم ، قال مغيرةُ : فحُدِّثتُ أن علياً قال : لئنْ تفرَّغتُ لبني تغلبَ ليكوننَّ لي فيهم رأيٌ لأقتلنَّ مقاتلتَهم ، ولأسْبينَّ ذراريَّهم ، قد نقضُوا العهدَ ، وبرئت منهم الذمةُ حينَ نصروا أولادَهم . (أبو عبيد وابن زنجويه معاً في الأموال) .

١١٥٠٨ - عن علي قال : شهدتُ النبيَّ ﷺ صالحَ نصارى بني تغلبَ على أن يثبتوا على دينهم ، ولا ينصروا أولادَهم ، فان فعلوا فقد برئت منهم الذمةُ ، وقد نقضوا ، فو الله لئنْ تمَّ لي الأمر لأقتلنَّ مقاتلتَهم ولأسبينَّ ذراريَّهم . (ع) .

١١٥٠٩ - عن عمر أنه صالح بني تغلبَ على أن لا يصبغوا في دينهم صبياً وعلى أن عليهم الصدقةَ مُضاعفةً . (هق)[1] .

١١٥١٠ - عن عُبادةَ بن النعمان التغلبي أنه قال لعمرَ : يا أمير المؤمنين إن بني تغلبَ مَنْ قد علمتَ شوكتهم ، وأنهم بازاء العدوِّ ، فان ظاهروا عليك العدُوَّ اشتدَّ مؤونتُهم ، فان رأيتَ أن تعطيهم شيئاً فافعلْ ، فصالحهم على أن لا يَغمِسوا أحداً من أولادهم في النصرانية ويُضاعِفَ عليهم الصدقة . (هق)[2] .

١١٥١١ - عن ابن عمر أنه تَفلَّتَ[3] على راهبٍ سبَّ النبيَّ ﷺ بالسيف ، وقال : إنَّا لم نُصالحكم على سبِّ نبينا ﷺ . (ش) .

(١-٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب نصارى العرب ... (٩/٢١٦) . ص .

(٣) تفلت قال في القاموس : تفلت اليه نازع ، وعليه توثّب اه .
وقال في النهاية : ومنه الحديث (إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة) أى تعرض لي في صلاتي فجأة اه النهاية (٣/٤٦٧) . ح .

١١٦٢٥ ـ عن ابن سيرين قال : كتبَ عمر بن الخطاب إلى أهل نجران إني قد استوصيتُ بعدي بمن أسلم منكم خيراً وأمرتُه أن يُعطيه نصفَ ما عمل من الأرض ، ولستُ أُريدُ اخراجكم منها ما أصلحتم ، ورضيتُ عملكم . (هب) .

١١٦٢٦ ـ عن عطيةَ بن قيسٍ أن عمرَ بن الخطاب استعمل سعيدَ ابن عامرِ بن حذيم على جُنْدِ حمصَ ، فقدِم عليه فعلاه بالدِّرة ، فقال سعيد سبقَ سيلك مطرَكَ إن تستعتبْ نُعتبْ ، وإن تُعاقبْ نصبر ، وإن تعفُو نشكرْ ، فاستحي عمرُ فألقى الدِّرة ، وقال : ما على المسلمِ أكثرُ من هذا إنك تُبطيء بالخراج ؟ فقال سعيدٌ : إنك أمرتنا أن لا نزيدَ الفلاحَ على أربعةِ دنانير ، نحن لا نزيد ولا ننقصُ ، إلا أنَّا نُؤخرهم إلى غلاَّتهم ، فقال عمرُ : لا أعزلُك ما كُنتُ حيًّا . (أبو عبيد وابن زنجويه في الأموال كر) .

١١٦٢٧ ـ عن أبي مجلزٍ لاحقُ بن حُميد أن عمر بن الخطاب بعثَ عمارَ بن ياسرٍ إلى أهل الكوفة على صلاتهم وجيوشهم ، وعبد الله بن مسعود على قضائهم وبيتِ مالهم ، وعثمانَ بن حُنيفٍ على مساحةِ الأرض ، ثم فرض لهم في كلِّ يومٍ شاةً جعل شَطرَها وسواقطها لعمارٍ ، والشطر الآخرَ بين هذين ، ثم قال : ما أرى قريةً يؤخذُ منها كل يومٍ شاةٌ إلا كان

سريعاً في خرابها ، فمسحَ عثمان بن حنيفٍ الأرض ، فجعل على جريبِ الكرمِ عشرةَ دراهمَ ، وعلى جريبِ النخل خمسةَ دراهم ، وعلى جريبِ القضبِ ستةَ دراهم ، وعلى جريبِ البُرِّ أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين ، وجعلَ على أهل الذمة في أموالهم التي يختلفون بها في كل عشرين درهماً درهماً وجعلَ على رؤسهم وعُطُلِ [1] النساء والصبيانِ من ذلك أربعةَ وعشرين درهماً كلَّ سنةٍ ، ثم كتب بذلك إلى عمرَ فأجازه ورضي به ، قال فقيل لعمرَ : تجارُ الحربِ كم تأخذُ منهم إذا قدِمُوا علينا ؟ قال : كم يأخذون منكم إذا قدِمتم عليهم ؟ قالوا العُشرَ قال : فخذوا منهم العشرَ . (أبو عبيد وابن زنجويه ق) .

١١٦٢٨ ـ عن طارق بن شهابٍ قال : أسلمتِ امرأةٌ من أهل نهر الملك ، فكتبَ عمر : إن اختارتْ أرضها وأدَّتْ ما على أرضها فخلُّوا بينها وبين أرضها ، وإلا خلُّوا بينَ المسلمين وبين أرضهم . (ق) .

١١٦٢٩ ـ عن أبي عونٍ الثقفي قال : كان عمرُ إذا أسلم رجلٌ من أهل السوادِ تركاه يقومُ بخراجه في أرضه . (ق) .

---

(1) العطل : بضم العين والطاء هي المرأة لا حلى لها قال في النهاية : (ياعلي مر نساءك لا يصلين عُطُلاً) العطل فقدان الحلي ومنه حديث عائشة : « كرهت أن تصلي المرأة عطلاً ، ولو أن تعلق في عنقها خيطاً » اهـ ح .

تبوك (كر).

٣٠٢٥٢ ـ ابن عائذ انبأنا الوليد بن محمد عن محمد بن مسلم الزهري قال: ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام، حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة، ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ثم قفل رسول الله ﷺ من تبوك ولم يجاوزها (كر).

غزوة ذات السلاسل

٣٠٢٥٣ ـ ابن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال: ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارق الشام بعثه رسول الله ﷺ في بلي وهم أخوال العاص بن وائل وبعثه رسول الله ﷺ فيمن[١] يليهم من قضاعة، وأمره عليهم فخاف عمرو من جانبه الذي هو به، فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده فلما قدم رسول عمرو على رسول الله ﷺ يستمده ندب له المهاجرين فانتدب أبو بكر وعمر في سراة من المهاجرين وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، ثم أمد بهم عمرو بن العاص، وعمرو يومئذ في سعة الله وتلك الناحية من قضاعة، فلما

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٣١) سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل. ص

قدم مدد رسول الله ﷺ من المهاجرين الأولين وأميرهم أبو عبيدة ابن الجراح قال عمرو: أنا الأمير، وإنما أرسلت إلى رسول الله ﷺ استمده وأمدني بكم، قال المهاجرون: أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين، فقال عمرو: إنما أنتم مدد مددت به فأنا الأمير، فلما رأى أبو عبيدة ذلك وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمة قال: إن آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ أن قال: إذا قدمت على عمرو فتطاوعا، وإنك والله إن عصيتني لأطيعنك فسلم أبو عبيدة لعمرو بن العاص (كر).

غزوة ذات الرقاع

٣٠٢٥٤ ـ عن أبي موسى قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت الغزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق (ع، كر)[١].

اليرموك

٣٠٢٥٥ ـ عن حبيب بن أبي ثابت أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليرموك

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه وسنده كتاب الجهاد والسير باب غزوة ذات الرقاع رقم (١٨١٦). ص

ابي عن جدي عن أبيه بُجير بن بَجرة قال : كنتُ في جيشِ خالدِ ابن الوليد حين بعثَهُ رسولُ الله ﷺ إلى أُكيدَر ملك دومة الجندل فقال النبيُّ ﷺ : إنك تجدُه يصيدُ البقرَ قال فوافيناهُ في ليلة مقمرةٍ ، قد خرجَ كما نعتَهُ رسول الله ﷺ فأخذناهُ وقتلنا أخاه كان قدحاربنا وعليه قباء ديباج ، فبعثَ به خالدٌ إلى النبيِّ ﷺ فلما أتينا النبي ﷺ أنشدته :

تبارك سائقُ البقراتِ إني ... رأيتُ الله يهدي كل هاد

فمن يك عائداً عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

فقال النبي ﷺ : لا يفضُضِ اللهُ فاكَ قال : فأتَتْ عليه تسعون سنةً ما تحركت له سنٌّ ولا ضِرسٌ (ابو نعيم وابن منده ، كر).

٣٠٢٧٧ ـ قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعثَ خالدَ بن الوليد إلى أُكيدرَ بن عبدِ الملك رجلٍ من كندةَ كان ملكاً على دومة وكان نصرانياً فقال رسول الله ﷺ لخالدٍ : إنك ستجدُه يصيدُ البقرَ فخرجَ خالدٌ حتى إذا كان من حصنه بمنظرِ العين وهي ليلةٌ مقمرةٌ فلقيه في ركبٍ من أهل بيته فأخذه وقتل أخاه حساناً وقدِمَ بالأُكيدرِ على رسول الله ﷺ فحقنَ له دمَه وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته فقال رجلٌ من طيِّيءٍ يقال له بجير بن بجرةَ فذكر قول رسول الله ﷺ لخالدٍ إنك ستجدُه يصيدَ البقرَ تلك الليلةَ حتى

أخرجهُ لتصديقِ قول رسول الله ﷺ :

تباركَ سائقُ البقراتِ ليلاً ... كذاك اللهُ يهدي كُلَّ هادِ

فمن يكُ عائداً عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهادِ

(ابن منده وأبو نعيم ، كر ؛ قال ابن منده : هذا حديث مرسل في المغازي).

٣٠٢٧٨ ـ عن خالد بن سعيد بن العاص أيضاً بعثني النبيُّ ﷺ إلى قيصر صاحبِ الروم بكتابٍ فقلتُ : استأذنوا لرسول رسول الله ﷺ فأتى قيصرَ فقيل له : إن على الباب رجلاً يزعُم أنه رسولُ رسولِ الله ففزعوا لذلك فقال : أدخلْه فأدخلني عليه وعنده بطارقتُه فأعطيته الكتابَ فقرِئ عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ رسولِ الله ﷺ إلى قيصرَ صاحبِ الروم فنخرَ ابنُ اخٍ له أحمر ازرق سبط فقال: لا يُقرأُ الكتابُ اليومَ لأنهُ بدأ بنفسه وكتبَ صاحبَ الرومِ ولم يكتب ملك الروم ، فقرِئ الكتابُ حتى فرغَ منه ثم أمرهم فخرجوا من عنده ، ثم بعثَ إليَّ فدخلتُ عليه فسألني فأخبرتُه ، فبعثَ إلى الأسقفِ فدخلَ عليه ، فلما قرأ الكتابَ قال الأسقفُ : هو واللهِ الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظرُه قال قيصرُ: فما تأمرني ؛ قال الأسقفُ : أما أنا فاني مصدقُه ومتبعُه فقال قيصرُ: أعرفُ أنه كذلك ولكن لا أستطيعُ أن أفعلَ ، إن فعلتُ ذهبَ

أركب بالرجال وبالآلة فنزل فأمر بفرسه فأُسرجت وأمر بخيل فأُسرجت ، وركب معه نفرٌ من أهل بيته معه أخوه حسان ومملوكان له فخرجوا من حصنهم بمطاردهم فلما فصلوا من الحصن وخيلُ خالد تنظرُهم لا يصهلُ فيها فرسٌ ولا تتحرك فساعة فصلَ أخذتهُ الخيلُ فاستأسرَ أكيدر وامتنعَ حسانٌ فقاتلَ حتى قُتلَ وهرب المملوكان ومن كان معه من أهل بيته فدخلوا الحصنَ وكان على حسان قباء ديباج مُخَوَّص [1] بالذهب فاستلبهُ خالدٌ فبعثَ به إلى رسول الله ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري وقد كان رسول الله ﷺ قال لخالد بن الوليد : إن ظفرتَ بأكيدر فلا تقتله وائت به إليّ فان أبى فاقتله فطاوعهم فقال خالدُ بن الوليد لأكيدر :هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتيَ بكَ رسول الله ﷺ على أن تفتحَ لي دومة قال نعمْ ذلك لكَ ،فلما صالحَ خالدٌ أكيدرَ وأكيدرُ في وثاق ، وانطلق به خالدٌ حتى أدناهُ من باب الحصن نادى أكيدر أهله افتحوا باب الحصن ، فأرادوا ذلك ، فأبى عليهم مصاد أخو أكيدر فقال أكيدر لخالد : تعلم والله لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقك فحلَّ عني فلكَ اللهُ والأمانةُ أن أفتحَ لك الحصنَ إن أنت صالحتني على أهله ، قال خالدٌ : فإني أصالحكَ فقال اكيدر : إن شئت حكمتُك وإن شئتَ حكمتني ؟ قال خالد : بل تقبلُ

(1) مُخَوَّص : أي منسوج به كخوص النخل وهو ورقه . النهاية ٢/٨٧ ب

ما أعطيتَ فصالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربع مائة درع وأربعمائة رمح على أن ينطلقَ به وأخيه إلى رسول الله ﷺ فيحكمُ فيهما حكمه ، فلما قاضاهُ خالدٌ على ذلك خلّى سبيله ففتحَ الحصن فدخله خالد وأوثقَ مصاداً أخا أكيدر وأخذَ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح ، ثم خرج قافلاً إلى المدينة ومعه أكيدر ومصاد فلما قدمَ بأكيدر على رسول الله ﷺ صالحهُ على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلّى سبيلهما وكتب رسول الله ﷺ كتاباً فيه أمانُهم وما صالحهم وختمهُ يومئذ بظفره (كر) .

٣٠٢٨١ ـ عن عمرو بن يحيى بن وهب بن أكيدر صاحب دومة الجندل عن أبيه عن جده قال : كتبَ رسول الله ﷺ إلى ابن أكيدر ولم يكن معهُ خاتمُه فختمهُ بظفره (كر) .

٣٠٢٨٢ ـ عن ابن عمر قال : قال عمرُ لخالد بن الوليد : ويحكَ يا خالدُ أخذت بني جذيمة بالذي كان من أمر الجاهلية أو ليس الإسلام قد محا ما كان في الجاهلية ؟ فقال : يا أبا حفص والله ما أخذتُهم إلا بالحقّ اغرتُ على قوم مشركين فامتنعوا فلم يكن لي بُدٌّ إذا امتنعوا من قتالهم فأسرتُهم ثم حملتُهم على السيف فقال عمر : أيّ رجل تعلمُ عبدَ الله بن عمرَ : قال : أعلمُه والله رجلاً صالحاً ، قال : فهو الذي أخبرني غيرَ الذي اخبرتني وكان معك في ذلك الجيش : فقال

بعث عبد الرحمن بن عوف في سرية وعقد له اللواء بيده (كر) .

بعث معاذ

٣٠٢٩١ ـ عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن مشى أكثر من ميل يوصيه قال : يا معاذ أوصيك بتقوى الله العظيم وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وحفظ الجار ، وخفض الجناح ، ولين الكلام ، ورحمة اليتيم ، والتفقه في القرآن ـ وفي لفظ : في الدين ـ والجزع من الحساب ، وحب الآخرة ، يا معاذ لا تفسدن أرضاً ، ولا تشتم مسلماً ، ولا تصدق كاذباً ، ولا تكذب صادقاً ، ولا تعص إماماً عادلاً ، يا معاذ أوصيك بذكر الله عند كل حجر وشجر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ، يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لها ، يا معاذ إني لو أعلم أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقصرت عليك من الوصية ، ولكني لا أرى نلتقي إلى يوم القيامة ، يا معاذ إن أحبكم إلي لمن لقيني يوم القيامة على مثل هذه الحالة التي فارقني عليها ، وكتب له في عهده أن لا طلاق لامرىء فيما لا يملك ولا عتق فيما لا يملك ، ولا نذر في معصية ولا في قطيعة رحم ولا فيما لا يملك ابن آدم ، وعلى أن تأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافر ، وعلى أن لا تمس القرآن إلا طاهراً ، وإنك إذا أتيت اليمن يسألونك نصاراها عن مفتاح الجنة فقل : مفتاح الجنة

لا إله إلا الله وحده لا شريك له (كر ؛ وفيه ركن الشامي متروك) .

٣٠٢٩٢ ـ يا معاذ إنك تقدم على أهل الكتاب وإنهم يسألونك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم أن مفاتيح الجنة لا إله إلا الله وأنها تخرق كل شيء حتى تنتهي إلى الله عز وجل لا يحجب دونه ، من جاء بها إلى يوم القيامة مخلصاً رجحت بكل ذنب ، يا معاذ تواضع لله عز وجل يرفعك الله ، واستدق[1] الدنيا يؤتك الله الحكمة ، فانه من تواضع لله واستدق الدنيا أظهر الله تعالى الحكمة من قلبه على لسانه ولا تغضبن ولا تقولن إلا بعلم ، فإن أشكل عليك أمر فاسأل ولا تستحي ، واستشر فان المستشير معان ، والمستشار مؤتمن ، ثم اجتهد فان الله عز وجل إن يعلم منك يوفقك ، وإن التبس عليك فقف ، وأمسك حتى تبينه أو تكتب إلي فيه ، ولا تضربن فيما لم تجد في كتاب الله ولا في سنتي على قضاء إلا عن ملأ ، واحذر الهوى فانه قائد الأشقياء إلى النار ، وإذا قدمت عليهم فأقم فيهم كتاب الله وأحسن أدبهم ، وأقرئهم القرآن يحملهم القرآن على الحق وعلى الأخلاق الجميلة ، وأنزل الناس منازلهم فانهم

(١) واستدق : اي : احتقرها واستصغرها . وهو استفعل ، من الشيء الدقيق الصغير . النهاية ٢/١٢٧ . ب

٣٠٩٠٩ ـ إن بين يدي الساعةِ الهرجَ القتلَ ، ما هو قتلُ الكفارِ ولكن قتلُ الأمةِ بعضها بعضاً حتى إن الرجلَ يلقاهُ أخوهُ فيقتلُه ، ينتزعُ عقولُ أهلِ ذلك الزمان ويخلُفُ لها هباءٌ من الناس يحسَبُ أكثرُهم أنهم على شيء وليسوا على شيء . (حم ، م ـ عن أبي موسى)[1] .

٣٠٩١٠ ـ تدورُ رحى الإسلام لخمسٍ وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبعٍ وثلاثين ، فإن يَهلكوا فسبيلُ مَنْ هلَك . وإن يقُم لهم دينهم يقُمْ لهم سبعين عاماً بما مضى . (حم ، د[2] ، ك ـ عن ابن مسعود) .

٣٠٩١١ ـ فتنةُ الأحلاس[3] هَرَبٌ وحرب . ثم فتنةُ السراء دخَنُها من تحتِ قدمِ رجل من أهل بيتي يزعمُ أنهُ مني وليسَ مني وإنما أوليائي المتقون ثم يصطلحُ الناسُ على رجلٍ كَوَرِكٍ على ضِلَعٍ . ثم فتنةُ الدُّهَيْماء لا تدعُ أحداً من هذه الامة إلا لطمتهُ لطمةً فإذا قيل انقضت تمادت فيصبح الرجلُ فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصيرَ الناسُ إلى فُسْطاطين : فسطاطِ

---

(١) وهكذا عزا الحديث في المنتخب : « حم م » (٥/٣٩٥) .
أخرجه أحمد في مسنده (٤/٤١٤) وعزو الحديث لصحيح مسلم تصحيف وهو في سنن ابن ماجه كتاب الفتن رقم (٣٩٥٩) ص .

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها رقم (٤٢٣٤) ص .

(٣) الأحلاس : جمع حِلْس ، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، شبهها به للزومها ودوامها . النهاية في غريب الحديث (١/٤٢٣) ب .

إيمانٍ لا نفاقَ فيه . وفُسطاطِ نفاقٍ لا إيمان فيه ، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجالَ من يومِه أو غدِه . (حم ، د ، ك ـ عن ابن عمر)[1] .

٣٠٩١٢ ـ كيف أنتم إذا لم تجتبئوا[2] ديناراً ولا درهماً تُنتهكُ ذمةُ الله وذمةُ رسوله فيَشُدُّ اللهُ قلوبَ أهلِ الذمةِ فيمنعونَ ما في أيديهم . (ق ـ[3] عن أبي هريرة) .

٣٠٩١٣ ـ منعت العراقُ درهَمَها وقَفيزها ، ومنعتِ الشامُ مُدْيَها[4] ودينارَها ، ومنعتْ مصر إردَبَّها ودينارها ، وعدتُم من حيثُ بدأتُم وعدتم من حيثُ بدأتُم . (حم[5] م ، د ـ عن أبي هريرة) .

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها رقم (٤٢٢٤) ، وقال في عون المعبود : (١١/٣١٢) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ص .

(٢) قوله : لم يجتبئوا ، الاجتباء افتعال من الجباية وهو استخرج الأموال من مظانها . النهاية (١/٢٣٨) ص .

(٣) واللفظ في مسند أحمد كما في النهاية : (٢/٣٣٢) وهو موقوف من قول أبي هريرة صدره حتى بدأ قول النبي ﷺ : تنتهك ذمة الله . . .
وهكذا الحديث في صحيح البخاري آخر كتاب الجهاد باب اثم من عاهد ثم غدر (٤/١٢٥) ص .

(٤) مداها : في صحيح مسلم « مُدْيَها » على وزن قفل مكيال معروف لأهل الشام . قال العلماء : يسع خمس عشر مكوكاً . (٤/٢٢٢٠) صحيح مسلم مع التعليق لفؤاد عبد الباقي .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة رقم (٢٨٩٦) ص .



للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

دار صادر
بيروت

مستطيلة ، ما شرق منها هو الأوداة ، وما غرّب فهو البياض .

أُجَان : بضم الهمزة، وتخفيف الجيم، وآخره نون: بليدة بأذربيجان ، بينها وبين تبريز عشرة فراسخ في طريق الري. رأيتها وعليها سور، وبها سوق، إلاّ أن الخراب غالب عليها .

الأجَاوِل : بالفتح بلفظ الجمع جَالا البير جانباها ، والجمع أجوال، والأجاول جمع الجمع، وهو موضع قرب وَدّان، فيه روضة ذُكرت في الرياض. وقال ابن السكيت : الأجاول أبارق بجانب الرمل عن يمين كُلْفَى من شماليها ؛ قال كثيّر :

عفا ميثُ كُلفى بعدنا فالأجاول

الأجَابِيَيْن : بالفتح، وبعد الألف ياءان، تحت كل واحدة منهما نقطتان، بلفظ التثنية : اسم موضع كان لهم فيه يوم من أيامهم .

الأجْبَاب : جمع جبّ، وهو البير : قيل وادٍ، وقيل مياه بحمى ضَرِيَّة معروفة ، تلي مهبّ الشمال من حمى ضرية ؛ وقال الأصمعي: الأجباب من مياه بني ضَبينة وربما قيل له الجُبّ ؛ وفيه يقول الشاعر :

أبني كلاب ، كيف يُنفى جعفرٌ،
وبنو ضبينة حاضرو الأجباب ؟

أجْبَال صُبح : أجبال جمع جبل، وصُبح بضم الصاد المهملة ضدّ المساء : موضع بأرض الجناب لبني حصن ابن حُذَيفة، وهَرِم بن قُطبة، وصُبح رجل من عاد كان ينزلها على وجه الدهر ؛ قال الشاعر :

ألا هل إلى أجبال صُبح بذي الغَضَا،
غَضا الأَثْل، من قبل الممات، مَعَادُ ؟

بـلادٌ بها كُنّا ، وكُنّا نُحبّها ،
إذ الأهلُ أهلٌ ، والبلادُ بلادُ

أَجْدَابِيَة : بالفتح ، ثم السكون، ودال مهملة، وبعد الألف باء موحدة، وياء خفيفة، وهاء، يجوز أن يكون، إن كان عربياً ، جمع جدب، جمع قلة. ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علماً ، فنسبوا إليه ، ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال ، والأظهر أنه عجميّ : وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بينه وبين زويلة نحو شهر سيراً ، على ما قاله ابن حَوْقَل . وقال أبو عبيد البكري : أجدابية مدينة كبيرة في صحراء أرضها صَفاً وآبارها منقورة في الصفا، طيبة الماء، بها عين ماء عذب، وبها بساتين لطاف، ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلا الأراك. وبها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم المسمّى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدي ، له صومعة مثمّنة بديعة العمل، وحمّامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط، وبها نُبذٌ من صُرَحاء لواتة، ولها مَرْسى على البحر يُعرف بالمادُور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً، وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هي أقباء طوب، لكثرة رياحها ودوام هبوبها، وهي واخية الأسعار، كثيرة التمر، يأتيها من مدينة أوجلة أصناف التمور . وقال غيره : أجدابية مدينة كثيرة النخل والتمور، وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة، وهي من أعمالها، وهي أكثر بلاد المغرب نخلا وأجودها تمراً . وأجدابية في الإقليم الرابع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهي من فتوح عمرو بن العاص، فتحها مع برقة صُلحاً على خمسة آلاف دينار ، وأسلم كثير من بربرها . يُنسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسي يعرف بابن الأجدابي، كان أديباً فاضلاً، له تصانيف حسنة، منها كفاية المتحفظ

وهو مختصر في اللغة مشهور، مستعمل جيد، وكتاب الأنواء وغير ذلك .

أَجْداد : بلفظ جمع الجَدّ أبي الأب ، وهو في الأصل جمع جُدّ بضم الجيم وهو البئر ؛ وهو اسم موضع بنجد في بلاد غَطَفان فيه روضة ؛ قال النابغة :

أرَسْماً جديداً من سُعاد تجنّبُ
عَفَتْ روضةُ الأجداد منها فيَثْقُبُ

وقال أبو زياد : الأجداد مياه بالسماوة لكلب ؛ وأنشد يقول :

نحن جَلَبْنا الخيلَ من مَرادها
من جانبي لُبْنَى إلى أنضادها
يَفْري لها الأخماسُ من نَزَادها
فَصَبَّحَتْ كلباً على أجدادها
طَعْنَةَ وِرْدٍ ليس من أوْرادها

أَجْدُث : بالفتح، ثم السكون، وضم الدال المهملة، والثاء مثلثة ، جمع جَدَث ، جمع قلّة ، وهو القبر ؛ قال السُّكّري: أحدُث وأجدُث بالحاء والجيم موضعان؛ قال المتنخّل :

عرفتُ، بأجدُث فنِعاف عِرْقٍ،
علاماتٍ كتَحْبير النِّماط

الأجْدَلان : بالدال المهملة : أبرقان من ديار عوف بن كعب بن سعد من أطراف الستار؛ وهو وادٍ لامرىء القيس بن زيد مناة بن تميم حيث التقى هو وبَيْضاء الخطّ.

أجذال: بالفتح، ثم السكون، والذال معجمة، وألف ولام، كأنه جمع جِذْل النخلة : وهو البريد الخامس من المدينة لمن يريد بَدْراً .

أجْرَاد : بالدال المهملة ، جمع جَرَد وهي الأرض التي لا نبات بها : وهو موضع بعينه ؛ قال الراجز :

لا رِيَّ للعيس بذي الأجراد

أَجْراذ : مثل الذي قبله ، إلا أن ذاله معجمة : موضع بنجد ؛ قال الراجز :

أتعرفُ الدارَ بذي أجراذِ ،
داراً لسُعْدَى وابْنَتَيْ مُعاذِ
لم تُبْقِ منهم رِهَمُ الرَّذاذ ،
غير أثافي مِرْجَلٍ جوّاذِ

وأُمُّ أجراذ : بئر قديمة في مكة ، وقيل : هي بالدال المهملة .

أجْرَاف : كأنه جمع جُرْف وهو جانب الوادي المنتصب : موضع ؛ قال الفضل بن العبّاس اللّهبي :

يا دارُ أقْوَتْ بالجِزْع ذي الأخياف ،
بينَ حَزْم الجُرَيز والأجراف

أَجْرَب : بالفتح، ثم السكون ؛ يقال : رجل جَرِبٌ وأجربُ، وليس من باب أفعَل من كذا أي إن هذا الموضع أشدُّ جَرَباً من غيره ، لأنه من العُيوب ، ولكنه مثل أحمَر : وهو اسم موضع يذكر مع الأشعر من منازل جُهَينة بناحية المدينة. وأجْرَب: موضع آخر بنجد ؛ قال أوس بن قتادة بن عمرو ابن الأخوص :

أفدي ابن فاختةَ المقيمَ بأجْرَبٍ ،
بعدَ الظّعان وكثرة التّرْحال
خفيَتْ مَنيّتُهُ ، ولو ظَهرتْ له
لَوَجَدْتَ صاحبَ جُرأة وقتال

الأجْوَد : بوزن الذي قبله، وهو الموضع الذي لا نبات فيه : اسم جبل من جبال القبلية عن أبي القاسم محمود، عن السيّد عُلَيّ العلوي، له ذكر في حديث الهجرة

عن محمد بن إسحاق. وقال نصر : الأشعَر والأجرَد جبلا جُهَينة بين المدينة والشام .

أجَرُ : بالتحريك . قال أبو عُبيد : يخرج القاصد من القيرُوان إلى بُونَةَ ، فيأخذ من القيروان إلى جَلُولاء ومنها إلى أجَرَ : وهي قرية لها حصن وقنطرة، وهي موضع وَعِرٌ كثير الحجارة، صعب المَسلَك، لا يكاد يخلو من الأسَد، دائم الريح العاصفة، ولذلك يقال : إذا جئتَ أجَرَ فَعجّلْ فإن فيه حجراً يَبري، وأسَداً يفري، وريحاً تَذري . وحول أجر قبائل من العرب والبربر.

الأجرَعَيْن : بلفظ التثنية : علم لموضع باليمامة، عن محمد ابن إدريس بن أبي حفصة، هكذا حكاه مبتدئاً به .

أجزَلُ : بالزاي واللام ؛ قال قيس بن الصَّرّاع العِجليُّ :

سَقى جَدَثاً، بالأجزل الفرد فالنَّقا،
رِهامَ الغَوادِي مُزْنَةٌ فاستَهلّتِ

أجَشُدُ : بالفتح، ثم السكون، وضم الشين المعجمة، ودال مهملة، وهو علم مرتجل، لم تجىء، فيما علمتُ، هذه الثلاثة الأحرف مجتمعة في كلمة واحدة على وجوهها الستة في شيء من كلام العرب : وهو اسم جبل في بلاد قيس عَيلان، وهو في كتاب نصر: أجشُر، بالراء، والله أعلم بالصواب .

أجَشّ : بالتحريك، وتشديد الشين المعجمة، وهو في اللغة الغليظُ الصوت ؛ قال أبو ذؤيب الهُذَلي :

وتميمةٌ من قانصٍ متلبّبٍ ،
في كفّه جَشْءٌ أجَشُّ وأقطَعُ

الجَشْء : القوس الخفيفة ؛ يصف صائداً. وأجَشُّ: اسم أطُم من آطام المدينة ، والأطم والأجم القَصرُ كان لبني أُنيف البلويين عند البئر التي يقال لها لاوَة .

الأجفُر : بضم الفاء، جمع جَفر ؛ وهو البئر الواسعة لم تُطوَ : موضع بين فَيْد والخُزَيمية ، بينه وبين فَيْد ستة وثلاثون فرسخاً نحو مكة . وقال الزمخشري : الأجفُر ماءٌ لبني يربوع، انتزعَتْه منهم بنو جَذيمة .

إجلَةُ : بالكسر ثم السكون : من قرى اليمامة عن الحَنفي .

أجَلَى : بفتح أوله وثانيه وثالثه ، بوزن جَمَزى محرّك، وآخره مُمال، وهذا البناءُ يَختَصُّ بالمؤنث اسماً وصفة، فالاسم نحو أجَلَى ودَقَرَى وبَرَدَى ، والصفة بَشَكي ومرَطي وجَمَزي : وهو اسم جبل في شرقي ذات الأصاد، أرض من الشَّرَبّة. وقال ابن السكّيت: أجَلَى هضبات ثلاث على مبدأة النعم من الثُّعل بشاطىء الجَريب الذي يَلقَى الثُّعل ، وهو مرعى لهم معروف ؛ قال :

حلّتْ سُلَيمى جانبَ الجريبِ
بأجَلَى ، محلّةَ الغريبِ ،
محلُّ لا دَانٍ ، ولا قريبِ

وقال الأصمعي : أجَلَى بلاد طيبة مريئة ، تَنبُتُ الحَلِيَّ والصِّلّيان ؛ وأنشد : حَلّتْ سُليمى . وقال السكّري في شرح قول القتّال الكلابي :

عَفَتْ أجَلَى من أهلها فقليبُها
إلى الدَّوْم، فالرَّنقاء فَقَفراً كثيبُها

أجَلَى : هضبة بأعلى نجد. وقال محمد بن زياد الأعرابي: سُئلَتْ بنتُ الحسن : أيُّ البلاد أفضلُ مرعىً وأسمَنُ؟ فقالتْ : خياشيمُ الحَزم أو جِواءُ الصَّمّان. قيل لها : ثم ماذا ؟ فقالت : أراها أجَلَى أنّى شئت، أي متى شئتَ بعد هذا . قال ويقال : إن أجَلَى موضع في طريق البصرة إلى مكة .

أجَمُ : بالتحريك : موضع بالشام قرب الفراديس من نواحي حلب ؛ قال المتنبي :

الراجعُ الخَيلَ مُحفاةً مُقوَّدَةً،
من كل مثلِ وبارٍ، تَشكلُها إرَمُ

كتلٍّ بطريقٍ ، المَغرور ساكنها
بأنّ دارَكَ قِنّسرين والأجَمُ

أُجُم : بضم أوله وثانيه : وهو واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأطُم ، وآجام المدينة وآطامها حصونها وقصورها ، وهي كثيرة، لها ذكر في الأخبار . وقال ابن السكّيت : أُجُم حصنٌ بناه أهل المدينة من حجارة؛ وقال : كل بيت مربع مسطح فهو أُجُمٌ ؛ قال امرؤ القيس :

وتَيماءَ لم يترُكْ بها جِذْعَ نَخلَة ،
ولا أُجُماً إلا مَشيداً بجَنْدل

أجَمَةُ بُرْس : بالفتح والتحريك، وبُرْس، بضم الباء الموحدة، وسكون الراء، والسين مهملة : ناحية بأرض بابل . قال البَلاذُري في كتاب الفتوح : يقال إن علياً ، رضي الله عنه ، ألزم أهل أجَمَة بُرْس أربعة آلاف درهم، وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أدَم . وأجَمَةُ بُرْس بحضرة الصَّرْح ، صَرْح نمرود بن كنعان بأرض بابل ، وفي هذه الأجمة هُوّةٌ بعيدة القَعر، يقال إن منها عُمِلَ آجُرُّ الصرح، ويقال إنها خَسَفَت ؛ والله أعلم .

أجنَادُ الشام : جمع جُنْد ، وهي خمسة : جُنْدُ فلسطين، وجند الأرْدُنّ، وجند دمشق، وجند حمص، وجند قنّسرين . قال احمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الأجناد ، فقيل سمّى المسلمون فلسطين جُنْداً، لأنه جمع كوراً، والتجنّد: التجمّع، وجَنّدْتُ جُنداً أي جمعت جمعاً، وكذلك بقية الأجناد. وقيل: سُمّيت كل ناحية بجُند كانوا يقبضون أعطياتهم فيه. وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنّسرين جنداً واحداً، فأفرَدَها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً برأسه ، ولم تَزَلْ قنّسرين وكورها مضمومةً إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية، فجعل قنسرين وإنطاكية ومَنبج جنداً برأسه ، فلما استُخلف الرشيد ، أفرد قنسرين بكورها، فجعلها جنداً، وأفرد العواصم، كما نذكره في العواصم إن شاء الله ؛ وقال الفرزدق :

فقلتُ : ما هو إلا الشام تَركَبُهُ،
كأنما الموتُ في أجناده البَغَرُ

والبَغَرُ : داءٌ يصيب الإبل، تشرَبُ الماء فلا تَروَى.

أجنَادَيْن : بالفتح، ثم السكون، ونون وألف، وتُفتَحُ الدالُ فتُكسرُ معها النون ، فيصير بلفظ التثنية ، وتُكسر الدال ، وتُفتح النون بلفظ الجمع ، وأكثر أصحاب الحديث يقولون إنه بلفظ التثنية، ومن المحصّلين من يقوله بلفظ الجمع : وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . وفي كتاب أبي حُذَيفة إسحاق ابن بشير بخط أبي عامر العَبدري: أن أجنادين من الرملة من كورة بيت جَبْرين ، كانت به وقعة ، بين المسلمين والروم، مشهورة. وقالت العلماءُ بأخبار الفتوح : شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم، سَرّبَ هرقل أكثرهم، وتجمّع الباقي من النواحي، وهرقل يومئذ بحمص ، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً، ثم إن الله تعالى هزمهم وفرّقهم، وقتل المسلمون منهم خلقاً ، واستُشهد من المسلمين طائفة؛ منهم عبدالله بن الزبير بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف ، وعِكرِمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وأبلَى خالد بن الوليد يومئذ بلاءً مشهوراً، وانتهى خبَرُ الوقعة إلى هرقل فنُخِب

بكلام الآدميين ، لا يُدرى ما هو. وباخميم عجائب كثيرة قديمة ، منها البَرابي وغيرها . والبرابي أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور ، واختُلف في بانيها ، والأكثر الأشهر أنها بنيت في أيام الملكة دَلوكة، صاحبة حائط العجوز ، وقد ذكرتُ ما بلغني من خبرها ، وكيفية بنائها ، والسبب فيه في البرابي من هذا الكتاب ، وهو بناءٌ مسقفٌ بسقف واحد، وهو عظيم السعة ، مُفرطها ، وفيه طاقات ومداخل ، وفي جدرانه صور كثيرة ، منها صور الآدميين، وحيوان مختلف ، منه ما يُعرف ، ومنه ما لا يعرف ؛ وفي تلك الصور ، صورة رجل لم يُر أعظم منه ، ولا أبهى ، ولا أنبل ، وفيها كتابات كثيرة ، لا يعلم أحد المراد بها ، ولا يُدرى ما هي ، والله أعلم بها . ويُنسب إليها ذو النون بن ابراهيم الإخميمي المصري الزاهد ، طاف البلاد في السياحة،وحدّث عن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وفُضيل بن عياض ، وعبد الله بن لهيعة، وسفيان بن عُيينة ، وغيرهم ، روى عنه الجنيد بن محمد وغيره ، وكان من موالي قريش ، يكنى أبا الفيض ، قال : وكان أبوه ابراهيم نوبياً . وقال الدارقطني : ذو النون بن ابراهيم روى عن مالك أحاديث في أسانيدها نظر ، وكان واعظاً ، وقيل : إن اسمه ثَوبان، وذو النون لقب له، ومات بالجيزة من مصر ، وحُمل في مركب حتى عُدِيَ به خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر ، ودفن في مقابر المعافر ، وذلك في ذي القعدة سنة ٢٤٦ ، وله أخ اسمه ذو الكفل . وإخميم أيضاً : موضع بأرض العرب ، قال أبو عبد الله محمد بن المعلّى بن عبد الله الأزدي في شرحه لشعر تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، وذكر أسماء جاءت على وزن إفعيل ، فقال : وإخميم موضع غَوريّ نزله قوم من عنزةَ ، فهم به إلى اليوم ؛ قال شاعرٌ منهم :

لمن طللٌ عافٍ بصحراء إخميمِ ،
عفا غير أوتادٍ وجُونٍ سَخاميمِ

إخنا : بالكسر ، ثم السكون ، والنون ، مقصور ، وبعضٌ يقول : إخنو ، ووجدته في غير نسخة من كتاب فتوح مصر ، بالجيم ، وأحفيت في السؤال عنه بمصر ، فلم أجد من يعرفه إلا بالخاء . وقال القُضاعي وهو يعدد كور الحوف الغربي: وكورتا إخنا ورشيد، والبحيرة ، وجميع ذلك قربَ الاسكندرية . وأخبار الفتوح تدلُّ على أنها مدينة قديمة ذات عَمَلٍ منفرد ، وملك مستبدّ ، وكان صاحبها يقال له في أيام الفتوح طَلَما ، وكان عنده كتاب من عمرو ابن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها ، فيما رواه بعضهم . وروى الآخرون عن هشام بن أبي رُقيّة اللخمي : أن صاحب إخنا قدم على عمرو بن العاص فقال له : أخبرنا بما على أحدنا من الجزية فنصبر لها . فقال عمرو ، وهو مشير إلى ركن كنيسة : لو أعطيتني من الأرض إلى السقف ما أخبرتك بما عليك ، إنما أنتم خزانة لنا ، إن كُثّر علينا كثّرنا عليكم ، وإن خُفف عنا خففنا عنكم . وهذا يدل على أن مصر فتحت عنوةً لا بصلح معين على شيء معلوم ؛ قال : فغضب صاحب إخنا وخرج إلى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر صاحب إخنا ، فأُتي به عمرو بن العاص، فقال له الناس: اقتله ، فقال : لا ، بل أطلقه لينطلق فيجيئنا بجيش آخر .

أَخناثُ : بالفتح ، وآخره ثاء مثلثة ، جمع خَنَث ، وهو التثني : موضع في شعر بعض الأزد، حيث قال:

شطَّ ، مَن حَلّ باللوى الأبراثا،
عن نوى مَن تربّعَ الأخناثا

الأُخنُونيّة : بالضم ، ثم السكون ، وضم النون ، وواو ساكنة ، ونون أخرى مكسورة ، وياء مشددة: موضع من أعمال بغداد ، قيل هي حربَى .

الأُخَيّان : بالضم ، ثم الفتح، وياء مشددة ،كأنه تصغير تثنية أخ : وهو اسم جبلين في حق ذي العرجاء على الشبيكة . وهو ماءٌ في بطن واد فيه ركايا كثيرة .

أُخَيّ : واحد الذي قبله ، تصغير أخ : ويوم أُخيّ من أيام العرب ، أغار فيه أبو بِشر العُذْري على بني مُرّة .

باب الهمزة والدال وما يليهما

أَدامَى : بالفتح ، والقصر ، قال أبو القاسم السعدي : أَدامَى موضع بالحجاز ، فيه قبر الزهري العالم الفقيه، ولا أعرفه أنا. وفي كتاب نصر: الأدامى من أعراض المدينة ، كان للزهري هناك نخل غرسه بعد أن أسنّ. والأدامى أيضاً من ديار قضاعة بالشام ، وقيل بضم الهمزة .

أُدَامُ : بالضم ، كأنه من قولهم أدَام زيد يديم فأنا أُدامُ . وقال محمود بن عمر : أدام وادي تهامة ، أعلاه لهذيل ، وأسفله لكنانة . وقال السيد عُلَيّ العَلَوي : إدام بكسر أوله ، وقال : فيه ماءة يقال لها بئر إدام ، على طريق اليمن ، لبني شعبة من كنانة.

أَدَامُ : بالفتح ، قال الأصمعي: أدام بلد ، وقيل: وادٍ؛ وقال أبو خازم : هو من أشهر أودية مكة ؛ قال صخر الغَيّ الهذلي :

لَعَمْرُكَ ، والمنايا غالباتٌ ،
وما تغني التميمات الحِماما

لقد أجرى لمصْرَعِه تليدٌ،
وساقته المنيّةُ من أداما

إلى جدث بجنب الجَوّ راسٍ ،
به ما حلّ ، ثم به أقاما

الأَداهِمُ : جمع أدهم ، كما قالوا : الأحاوص في جمع أحوَصَ ، وقد تقدّم تعليله : اسم موضع ، في قول عمرو بن خزْجة الفزاري :

ذكرت ابنة السعدي ذكرى، ودونها
رحا جابر ، واحتلّ أهلي الأداهما

الأَدَاةُ : بالفتح ، بلفظ واحدة الأدوات : اسم جبل.

الأَدْبَرُ : بالباء الموحدة : موضع في عارض اليمامة ، يقال له : نَقْبُ الأدبَر .

أَدَبيّ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، وياء مشددة : جبل قُربَ العُوارض ؛ قال الشماخ :

كأنها،وقد بدا عُوارِضُ ،
وأَدَبيّ في السّراب غامضُ

والليل بين قَنَوَيْن رابضُ،
بجيرة الوادي قطا نواهضُ

وقال نصر : أَدَبيُّ ، جبلٌ في ديار طيّء ، حذاء عُوارض ، وهو جبل أسود في أعلى ديار طيء ، وناحية دار فزارة .

أَدَرفُوكال : بفتح أوله وثانيه ، وراء ساكنة ، وفاء مكسورة ، وراء أخرى ساكنة ، وكاف وألف ولام : اسم ناحية بالمغرب من أرض البربر، على البحر المحيط ، من أعمال أغمات ، دونها السوس الأقصى ، وفي غربيّها رباطُ ماسّة على نحر البحر ، وبحذائها من الجنوب لمطة ، ودونها من الشرق تامدَلْت ، ثم شرقيّ السوس ، وعلى سمتها أيضاً ، شرقا سجلماسة .

أُدْرُنكة : بالضم ، ثم السكون ، وراء مضمومة ،

التي بالجزيرة . قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني : في السنة السادسة من موت الإسكندر بَنَى سَلُوقوس الملك في السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وباروّا وهي حَلب ، وأذاسا وهي الرُّها ، وكمّل بناء انطاكية .

أَذْبُلُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، ولام؛ لغة في يَذبُل: جبل في طريق اليمامة من أرض نجد ، معدود في نواحي اليمامة ، فيما قيل .

أَذْرَبِيجَان : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الراء ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وجيم ؛ هكذا جاء في شعر الشمّاخ :

تذَكّرْتُها وهْناً ، وقد حال دونها
قُرَى أذْرَبِيجانَ المسالحُ والجال

وقد فتح قومٌ الذال ، وسكّنوا الراء؛ ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك . وروي عن المهلب ، ولا أعرف المهلّبَ هذا ، آذْرِبيجَان ، بمد الهمزة ، وسكون الذّال ، فيلتقي ساكنان ، وكسر الراء ، ثم ياء ساكنة ، وباءٌ موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون . قال أبو عون اسحاق بن علي في زيجه : أذربيجان في الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها أربعون درجة . قال النحويون: النسبة إليه أذَرِيٌّ ، بالتحريك، وقيل : أذْري بسكون الذال ، لأنه عندهم مركب من أذر و بيجان ، فالنسبة إلى الشطر الأول ، وقيل أذَرْبي ؛ كلٌّ قد جاء . وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمةُ، والتعريف ، والتأنيثُ ، والتركيبُ ، ولحاق الألف والنون ، ومع ذلك ، فانه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع ، وهو التعريف ، صُرف ، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف ، إلا مع العلمية ، فإذا زالت العلمية بَطل حُكم البواقي ، ولولا ذلك ، لكان مثل قائمة ، ومانعة ، ومُطيعة ، غير منصرف ، لأن فيه التأنيث ، والوصفَ ، ولكان مثل الفِرِند ، واللّجام ، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه ، وكذلك الكتان ، لأن فيه الألف والنون ، والوصف ، فاعرف ذلك . قال ابن المقفّع : أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقيل : أذرباذ بن بيوراسف ، وقيل : بل أذر اسم النار بالفهلوية ، وبايكان معناه الحافظ والخازن ، فكأن معناه بيت النار ، أو خازن النار ؛ وهذا أشبه بالحقّ وأحرى به ، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً . وحدُّ أذربيجان من بَرْذَعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ؛ ويتّصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل، والطّرْم ، وهو إقليم واسع . ومن مشهور مدائنها : تبريز ، وهي اليوم قصبتها وأكبر مُدُنها ، وكانت قصبتها قديماً المَراغة ؛ ومن مدنها خُوَيّ ، وسَلماس ، وأُرمية، وأَرْدَبيل ، ومَرَند ، وغير ذلك . وهو صُقْع جليل ، ومملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ؛ وفيه قلاع كثيرة ، وخيرات واسعة ، وفواكه جمة ، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها ، ولا أغزر مياهاً وعيوناً ، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه ، وهو ماءٌ بارد عذب صحيح . وأهلها صِباحُ الوجوه حُمرها ، رقاق البَشَرَة ، ولهم لغة يقال لها: الأذرية ، لا يَفهمُها غيرهم . وفي أهلها لين وحُسنُ معاملة ، إلا أن البُخلَ يَغلب على طباعهم . وهي بلاد فِتنة وحروبٍ ، ما خَلت قط منها ، فلذلك أكثر مُدُنها خراب ، وقُراها يباب . وفي أيامنا هذه ، هي مملكة جلال الدين منكبرني بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه . وقد فتحت أولاً في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان عمر قد أنفذ المغيرة بن شُعبة الثقفي والياً على الكوفة ، ومعه كتابٌ إلى حُذَيفة بن اليمان ، بولاية أذربيجان ، فورد الكتاب على حذَيفة وهو بنهاوند ، فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف ، حتى أتى أردبيل ، وهي يومئذ مدينة أذربيجان . وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة من أهل باجروان ، وميمَذ ، والبذّ ، وسراو ، وشيز، والميانج ، وغيرها ، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً . ثم إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان ، على ثمانمائة ألف درهم وزن ، على أن لا يقتُلَ منهم أحداً ، ولا يَسبيه ، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البَلاسجان ، وسَبَلان ، وميان روذان ، ولا يمنع أهل الشيز خاصّةً من الزّفْن في أعيادهم ، وإظهار ما كانوا يُظهرونه . ثم إنه غزا مُوقان ، وجيلان ، فأوقَعَ بهم ، وصالحهم على إتاوة . ثم إنّ عمرَ ، رضي الله عنه ، عزل حذيفة ، وولّى عُتبَةَ بن فَرْقَد على أذربيجان ، فأتاها من الموصل ؛ ويقال : بل أتاها من شهرزور على السّلَق الذي يُعرَف بمعاوية الأذري ، فلما دخل أردبيل ، وجد أهلها على العهدِ ، وقد انتقضتْ عليه نواحٍ ، فغزاها وظفر وغنم ، فكان معه ابنه عمرو بن عتبة بن فرقد الزاهد؛ وعن الواقدي: غزا المغيرة بن شُعبة أذربيجان من الكوفة ، سنة اثنتين وعشرين ، ففتحها عنوة ، ووضع عليها الخراج. وروى أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي مِخنَف ، أن المغيرة بن شُعبة غزا أذربيجان في سنة عشرين ففتحها، ثم إنهم كفروا ، فغزاهم الأشعث بن قيس الكندي، ففتح حصن جابرَوان ، وصالحهم على صلح المغيرة ، ومضى صُلحُ الأشعث إلى اليوم . وقال المدائني : لما هُزِمَ المشركون بنهاوند ، رجع الناس إلى أمصارهم ، وبقي أهل الكوفة مع حذيفة ، فغزا بهم أذربيجان، فصالحهم على ثمانمائة ألف درهم، ولما استعمل عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، الوليدَ بن عقبة على الكوفة، عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، فنقضوا، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين ، وعلى مقدمته عبد الله بن شُبيل الأحمَسي ، فأغار على أهل موقان ، والتبريز ، والطّيْلسان ، فغنم وسبا ، ثم صالح أهل أذربيجان على صُلح حذيفة .

أَذْرُحُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الراء ، والحاء المهملة . وهو جمع ذريح ، وذريحة جمعها الذرائح . وأذْرُح ، إن كان منه فهو على غير قياس ، لأن أفْعُلا جمع فَعل غالباً : وهي هضاب تنبسط على الأرض حُمرٌ ، وإنْ جُعِل جَمع الذَّرَح ، وهو شجر تُتخذ منه الرحالة ، نحو زَمَن وأزمُن ، فأصل أفعُل أن يُجمَعَ على أفعال ، فيكون أيضاً على غير قياس ، فأما أزمُن فمحمول على دَهر وأدْهُر ، لأن معناهما واحد : وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نواحي البلْقاء . وعَمّان مجاورة لأرض الحجاز . قال ابن الوضّاح : هي من فلسطين . وهو غلطٌ منه ، وإنما هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة . وفي كتاب مسلم بن الحجاج : بين أذْرُحَ والجَرْباء ثلاثة أيام . وحدثني الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذَباني ، قبيل من الأكراد ينزلون في نواحي الموصل ؛ قال : رأيتُ أذرُحَ والجرباء غير مرة ، وبينهما ميل واحد وأقل ، لأن الواقف في هذه ، ينظر هذه ، واستدعى رجلًا من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق ، واستشهده على صحة ذلك ، فشهِدَ به . ثمّ لقيت أنا غير واحدٍ من أهل تلك

الناحية وسألتهم عن ذلك ، فكلٌّ قال مثل قوله ، وقد وَهِمَ فيه قوم فرووه بالجيم . وبأذْرُحَ إلى الجرباء كان أمر الحَكَمَيْن بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ؛ وقيل : بدومة الجَنْدَل ، والصحيح أذْرُح والجرباء ، ويَشْهَدُ بذلك قول ذي الرُّمة يمدح بلال بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعري:

أبوك تَلافى الدينَ والناسَ بعدما
تساءَوا، وبيتُ الدِّين مُنقَطع الكِسْرِ

فشَدَّ إصارَ الدين ، أيام أذْرح ،
وردَّ حروباً قد لَقِحْنَ إلى عُقْرِ

وكان الأصمعي يلعن كعب بن جُعيل ؛ لقوله في عمرو بن العاص :

كأنَّ أبا موسى ، عشيّةَ أذرح ،
يُطيف بلُقْمان الحكيم يُواربُهْ

فلمّا تلاقوا في تُراث محمد
سَمَتْ بابن هند، في قُرَيْش، مضاربُه

يعني بلُقمان الحكيم عمرو بن العاص ؛ وقال الأسود ابن الهيثم :

لما تداركَتْ الوفودَ بأذْرُح
وَفي أشْعَرِيٌّ لا يحل له غَدْرُ

أدّى أمانَتَهُ ووفّى نذره
عنه، وأصبحَ فيهم غادراً عَمْرو

ياعمرو إن تَدْع القضيّة تَعْرفْ
ذُلَّ الحياة ويُنزَعُ النصْرُ

ترك القُران فما تأوّلَ آيةً ،
وارتاب إذ جُعِلتْ له مِصْرُ

وفُتحت أذرُحُ والجَرْباءُ في حياة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع ، صولح أهلُ أذرُحَ على مائة دينار جزية .

أذْرِعاتُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء . كأنه جمع أذْرِعة ، جمع ذراع جَمع قلة : وهو بلد في أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعَمّان ، ينسب اليه الخمر ، وقال الحافظ أبو القاسم : أذرعات مدينة بالبلقاء . وقال النحويون بالتثنية والجمع تزول الخصوصيةُ عن الأعلام ، فتُنَكَّرُ وتجري مُجرى النكِرَةَ من أسماء الأجناس ، فإذا أردتَ تعريفَه ، عرّفتَه بما تُعرّف به الأجناس ، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتَسْميته ابتداءً تثنية وجمع ، كما لو سمّيت رجلاً بخليلان ، أو مَساجد ، وإنما عُرّف مثل ذلك بغير حرف تعريف ، وجُعِلَتْ أعلاماً لأنها لا تفترق ، فنزّلَتْ منزلَةَ شيء واحد ، فلم يقع إلباسٌ ، واللغةُ الفصيحةُ في عرفات الصرفُ ، ومَنعُ الصرف لغةٌ ، تقول: هذه عرفاتٌ وأذرعاتٌ ، ورأيت عرفاتٍ وأذرعاتٍ ، ومررتُ بعرفاتٍ وأذرعاتٍ ، لأن فيه سبباً واحداً ، وهذه التاءُ التي فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة ، فجعلت تلك المواضع اسماً واحداً ، وكان اسم كل موضع منها عَرَفَة وأذرعة ؛ وقيل : بل الاسم جمع والمسمّى مفردٌ ، فلذلك لم يتنكّرْ ؛ وقيل : إن التاء فيه لم تتمحّضْ للتأنيث ولا للجمع ، فأشبهت التاءَ في نبات وثبات ، وأما من منعها الصرف فإنه يقول : إن التنوين فيها للمقابلة التي تقابل النون التي في جمع المذكر السالم ، فعلى هذا غير منصرفة . وقد ذكرتها العرب في أشعارها ، لأنها لم تزل من بلادها في الاسلام وقبله ؛ قال بعض الأعراب :

ألا أيها البرقُ ، الذي باتَ يَرْتقي
ويجلو دُجَى الظَلْماء، ذكّرْتني نَجْدَا

وهَيّجْتني من أذرعات وما أرى ،
بنجدٍ على ذي حاجة ، طرباً بَعْدَا

ألم ترَ أن الليل يقصُرُ طُولُهُ
بنجْد ، وتزداد الرياحُ به بَرْدَا ؟

وقال امرؤ القيس:

ومثلِكِ بَيضاء العوارض طَفْلةٍ
لَعوبٍ تُنَسّيني، إذا قمْتُ، سِرْبالي

تنوّرْتُها من أذْرعات ، وأهلُها
بيَثْرِبَ، أدْنى دارِها نظَرٌ عال

وينسب إلى أذرعات أذرَعيٌّ ، وخرج منها طائفة من أهل العلم ؛ منهم اسحاق بن ابراهيم الأذرَعي بن هشام ابن يعقوب بن ابراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد ؛ ويقال : ابن ابراهيم بن زامل أبو يعقوب النَّهْدي ، أحد الثقات من عباد الله الصالحين ، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن علي الرافعي ، ويحيى بن أيوب بن ناوي العلاّف، وأبي زيد يوسف بن يزيد القراطيسي ، وأحمد بن حماد بن عُيينة ، وأبي زُرعة ، وأبي عبد الرحمن النسائي ، وخلق كثير غير هؤلاء . وحدث عنه أبو علي محمد بن هرون بن شُعَيْب ، وتمّام بن محمد الرازي ، وأبو الحسين بن جميع ، وعبد الوهاب الكلابي ، وأبو عبد الله بن مندة ، وأبو الحسن الرازي وغيرهم ؛ وقال أبو الحسن الرازي : كان الأذرعيّ من أجلّة أهل دمشق وعُبّادها وعلمائها ، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة؛ ومحمد بن الزُّعَيْزِعَة الأذرعي وغيرهما، ومحمد ابن عثمان بن خِراش أبو بكر الأذرعي . حدث عن محمد بن عقبة العسقلاني ، ويَعْلَى بن الوليد الطبراني، وأبي عبيد محمد بن حسان البسري ، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسي ، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجاني، ومَسْلَمة بن عبد الحميد. روى عنه أبو يعقوب الأذرعي ، وأبو الخير أحمد ابن محمد بن أبي الخير ، وأبو بكر محمد بن ابراهيم بن أسد القَنَوي ، وأبو الحسن عليّ بن جعفر بن محمد الرازي وغيرهم . وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب بن المعمّر بن قَعْنب بن يزيد بن كثير بن مرة ابن مالك أبو نصر المرّي الإمام الحافظ الشرُوطي يُعرف بابن الأذرعي وبابن الجبّان . روى عن أبي القاسم الحسن بن عليّ البجلي، وأبي عليّ بن أبي الزمام، والمظفر بن حاجب بن أركين، وأبي الحسن الدارقطني وخلق كثير لا يُحصَوْن . روى عنه أبو الحسن بن السمسار ، وأبو عليّ الأهوازي ، وعبد العزيز الكتّاني وجماعة كثيرة ، وكان ثقة ؛ وقال عبد العزيز الكتاني : مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرّي في شوّال سنة ٤٢٥ ، وصنف كتباً كثيرة ، وكان يحفظ شيئاً من علم الحديث .

أذْرُعُ أكبادٍ : بضم الراء ، كأنه جمع ذراع : موضع في قول تميم بن أُبَيّ بن مُقبل :

أمسَتْ بأذرُعِ أكباد ، فحمّ لها
رَكْبٌ بلينَةَ، أو ركبٌ بساوينا

أذْرُعُ : غير مضاف: موضع نجديٌّ في قوله: وأوقدتُ ناراً للرعاء بأذْرُع .

أذْرَمَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء والميم ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : أذْرَمة من ديار ربيعة : قرية قديمة ، أخذها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي من صاحبها، وبنى بها قصراً وحصّنها.

قال : كانت الإسكندرية لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقت ، فكان الناس يمشون فيها وفي أيديهم خِرَقٌ سود خوفاً على أبصارهم ، وعليهم مثل لبس الرُّهبان السواد ، وكان الخيّاط يدخل الخيط في الإبرة بالليل ؛ وأقامت الإسكندرية سبعين سنة ما يُسْرَجُ فيها ولا يُعرَف مدينة على عَرْضها وطولها وهي شطرنجية ثمانية شوارع في ثمانية ؛ قلت : أما صفة بياضها فهو إلى الآن موجود، فإن ظاهر حيطانها شاهدناها مبيّضة جميعها إلا اليسير النادر لقوم من الصعاليك،وهي مع ذلك مظلمة نحو جميع البُلدان. وقد شاهدنا كثيراً من البلاد التي تنزل بها الثلوج في المنازل والصحارى وتاعدها النجوم بإشراقها عليها إذا أظلم الليل أظلمت كما تُظلم جميع البلاد لا فرقَ بينها ، فكيف يجوز لعاقل أن يصدّق هذا ويقول به ؟ قال : وكان في الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق ؛ قال : وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : إني فتحتُ مدينة فيها اثنا عشر ألف بقّال يبيعون البقل الأخضر وأصبت فيها أربعين ألف يهودي عليهم الجزية . وروي عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم لما ولي مصر وبلغه ما كانت الإسكندرية عليه استدعى مشايخها ، وقال : أحِبُّ أنْ أُعيدَ بناءَ الإسكندرية على ما كانت عليه فأعينوني على ذلك وأنا أُمِدُّكم بالأموال والرجال . قالوا:أنظِرنا أيها الأمير حتى ننظرَ في ذلك. وخرجوا من عنده وأجمعوا على أن حفروا ناووساً قديماً وأخرجوا منه رَأس آدمي وحملوه على عجلة إلى المدينة؛ فأمرَ بالرأس فكُسر وأُخذ ضِرْسٌ من أضراسه فوُجد وزنه عشرين رطلًا على ما به من النخرِ والقِدَمِ ، فقالوا : إذا جئتنا بمثل هؤلاء الرجال نُعيد عمارتها على ما كانت ، فسكتَ .

ويقال : إن المعاريج التي بالإسكندرية مثل الدَّرَج كانت مجالس العلماء يجلسون عليها على طبقاتهم فكان أوضَعهُم علماً الذي يعمل الكيمياء من الذهب والفضة ، فإن مجلسه كان على الدَّرجة السُّفلى . وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخباراً هائلة وادّعوا لها دعاوى عن الصدق عادلة وعن الحق مائلة ؛ فقالوا : إنّ ذا القرنين لما أراد بناء منارة الإسكندرية أخذ وزناً معروفاً من حجارة ووزناً من آجُرّ ووزناً من حديد ووزناً من نحاس ووزناً من رصاص ووزناً من قَصْدير ووزناً من حجارة الصّوّان ووزناً من ذهب ووزناً من فضة وكذلك من جميع الأحجار والمعادن ، ونقع جميع ذلك في البحر حولاً ثم أخرجه فوجده قد تغير كله وحال عن حاله ونَقصَتْ أوزانه إلا الزجاج فإنه لم يتغير ولم ينقُص، فأمر أن يُجْعَلَ أساس المنارة من الزجاج ، وعمل على رأس المنارة مرآة ينظر فيها الناظر فيرى المراكب إذا خرجت من أفرنجة أو من القسطنطينية أو من سائر البلاد لغزْو الإسكندرية ، فأضرّ ذلك بالروم فلم يقدروا على غزوها . وكانت فيها حُمّة تنفعُ من البرص ومن جميع الأدواء، وكان على الرُّوم ملك يقال له سليمان فظهر البرص في جسمه فعزم الرُّوم على خلعه والاستبدال منه ؛ فقال : أنظروني أمض إلى حُمّة الإسكندرية وأعود فإن برئْت وإلا شأنكم وما قد عزمتم عليه ؛ قال : وكان فعله هذا من إظهار البرص بجسمه حيلةً ومكراً ، وإنما أراد قلع المرآة من المنارة ليبطل فعلها ، فسار إليها في ألف مركب،وكان من شرط هذه الحُمّة أنْ لا يمنع منها أحد يريد الاستشفاء بها ، فلما سار إليها فتحوا له أبوابها الشارعة إلى البحر فدخلها ، وكانت الحمة في وسط المدينة بإزاء المعاريج التي تجلس العلماء عليها ،

فاستحم في مائِها أياماً. ثم ذكر أنه قد عوفي من دائه وذهب ما كان به من بلوائِه . ولما أشرف على هذه الحمة وما تشفي من الأدواء وكان قد تمكّن من البلد بكثرة رجاله ، قال : هذه أضرُّ من المرآة . ثم أمر بها فغوّرتْ وأمر أن تُقلَع المرآة فَفُعِلَ وأنفذ مركباً إلى القسطنطينية وآخر إلى أفرنجة وأمر من أشرف على المنارة ونظر إلى المركبين إذا دخلا القسطنطينية وأفرنجة وخرجا منها فأعلم أنهما لما بَعُدا عن الإسكندرية يسيراً غابا عنه ، فعاد إلى بلاده وقد أمن غائلة المرآة .

وقيل : إن أول من عمر المنارة امرأة يقال لها دلُوكة بنت رَبّا ؛ وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب في حائط العجوز وغيره . وقيل : بل عمرتها ملكة من ملوك الرُّوم ، يقال لها قلبطرة ، وهي في زعم بعضهم التي ساقت الخليج إلى الإسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها، وكان الماءُ لا يصلُ إلا إلى قرية يقال لها كُسا ، والأخبار والأحاديث عن مصر وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدّث عن البحر ولا حرج ؛ وأكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها إلا جاهل ، ولقد دخلت الإسكندرية وطوّفتها فلم أرَ فيها ما يعجب منه إلا عموداً واحداً يُعرَف الآن بعمود السّوَاري تجاه باب من أبوابها يُعرف بباب الشجرة ، فإنه عظيم جداً هائل كأنه المنارة العظيمة ، وهو قطعة واحدة مدوّر مُنتَصب على حجر عظيم كالبيت المربّع قطعة واحدة أيضاً وعلى رأس العمود حَجر آخر مثل الذي في أسفله ، فهذا يعجز أهل زماننا عن معالجة مثله في قطعه من مقطعِه وجلبه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الآخر إلى أعلاه ولو اجتمع عليه أهل الإسكندرية بأجمعهم ، فهو يَدل على شدة حامليه وحكمة ناصبه وعظمة همة

الآمر به . وحدثني الوزير الكبير الصاحب العالم جمال الدين القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ، أدام الله أيّامه ، ثم وقفت على مثل ما حكاه سواءً في بعض الكُتب وهو كتاب ابن الفقيه وغيره : أنّه شاهد في جبل بأرض أُسْوَان عموداً قد نُقِرَ وهُنْدِمَ في موضعه من الجبل طوله ودوره ولَوْنُه مثل هذا العمود المذكور ، كأن المنية عاجلت بالملك الذي أمر بعمله فبقي على حاله . قال أحمد بن محمد الهمذاني : وكانوا ينحتون السواري من جبال أُسوان وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر للبريد ويحملونها على خشب الأطواف في النيل ، وهو خشب يُركّب بعضه على بعض وتُحمل الأعمدة وغيرها عليه ، وأما منارة الإسكندرية فقد قدمنا إكثارهم في وصفها ومبالغتهم في عظمها وتهويلهم في أمرها وكل ذلك كذب لا يستحي حاكيه ولا يراقب الله راويه ، ولقد شاهدتها في جماعة من العلماء وكلٌّ عاد منا متعجباً من تخرُّص الرّواة ، وذلك إنما هي بنيّةٌ مربّعة شبيهة بالحصن والصّومعة مثل سائر الأبنية؛ ولقد رأيتُ ركناً من أركانها وقد تهدّم فدعَمه الملك الصالح ابن رزيك أو غيره من وزراء المصريين، واستجدّه فكان أحكَمَ وأتقنَ وأحسنَ من الذي كان قبله ، وهو ظاهر فيه كالشامة لأن حجارة هذا المستجدّ أحكم وأعظم من القديم وأحسن وضعاً ورصفاً ، وأما صفتها التي شاهدتُها فإنها حصن عالٍ على سنّ جبل مشرف في البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء الإسكندرية، بينها وبين البرّ نحو شوط فرس وليس إليها طريق إلا في ماء البحر الملح ، وبلغني أنه يخاض من إحدى جهاته الماءُ إليها، والمنارة مربّعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس أن يصعدها بفرسه ، وقد سُقفَت الدرج بحجارة طوال مركبة

ورستاق أناربذ ورستاق ورانقان ، ونهر أصبهان المعروف بزَنْدَروذ غاية في الطيب والصحة والعذوبة، وقد ذُكِرَ في موضعه ، وقد وصفته الشعراء ، فقال بعضهم :

لستُ آسَى ، من أصبهان ، على شي
ء ، سوَى مائها الرحيقِ الزُّلالِ

ونسيم الصَّبا ، ومُنخرَق الرِّيـ
ـح ، وجوٍّ صافٍ على كلّ حالِ

ولها الزعفران والعسل الما
ذيُّ ، والصافناتُ تحت الجِلالِ

وكذلك قال الحجّاج لبعض من ولاه أصبهان : قد وَلّيتُك بلدة حَجَرُها الكُحْلُ وذُبابها النحلُ وحشيشها الزعفران ؛ وقال آخر :

لستُ آسَى ، من أصبهان على شيْ
ء ، فأبكي عليه عند رحيلي

غير ماءٍ ، يكون بالمسجد الجا
مع ، صافٍ مُروَّق مبذولِ

وأرض أصبهان حرّة صُلْبة فلذلك تحتاج إلى الطُّعْم ، فليس بها شيء أنفقُ من الحُشُوش فإن قيمتها عندهم وافرة ؛ وحدّثني بعض التجار قال : رأيتُ بأصبهان رجلاً من الثّنّاء يُطعِم قوماً ويَشْرُط عليهم أن يتبرّزوا في خرِبة له ؛ قال : ولقد اجتزتُ به مرّة وهو يخاصم رجلاً وهو يقول له : كيف تستخير أن تأكُلَ طعامي وتفعلَ كذا عند غيري ولا يكنني؟ وقد ذكر ذلك شاعر فقال :

بأصبهان نَفَرٌ ،	خسُّوا وخاسوا نَفَرا
إذا رأى كريمُهم	غُرّة ضيفٍ نَفَرا
فليس للناظر في	أرجائها ، إن نَظَرا ،
من نُزْهة تحيي القلو	ب غير أوقار الخُرَى

ووُجد في غُرْفة بعض الخانات التي بطريق أصبهان مكتوب هذه الأبيات :

قُبّحَ السالكون في طلبِ الرِّزْ
قِ ، على أبنذَج إلى أصبهان

ليت من زارها ، فعاد إليها ،
قد رماه الاله بالخذلان

ودخل رجل على الحسن البصري فقال له : من أين أنت؟ فقال له : من أهل أصبهان ؛ فقال : الهرب من بين يهودي ومجوسي وأكل رِباً ؛ وأنشد بعضهم لمنصور ابن باذان الأصبهاني :

فما أنا من مدينة أهل جَيٍّ ،
ولا من قرية القوم اليهود

وما أنا عن رجالهم براضٍ ،
ولا لنسائهم بالمستريد

وقال آخر في ذلك :

لعن الله أصبهان بلاداً ،
ورماها بالسيل والطاعون

بِعتُ في الصيف قُبّة الخَيْش فيها ،
ورهنت الكانون في الكانون

وكانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجيّ وهو الآن يعرف بشَهْرستان وبالمدينة ، فلما سار بُختنَصّر وأخذ بَيْتَ المقدس وسبى أهلَها حمل معه يَهُودَها وأنزلهم أصبهان فبنَوا لهم في طرف مدينة جيّ محلّة ونزلوها، وسُمّيَتْ اليهودية ، ومضَتْ على ذلك الأيام والأعوام فخربت جَيٌّ وما بقي منها إلا القليل وعُمّرت اليهودية ، فمدينة أصبهان اليوم

هي اليهودية ، هذا قول منصور بن باذان ؛ ثم قال : إنك لو فتّشْتَ نسب أجلّ من فيهم من الثناء والتجار لم يكن بدّ من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أو يهودياً ؛ وقال بعض من جال البلدان : إنه لم ير مدينة أكثر زانٍ وزانية من أهل أصبهان ، قالوا : ومن كيمُوس . هواؤها وخاصيتها أنها تبخل فلا ترى بها كريماً ؛ وحكي عن الصاحب أبي القاسم بن عبّاد أنه كان إذا أراد الدخول إلى أصبهان ، قال : من له حاجة فلْيَسْألْنيها قبل دخولي إلى أصبهان ، فإنني إذا دخلتها وجدت بها في نفسي شُحّاً لا أجده في غيرها. وفي بعض الأخبار أن الدّجّال يخرج من أصبهان ؛ قال : وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كلّ فنٍّ ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علوّ الاسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفّاظ خلق لا يحصون ، ولها عدّة تواريخ ، وقد فشا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصّب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزْبَين ، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلّة الأخرى وأحرقتْها وخرّبتْها ، لا يأخذهم في ذلك إلٌّ ولا ذمة ، ومع ذلك فقَلّ أن تدوم بها دولة سلطان ، أو يقيم بها فيصلح فاسدها، وكذلك الامر في رساتيقها وقراها التي كل واحدة منها كالمدينة . وأما فتحها فإن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في سنة ١٩ للهجرة المباركة بعد فتح نهاوند بعث عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدّمته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبته عبد الله بن ورقاء الأسدي ؛ قال سيف : الذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله بن بُدَيْل ابن ورقاء الخزاعي لذكر ورقاء فظنوا أنه نُسب إلى جده ، وكان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء قُتل بصِفّين وهو ابن أربع وعشرين سنة فهو أيّامَ صبيٌّ ؛ وسار عبد الله بن عتبان إلى جَيٍّ والملك يومئذ بأصبهان القاذوسقان، ونزل بالناس على جَيٍّ فخرجوا إليه بعد ما شاء الله من زحف ؛ فلما التقوا قال القاذوسقان لعبد الله : لا تُقْتَلُ أصحابي ولا أصحابك ولكن ابرز لي فإن قتلتك رجع أصحابك وإن قتلتني سالَمَتْك أصحابي ، فبرز له عبد الله ؛ فقال له : اما أن تحمل عليّ واما ان أحمل عليك ؛ فقال : أنا أحمل عليك فاثبتْ لي ؛ فوقف له عبد الله وحمل عليه القاذوسقان فطعنه فأصاب قَرَبُوسَ السَّرْج فكسره وقطع اللبب والحزام فأزال اللبب والسرج ، فوقف عبد الله قائماً ثم استوى على فرسه عرياناً ؛ فقال له : اثبت ؛ فحاجزه وقال له : ما أحبُّ ان أقاتلك فإني قد رأيتك رجلاً كاملاً، ولكني أرجع معك إلى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة إليك على أن من شاء أقام وأدى الجزية وأقام على ماله وعلى ان يجري من أخذتم أرضه مجراهم ، ومن أبى ان يدخل في ذلك ذهب حيث شاء ولكم أرضه ؛ قال : ذلك لك . وقدم عليه ابو موسى الأشعري من ناحية الأهواز ، وكان عبد الله قد صالح القاذوسقان ، فخرج القوم من جَيّ ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيّاً؛ وجيّ : مدينة أصبهان. وكتب عبد الله بالفتح إلى عمر ، رضي الله عنه ، فرجَع إليه الجواب يأمره أن يلحق بكرمان مدداً للسُّهَيل بن عدي لقتال أهلها ، فاستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ومضى ؛ وكان نسخة كتاب صلح أصبهان : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله للقاذوسقان واهل أصبهان وحواليها ، انكم آمنون ما أدّيتم الجزية ، وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها إلى من يلي بلدكم من كل حاكم،

رئيس العلماء ومقدّمهم ويعرف بالإسماعيلي ، توفي في شهر رمضان سنة ٣٨٤ .

أَفَرُّ : بعد الهمزة المفتوحة فاء مضمومة ، وراء مشددة ؛ قال نصر : هو بلد في سواد العراق قريب من نهر جَوْبَرَ .

أَفْرَعُ : موضع قرب اليمامة لبني نُمَير ؛ ويقال له الأقرع ؛ قال الراعي :

يُسَوِّقها تَرْعِيَّة ذو عباءة ،
بما بين نَقب فالحَبِيس فأفْرَعا

أَفْرَنْجَةُ : أمّة عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة ، وهم نصارى ، ينسبون إلى جدٍّ لهم واسمه أفرنجش ، وهم يقولون فَرَنْك ، وهي مجاورة لرومية ، والروم وهم في شمالي الأندلس نحو الشرق إلى رومية ، ودار ملكهم نُوكبَرْدَة ، وهي مدينة عظيمة ، ولهم نحو مائة وخمسين مدينة ، وقد كان قبل ظهور الإسلام أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس ، قبالة الإسكندرية في وسط بحر الشام .

أفرندين : موضع بين الري ونيسابور .

إِفْرِيقِيَّة : بكسر الهمزة : وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، والجزيرتان في شماليها ، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب . وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش ؛ وقال أبو المنذر هشام بن محمد : هو إفريقيس بن صَيْفي بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قحطان وهو الذي اختطّها ، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء ، فأمر أن تُبْنى هناك مدينة فبُنيت وسمّاها إفريقية ، اشتقّ اسمها من اسمه ثم نقل إليها الناسَ ثم نُسبت تلك الولاية بأسْرها إلى هذه المدينة ، ثم انصرف إلى اليمن ؛ فقال بعض أصحابه :

سِرْنا إلى المغرب ، في جَحْفَل ،
بكلّ قَرْمٍ أرْيَحِيٍّ هُمام

نَسْري معَ أفريقيس ، ذاك الذي
سادَ بِعِزّ الملك أولادَ سام

نخوضُ ، بالفُرْسان ، في مأقِطٍ
يكثُرُ فيه ضَرْبُ أيْدٍ وهام

فأضحَت البربرُ في مَقْمَص ،
نَحُوسُهم بالمشرفيّ الحُسام

في مَوْقف ، يَبقَى لنا ذِكْرُه
ماغَرَّدَتْ ، في الأيك ، وُرْقُ الحَمام

وذكر أبو عبد الله القُضاعي أن إفريقية سمّيت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارقُ إفريقية ، وقد ذكرتُ ذلك متّسقاً في أخبار مصر ؛ قالوا : فلما اختطّ المسلمون القيروان خربَتْ إفريقية وبقي اسمها على الصُّقع جميعه ؛ وقال أبو الريحان البيروني إن أهل مصر يسمّون ما عن أيْمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب ، ولذلك سمّيت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب يعني أنها فرقَتْ بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لا أنها مسماة باسم عامرها ؛ وحدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية ، وقيل : إلى مِلْيانة ، فتكون مسافة طولها نحوَ شهرين ونصف ؛ وقال أبو عبيد البكري الأندلسي : حدُّ إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طَنجة الخضراء غرباً ، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان ، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب ، وفيه يُصاد الفَنَك الجيد ، وحدث رُواة السير ان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كتب إلى عمرو بن العاص : لا تَدْخُل إفريقية فإنها مفرّقة لأهلها غير متجمعة ، ماؤها قاسٍ ما شربه أحد من العالمين إلا قَسَتْ قلوبهم ، فلما افتُتِحت في أيام عثمان ، رضي الله عنه ، وشربوا ماءها قَسَتْ قلوبهم فرجعوا إلى خليفتهم عثمان فقتلوه . وأما فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر أن عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، وَلّى عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر وأمره بفتح إفريقية ، وأمَدّه عثمان بجيش فيه مَعْبَد بن العباس بن عبد المطّلب ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأخوه الحارث بن الحكم ، وعبيد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ابن العَوّام ، والمِسْوَر بن مَخْرَمة بن نَوْفل بن أهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة بن كلاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب ، وعبد الله وعاصم ابنا عمر بن الخطاب ، وبُسْر بن أبي ارطاة العامري ، وأبو ذُؤَيْب الهُذَلي الشاعر ؛ وذلك في سنة ٢٩ وقيل : سنة ٢٨ ؛ وقيل : ٢٧ ، ففتحها عنوة وقتل بِطْريقها ، وكان يملك ما بين أطرابلس إلى طنجة ، وغنموا واستاقوا من السبي والمواشي ما قدروا عليه ، فصالحهم عظماءُ إفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يَكُفّ عنهم ويخرُجَ من بلادهم ، فقَبِل ذلك منهم ؛ وقيل : إنه صالحهم على ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار ، وهذا يدلُّ على أن القنطار الواحد ثمانية آلاف وأربعمائة دينار ؛ ورجع ابن أبي سرح إلى مصر ولم يُوَلّ على إفريقية أحداً ، فلما قُتل عثمان ، رضي الله عنه ، عزل عليٌّ ، رضي الله عنه ، ابن أبي سرح عن مصر ووَلّى محمد بن أبي حُذَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة مصر ، فلم يُوَجّهْ إليها أحَداً ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ، وولى معاوية بن حُدَيْج السَّكُوني مصر ، بعث في سنة ٥٠ عُقْبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط الفهري ، فغزاها وملكها المسلمون فاستقرُّوا بها ، واختطّ مدينة القيروان ، كما نذكره في القيروان إن شاء الله تعالى ؛ ولم تزل بعد ذلك في أيدي المسلمين ، فوليها بعد عقبة بن نافع زُهَير بن قيس البَلَوي في سنة ٦٩ ، فقتله الروم في أيام عبد الملك فوليها حَسّان بن النعمان الغسّاني فعُزِل عنها ، ووليها موسى بن نُصَيْر في أيام الوليد بن عبد الملك ، ثم وليها محمد بن يزيد مولى قُرَيْش في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ ؛ ثم وليها اسماعيل بن عبد الملك ابن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم من قبل عمر بن عبد العزيز ، ثم وليها يزيد بن أبي مسلم مولى الحجّاج من قبل يزيد بن عبد الملك ، ثم عزله وولّى بشر بن صَفوان في أول سنة ١٠٣ ؛ ثم وليها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ابن أخي أبي الأعور السلمي ، فقدمها في سنة ١١٠ من قبل هشام بن عبد الملك ، ثم عزله هشام وولّى مكانه عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول ، ثم عزله هشام في سنة ١٢٣ وولى كُلْثوم ابن عياض القُشَيْري فقتله البربر ، فوَلّى هشام حنظلة ابن صفوان الكلبي في سنة ١٢٤ ، ثم قام عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وأخرج حنظلة عن إفريقية عنوةً ووليها ، وأثر بها آثاراً حسنة ، وغزا صقلية ؛ وكان الأمر قد انتهى إلى مروان بن محمد فبعث إليه بعَهْده وأقرّه على أمره ؛ وزالت دولة بني أميّة وعبد الرحمن أميرٌ ؛ وكتب إلى السفاح بطاعته ، فلما ولي المنصور خلع طاعته ، ثم قتله أخوه الياس بن حبيب غيلَةً في منزله وقام مقامه ، ثم قُتل الياس وولي حبيب بن عبد الرحمن

هلاّ مَنَحْتَ بنيك ، إذ أعْطيتَهم
من جِلّةِ أمِنَتْك ، أو أبْكار

زلج الجوانب : أي مُزِلٌ ، يعني القبرَ ؛ صَلَقاتُها : أي أنيابُها التي تُصلّق بها ؛ أمِنَتْك : أي أمِنَتْ أن تَنْحَرها أو تَهَبَها أو تَعمل بها ما يُؤذيها . وفُتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد ، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قَطَوَانية في كل سنة ؛ ويقال : بل صالحهم على ثمانين ألفاً ، والله أعلم ؛ وقد ذكرت في الحيرة شيئاً من خبرها ؛ وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم ، منهم من المتأخرين : القاضي أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الأصل أبو العباس الموصلي يُعرَف بالدّيبُلي فقيه شافعي ، قدم بغداد واستنابه قاضي القضاة أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة ، وكان من الصالحين ورعاً دَيّناً خَيّراً له أخبار حسان في ورعه ودينه وامتناعه من امضاء الحكم فيما لا يجوز ، وردّ أوامرِ من لا يُمكن رَدُّ ما يستجرىء عليه ، وكان لا تأخذه في الحقّ لومة لائم ، وله عندي يد كريمة ، جزاه الله عنها ورحمه الله رحمة واسعة ، وذاك أنه تلطف في إيصالي إلى حق كان حِيلَ بيني وبينه من غير معرفة سابقة ولا شفاعة من أحد ، بل نظر إلى الحقّ من وراء سَجْف رقيق فوعظ الغريم وتلطفَ به حتى أقرّ بالحقّ ، ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عُزِلَ وانعزل بعزله ورجع إلى الموصل ، وتوفي بها سنة ٥٩٨ رحمة الله عليه .

والأنبار أيضاً : سكة الأنبار بمَرْوَ في أعلى البلد ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدَوَيْه الأنباري ؛ قال أبو سعد : وقد وهم فيه أبو كامل البصيري ، وهو المذكور بعد هذا ، فنسبه إلى أنبار بغداد وليس بصحيح .

أنبَامَة : قلعة قرب الري .

إنّبُ : بكسرتين ، وتشديد النون ، والباء الموحدة : حصن من أعمال عزاز من نواحي حَلَب له ذكرٌ .

أنبَرْدُوَان : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء ، وضم الدال المهملة ، وواو ، وألف ، ونون : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو كامل أحمد ابن محمد بن علي بن محمد بن بصير البصيري الأنبرْدُواني الفقيه الحنفي ، سمع أبا بكر محمد بن إدريس الجرجاني وغيره ، وجمع وصنف وكان كثير الوهم والخطإ ، ومات سنة ٤٤٩ .

إنبِطُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، وطاء مهملة ، بوزن إثمِد ؛ ورواه الخالع : أنبَط بوزن أحمَد : موضع في ديار كلب بن وَبرة ؛ قال ابن فَسْوَةَ :

من يَكُ أرْعاهُ الحِمَى أخَوَاتُهُ ،
فما ليَ من أُخت عَوانٍ ولا بِكرِ

وما ضرّها إن لم تكن رَعَت الحمى ،
ولم تَطلُب الخَيرَ المنّع من بِشْرِ

فإن تَمنَعوا منها حِماكم ، فإنّه
مُباحٌ لها ما بين إنبِطَ فالكُدْرِ

وقال ابن هَرْمَةَ :

لمن الديارُ بحائلٍ فالإنبِطِ ،
آياتُها كوثائق المتَشَرِّطِ

وإنبط أيضاً : من قرى هَمَذان ، بها قبر الزاهد أبي علي أحمد بن محمد القومساني صاحب كرامات يُزار فيها من الآفاق ، مات في سنة ٣٨٧ .

إنبِطَة : مثل الذي قبله وزيادة الهاء : موضع كثير الوحش ؛ قال طرفة يصفُ ناقة :

ذِعْلِبَةٌ في رجلِها رَوَحٌ ،
مُدْبِرة وفي اليَدَين عَسَرْ

كأنها ، من وحش إنبِطَة ،
خَنساءُ تحنُو خَلفَها جُوذَرْ

أنبَلُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، ولام : إقليم أنبل بالأندلس من نواحي بَطَلْيوس.

أنبَلُونَة : بالفتح ثم السكون ، والباء موحدة مفتوحة ، واللام مضمومة ، والواو ساكنة ، والنّون مفتوحة ، وهاء : مدينة قديمة على البحر المغربي بنواحي افريقية قريبة من تُونس وهي من عمل سَطَفُورة .

أنبِيرُ : بكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وراء : مدينة بالجُوزجان بين مرو الروذ وبلخ من خراسان ، بها قُتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ولعلّها الأنبار المقدّم ذكرها ؛ والله أعلم .

إنتَانُ : بعد النون الساكنة تاء فوقها نقطتان ، وألف ، ونون : شِعْبُ الإنتَانِ : موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف كثر فيهم القتلى حتى أنتنُوا ، فسمي لأجل ذلك شعب الإنتان .

أنتَقِيرَة : بفتح التاء فوقها نقطتان ، والقاف ، وياء ساكنة ، وراء : حصن بين مالقة وغرناطة ؛ قال أبو طاهر : منها أبو بكر يحيى بن محمد بن يحيى الأنصاري الحكيم الأنتَقيري من أصحاب غانم ، روى عنه إبراهيم بن عبد القادر بن شنيع إنشادات ؛ قال : كنا مع العجوز الشاعرة المعروفة بابنة ابن السكّان المالقية ، فمرّ علينا غرابٌ طائرٌ فسألناها أنْ نَصفَه ؛ فقالت على البديهة :

مَرّ غرابٌ بنا ، يَمْسحُ وَجه الرُّبى
قلتُ له مَرْحَبا يا لَون شَعرِ الصِّبى

أنجافَرِين : بالجيم ، والفاء مفتوحة ، والراء مكسورة ، وياء ، ونون ؛ كذا ذكر أبو سعد ؛ ثم قال : أنجُفارِن ؛ وقال في كل واحدة : هي من قرى بخارى ، ونسب إلى كل واحدة منهما أبا حفص عمر ابن جرير بن داود بن خَيْذَم ، وزاد في أنجفارن ابن شُبَيل بن جَنارشير الأديب البخاري ، مات في سنة ٣٢٦ ؛ ونقول : هما ، إن شاء الله تعالى ، واحدة .

أُنجُ : بالضم ، والسكون ، وجيم : ناحية من أعمال زَوَزان بين الموصل وأرمينية .

أنجَلُ : بالجيم ، بوزن أفعَل : موضع قريب من مَعْدن النَّقْرة قريب من ماوان وأرِيك ، ويُروى بكسر الهمزة ، وياء ؛ عن نصر كله .

أنحاص : بالحاء المهملة : موضع في شعر أميّة بن أبي عائذ الهُذَلي حيث قال :

لمن الديارُ بِعَلْيَ فالأحراص ،
فالسّودَتَين فمجمَع الأبْوَاص ؟

فضُهاء أظْلَمَ فالنَّطوفِ فصائفٍ ،
فالنُّمر فالبُرَقات فالأنحاص

أنحاصِ مُسْرعةَ التي جازت إلى
هَضب الصَّفا المتزَحلِف، الدّلأص

أنحِلُ : بالحاء المهملة ، بوزن أضْرِب : بلد من ديار بكر يذكر مع سِعِرْت ، بلد آخر هناك .

أُنخُلُ : بضم الخاء المعجمة ، ذات أنخُل : واد ينحدر على ذات عِرْق أعلاه من نجد وأسفله من تهامة .

من غير أنْ يظهر فيها أثر حريق كما ظهر في السلسلة، ولم يَنَلِ الكرسي الوسطاني ولا الصليب الذي عليه شيء، وكان على كل واحد من الأعمدة الأربعة الرخام التي تحمل القبة الفضة التي تغطي مائدة المذبح ثوب ديباج ملفوف على كل عمود فتقطّع كل واحد منها قطعاً كباراً وصغاراً، وكانت هذه القطع بمنزلة ما قد عَفِنَ وتَهَرّأ، ولا يُشبه ما قد لامَسَتْه نار ولا ما احترق، ولم يَلحق المائدة ولا شيئاً من هذه الملابس التي عليها ضرر ولا بان فيها أثر، وانقطع بعض الرخام الذي بين يدي مائدة المذبح مع ما تحته من الكلس والنُّورة كقِطَعِ الفأس، ومن جملته لَوْحُ رُخام كبير طَفَرَ من موضعه فتكسر إلى علوّ تربيع القبة الفضة التي تغطي المائدة وبقيت هناك على حالها، وتطافرت بقية الرخام إلى ما قَرُبَ من المواضع وبَعُدَ، وكان في المجنّبة التي للمذبح بكرةُ خَشَب فيها حَبْلُ قُنّب مجاور للسلسلة الفضة التي تقطعت وانسبك بعضها معلّق فيها طبق فضة كبير عليه فِراخُ قناديل زجاج بقي على حاله ولم يَنْطفئ شيء من قناديله ولا غيرها ولا شمعة كانت قريبة من الكرسيين الخشب ولا زال منها شيء وكان جملةُ هذا الحادث مما يُعجَبُ منه؛ وشاهد غير واحد في داخل أنطاكية وخارجها في ليلة الاثنين الخامس من شهر آب من السنة المقدم ذكرها في السماء شبه كُوّة ينور منها نور ساطع لامع ثم انطفأ وأصبح الناس يتحدّثون بذلك، وتوالت الأخبارُ بعد ذلك بأنه كان في أول نهار يوم الاثنين في مدينة غُنْجُرَة، وهي داخل بلاد الروم على تسعة عشر يوماً من أنطاكية، زلزلة مهولة تتابعت في ذلك اليوم وسَقَطَ منها أبنية كثيرة وخُسِفَ موضع في ظاهرها، وكان هناك كنيسة كبيرة وحصن لطيف غابا حتى لم يبق لهما أثر، ونبع من ذلك الخسف ماءٌ حارّ شديد الحرارة كثير المَنْبَع المتدفّق؛ وغرق منه سبعون ضيعة، وتهارب خلق كثير من تلك الضياع إلى رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة فسلموا وبقي ذلك الماء على وجه الأرض سبعة أيام، وانبسط حول هذه المدينة مسافة يومين ثم نَضَبَ وصار موضعه وَحَلاً، وحضر جماعة ممن شاهد هذه الحال فحدّثوا بها أهل أنطاكية على ما سَطَرْتُه، وحكوا أن الناس كانوا يُصعدون أمتِعَتَهم إلى رأس الجبل فيَضطرب من عظم الزلزلة فيتَدَحْرَجُ المتاعُ إلى الأرض؛ وفي ظاهر البلد نهر يُعرف بالمَقْلوب يَأخذ من الجنوب إلى الشمال وهو مثل نهر عيسى وعليه رحى ويسقي البساتين والأراضي، آخر ما كتبناه من كتاب ابن بُطْلان؛ وبين أنطاكية والبحر نحو فرسخين ولها مَرسىً في بليد يقال له السُّوَيْدِيّة ترسو فيه مراكب الأفرنج يرفعون منه أمتعتهم على الدواب إلى أنطاكية؛ وكان الرشيد العباسي قد دخل أنطاكية في بعض غزواته فاستطابها جداً وعزم على المقام بها؛ فقال له شيخ من أهلها: ليست هذه من بُلْدانك يا أمير المؤمنين؛ قال: وكيف؟ قال: لأن الطيب الفاخر فيها يتغيّر حتى لا ينتفع به والسلاح يَصْدَأ فيها ولو كان من قَلَعِيّ الهند؛ فصدقه في ذلك فتركها ودفع عنها. وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تحصن بها خلق كثير من أهل جُند قِنَّسْرين فلما صار بمِهْرُويَة على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدوّ فَفَضّهم وألْجَأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها، وكان مُعْظَم الجيش على باب فارس والباب الذي يُدْعى باب البحر؛ ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجَلا بعضُهم وأقام بعض منهم فأمّنهم ووضع على كل حالم ديناراً وجريباً،

ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياضَ بن غنم وحبيبَ بن مَسْلَمة ففتحاها على الصلح الأول؛ ويقال: بل نقضوا بعد رجوع أبي عبيدة إلى فلسطين فوجّه عمرو بن العاص من إيلياء ففتحها ورجع ومكث يسيراً حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة، منهم: مُسْلم بن عبد الله جدُّ عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مُسْلم الأنطاكي، وكان مُسْلم قُتِلَ على باب من أبوابها فهو يُعرف بباب مُسلم إلى الآن، وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخَتْ على أنطاكية وكان مُسْلم على السور فرَماه عِلْجٌ بحجر فقتله؛ ثم إن الوليد بن عبد الملك بن مروان أقطَعَ جند أنطاكية أرض سَلُوقِيَة عند الساحل وصيّر إليهم الفِلَثْر بدينار ومُدْيٍ قَمْح فعَمّروها، وجرى ذلك لهم وبنى حصن سَلُوقِيَة؛ والفِلَثْر: مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفَدّان والجريب؛ ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية في أيدي المسلمين وثغراً من ثغورهم إلى أن ملكها الروم في سنة ٣٥٣ بعد أن ملكوا الثغور المصّيصة وطرسوس وأذنة واستمرت في أيديهم إلى أن استنقذها منهم سليمان بن قُتُلْمِش السَّلْجُوقي جدُّ ملوك آل سلجوق اليوم في سنة ٤٧٧؛ وسار شرف الدولة مُسْلم بن قُرَيْش من حلب إلى سليمان ليدفَعَه عنها فقتله سليمان سنة ٤٧٨، وكتب سليمان إلى السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان يخبّره بفتحها فسُرّ به وأمر بضرب البشائر؛ فقال الأبيوردي يخاطب ملك شاه:

لَمَعَتْ، كناصيةِ الحصانِ الأشقرِ، نارٌ بمُعْتَلَجِ الكثيب الأحمرِ

وفَتَحْتَ أنطاكيّة الروم، التي نَشَزَتْ معاقلُها على الإسكندرِ

وَطِئَتْ مناكِبَها جيادُك، فانثنَتْ تُلْقي أجِنّتَها بناتُ الأصفرِ

فاستقام أمرُها وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن مَلكتها الأفرنج من واليها بَغِيسِغَان التُّرْكي بحيلة تَمّتْ عليه وخرج منها فنَدِمَ ومات من الغَبْن قبل أنْ يصل إلى حلب، وذلك في سنة ٤٩١، وهي في أيديهم إلى الآن؛ وبأنطاكية قَبْرُ حبيب النَّجّار يُقصَد من المواضع البعيدة وقبره يزار؛ ويقال إنه نزلَتْ فيه: وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى، قال يا قوم اتبعوا المرسَلين؛ وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرهم، منهم: عمر بن عليّ بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد ابن زهير بن مُطيع بن جرير بن عطية بن جابر بن عوف ابن ذُبيان بن مَرْثَد بن عمرو بن عُمَيْر بن عِمْران ابن عتيك بن الأزد أبو حفص العتكي الأنطاكي الخطيب صاحب كتاب المقبول، سمع أبا بكر الخرائطي والحسن بن عليّ بن روح الكفرطابي ومحمد ابن حُرَيْم وأبا الحسن بن جَوْصا، سمع منهم ومن غيرهم بدمشق، وقدم مرّة أخرى في سنة ٣٥٩ مستنفراً، فحدّث بها وبحمص عن جماعة كثيرة؛ روى عنه عبد الوهاب الميداني ومسدّدُ بن علي الأمْلُوكي وغيرهما، وكتب عنه أبو الحسين الرازي وعثمان بن عبدالله بن محمد بن خُرّداذ الأنطاكي أبو عمرو محدّث مشهور له رحلة، سمع بدمشق محمد بن عائذ وأبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي وإبراهيم بن هشام بن يحيى ودُحَيْماً وهشام بن عَمّار وسعيد بن كثير بن عفير وأبا الوليد الطيالسي وشيبان بن فَرّوخ وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وعفّان بن مُسْلم وعلي بن الجَعْد وجماعة سواهم؛ روى عنه أبو حاتم الرازي وهو أكبر منه وأبو الحسن بن جَوْصا وأبو

وسكنها ، وعلّق الخلاف على محمد بن يحيى الجيزي ، وكان فقيهاً صالحاً ، سمع الحديث الكثير من الفراوي وعبد المنعم القُشَيري وزاهر الشحّامي وطبقتهم ، ثم قدم علينا مَرْوَ وأقام عندي في المدرسة العميدية إلى أن مات في ربيع الأول سنة ٥٣٩ ، وإيلاق بُلَيْدَةٌ من نواحي نيسابور ؛ وإيلاق من قرى بُخارى .

إيلان : آخره نون : موضع قرب مَرّاكُش بالمغرب من بلاد البربر ، ذُكر في حروب عبد المؤمن ابن علي .

أَيْلَة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، واشتقاقها قد ذكر في اشتقاق إيلياء بعده ؛ قال أبو زيد : أَيْلَة مدينة صغيرة عامرة بها زرعٌ يسيرٌ ، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فَمُسِخوا قِرَدَةً وخنازير ، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقال أبو المنذر : سُمّيت بأيلة بنت مَدْيَنَ بن إبراهيم ، عليه السلام ؛ وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين الفُسطاط ومكة على شاطىء بحر القُلْزُم تُعَدُّ في بلاد الشام ، وقدم يُوحَنّةُ بن رُؤبَةَ على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من أيلة وهو في تبوك فصالحه على الجزية وقرّر على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار ، واشترط عليهم قِرَى مَنْ مَرّ بهم من المسلمين وكتب لهم كتاباً أن يُحفَظوا ويُمنعوا ، فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً ؛ وقال أُحَيْحَة بن الجُلاح يرثي ابنه :

ألا إن عَيْني بالبُكاء تهلّلُ ،
جزوعٌ صَبُورٌ كلَّ ذلك يفعلُ

فإن تَعترِيني بالنهار كَآبة ،
فلَيلي إذا أمسَى أمَرُّ وأطوَلُ

فما هِبرِزِيٌّ من دنانير أيْلَة ،
بأيْدي الوُشاة ، ناصعٌ يتَأكّلُ

بأحسن منه يومَ أصْبَحَ غادياً ،
ونَفّسَني فيه الحِمامُ المعجِّلُ

الوُشاة الضرّابون ، وناصع مشرق ، ويتأكّل أي يأكل بَعْضُه بَعْضاً من حسنه ؛ وقال محمد بن الحسن المهلّبي : من الفسطاط إلى جُبّ عُمَيرة ستة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عجرود ، وفيه بئر ملحة بعيدة الرشاء ، أربعون ميلاً ، ثم إلى مدينة القُلْزُم خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم إلى ماء يُعْرَف بشَغْر يومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكُرْسِيّ فيه بئر رَوَاءٌ مرحلة ، ثم إلى رأس عقبة أيلة مرحلة ، ثم إلى مدينة أيلة مرحلة ؛ قال : ومدينة أيلة جليلة على لسان من البحر الملح وبها مجتمع حج الفسطاط والشام ، وبها قوم يذكرون أنهم من موالي عثمان بن عفان ؛ ويقال : إن بها برد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان قد وهبه ليُوحَنّةَ بن رُؤبة لما سار إليه إلى تبوك ؛ وخراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار ، وأيلة : في الإقليم الثالث وعرضها ثلاثون درجة ؛ وينسب إلى أيلة جماعة من الرُّواة ، منهم : يونس بن يزيد الأيْلي صاحب الزُّهْري ؛ توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ ؛ وإسحاق بن اسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلي ، روى عن سفيان بن عُيَيْنَة وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن رَوّاد ، حدّث عنه النسائي ؛ مات بأيْلَةَ سنة ٢٥٨ ، وحَسّان بن أبان ابن عثمان أبو علي الأيلي ولي قضاء دمياط وكان يَفْهَمُ ما يحدّث به ؛ وتوفي بها سنة ٣٢٢ ، وأيلة أيضاً :

موضع بِرَضْوَى وهو جبل ؛ قال ابن حبيب : أيلة من رضوى وهو جبل يَنْبُع بين مكة والمدينة ، وهو غير المدينة المذكورة هذا لفظه ؛ وأنشد غيره يقول :

مِنْ وَحْش أيلة مَوْشِيّ أكارعه

والوحش لا يُنسَبُ إلى المدُن .
وقال كُثَيّر :

رأيتُ ، وأصحابي بأيْلة ، موهِناً ،
وقد غار نجمُ الفَرْقَد المتصوّبُ

لعَزّة ناراً ما تَبُوخُ ، كأنها
إذا ما رمَقْناها من البعد كوْكَبُ

تَعَجّبَ أصحابي لها ، حين أُوقِدَتْ ،
وللمُصطَليها آخر الليل أعْجَبُ

إذا ما خَبَتْ من آخر الليل خَبْوَةً
أُعِيدَ لها بالمَنْدَليّ ، فتثقُبُ

ومما يدلُّ على أن أيلة جبل ، قول كثيّر أيضاً :

ولو بَذَلَتْ أمُّ الوليد حديثها
لعُصْمٍ برَضْوَى ، أصبَحت تتَقَرّبُ

تَهَبّطْنَ من أركان ضاس وأيْلة
إليها ، ولو أغرَى بهنّ المكلّبُ

إيلِيَاءُ : بكسر أوله واللام ، وياء ، وألف ممدودة : اسم مدينة بيت المقدس ؛ قيل : معناه بيت الله ، وحكى الحفصي : فيه القصر وفيه لغة ثالثة ، حذف الياء الأولى فيقال : إلْيَاءُ بسكون اللام والمد ؛ قال أبو علي : وقد سمّي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق :

وبَيْتان بَيتُ الله نحن وُلاتُه ،
وقَصرٌ بأعْلى إيلياء مُشَرَّفُ

فإيلياء : الهمزة في أولها فاءٌ لتكون بمنزلة الجِرْبِياء والكِبرياء ، وتكون الكلمة ملحقةً بطِرْمِساء وجِلْخِطاء وهي الأرض الحزن ، والياء التي بعد الهمزة لا تخلو من أن تكون منقلبة من الهمزة أو من الواو ، وقياس قول سِيبَوَيْه أن تكون من الواو ولا تكون منقلبة من الهمزة على هذا القول ؛ لأن الهمزتين إذا لم تجتمعا حيث يكثر التضعيف نحو شَدَدْتُ ورَدَدْتُ ، فإن لم تجتمعا حيث يقلّ التضعيف أجدَر ، ألا ترى أن باب دَدَن وكَوْكَب من القلّة بحيث لا نسبة له الى باب رَدَدْتُ ولم تجتمع الهمزتان فيه كما اجتمع سائر حروف الحلق في هذا الباب في قلّة مهاه والبعاع والبعّة ولجّ وسجّ ونجّ ، وإن جعلتها من الياء كأنّ من لفظة قولهم في اسم البلد أيْلة ، هذا إن كان فَعْلة ، وإن كان مثل مَيْتَة أمكن أن تكون من الواو ؛ ومما جاء على لفظة من ألفاظ العرب الإيّل ، وهو فِعّل مثل الهِبّخ في الزنة ، وكون العين ياء ومن بنائه الإمّر ولد الضائن والقِنّف ؛ وقالوا للبرّاق الإلّق ، وللقصير دِنّب ، ومجيء البناء في الاسم والصفة يدل على قوّته ؛ فان قيل : هل يجوز أن تكون إيليا إفْعِلاء فتكون الهمزة ليست بأصل كما كانت أصلاً في الوَجْه الأول ؟ فالقول في ذلك : إنا لا نعلَم هذا الوزن جاءَ في شيء وإذا لم يجىء في شيء لم يَسَعْ حَمْلُ الكلمة عليه ، ولو جاء منه شيء لأمكَنَ أنْ تكون الياء الأولى منقلبة عن الواو أو منقلبة عن الهمزة كالإيمان ونحوه ، ولم يجز أن يكون انقلابها عن الياء لأنه لم يجىء من نحو سَلِسَ في الياء إلا يَدَيْتُ وأيْدَيْتُ ؛ وقيل : إنما سُميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وهو أخو دمشق وحمص وأُرْدُنّ وفلسطين ؛ قال بعض الأعراب :

فلو أنّ طيراً كُلّفَتْ مثلَ سَيْرِه ،
إلى واسط ، من إيلياء لكَلّتْ

عبيه فَرُّخُبَنْداذ في جيش فهزمهم بشير وقتل فرخنداذ ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر ؛ ثم بعث خالد جرير بن عبد الله إلى بانقيا فخرج إليه بُصْبُهْري بن صَلُوبا فاعتذر إليه وصالحه على ألف درهم وطيلسان ، وقال : ليس لأحد من أهل السواد عهدٌ إلا لأهل الحيرة وأُلَّيْس وبانقيا ؛ فلذلك قالوا : لا يُصلَح بَيعُ أرض دون الجبل إلا أرض بني صلوبا وأرض الحيرة ؛ وذكر إسحاق بن بشير أبو حذيفة فيما قرأته بخط أبي عامر العبدري بإسناده إلى الشعبي : أن خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسيّبا على ألف درهم وزْنِ سنةٍ ، وكتب لهم كتاباً فهو عندهم إلى اليوم معروف ؛ قال : فلما نزل بانقيا على شاطىء الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح ؛ فقال في ذلك ضِرار ابن الأزور الأسدي :

أرقْتُ بِبانِقْيا،ومَن يلقَ مثلَ ما
لقيتُ ببانقيا من الحرب يأرقِ

فلما رأوا أنه لا طاقة لهم بحربه طلبوا إليه الصلح فصالحهم ، وكتب لهم كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من خالد بن الوليد لصَلُوبا بن بصبهري ومنزله بشاطىء الفرات ، إنك آمن بأمان الله على حَقْنِ دَمِكَ في إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قريتك بانقيا وسيّبا على ألف درهم جزية، وقد قبلنا منك ورضِيَ من معي من المسلمين بذلك ، فلك ذمة الله وذمة النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وذمة المسلمين على ذلك، شهد هشام بن الوليد وجرير بن عبد الله بن أبي عوف وسعيد بن عمرو ، وكُتب سنة ١٣ والسلام ؛ ويروى أن ذلك كان سنة ١٢ ؛ وبانقيا أيضاً : من رستاق منبج على أميال من المدينة .

بانك : بضم النون ، وكاف ، من قرى الري ؛ نسبوا إليها بعض أهل العلم .

البانُ : قال الكندي : أسفل من صُفَيْنة في صحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً ، فيقال لأحدهما عمود البان ، والبان : موضع، والآخر عمود السفح ، وهو من عن يمين طريق المصعد من الكوفة على ميل من أُقَيْعِية وأفاعية . وذو البان : جبل في ديار بني كلاب بحذاء مُلَيحة ماء هناك ، وذو البان أيضاً : في مصادر وادي المياه لبني نفيل بن عمرو بن كلاب ؛ وذو البان أيضاً : بأطراف الرُّقَق لبني عمرو بن كلاب ؛ وذو البان أيضاً : جبل من إقبال هضب النخل وراء ذلك ؛ قاله ابن السكيت ، وفي رواية : ذو البان من ديار بني البكّاء ؛ وقال أبو زياد : وذو البان هضبة تنبت البان ؛ وقال الطّوَيق بن عاصم النميري :

عرفتُ لحُبي ، بين مُنعرج اللوى
وأسفل ذات البان ، مَبدًى ومحضرا

إلى حيث فاض المُذْنَبان ، وواجها ،
من الرمل ذي الأرْطَى،قواعدَ عُقرا

بها كنَّ أسبابُ الهوى مطمئنّةً ،
ومات الهوى ذاك الزمان وأقصرا

قال : المُذْنَبان واديان بذات البان ؛ وبان : من قرى مصر ؛ وبان : من قرى نيسابور ثم من قرى ارغيان ؛ منها : سهل بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن البانيّ الأرغياني وابنه أبو بكر أحمد بن سهل.

بانُوب : بضم النون ، وسكون الواو ، والباء موحدة : اسم لثلاث قرى بمصر في الشرقية والغربية والأشمونَيْن .

باوجانُ : بكسر الواو : من قرى أصبهان ، وهي غير بارْجان ، ذكرها الحافظ ابن النجار في معجمه .

باوَر : بفتح الواو ، وراء : موضع باليمن ؛ ينسب إليه الحسين بن يُوحَن بن أوية بن النعمان الباوَري أبو عبد الله اليمني،خرج من بلده يطلب العلم فطاف البلدان ثم استقرّ بأصبهان ، روى عن جماعة ، منهم : الفضل بن محمد النيلي وأبو الفضل الأرْمَوي وابن ناصر السلامي وغيرهم ؛ كتب عنه محمد بن سعيد الدُّبَيْثي الحافظ وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجَزَري وغيرهما ؛ ومات بأصبهان في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٧ .

باوَرْد : بفتح الواو ، وسكون الراء ، وهي أبيورد : بلد بخراسان بين سرخس ونَسا ؛ ينسب إليها بهذا اللفظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل الباوردي ؛ كان معتزلياً غالياً سكن أصبهان وروى بها الحديث ؛ ومات بعد سنة ٤٢٠ .

باوَري وملَندى : بكسر الراء : مدينتان متقاربتان من بلاد الزنج ، يُجلب منهما العنبر .

باوَشْنايا : الشين معجمة ساكنة ، ونون ، وبين الألفين ياء : قرية كبيرة من قرى الموصل قرب بلد من أعمال البَقعاء ؛ خرج منها قوم من أهل العلم والذكر .

باوَلُ : نهر كبير بطبرستان .

بابان : سكة بنسَف معروفة ؛ نزلها محمد بن إسماعيل البخاري ؛ ينسب إليها أبو يعلى محمد بن أبي الطيّب أحمد بن ناصر البابانيّ ، كان إماماً في الأدب ؛ توفي سنة ٣٦٧ .

بايْ بابان : ذُكر في بابان لأن النسبة إليها باباني .

بَابات : آخره تاء فوقها نقطتان : من حصون صنعاء اليمن .

باب الباء والباء أيضاً وما يليهما

بَبا : بالفتح : مدينة بمصر من جهة الصعيد على غربي النيل ، وبمصر عدّة قرًى تشتبه في الخط وتختلف في اللفظ لا بأس بذكرها هنا ليُفرَّق بينها ثم نذكر كلّ واحدة في موضعها ، وهي ببا ، بالفتح ، وهي المذكورة في هذا الباب من كورة البهنسا ؛ وبَنّا ، بفتح الباء ، ونون : من كورة السَّمَنُّود ؛ وتتا ، بتاءين مثناتين من فوقها : من كورة المنوفية ؛ ونَنا ، بنونين مفتوحتين : من كورة البهنسا أيضاً ؛ وبيا ، بياء موحدة ، وياء : في كورة حوف رَمسيس ، ويقال لها بياء الحمراء .

بَبُّوْ : بالفتح ثم الضم مشدد ، وزاي : قرية كبيرة على نهر عيسى بن عليّ دون السُّندية وفوق الفارسية ؛ وهي وقف على وَرَثة الوزير رئيس الرؤساء ، وكان لأهله بها حصة رأيتها مراراً ، ذكرها نصرٌ في كتابه .

بَبَشْتَر : بالضم ثم الفتح ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح التاء فوقها نقطتان ، وراء : حصن منفرد بالامتناع من أعمال ريّة بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً ، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفاً فقالوا بباشتر .

بَبَشى : بالفتح ، ثم السكون ، والشين مفتوحة ، مقصور ممال : بلد في كورة الأسيوطية بمصر .

بَبَنْق : قال الرُّهني وذكر خَبيصاً من بلاد كرمان ثم قال : وبناحيتها خَبَنْق وبَبَنْق ولا أدري ما هما .

بَبِلْيُون : هي بابليون وقد تقدم ذكرها ؛ جاءت بهذا اللفظ في قول عِمْران بن حطان حيث قال :

في موضعه . فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس الى البحرين ليدعو أهلها الى الاسلام أو الى الجزية ، وكتب معه الى المنذر بن ساوي والى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما الى الاسلام أو الى الجزية ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم — هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العَمَلَ ويقاسمونا الثمر ، فمن لا يَفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس فانه أخذ لها من كل حالم ديناراً . وقد قيل : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجّه العلاء حين وجّه رُسلَه الى الملوك في سنة ستّ . وروي عن العلاء أنه قال: بعثني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الى البحرين ، أو قال : هجر ، وكنت آتي الحائط بين الأُخْوة ، قد أَسلَم بعضهم ، فآخذ من المسلم العشرَ ومن المشرك الخراج. وقال قتادة : لم يكن بالبحرين قتال ، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر . وقال سعيد بن المسيب : أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الجزية من مجوس هجر ، وأخذها عمر من مجوس فارس ، وأخذها عثمان من بربر . وبعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفاً ، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، أعطى منه العباس عمه . قالوا : وعزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء وولّى البحرين أبان بن سعيد ابن العاصي بن أمية ، وقيل إن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف ، وأبان على ناحية فيها الخُط ، والأول أثبت ، فلما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أُخرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر أن يردّ العلاء عليهم ففعل ، فيقال : إن العلاء لم يزل والياً عليهم حتى توفي سنة ٢٠ ، فولّى عمر مكانه أبا هريرة الدوسي ، ويقال : ان عمر ولّى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى العلاء تَوَّجَ من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع الى البحرين فأقام هناك حتى مات ؛ فكان أبو هريرة يقول : دفنّا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنةٍ فرفعناها فلم نجد العلاء في اللحد . وقال أبو مِخْنَف : كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى عثمان بن أبي العاصي البحرين مكانه وعمان ، فلما قدم العلاء المدينة ولاّه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات ؛ ودفن في طريق البصرة في سنة ١٤ أو في أول سنة ١٥ ؛ ثم ان عمر ولى قُدامة ابن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الصلاة والاحداث ، ثم عزل قدامة وحدّه على شرب الخمر ، وولى أبا هريرة الجباية مع الاحداث ، ثم عزله وقاسمه ماله ، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي عمان والبحرين فمات عمر وهو واليهما ، وسار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخاه مغيرة بن أبي العاصي . وروى محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً ، فلما قدمتُ على عمر قال لي: ياعدو الله والمسلمين، أو قال: عدو كتابه، سرقتَ مال الله، قال قلت : لستُ بعدو الله ولا المسلمين، أو قال : عدو كتابه، ولكني عدوّ مَن عاداهما ، قال : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال ؟ قلت : خيلٌ لي تناتجت وسهامٌ اجتمعت ، قال : فأخذ مني

اثني عشر ألفاً ، فلما صلّيت الغداة قلت : اللهم اغفر لعمر ، قال : وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضلَ من ذلك ، حتى اذا كان بعد ذلك قال : ألا تَعْمَل يا أبا هريرة ؟ قلت : لا ، قال : ولِمَ وقد عمل من هو خير منك يوسف ? قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ؛ قلت : يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أُمية وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين ، فقال : هلا قلتَ خمساً ? قلتُ : أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي، وأكره أن أقول بغير علم وأحكم بغير حِلم . ومات المنذر بن ساوي بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقليل وارتد مَن بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عُكابة مع الحُطَم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مَرْثد أحد بني قيس بن ثعلبة ، وارتدّ كلّ مَن بالبحرين من ربيعة خلا الجارُود بن بِشر العبدي ومن تابعه من قومه ، وأمَّرُوا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر يقال له المنذر ، فسار الحُطَمُ حتى لحق بربيعة فانضمت اليه ربيعة فخرج العلاء عليهم بمن انضمّ اليه من العرب والعجم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم ان المسلمين لجؤوا الى حصن جُواثا ، فحاصرهم فيه عدوهم ؛ ففي ذلك يقول عبدالله ابن حَذَف الكلابي :

ألا أبلغْ أبا بكر ألوكاً ،
وفِتيانَ المدينة أجمعينا

فهل لك في شباب منك أمسَوْا
أُسارَى في جُواثَ مُحاصَرينا

ثم ان العلاء عني بالحُطَم ومن معه وصابرَه وهما متناصفان ، فسمع في ليلة في عسكر الحطم ضوضاء ، فأرسل اليه من يأتيه بالخبر ، فرجع الرسول فأخبره أن القوم قد شربوا وثَمِلوا ، فخرج بالمسلمين فبيّتَ ربيعة فقاتلوا قتالاً شديداً فقُتل الحطم . قالوا: وكان المنذر بن النعمان يسمى الغَرور، فلما ظهر المسلمون قال : لست بالغرور ولكني المغرور ، ولحق هو وفلُّ ربيعة بالخط فأتاها العلاء وفتحها ، وقُتل المنذر معه ، وقيل : بل قُتل المنذر يوم جُواثا ، وقيل : بل استأمن ثم هرب فلُحق فقتل ؛ وكان العلاء كتب الى أبي بكر يستمده فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالنهوض اليه ، فقدم عليه وقد قتل الحطم ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخوص الى العراق فشخص من البحرين، وذلك في سنة ١٢ ؛ فقالوا : وتحصن المكَعْبَر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزارة ، وانضمّ اليه مجوسٌ كانوا تجمّعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية ؛ فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبي بكر وفتحها في خلافة عمر ؛ وقتل المكعبر؛ وانما سمي المكعبر لأنه كان يكعبر الايدي، فلما قتل قيل ما زال يكعبر حتى كُعْبِرَ ، فسمي المكعبَر ، بفتح الباء ، وكان الذي قتله البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك . وفتح العلاء السابورَ ودارِينَ في خلافة عمر عنوة .

بخطيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الطاء : قرية في حوف مصر ، بها قبة يقال إن فيها ذُبحت بقرة بني إسرائيل التي أُمروا بذبحها .

بُحَيْرٌ : بلفظ تصغير بحر ؛ قال أبو الأشعث الكندي في أسماء جبال تهامة : البُحَير عين غزيرة في يَلَنْيَل وادي يَنبع تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأشدّها جرياً تجري في رمل ، ولا يمكن الزارعين عليها أن يزرعوا إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل فيها نخيل ، يُزرع عليها البقولُ والبطيخُ ؛ قال : ومنها شرب أهل الجار . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم ؛ قال كثيّر :

في موضعه . فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس الى البحرين ليدعو أهلها الى الاسلام أو الى الجزية ، وكتب معه الى المنذر بن ساوي والى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما الى الاسلام أو الى الجزية ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم – هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العَمَلَ ويقاسمونا التمر ، فمن لا يَفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس فانه أخذ لها من كل حالم ديناراً . وقد قيل : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجّه العلاء حين وجّه رسلَه الى الملوك في سنة ستّ . وروي عن العلاء أنه قال: بعثني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الى البحرين ، أو قال : هجر ، وكنت آتي الحائط بين الأخوة ، قد أسلَم بعضهم ، فآخذ من المسلم العشرَ ومن المشرك الخراج. وقال قتادة : لم يكن بالبحرين قتال ، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر . وقال سعيد بن المسيب : أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الجزية من مجوس هجر ، وأخذها عمر من مجوس فارس ، وأخذها عثمان من بربر . وبعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفاً ، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، أعطى منه العباس عمه . قالوا : وعزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء وولّى البحرين أبان بن سعيد ابن العاصي بن أمية ، وقيل إن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف ، وأبان على ناحية فيها الخط ، والأول أثبت ، فلما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر أن يردّ العلاء عليهم ففعل ، فيقال : إن العلاء لم يزل والياً عليهم حتى توفي سنة ٢٠ ، فولّى عمر مكانه أبا هريرة الدوسي ، ويقال : ان عمر ولّى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى العلاء تَوَّجَ من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع الى البحرين فأقام هناك حتى مات ؛ فكان أبو هريرة يقول : دفنّا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنةٍ فرفعناها فلم نجد العلاء في اللحد . وقال أبو مِخْنَف : كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى عثمان بن أبي العاصي البحرين مكانه وعمان ، فلما قدم العلاء المدينة ولاّه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات ؛ ودفن في طريق البصرة في سنة ١٤ أو في أول سنة ١٥ ؛ ثم ان عمر ولى قُدامة ابن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الصلاة والاحداث ، ثم عزل قدامة وحدّه على شرب الخمر ، وولى أبا هريرة الجباية مع الاحداث ، ثم عزله وقاسمه ماله ، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي عمان والبحرين فمات عمر وهو واليهما ، وسار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخاه مغيرة بن أبي العاصي . وروى محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً ، فلما قدمتُ على عمر قال لي : ياعدو الله والمسلمين، أو قال: عدو كتابه، سرقتَ مال الله، قال قلت : لستُ بعدو الله ولا المسلمين، أو قال : عدو كتابه، ولكني عدوّ مَن عاداهما، قال : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال ؟ قلت : خيلٌ لي تناتجت وسهامٌ اجتمعت ، قال : فأخذ مني

اثني عشر ألفاً ، فلما صلّيت الغداة قلت : اللهم اغفر لعمر ، قال : وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضلَ من ذلك ، حتى اذا كان بعد ذلك قال : ألا تَعْمَل يا أبا هريرة ؟ قلت : لا ، قال : ولِمَ وقد عمل من هو خير منك يوسف ؟ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ؛ قلت : يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين ، فقال : هلا قلتَ خمساً ؟ قلتُ : أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي، وأكره أن أقول بغير عِلم وأحكم بغير حِلم . ومات المنذر بن ساوي بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقليل وارتد مَن بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عُكابة مع الحُطَم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مَرْثد أحد بني قيس بن ثعلبة ، وارتدّ كلّ مَن بالبحرين من ربيعة خلا الجارُود بن بِشر العبدي ومن تابعه من قومه ، وأمّرُوا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر يقال له المنذر ، فسار الحُطَمُ حتى لحق بربيعة فانضمت اليه ربيعة فخرج العلاء عليهم بمن انضمّ اليه من العرب والعجم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم ان المسلمين لجؤوا الى حصن جُواثا ، فحاصرهم فيه عدوهم ؛ ففي ذلك يقول عبدالله ابن حَذَف الكلابي :

ألا أبلغْ أبا بكر ألوكاً ،
وفِتيانَ المدينة أجمعينا

فهل لك في شباب منك أمسَوْا
أسارَى في جُوَاثَ مُحاصَرينا

ثم ان العلاء عني بالحُطَم ومن معه وصابرَه وهما متناصفان ، فسمع في ليلة في عسكر الحطم ضوضاء ، فأرسل اليه من يأتيه بالخبر ، فرجع الرسول فأخبره أن القوم قد شربوا وثمِلوا ، فخرج بالمسلمين فبيّتَ ربيعة فقاتلوا قتالاً شديداً فقُتل الحطم . قالوا : وكان المنذر بن النعمان يسمى الغَرور ، فلما ظهر المسلمون قال : لست بالغرور ولكني المغرور ، ولحق هو وفلُّ ربيعة بالخط فأتاها العلاء وفتحها ، وقُتل المنذر معه ، وقيل : بل قُتل المنذر يوم جُواثا ، وقيل : بل استأمن ثم هرب فلُحق فقتل ؛ وكان العلاء كتب الى أبي بكر يستمده فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالنهوض اليه ، فقدم عليه وقد قتل الحطم ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخوص الى العراق فشخص من البحرين، وذلك في سنة ١٢ ؛ فقالوا : وتحصن المكَعْبر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزارة ، وانضمّ اليه مجوسٌ كانوا تجمّعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية ؛ فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبي بكر وفتحها في خلافة عمر ؛ وقتل المكعبر؛ وانما سمي المكعبر لأنه كان يكعبر الايدي، فلما قتل قيل ما زال يكعبر حتى كُعْبِرَ ، فسمي المكعبَر ، بفتح الباء ، وكان الذي قتله البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك . وفتح العلاء السابورَ ودارِينَ في خلافة عمر عنوة .

بخطيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الطاء : قرية في حوف مصر ، بها قبة يقال إن فيها ذُبحت بقرة بني إسرائيل التي أمروا بذبحها .

بُحَيْرُ : بلفظ تصغير بحر ؛ قال أبو الأشعث الكندي في أسماء جبال تهامة : البُحَير عين غزيرة في يَلْيَل وادي يَنبع تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأشدّها جرياً تجري في رمل ، ولا يمكن الزارعين عليها أن يزرعوا إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل فيها نخيل ، يُزرع عليها البقولُ والبطيخُ ؛ قال : ومنها شرب أهل الجار . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم ؛ قال كثيّر :

في موضعه . فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس الى البحرين ليدعو أهلها الى الاسلام أو الى الجزية ، وكتب معه الى المنذر بن ساوي والى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما الى الاسلام أو الى الجزية ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم – هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العَمَلَ ويقاسمونا التمر ، فمن لا يَفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس فانه أخذ لها من كل حالم ديناراً . وقد قيل : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجّه العلاء حين وجّه رُسلَه الى الملوك في سنة ستّ . وروي عن العلاء أنه قال : بعثني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الى البحرين ، أو قال : هجر ، وكنت آتي الحائط بين الأخوة ، قد أسلَم بعضهم ، فآخذ من المسلم العشرَ ومن المشرك الخراج . وقال قتادة : لم يكن بالبحرين قتال ، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر . وقال سعيد بن المسيب : أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الجزية من مجوس هجر ، وأخذها عمر من مجوس فارس ، وأخذها عثمان من بربر . وبعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفاً ، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، أعطى منه العباس عمه . قالوا : وعزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء وولّى البحرين أبان بن سعيد ابن العاصي بن أمية ، وقيل إن العلاء كان على ناحية

من البحرين منها القطيف ، وأبان على ناحية فيها الخط ، والأول أثبت ، فلما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر أن يردّ العلاء عليهم ففعل ، فيقال : إن العلاء لم يزل والياً عليهم حتى توفي سنة ٢٠ ، فولّى عمر مكانه أبا هريرة الدوسي ، ويقال : ان عمر ولّى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى العلاء توّجَ من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع الى البحرين فأقام هناك حتى مات ؛ فكان أبو هريرة يقول : دفنّا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنةٍ فرفعناها فلم نجد العلاء في اللحد . وقال أبو مِخْنَف : كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى عثمان بن أبي العاصي البحرين مكانه وعمان ، فلما قدم العلاء المدينة ولاّه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات ؛ ودفن في طريق البصرة في سنة ١٤ أو في أول سنة ١٥ ؛ ثم ان عمر ولى قُدامة ابن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الصلاة والاحداث ، ثم عزل قدامة وحدّه على شرب الخمر ، وولى أبا هريرة الجباية مع الاحداث ، ثم عزله وقاسمه ماله ، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي عمان والبحرين فمات عمر وهو واليهما ، وسار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخاه مغيرة بن أبي العاصي . وروى محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً ، فلما قدمتُ على عمر قال لي : ياعدو الله والمسلمين ، أو قال : عدو كتابه ، سرقتَ مال الله ، قال قلت : لستُ بعدو الله ولا المسلمين ، أو قال : عدو كتابه ، ولكني عدوّ مَن عاداهما ، قال : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال ؟ قلت : خيلٌ لي تناتجت وسهامٌ اجتمعت ، قال : فأخذ مني

اثني عشر ألفاً ، فلما صلّيت الغداة قلت : اللهم اغفر لعمر ، قال : وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضلَ من ذلك ، حتى اذا كان بعد ذلك قال : ألا تَعْمَل يا أبا هريرة ؟ قلت : لا ، قال : ولِمَ وقد عمل من هو خير منك يوسف ؟ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ؛ قلت : يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين ، فقال : هلا قلتَ خمساً ؟ قلتُ : أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي ، وأكره أن أقول بغير عِلم وأحكم بغير حِلم . ومات المنذر بن ساوي بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقليل وارتد مَن بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عُكابة مع الحُطَم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مَرْثد أحد بني قيس بن ثعلبة ، وارتدّ كلّ مَن بالبحرين من ربيعة خلا الجارُود بن بِشر العبدي ومن تابعه من قومه ، وأمّرُوا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر يقال له المنذر ، فسار الحُطَمُ حتى لحق بربيعة فانضمت اليه ربيعة فخرج العلاء عليهم بمن انضمّ اليه من العرب والعجم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم ان المسلمين لجؤوا الى حصن جُواثا ، فحاصرهم فيه عدوهم ؛ ففي ذلك يقول عبدالله ابن حَذَف الكلابي :

ألا أبلغْ أبا بكر ألوكاً ،
وفِتيانَ المدينة أجمعينا

فهل لك في شباب منك أمسَوْا
أسارَى في جُواثَ مُحاصَرينا

ثم ان العلاء عني بالحُطَم ومن معه وصابرَه وهما متناصفان ، فسمع في ليلة في عسكر الحطم ضوضاء ، فأرسل اليه من يأتيه بالخبر ، فرجع الرسول فأخبره أن القوم قد شربوا وثملوا ، فخرج بالمسلمين فبيّتَ ربيعة فقاتلوا قتالاً شديداً فقتل الحطم . قالوا : وكان المنذر بن النعمان يسمى الغَرور ، فلما ظهر المسلمون قال : لست بالغرور ولكني المغرور ، ولحق هو وفلُّ ربيعة بالخَط فأتاه العلاء وفتحها ، وقتل المنذر معه ، وقيل : بل قُتل المنذر يوم جُواثا ، وقيل : بل استأمن ثم هرب فلُحق فقتل ؛ وكان العلاء كتب الى أبي بكر يستمده فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالنهوض اليه ، فقدم عليه وقد قتل الحطم ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخوص الى العراق فشخص من البحرين ، وذلك في سنة ١٢ ؛ فقالوا : وتحصن المكَعْبر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزارة ، وانضمّ اليه مجوسٌ كانوا تجمّعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية ؛ فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبي بكر وفتحها في خلافة عمر ؛ وقتل المكعبر ، وانما سمي المكعبر لأنه كان يكعبر الايدي ، فلما قتل قيل ما زال يكعبر حتى كُعْبِرَ ، فسمي المكعبَر ، بفتح الباء ، وكان الذي قتله البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك . وفتح العلاء السابورَ ودارِينَ في خلافة عمر عنوة .

بَخْطِيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الطاء : قرية في حوف مصر ، بها قبة يقال إن فيها ذُبحت بقرة بني إسرائيل التي أُمروا بذبحها .

بُحَيْرٌ : بلفظ تصغير بحر ؛ قال أبو الأشعث الكندي في أسماء جبال تهامة : البُحَير عين غزيرة في يَلْيَل وادي يَنبع تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأشدّها جرياً تجري في رمل ، ولا يمكن الزارعين عليها أن يزرعوا إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل فيها نخيل ، يُزرع عليها البقولُ والبطيخُ ؛ قال : ومنها شرب أهل الجار . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم ؛ قال كثيّر :

العدل أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحَكَمي حدثنا أبو اليسر إملاءً حدثنا أبو يعقوب يوسف بن منصور السياري الحافظ إملاءً وذكر إسناداً رفعه إلى حُذَيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ستُفتَح مدينة بخُراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمّى بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصورٌ أهلُها النائم فيها على الفراش كالشاهر سَيفه في سبيل الله، وخلفها مدينة يقال لها سمرقند، فيها عين من عيون الجنة وقبر من قبور الأنبياء وروضة من رياض الجنة تُحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء، من خلفها تربة يقال لها قَطَوانُ، يُبعث منها سبعون ألف شهيد يَشفَع كل شهيد في سبعين ألفاً من أهل بيته وعِترته؛ قال فقال حذَيفة: لوَددتُ أن أوافِقَ ذلك الزمان فكان أحبُّ إليّ من أن أوافِقَ ليلة القدر في أحد المسجدين مسجد الرسول أو المسجد الحرام. وكانت مُعاملةُ أهل بخارى في أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم، فكان الذهب كالسِّلَع والعُروض، وكان لهم دراهم يسمونها الغِطريفية من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة، وقد ركبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارى ونواحيها وحدها، وكانت سِكتها تَصاوير، وهي من ضرب الإسلام، وكانت لهم دراهم أخر تسمّى المُسَيَّبية والمحمدية جميعها من ضرب الإسلام. ومع ما وَصَفْنا من فضل هذه المدينة فقد ذَمّها الشعراءُ ووَصَفوها بالقذارة وظهور النَّجس في أزقتها لأنهم لا كُنُف لهم، فقال لهم أبو الطيّب طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر الطاهري:

بُخارى من خَرا لا شَكَّ فيه،
يَعِزُّ برَبْعِها الشيءُ النظيفُ

فإن قلتَ الأميرُ بها مقيمٌ،
فذا من فَخْر مُفتَخِرٍ ضعيفُ

إذا كان الأميرُ خراً فقُلْ لي!
أليس الخِرءُ موضعه الكنيفُ؟

وقال آخر:

أقَمْنا في بخارى كارهينا،
ونَخرُجُ إن خرجنا طائعينا

فأخرِجْنا إلهَ الناس منها،
فإن عُدْنا فإنا ظالمونا

وقال محمود بن داود البخاري وقد تَلَوّث بالسِّرْجين:

باءُ بخارى، فاعلَمَنْ، زائده
والألفُ الوُسطى بلا فائده

فهي خرا محضٌ، وسُكانُها
كالطير في أقفاصها راكده

وقال أيضاً:

ما بلدة مبنية من خرا،
وأهلُها في وسطها دودُ

تلك بُخارى من بُخار الخرا،
يَضيع فيها النَّدُّ والعُودُ

وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب:

فَقْحَةُ الدُّنيا بُخارى،
ولنا فيها اقتحامُ

لَيتها تَفسُو بنا الآ
ن، فقد طال المقامُ

وأما حديث فتحها: فإنه لما مات زياد ابن أبيه، في سنة ثلاث وخمسين، في أيام معاوية فوفد عبيدالله بن زياد على معاوية، فقال له معاوية: من استخلف أخي على عمله؟ فقال: استخلف خالد بن أسيد على الكوفة وسَمُرَة بن جُندَب على البصرة، فقال له معاوية: لو استعملك أبوك لاستعملتك، فقال له: أنشدك الله أن لا يقولها أحدٌ بعدك، لو ولاّك أبوك أو عمُّك لولّيتُك؛ فعهد إليه وولاّه ثغر خراسان، وقيل: إن الذي ولي خراسان بعد موت زياد من ولده عبد الرحمن؛ قال البَلاذُري: لما مات زياد استعمل معاويةُ عبيدَ الله بن زياد على خراسان، وهو ابن خمس وعشرين سنة، فقطع النهر في أربعة وعشرين ألفاً، وكان مُلكُ بُخارى قد أفضَى يومئذ إلى امرأة يسمّونها خاتون، فأتى عبيد الله بيكَنْدَ، وكانت خاتون بمدينة بخارى فأرسلت إلى التُّرْك تستمدُّهم، فجاءها منهم دَهْمٌ فلَقيَهم المسلمون فهزموهم وحَوَوْا عسكرهم، وأقبل المسلمون يخرّبون ويحرقون فبَعثَتْ إليهم خاتون تطلب منهم الصلح والأمان، فصالحها على ألف ألف ودخل المدينة وفتح زامين وبيكند، وبينهما فرسخان؛ وزامين تُنْسَب إلى بيكند ويقال: إنه فتح الصغانيان وعاد إلى البصرة في ألفين من سبي بُخارى كلّهم جيّد الرمي بالنُّشّاب ففرض لهم العطاء؛ ثم استعمل معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفّان سنة ٥٥، فقطع النهر، وقيل: إنه أول مَن قطعه بجنده، وكان معه رفيع أبو العالية الرياحي، وهو مولّى لامرأة من بني رياح، فقال رفيع وأبو العالية رِفعَةٌ وعُلُوٌّ، فلما بلغ خاتونَ عبورُهُ حَملَتْ إليه الصلح، وأقبل أهل الصغد والترك وأهل كَشّ ونسف إلى سعيد في مائة ألف وعشرين ألفاً فالتقوا ببخارى فندمَتْ خاتون على أدائها الإتاوة ونقضَت العَهْدَ، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجُموع فانصرف بمن معه فانكَسرَ الباقون، فلما رأتْ خاتون ذلك أعطَتْه الرُّهُنَ وأعادت الصلح، ودخل سعيد مدينة بخارى ثم غزا سمرقند كما نذكره في سمرقند. ثم لم يبلغني من خبرها شيء إلى سنة ٨٧ في ولاية قُتيبة بن مُسلم خراسان، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفَرْغانة والشاش وبخارى فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً وسبى منهم خمسين ألف رأس، وفتحها فأصاب بها قُدُوراً يُصْعَد إليها بالسلالم، ثم مضى منها إلى سمرقند؛ وهي غزوته الأولى، وصفتْ بخارى للمسلمين، وينسب إلى بخارى خلق كثير من أئمة المسلمين في فنون شتّى، منهم: إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مغيرة بن بَرْدزبه، وبردزبه مجوسيٌّ أسلم على يد يمان البخاري والي بخارى، ويمان هذا هو أبو جدّ عبد الله بن محمد المُسْنَدي الجُعفي، ولذلك قيل للبخاري: الجُعفي نسبة إلى ولائهم، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل في طلب العلم إلى محدّثي الأمصار وكتب بخراسان والعراق والشام والحجاز ومصر، ومولده سنة ١٩٤، ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦، وامتُحنَ وتُعُصّبَ عليه حتى أُخرِجَ من بخارى إلى خَرْتَنْك فمات بها؛ ومنهم: أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مُزاحم بن غياث التميمي البخاري الحافظ، سمع بما وراء النهر والعراق والشام ومصر وإفريقية والأندلس، ثم سكن مصر وحدث عن عبد الغني بن سعيد الحافظ وتمام بن محمد الرازي وعمن يطول ذكرهم؛ وحكى عنه الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي أنه قال: لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء أريد أن أمضي وأجيء بها، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الحَطّاب: سمع أبو

شاعر يهجو سليمان بن فهد الموصلي مستطرداً ويمدح قِرْواش بن المقلّد أمير بني عُقيل :

وليلٍ كوجه البرقعيديّ ظُلمةً ،
وبردِ أغانيهِ وطولِ قرونِهِ

سريتُ ، ونومي فيه نومٌ مشرّدٌ
كعقلِ سليمان بن فهد ودينِهِ

على أولقٍ فيه المِباب ، كأنه
أبو جابر في خَبْطه وجنونِهِ

إلى أن بدا ضوءُ الصباح ، كأنه
سَنا وجهِ قِرْواشٍ وضوء جبينِهِ

وقال الصولي: دخل رجل على أيوب بن أحمد ببرقعيد فأنشده شعراً فجعل يخاطب جارية ولا يسمع له فخرج وهو يقول :

أدبٌ ، لعَمرُك ، فاسدٌ
مما تُؤدِّبُ برقعيد

مَن ليس يدري ما يُريـ
ـدُ فكيف يدري ما نُريد؟

من ليس يضبطُه الحديـ
ـدُ ، فكيف يضبطه القصيد ؟

عِلمٌ هنالك مُخلَقٌ ،
والجهلُ مُقتبَلٌ جديد

وقد نسب إليها قوم من الرُّواة ؛ منهم : الحسن ابن عليّ بن موسى بن الخليل البرقعيدي ، سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتي وبأطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن اسماعيل وبالرملة زيد بن الهيثم الرملي وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسراني وبالموصل عبد الله بن أبي سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز وببلد أبا القاسم النعمان ابن هارون وبحرّان أبا عَرُوبة وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرَّسعني وغير هؤلاء ؛ وأحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربعي البرقعيدي ، سمع بدمشق أحمد بن عبد الواحد بن عبُّود ومحمد بن حفص صاحب واثلة وشعيب بن شعيب بن إسحاق والهيثم بن مروان العبسي وبغيرها معروف بن أبي معروف البلخي ومحمد بن حماد بن مالك ومؤمّل بن اهاب وغيرهم ، روى عنه أبو أحمد بن عدي ومحمد بن أحمد بن حمدان المروروذي وأبو محمد الحسن بن علي البرقعيدي وغيرهم ، وكان يسكن نصيبين ؛ وقال أبو أحمد بن عليّ : وكان شيخاً صالحاً .

بَرْقٌ : بلفظ البرق الذي يلمع من خَلل السحاب : وهي قرية قرب خَيبر وأظنّ أن ابن أرطاة إياها عنى بقوله :

لا تبعدنّ إداوة مطروحة ،
كانت حديثاً للشّراب العاتقِ

حنّتْ إلى برقٍ ، فقلت لها : قِرِي
بعضَ الحنين فإنّ وَجْدَك شائقي

بأبي الوليد وأمّ نفسي كلما
بَدَت النجومُ ، وذَرّ قرْنُ الشارق

ويوم برق : من أيامهم ، وهو يوم للضّبّ .

بُرْقُولِش : بضم اوله والقاف ، والواو ساكنة ، واللام مكسورة ، والشين معجمة : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس .

بَرْقَةُ : بفتح أوله والقاف : اسم صُقع كبير يشتمل على مُدُن وقُرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ؛ قال بطليموس : طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت

تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الاقليم الثالث وقيل في الرابع ؛ وقال صاحب الزيج : طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . وأرض بَرْقَةَ أرض خَلوقية بحيث ثيابُ أهلها أبداً محمرّةٌ لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب . وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جَوْز ولَوْز وأُتْرُج وسفرجل، وفي مدينة برقة قبرُ رُوَيْفع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في اودية ويفيض إلى بِرَكٍ بناها لهم الملوك ، ولها آبار يرتفق بها الناس ، ولها ساحل يقال له اجية ، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة ، وساحل آخر يقال له طَلَمِيثَة ؛ وبين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر ؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني : من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً ، وهي مما افتتح صُلْحاً ، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلَها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم ، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة ، وكان في شرْطهم أن لا يدخلَها صاحب خراج بل يوجّهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسمُ ، فكانوا لهذه الحال على خِصْبٍ ودَعةٍ وأمن وسلامة ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلَم ولا أعزَلَ من برقة ولولا أموالي بالحجاز لنزلت برقة . ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً ؛ وقد نسب الى برقة جماعة من أهل العلم ، منهم : أحمد بن عبدالله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زُرعة الزُّهري البرقي أبو بكر مولى بني زُهرة ، حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتاً وله تاريخ ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله ، رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام ؛ قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس احمد بن عبدالله في البرقيين وذكر محمداً في المصريين وقال : إنه كان يتجر هو واخوته إلى برقة فعرف بالبرْقي ، وهو من أهل مصر . وفي كتاب الجنان لابن الزبير : أبو الحسن بن عبد الله البرقي القائل في الحاكم ، وقد حدثت بمصر زلزلةٌ :

بالحاكم العدل أضحى الدينُ معتلياً ،
نجلِ الهُدى وسليلِ السادة الصُّلَحا

ما زُلزلَت مِصرُ من كيدٍ يراد بها ،
وانما رَقَصَتْ من عدله فرَحا

قال : وقد رأيت هذا البيت منسوباً إلا أنه قيل في كافور الإخشيدي ؛ قال وقال البرقي في الحاكم وقد غاب وجاء في عقيب ذلك مطرٌ :

أذرَى لفقدك يومُ العيدِ أدمُعَه ،
من بعد ما كان يُبدي البِشْرَ والضَّحِكا

لأنه جاءَ يطوي الأرض من بُعُدٍ
شوقاً إليك ، فلما لم يَجِدْك بكى

بَرْقَةُ : أيضاً من قرى قُمّ من نواحي الجبل ؛ قال أبو جعفر : فقيه الشيعة أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن عليّ البرقي ، أصلُه من الكوفة ، وكان جده خالد قد هرب من عيسى ابن عمر مع أبيه عبد الرحمن الى برقة قُمّ فأقاموا بها ونسبوا إليها ، ولأحمد بن أبي عبد الله هذا تصانيف على مذهب الإمامية وكتاب في السير تقارب تصانيفه ان تبلُغَ مائة تصنيف ، ذكرته في

الضيمات ، وهي بدون ما لأهل البصرة ، وذاك أن لو التمست في جميع بَيادره ورِبْطها المعوّدة وغيرها عن نخلها في جميع معصر دِبسها أن تُصيب ذُبابةً واحدة لما وجدتها إلا في القَرْط ، ولو أن معصرة دون الغيط أو تمرة منبوذة دون الشِّدة لما استبقيتها من كثرة الذِّبّان ؛ والأعجوبة الثالثة أن الغربان القواطع في الخريف يجيء منها ما يسوِّد جميع نخل البصرة وأشجارها حتى لا يُرى غُصنٌ واحد إلا وقد تأطَّرَ بكثرة ما عليه منها ولا كَرَبَةٌ غليظة إلا وقد كادت أن تَندقّ لكثرة ما ركبها منها ، ثم لم يوجد في جميع الدهر غُراب واحد ساقطٌ إلا على نخلة مصرومة ولم يبق منها عذقٌ واحد ، ومناقير الغربان معاوِلُ وتمر الأعذاق في ذلك الإبّان غير متماسكة ، فلو خلاها الله تعالى ولم يُمسكها بلُطفه لاكتفى كل عذق منها بنقرة واحدة حتى لم يبق عليها إلا اليسير ، ثم هي في ذلك تنتظر أن تُصرم فإذا أتى الصرامُ على آخرها عذقاً رأيتها سوداءَ ثم تخللت أُصول الكرب فلا تدَعُ حَشَفَةً إلا استخرجتها ، فسبحان من قدّر لهم ذلك وأرام هذه الأعجوبة ؛ وبين البصرة والمدينة نحو عشرين مرحلة ويلتقي مع طريق الكوفة قرب معدن النُّقرة ؛ وأخبار البصرة كثيرة والمنسوبون إليها من أهل العلم لا يُحصون ، وقد صنف عمر بن شَبّةَ وأبو يحيى زكرياءُ الساجي وغيرهما في فضائلها كتاباً في مجلدات ، والذي ذكرناه كاف .

والبَصْرَةُ : أيضاً : بلد في المغرب في أقصاه قرب السوس ، خربت ؛ قال ابن حَوْقَل وهو يذكُر مُدُن المغرب من بلاد البربر : والبصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ، ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة ، وأهلها يُنسبون إلى السلامة والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخَلق ، وبينها وبين المدينة المعروفة بالأقلام أقلّ من مرحلة ، وبينهم وبين مدينة يقال لها تِشْمس أقلّ من مرحلة أيضاً ، ولما ذكر المدن التي على البحر قال : ثم تَعطِف على البحر المحيط يساراً وعليه من المدن ، قريبة منه وبعيدة ، جرماية وساوران والخِج على نحر البحر ، ودونها في البرّ مشرقاً : الأقلام ثم البصرة ؛ وقال البشّاري : البصرة مدينة بالمغرب كبيرة ، كانت عامرة وقد خربت ، وكانت جليلة ، وكان قول البشّاري هذا في سنة ٣٧٨ ؛ وقرأت في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري الأندلسي : بين فاس والبصرة أربعة أيام ، قال : والبصرة مدينة كبيرة ، وهي أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعاً ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذِّبّان وتعرف ببصرة الكتّان ، كانوا يتبايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان ، وتعرف أيضاً بالحمراء لأنها حمراء التُّربة ، وسورها مبنيّ بالحجارة والطوب ، وهي بين شرفَيْن ، ولها عشرة أبواب ، وماؤها زُعاق ، وشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة ، وفي بساتينها آبار عذبة ، ونساءُ هذه البصرة مخصوصات بالجمال الفائق والحسن الرائق ، ليس بأرض المغرب أجمل منهن ؛ قال أحمد بن فتح المعروف بابن الخزّاز التيهَرْتي يمدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم :

قَبَحَ الإلهُ الدهرَ ، إلاّ قَيْنَةً
بصريّةً في حمرة وبياضِ

الخمرُ في لحظاتها ، والوردُ في
وجناتها ، والكَشْحُ غير مفاضِ

في شكل مُرْجيّ ونُسك مهاجر ،
وعفاف سُنّيّ وسَمْت إباضي

تَيَهَّرْتُ أنتِ خلية ، وبرقّةٍ
عُوِّضْتُ منك ببصرة ، فاعتاضي

لا عذرَ للحمراء في كَلَفي بها ،
أو تستفيضَ بأبحُر وحياضِ

قال : ومدينة البصرة مستحدثة أُسست في الوقت الذي أُسست فيه أصيلة أو قريباً منه .

بُصْرَى : في موضعين ، بالضم ، والقصر : إحداهما بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حَوْران ، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير في أشعارهم ؛ قال أعرابي :

أيا رُفقةً ، من آل بُصرَى ، تحمّلوا
رسالتنا لُقّيتِ من رُفقة رُشدا

إذا ما وَصَلْتم سالمين ، فبلّغوا
تحية مَن قد ظن أن لا يَرى نجدا

وقولوا لهم : ليس الضلالُ أجازنا ،
ولكننا جُزنا لنلقاكُمُ عَمْدا

وإنا تركنا الحارثيّ مكبّلاً
بكَبْل الهوى ، من ذكركم ، مضمِراً وَجدا

وقال الصمّة بن عبد الله القشيري :

نظرتُ ، وطرفُ العين يَتبَع الهوى ،
بشَرقيّ بُصرى نظرةَ المتطاولِ

لأُبصر ناراً أُوقدَتْ ، بعد هجعة ،
لرَيّا بذات الرِّمْث من بطن حائلِ

وقال الرمّاح بن ميّادة :

ألا لا تَلِطّي السترَ يا أمّ جَحْدَر ،
كفَى بذُرى الأعلام من دوننا سِترا

إذا هَبَطَتْ بُصْرَى تَقَطّع وَصلُها ،
وأغلَقَ بَوّابان من دونها قَصرا

فلا وَصلَ ، إلاّ أن تُقارب بيننا
قلائصُ يَحسِرْنَ المطيّ بنا حَسرا

فيا ليت شعري ! هل يحلّنّ أهلُها
وأهلي روضاتٍ ببطن اللِّوى خُضرا

وهل تأتينّي الريحُ تَدْرُجُ مَوْهِناً
بريّاك ، تَعرَوْري بها عَقَداً عُفرا ؟

ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى ، فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على أن يؤدّوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة ، وافتتح المسلمون جميع أرض حَوْران وغلبوا عليها وَقْتئذ ، وذلك في سنة ١٣ .
وبُصْرَى أيضاً : من قرى بغداد قرب عُكْبَراءَ ، وإياها عنى ابن الحجاج بقوله :

ولعمر الشباب ! ما كان عنّي
أول الراحلين من أحبابي

إن تَوَلّى الصِّباءُ عني ، فإني
قد تَعَزّيتُ بعده بالتصابي

أيَظُنُّ الشباب أني مُخِلٌّ
بعده بالسماع ، أو بالشراب ؟

حاشَ لي حانتي أوانا وبُصْرَى
للدِّنان التي أرى والخوابي

إن تلك الظروف أمستْ خُدوراً
لبنات الكروم والأعناب

بشَمول ، كأنما اعتصروها
من مَعاني شمائل الكُتّاب

والمعاني إذا تشابهت الأجـ
ـناسُ تجري مجاريَ الأنساب

وإليها ينسب أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن خلف البُصْرَوي الشاعر ، قرأ الكلام على المُرْتَضى الموسَوي ، كتب عنه أبو بكر الخطيب من شعره

وهذا هو التركيب الداخل في باب ما لا ينصرف الذي عدّوه سبباً من أسباب منع الصرف ، فإنهم أجروا الاسم الثاني من الاسمين اللذين رُكبا مجرى تاء التأنيث في أن آخر حرف قبلها مفتوح أبداً ومنزّلٌ تنزيل الفتحة كالألف في نواة وقطاة ، وآخر الثاني حرف إعراب ، إلا أن الاسم غير مصروف للتعريف والتركيب لأن التركيب فرعٌ على الإفراد وثانٍ له ، كما أن التعريف ثانٍ للتنكير ، فعلى هذا الوجه تقول : هذا بَعلَبكُّ ورأيت بَعلَبكَّ ومررت ببَعلَبكَّ ، فلو نكّرته صرفتَه لبقاء علّةٍ واحدةٍ فيه هي التركيب ، ويدلّك على أن الاسم الثاني في هذا الوجه بمنزلة التاء تصغيرهم الأول من الاسمين المركّبين وتسليمهم لفظ الثاني فتقول : هذه بُعَيْلَبَكّ ، كما تقول في طلحة طُلَيْحَة ، وتقول في ترخيمه لو رخّمته يا بَعلَ كما تقول يا طلْحَ ، وتقول في النسب إليه بَعليّ كما تقول طَلْحيّ ، وأما من قال بَعلَبكّيّ فليس بَعلَبَكّ عنده مركبة ولكنه من أبنية العرب ، فأما حضرَميّ وعبدَريّ وعَبقَسيّ فإنهم خلطوا الاسمين واشتقوا منهما اسماً نسبوا إليه ؛ وببعلبكّ دِبسٌ وجُبنٌ وزيتٌ ولبنٌ ليس في الدنيا مثلها يُضرب بها المثل ؛ قال أعرابيّ :

قلتُ لذات الكَعْثَب المِصَكّ ،
ولم أكن من قولها في شكّ ،
إذ لبستْ ثوباً دقيقَ السِّلكِ ،
وعِقْدَ دُرٍّ ونظامِ سُكّ :
غَطّي الذي افتن قلبي منكِ !
قالت : فما هو؟ قلت : غَطّي حِرَكِ ،
فكشفَتْ عن أبيضٍ مِدَكّ ،
كأنه قَعْبُ نضارٍ مكّي ،
أو جُبْنةٌ من جُبن بَعْلَبَكّ ،
يُسْمَعُ منه خفقان الدكّ ،
مثل صرير القَتَب المنفكّ

وقد ذكرها امرؤ القيس فقال :

لقد أنكرَتْني بَعلَبكُّ وأهلُها ،
ولابنُ جُرَيجٍ في قرى حِمصَ أنكَرَا

وقيل : إن بعلبكّ كانت مهرَ بلقيس وبها قصرُ سليمان بن داود ، عليه السلام ، وهو مبني على أساطين الرخام ، وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشتر النخعي وليس بصحيح ، فإن الأشترَ مات بالقلزم في طريقه إلى مصر ، وكان عليّ ، رضي الله عنه ، وجّهه أميراً ، فيقال إنّ معاوية دسّ إليه عسلاً مسموماً فأكله فمات بالقلزم ، فقال معاوية : إنّ لله جنوداً من عسل ، فيقال إنه نقل إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف ؛ وبها قبرٌ يقولون إنه قبر حفصةَ بنت عمر زوجة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل ، لأن قبر حفصة زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة معروف ؛ وبها قبر الياس النبي ، عليه السلام ، وبقلْعتها مقام إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وبها قبر أسباط .

ولما فرغ أبو عبيدة بن الجرّاح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة ، سار إلى حمص فمرّ ببعلبك فطلب أهلها إليه الأمان والصلح ، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتاباً أجّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية ؛ وقد نُسب إلى بعلبك جماعة من أهل العلم ، منهم : محمد ابن عليّ بن الحسن بن محمد بن أبي المضاء أبو المضاء البعلبكي المعروف بالشيخ الدّيّن ، سمع بدمشق أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا محمد

الكناني ، وببعلبك عمه القاضي أبا عليٍّ الحسن بن عليّ بن محمد بن أبي المضاء ، سمع منه أبو الحسين بن عساكر وأجاز لأخيه أبي القاسم الحافظ ، وكان مولده سنة ٤٢٥ ، ومات في شعبان سنة ٥٠٩ ؛ وعبد الرحمن بن الضحاك بن مسلم أبو مسلم البعلبكي القاري ويعرف بابن كسرى ، روى عن سوَيد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم ومروان بن معاوية وبقية ومبشّر بن إسماعيل وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ، روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو جعفر أحمد بن عمر بن إسماعيل الفارسي الورّاق وغيرهما ؛ ومحمد بن هاشم بن سعيد البعلبكي ، روى عنه أحمد بن عُمير بن جوصا الدمشقي وغيره .

بَعلٌ : شَرَفُ البعل : جبل في طريق الشام من المدينة ؛ وأما بعلٌ في قوله تعالى : أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين ؛ فهو صنم كان لقوم الياس النبي ، عليه السلام ، وبه سمي بَعْلَبَكّ ، وهو معظّم عند اليونانيين ، كان بمدينة بعلبكّ من أعمال دمشق ثم من كورة سَنير ، وقد كانت يونانُ اختارت لهذا الهيكل قطعةً من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير فاتخذته بيتاً للأصنام ، وهما بيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر ، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتى حفر مثله في الخشب ، هذا مع علوّ سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها .

البَعوضَةُ : بالفتح ، بلفظ واحدة البعوض ، بالضاد المعجمة : ماءة لبني أسد بنجد قريبة القعر ؛ قال الأزهري : البعوضة ماءة معروفة بالبادية ؛ قال ابن مقبل :

أإحدى بني عبس ذكرتُ ، ودونها
سَنيحٌ ، ومن رمل البعوضة مَنْكِبُ

وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة ، لأن خالد ابن الوليد ، رضي الله عنه ، بعث إليهم وهم بالبطاح فأقروا فيما قيل بالإسلام ، فاستدعاهم إليه وهو نازلٌ على البعوضة فاختلفوا فيهم فمن المسلمين من شهد أنهم أذّنوا ومنهم من شهد أنهم لم يؤذّنوا ، فأمر خالد بالاحتياط ، وكانت ليلة باردة فقال خالد : أدفئوا أسراكم ، وادفئوا في لغة كنانة اقتلوا ، فقتلوهم عن آخرهم ، فنقم عمر ، رضي الله عنه ، على خالد في قصة طويلة ، وكان فيمن قتل مالك بن نويرة اليربوعي ، فقال أخوه متمم بن نويرة :

لعَمْري ! وما عَمري بتأبين هالكٍ
ولا جَزَعٍ ، والدهر يعثُرُ بالفتى

لئن مالكٌ خلّى عليّ مكانه ،
فلي أُسوَةٌ إن كان ينفعني الأسَى

كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمّ مالك ،
وأيفاعُ صدقٍ قد تمليّتُهم رِضَى

على مثل أصحاب البعوضة فاخمُشي ،
لكِ الويلُ ! حُرّ الوجهِ أو يَبكِ من بكى

على بَشَر منهم أُسودٌ وذادةٌ ،
إذا ارتدفَ الشر الحوادث والرّدَى

رجالٌ أرامٌ من ملوك وسوقة ،
جنَوْا بعدما نالوا السلامةَ والغنى

بُعَيقِبَةُ : تصغير بَعقُوبَا : قرية بينها وبين بعقوبا فرسخان ، وهي التي أنعم بها فيما ذكر بعضهم المسترشد بالله على الحيص بَيص فلم يَرْضَها ، وبها كانت الوقعة بين البقش كُون خَر والمقتفي لأمر الله .

باب الباء والغين وما يليهما

بِغاثُ : بالكسر ، وآخره ثاء مثلثة : بُرقةٌ بيضٌ في أقصى بلاد أبي بكر بن كلاب .

الكنيسة وصلّى إلى تلك الحنية واتخذه مسجداً وجعل على النصارى بمراجب وعمرانه وتنظيفها ، ولم يزل المسلمون يزورون بيت لحم ويقصدون إلى تلك الحنية ويصلون فيها وينقل خلفهم عن سلفهم أنها حنية عمر ابن الخطاب ، وهي معروفة إلى الآن لم يغيّرها الفرنج لما ملكوا البلاد ، ويقال إن فيها قبر داود وسليمان ، عليهما السلام .

بَيتُ لِهيَا : بكسر اللام ، وسكون الهاء ، وياء ، وألف مقصورة ؛ كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلاهة : وهي قرية مشهورة بغُوطة دمشق يذكرون أن آزر أبا إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، كان ينحتُ بها الأصنام ويدفعها إلى إبراهيم ليبيعها فيأتي بها إلى حجر فيكسرها عليه ، والحجر إلى الآن بدمشق معروف يقال له دربُ الحجر ؛ قلت أنا : والصحيح أنّ الخليل ، عليه السلام ، وُلد بأرض بابل وبها كان آزر يصنع الأصنام ، وفي التوراة أنّ آزر مات بحرّان وكان قد خرج من العراق فأقام بحرّان إلى أن مات بها ، ولم يَرِدْ في خبر صحيح أنه دخل الشام ، والله أعلم ؛ وللشعراء في بيت لهيا أشعار كثيرة ، منها قول أحمد بن منير الأطرابُلُسي :

سقاها ، وروّى من النَّيْرَبِ
إلى الغيضَتَين وحَمُّوريه

إلى بيت لهيا إلى بَرزَة ،
دلاحٌ مكفكفة الأوعيه .

والنسبة إليها بَتَلْهِيّ ؛ وقد نسب إليها خلق كثير من أهل الرواية ، منهم : يحيى بن محمد بن عبد الحميد السَّكْسَكي البَتَلْهي ، حدث عن أبي حسّان الحسن ابن عثمان الزيادي البصري ويحيى بن أكثم ، روى عنه ابنه أبو الفضل محمد بن يحيى ؛ وعمرو بن مسلمة بن عمر أبو بكر السكسكي البتلهي ، روى عن نوح ابن عمر بن حُوَيّ السكسكي ، روى عنه عبد الوهاب الكلابي والحسين الرازي وقال : مات سنة ٣٢٥ ، وغيرهما كثير ؛ وإسمعيل بن أبان بن محمد بن حُوَيّ السكسكي البتلهي ، روى عن أبي مُسْهِر وأحمد بن حنبل وأبي مصعب الزهري وخطاب بن عثمان ونوح ابن عمر بن حُوَيّ وغيرهم ، روى عنه أحمد بن المعلّى ومحمد بن جعفر بن مَلّاس وأبو الحسن بن جَوْصَا وأبو الجَهْم بن طَلّاب والعباس بن الوليد بن مزيد ، وهو من أقرانه ، وغيرهم ، ومات ببيت لهيا لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٦٣ .

بَيتُ ماما : قرية من قرى نابُلُس بفلسطين ، قال صاحب الفتوح : وأهلها سامرة كانت الجزية على الرجل منهم عشرة دنانير فشكَوْا ذلك إلى المتوكل فجعلها ثلاثة دنانير .

بيتُ مامِينَ : قرية من قرى الرملة ، مات بها أبو عُمَير عيسى بن محمد بن إسحاق ويقال ابن محمد بن عيسى الرملي يعرف بابن النحاس ، روى عنه أبو زُرعة وأبو حاتم الرازيان وتلك الطبقة ، وروى عنه يحيى ابن معين ، ومات يحيى قبله بثلاث وعشرين سنة ، وسئل عنه يحيى فوثّقه ، وكان من الصلحاء الأخيار ، وروى عنه البخاري أيضاً ، قال ابن زيد : ومات سنة ٢٥٦ في بيت مامين ، وحُمل إلى الرملة فدُفن بها لثمانية أيام مضت من المحرم .

بَيتُ مُخوز : آخره زاي : حصن في جبل وَصْرَةَ من جبال اليمن .

بَيتُ النّار : قرية كبيرة من قرى إرْبِل من جهة الموصل ، بينها وبين إربل ثمانية أميال ؛ أنشدني عبد الرحمن بن المستخف لنفسه فيها فقال :

إربلُ دارُ الفِسقِ حقّاً ، فلا
يَعْتَمِدُ العقلُ تعزيزَها

لو لم تكن دارَ فسوقٍ لما
أصبحَ بيتُ النارِ دهليزَها

بَيتُ نُوبَا : بضم النون ، وسكون الواو ، وباء موحدة : بليدة من نواحي فلسطين .

بَيتُ نَقَمَ : بالتحريك : من حصون صنعاء ، استحدثه عبد الله بن حسن الزيدي الخارج باليمن في حدود سنة ستمائة .

بَيتُ يَوَامَ : من حصون اليمن أيضاً .

بَيْجَانَين : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، ونون مفتوحة ، وياء ساكنة ، ونون أخرى : من قرى نهاوند ؛ منها أبو العلاء عيسى بن محمد بن منصور الصوفي الهمداني البَيْجَانيني ، سكن بيجانين فنسب إليها ، وسمع الحديث من أبي ثابت بَنْجير الصوفي الهمداني ؛ ذكر في التحبير .

بِيجُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وجيم : بليد على ساحل النيل في شرقيّه ، أنشأ فيه الأمير بزكوج الناصري في أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مُعاصِرَ السكر ، وكان يرتفع له منه ارتفاع وافر .

بَيْجَن كُرْد : بالفتح ، والنون : بلد وقلعة بين قَرْص وأرزن الروم من أرض أرمينية .

بَيحانُ : بالحاء مهملة : مخلاف باليمن معروف ؛ منه كان الفقيه البيحاني المقري نزيل مكة ، وكان صالحاً ديّناً مقبولاً ، مات قرابة سنة ٥٩٥ أو فيها .

البَيْداءُ : اسم لأرض مَلساء بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقربُ ، تعدّ من الشَّرَف أمام ذي الحُلَيفة ، وفي قول بعضهم : إنّ قوماً كانوا يغزون البيت فنزلوا بالبيداء فبعث الله عز وجل جبرائيل فقال : يا بيداءُ أبيديهم ؛ وكلُّ مفازة لا شيءَ بها فهي بيداءُ ؛ وحكى الأصمعي عن بعض العرب قال : كانت امرأة تأتينا ومعها ولدان لها كالمَهَدَين فدخلتُ بعض المقابر فرأيتها جالسة بين قبرين ، فسألتها عن ولديها فقالت : قضى نحبهما وهذان والله قبراهما ! ثم أنشأت تقول :

فلله جاراي اللذان أراهما
قريبين ، مني والمزارُ بعيدُ

مقيمَين بالبيداء لا يَبرحانها ،
ولا يسألان الركبَ أين تُريدُ

أمرّ فأستقري القبور ، فلا أرى
سوى رمس أحجار عليه لُبودُ

كواتم أسرار تضمنّ أعظماً
بَلِينَ رُفاتاً ، حبّهنّ جديدُ

بَيْدَانُ : بوزن مَيدان : ماءٌ لبني جعفر بن كلاب ، وفي كتاب نصر : بَيْدَانُ جبل أحمر مستطيل من أخيلة حِمى ضرية ؛ قال جرير :

كاد الهوى يوم سَلْمَانَين يقتلُني ،
وكاد يقتلُني يوماً ببيدانا

لا باركَ الله فيمن كان يحسبكم
إلّا على العهد ، حتى كان ما كانا

وقال مالك بن خالد الخُناعي ثم الهُذَلي :

جوارَ شَطِيّات وبَيدانَ أنتحي
شَماريخَ شُمّاً ، بينهنّ ذوائبُ

بَيْدَحُ : موضع في قول ابن هَرْمَةَ :

قضى وَطَراً من حاجة فتروّحا ،
على أنه لم يَنسَ سَلمى وبَيْدَحا

بَيْدُ : موضع بفارس . وبَيدُ أيضاً : من مُدن مُكران .

وحَرٌّ شديد وسموم في تلك الرمال، فنظر إلى الشمس مُضحية راكدة على قمم الرؤوس وقد صهرَت الناسَ فقال مشيراً إلى الشمس : أما والله لئن عَزَزتِ في هذا المكان لطالما رأيتك ذليلة بتاهرْت ! وأنشد:

ما خَلَقَ الرحمنُ من طرفة ،
أشهى من الشمس بتاهرت

وذكر صاحب جغرافيا أن تاهرت في الإقليم الرابع، وأن عرضها ثمان وثلاثون درجة، وهي مدينة جليلة، وكانت قديماً تسمى عراق المغرب ، ولم تكن في طاعة صاحب إفريقية ولا بلغت عساكر المسوّدة إليها قط ، ولا دخلت في سلطان بني الأغلب ، وإنما كان آخر ما في طاعتهم مدُن الزاب؛ وقال أبو عبيد : مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب : باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن ، وهي في سفح جبل يقال له جزْول، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة ، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة ، وهو في قبلتها ، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تاتْش ، ومنه شرب أهلها وأرضها ، وهو في شرقيها ، وفيها جميع الثمار ، وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسناً وطعماً ، وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج ؛ قال بكر بن حماد أبو عبد الرحمن ، وكان بتاهرت من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين ، سمع بالمشرق ابن مسدّد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر ، وبإفريقية ابن سحنون وغيرهم ، وسكن تاهرت وبها توفي ، وهو القائل :

ما أخشَنَ البردَ وريعانَهُ ،
وأطرَفَ الشمسَ بتاهرتِ

تَبدُو من الغيم،إذا ما بدَتْ،
كأنها تُنشَر من تخت

فنحن في بحر بلا لُجّة ،
تجري بنا الريح على سَمْت

نفرح بالشمس، إذا ما بَدَتْ،
كفرحة الذّمّيّ بالسّبت

قال : ونظر رجل إلى توقد الشمس بالحجاز فقال : احرقي ما شئتِ ، والله إنك بتاهرت لذليلة ؛ قال : وهذه تاهرت الحديثة ، وهي على خمسة أميال من تاهرت القديمة ، وهي حصن ابن بخاثة ، وهو شرقي الحديثة ، ويقال إنهم لما أرادوا بناء تاهرت القديمة كانوا يبنون بالنهار، فاذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم ، فبنَوا حينئذ تاهرت السفلى ، وهي الحديثة ، وفي قبلتها لواتة وهوّارة في قرارات وفي غربيها زواغة وبجنوبيها مطماطة وزناتة ومكناسة .

وكان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام ، وبهرام هو مولى عثمان بن عفان، وهو بهرام بن بهرام جور بن شابور بن باذكان بن شابور ذي الأكتاف ملك الفرس، وكان ميمون هذا رأس الإباضية وإمامهم ورأس الصُّفرية والواصلية ، وكان يسلَّم عليه بالخلافة،وكان بجمع الواصلية قريباً من تاهرت ، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفاً في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها . وتعاقب مملكة تاهرت بنو ميمون وإخوته ، ثم بعث إليهم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أخاه الأغلب ، ثم قتل من الرُستمية عدداً كثيراً وبعث برؤوسهم إلى أبي العباس أخيه ، وطِيفَ بها في القيروان ، ونُصبت على باب رقادة ؛ وملك بنو رستم تاهرت مائة وثلاثين سنة . وذكر محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم ، وكان خليفة لأبي الخطاب عبد

الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري أيام تغلّبه على إفريقية بالقيروان،فلما قتل محمد بن الأشعث أبا الخطاب في صفر سنة ١٤٤ هرب عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله وترك القيروان ، فاجتمعت إليه الإباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تاهرت اليوم ، وهو غيضة أشِبَة ، ونزل عبد الرحمن منه موضعاً مربعاً لا شَعراء فيه ، فقالت البربر : نزل تاهرت ، تفسيره الدُّفّ لتربيعه ، وأدركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك ، فلما فرغ من الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر في الشَّعراء فأُخذ حياً وأُتي به إلى الموضع الذي صلي فيه وقُتل فيه ، فقال عبد الرحمن بن رستم : هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبداً ، وابتدأوا من تلك الساعة ، وبنوا في ذلك الموضع مسجداً وقطعوا خشبة من تلك الشّعراء ، وهو على ذلك إلى الآن ، وهو مسجد جامعها ، وكان موضع تاهرت ملكاً لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن على البيع فأبوا ، فوافقهم على أن يؤدوا إليهم الخراج من الأسواق ويبيحوا لهم أن يبنوا المساكن ، فاختطوا وبنوا وسموا الموضع معسكر عبد الرحمن بن رُستم إلى اليوم ؛ وقال المهلبي : بين شير وتاهرت أربع مراحل ، وهما تاهرتان القديمة والحديثة ، ويقال للقديمة تاهرت عبد الخالق ، ومن ملوكها بنو محمد بن أفلح بن عبد الرحمن بن رستم؛ وممن ينسب إليها أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمي البزّاز التاهرتي، روى عن قاسم بن أصبغ وأبي عبد الملك بن أبي دكيم وأبي أحمد بن الفضل الدينوري وأبي بكر محمد بن معاوية القرشي ومحمد بن عيسى بن رفاعة ، روى عنه أبو عمر ابن عبد البرّ وغيره .

تَايَاباذ : بعد الألف الثانية باء موحدة ، وألف ، وذال معجمة : من قُرى بوشنج من أعمال هراة ؛ ينسب إليها أبو العلاء إبراهيم بن محمد التاياباذي فقيه الكرامية ومقدمهم ، روى عنه الحافظ أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الدمشقي وغيره .

باب التاء والباء وما يليهما

تَبَالةُ : بالفتح ؛ قيل تبالة التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج : موضع ببلاد اليمن ، وأظنها غير تبالة الحجّاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن ؛ قال المهلبي : تبالة في الإقليم الثاني ، عرضها تسع وعشرون درجة ، وأسلم أهل تبالة وجُرَش من غير حرب فأقرّهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في أيدي أهلهما على ما أسلموا عليه ، وجعل على كلّ حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً ، واشترط عليهم ضيافة المسلمين ، وكان فتحها في سنة عشر ، وهي مما يُضرب المثل بخصبها ؛ قال لبيد :

فالضّيفُ والجارُ الجنيبُ ، كأنما
هبَطَا تَبالةَ مُخصباً أهضامُها

وفيها قيل أهونُ من تبالة على الحجاج ؛ قال أبو اليَقْظَان : كانت تبالة أوّلَ عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي، فسار إليها فلما قرب منها قال للدليل: أين تبالة وعلى أيّ سَمْت هي ؟ فقال : ما يسترها عنك إلاّ هذه الأكمة ، فقال : لا أراني أميراً على موضع تستره عني هذه الأكمة ، أهوِن بها ولاية ! وكرّ راجعاً ولم يدخلها . فقيل هذا المثل ؛ وبين تبالة ومكة اثنان وخمسون فرسخاً نحو مسيرة ثمانية أيام، وبينها وبين الطائف ستة أيام، وبينها وبين بيشة

رسالته : ومِرْتُ من شِرْوان في بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس ، وهي مدينة لا إسلام وراءها ، يجري في وسطها نهر يقال له الكُرُّ يصبُّ في البحر ، وفيها غروب تطحن ، وعليها سور عظيم ، وبها حمامات شديدة الحرّ لا تُوقَد ولا يستقى لها ماءٌ ، وعلّتها عند أُولي الفَهْم تغني عن تكلف الإبانة عنها ، يعني أنها عين تنبع من الأرض حارّة وقد عمل عليها حمام فقد استغنت عن استسقاء الماء ؛ قلت : هذا الحمام حدثني به جماعة من أهل تفليس ، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم .

وافتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، كان قد سار حبيب بن مَسْلَمَة إلى أرمينية فافتتح أكثر مُدُنها ، فلما توسّطها جاءه رسول بطريق جُرزان ، وكان حبيب على عزم المسير إليها فجاءه بالطريق يسأله الصلح وأماناً يكتبه حبيب لهم ، قال: فكتب لهم : أما بعد ، فإنّ رسولكم قدم عليّ وعلى الذين معي من المؤمنين فذكر عنكم أنكم قلتم : إننا أمّة أكرَمنا الله وفَضّلَنا ، وكذلك فعل الله بنا والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه خير البرية من خلقه ، وذكرتم أنكم أحببتم سلمَنا ، وقد قوّمت هديتكم وحسبتها من جزيتكم ، وكتبت لكم أماناً واشترطت فيه شرطاً فإن قبلتموه ووفيتم به وإلاّ فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، والسلام على من اتبع الهدى . وكتب لهم مع ذلك كتاباً بالصلح والأمان ، وهو:بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من حبيب بن مَسْلَمَة لأهل تفليس من رستاق مَنْجَلِيس من جُرْزان الهرمز بالأمان على أنفسهم وبيعهم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم على الصغار والجزية على كل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين البيوتات تخفيفاً للجزية ، ولا لنا أن نفرق بينها استكثاراً لها ، ولنا نصيحتكم على أعداء الله ورسوله ما استطعتم ، وقِرَى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا ، وإن يقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلى أدنى فئة من المسلمين إلا أن يحال دونهم ، فإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الدين وإلا فالجزية عليكم ، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوُّكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم ، هذا لكم وهذا عليكم ، شهد الله وملائكته ، وكفى بالله شهيداً .

ولم تزل بعد ذلك بأيدي المسلمين وأسلم أهلها إلى أن خرج في سنة ٥١٥ من الجبال المجاورة لتفليس يقال لها جبال أبخاز جيلٌ من النصارى يقال لهم الكُرْج في جمع وافر وأغاروا على ما يجاورهم من بلاد الإسلام ، وكان الوُلاة بها من قبل الملوك السلجوقية قد استضعفوا لما تَوَاتَرَ عليهم من اختلاف ملوكهم وطلب كلّ واحد الملك لنفسه ، وكان في هذه السنة الاختلاف واقعاً بين محمود ومسعود ابنَيْ محمد بن ملكشاه ، وجعلها الأمراء سوقاً بالانتماء تارة إلى هذا وأخرى إلى هذا ، واشتغلوا عن مصالح الثغور ، فواقع الكرج ولاة أرمينية وقائع كان آخرها أن استظهر الكرج وهزّموا المسلمين ونزلوا على تفليس فحاصروها حتى ملكوها عنوة ، وقتلوا من المسلمين بها خلقاً كثيراً ، ثم ملكوها واستقرُّوا بها وأجملوا السيرة مع أهلها وجعلوهم رعيّة لهم ، ولم تزل الكرج كذلك أولي قوة وغارات على المسلمين تارة إلى أرّان ومرة إلى أذربيجان ومرة إلى خلاط ووُلاة الأمر مشتغلون عنهم بشرب الخمور وارتكاب المحظور ، حتى قصدهم جلال الدين منكبرني بن خوارزم شاه في شهور سنة ٦٢٣ وملك تفليس ، وقتل الكرج كل مقتلة ، وجرَت له معهم وقائع

انتصر عليهم في جميعها ، ثم رتب فيها والياً وعسكراً وانصرف عنها ، ثم أساء الوالي السيرة في أهلها فاستدعوا من بقي من الكرج وسلّموا إليهم البلد وخرج عنه الخوارزمية هاربين إلى صاحبهم ، وخاف الكرج أن يعاودهم خوارزم شاه فلا يكون لهم به طاقة فأحرقوا البلد ، وذلك في سنة ٦٢٤ ، وانصرفوا ، فهذا آخر ما عرفتُ من خبره ؛ وينسب إلى تفليس جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو أحمد حامد بن يوسف بن احمد ابن الحسين التفليسي ، سمع ببغداد وغيرها ، وسمع بالبيت المقدس أباعبدالله محمد بن علي بن أحمد البيهقي، وبمكة أبا الحسن علي بن إبراهيم العاقولي ، روى عنه علي بن محمد الساوي ، قال الحافظ أبو القاسم : حدثنا عنه أبو القاسم بن السوسي ، وخرج من دمشق سنة ٤٨٣ .

تَفِهْنَا : بالفتح ثم الكسر ، وسكون الهاء ، ونون : بليدة بمصر من ناحية جزيرة قوسنيا .

باب التاء والقاف وما يليهما

تَقْتَدُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء أُخرى مفتوحة ، وضبطه الزمخشري بضم الثانية : وهي ركيّة بعينها في شق الحجاز من مياه بني سعد بن بكر بن هوازن ؛ قال أبو وَجزَة الفَقْعَسي :

ظلّت بذاك القهر من سوائها،
وبين اقنين إلى رنقائها ،
فيما أقرّ العين من إكلائها
من عشب الأرض ومن ثمرَائها،
حتى إذا ما تمّ من إظمائها
وعتك البولُ على أنسائها ،
تذكّرَتْ تَقْتَدَ بَرْدَ مائها ،
فبَدّت الحاجز من رعائها
وصبّحت أشعث من إبلائها

وقال أبو الندى : تَقْتَد قرية بالحجاز بينها وبين قَلَهَى جبل يقال له أُدَيْمة ، وبأعلى الوادي رياض تسمّى الفِلاج ، بالجيم ، جامعة للناس أيام الربيع ، ولها مَسَكٌ كثير لماء السماء ، ويكتفون به صيفَهم وربيعهم إذا مطروا ، وهي من ديار بني سُلَيْم ؛ عن نصر .

تَقُوعُ : بفتح أوله ، وضم ثانيه ، وسكون الواو ، والعين مهملة : من قرى بيت المقدس ، يضرب بجودة عسلها المثل .

تُقَيِّدُ : بالضم ثم الفتح ، وياء مكسورة مشددة ، ودال مهملة ، وقد يزاد في آخره هاءٌ فيقولون تُقَيِّدة : ماءٌ لبني ذُهْل بن ثعلبة ، وقيل ماءٌ بأعلى الحزن جامع لتيم الله وبني عِجل وقيس بن ثعلبة ، ولها ذكر في الشعر .

تَقْيُوسُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة : مدينة بإفريقية قريبة من تَوْزَرَ .

التُّقَيُّ : بالضم ثم الفتح، وتشديد الياء ، بلفظ التصغير: موضع في قول الحسين بن مُطَيْر :

أقول لنفسي حين أشرفتُ واجفاً ،
ونفسيَ قد كاد الهوَى يستطيرُها :
ألا حبّذا ذات السلام ، وحبّذا
أجارعُ وَعساء التُّقَيّ فدُورُها

باب التاء والكاف وما يليهما

تُكَاف : بالضم : من قرى نيسابور ؛ وقال أبو الحسن البيهقي : تكاب ، بالباء ، وأصلها تك آب معناه منحدر الماء : كورة من كُوَر نيسابور ، وقصبتها

من مصر يُوليه وزارتَه، فلما وصل إلى حلب جاءه أبو الفتح نصر بن عيسى بن عليّ بن جزري الموصلي صاحب ديوان الاستيفاء بالموصل بحَلْوَاء، فأكل منها هو وغلامان له فماتوا جميعاً في سنة ٥٢٦، وأخذ الملك الظاهر أمواله وكُتُبَه، وكان من عادته أنه يستصحب جميع أمواله وكُتُبَه على جمال له بحاني أينما توجّه؛ والقرية السادسة فيرانشاه، وفيها يسكن الرؤساء ومقدّمو الناحية[1].

تِيرَا: مقصور: نهر تيرا من نواحي الأهواز، ونذكره في نهر تيرا إن شاء الله تعالى، فُتحت في سنة ثماني عشرة على يد سَلْمى بن القَيْن وحرملة بن مُرَيط من قبل عتبة بن غَزْوان؛ وقال غالب بن كلب:

ونحن وَلينا الأمر يوم مناذر،
وقد أقمعَتْ تيرا كليبٌ ووائلُ

ونحن أزلنا الهُرْمُزان وجُنده
إلى كُوَرٍ، فيها قُرًى ووصائلُ

وإليها فيما أحسبُ ينسب الأديب أبو الحسن عليّ بن الحسين التيروي، وكان حسن الخط والضبط نحو عبد السلام البصري، رأيت بخطه شعر قيس بن الحطيم، وقد كتبه في سنة ٣٩٣.

تَيْرِمُ: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء، وميم: موضع بالبادية أحسبه في بلاد نَمِر بن قاسط؛ قال دِثارُ بن شيبان النمري:

فمن يكُ سائلاً عنّي، فإنّني
أنا النّمري جارُ الزّبْرِقانِ

طريدُ عشيرة وطريد حزبٍ،
بما اجتَرَمَتْ يدي وجنَى لساني

كأنّي، إذا نزلتُ به طريداً،
حللتُ على المشمّع من أبانِ

أتيتُ الزبرقان فلم يُضِعْني،
وضَيّعَني بتَيْرِمَ من دعاني

تِيرَةُ: بالهاء: قلعة جليلة حصينة من نواحي قَزْوين من جهة زَنْجانَ.

تِيزَانُ: بالكسر ثم السكون، وزاي، وألف، ونون: من قرى هراة. وتِيزَان أيضاً: من قرى أصبهان.

تَيْزَرُ: بالفتح، وآخره راء: قرية كبيرة من أعمال سرْمين، وأهلها إسماعيلية.

تِيزُ: بالكسر: بلدة على ساحل بحر مُكران أو السند، وفي قبالتها من الغرب أرض عُمان، بينها وبين كيز مدينة مُكران خمس مراحل؛ قال المنجمون: التيز في الإقليم الثالث، طولها اثنتان وثمانون درجة وثلثان، وعرضها ثمان وعشرون درجة وثلثان.

تِيزِينُ: بعد الزاي ياء ساكنة، ونونٌ: قرية كبيرة من نواحي حلب، كانت تُعَدّ من أعمال قنّسرين، ثم صارت في أيام الرشيد من العواصم مع مَنبج وغيرها.

التَّيْسُ: بلفظ الواحد من التيوس، فحل الشاة؛ رِجلَةُ التيس: موضع بين الكوفة والشام. وتَيْس أيضاً: جبل بالشام فيه عدّة حصون.

تِيشُ: بالكسر ثم السكون، والشين معجمة: جبل بالأندلس من كورة جَيّان، كان عنده مدينة قديمة ودرست.

تِيفَارِينُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، والفاء، وكسر الراء، وياء ساكنة، ونون: موضع؛ عن العمراني.

تِيفَاشُ: بالشين معجمة: مدينة أزلية بإفريقية، شامخة البناء وتسمى تيفاش الظالمة، ذات عيون ومزارع

[1] سقط هنا ذكر الخامسة.

كثيرة، وهي في سفح جبل.

تِيلٌ: بكسر أوله ويفتح، وثانيه ساكن، ولام: جبل أحمر شاهق من وراء تَرَبَة من ديار عامر بن صعصعة، وإليه تنسب دارة تيل؛ قال ابن مقبل:

لمن الديار بجانب الأحفار،
فبتيلِ دَمْخٍ أو بسَفح جُرَارِ

تَيْمَاءُ: بالفتح والمدّ: بليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاجّ الشام ودمشق، والأبلَقُ الفرد حصن السموأل بن عادياء اليهودي مشرف عليها، فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي؛ وقال ابن الأزهري: التيم المُضَلّل، ومنه قيل للفلاة تَيماء لأنها يُضلّ فيها، قال ابن الأعرابي: أرض واسعة، وقال الأصمعي: التّيماء الأرض التي لا ماء فيها ولا نحو ذلك. ولما بلغ أهلَ تَيمَاءَ في سنة تسع وَطأةُ النبي، صلى الله عليه وسلم، وادي القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم، فلما أجلى عمر، رضي الله عنه، اليهود عن جزيرة العرب أجلاهم معهم؛ قال الأعشى:

ولا عاديا لم يَمنع الموتَ مالُهُ،
ووِردٌ بتيْماء اليهوديّ أبلَقُ

وقال بعض الأعراب:

إلى الله أشكو، لا إلى الناس، أنّني
بتيماء تيماء اليهود غريبُ

وأنّي بتَهْبَاب الرياح موكّلٌ،
طَرُوبٌ إذا هبّتْ عليّ جنوبُ

وإن هَبّ عُلْويُّ الرياح وَجَدْتَني
كأنّي لعُلْويّ الرياح نسيبُ

وينسب إليها حسن بن إسماعيل التّيْماوي، وهو مجهول.

تِيمَارُ: بالكسر، وآخره راء: جبل أظنّه بنواحي البحرين؛ قال عبدة بن الطبيب:

تداركتُ عبد الله قد ثُلّ عرشُه،
وقد علقتْ في كِفّة الحابل اليَدُ

سَمَوْتُ له بالركب حتى لقيتُه
بتيمارَ، يبكيه الحمامُ المغرّدُ

وقال لبيد:

وكُلافٌ وضَلْفَعٌ وبضيعٌ،
والذي فوق خُبّةٍ تِيمَارُ

تَيْمَارِسْتَانُ: بلدة بفارس من كورة أرْد

تَيْمَرُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الميم: قرية بالشام، وقيل من شق الحجاز؛ قال امرؤ القيس:

بعَيْنَيّ ظُعْنُ الحيّ لما تحمّلوا،
لدَى جانب الأفلاج من بطن تَيْمَرا

التَّيْمُرَةُ: بضم الميم؛ قال الهيثم بن عدي: كانت مساحة أصبهان ثمانية فراسخ في مثلها، وهي ستة عشر رستاقاً، في كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى المحدثة، وذكر فيها التيمرة الكبرى والتيمرة الصغرى.

تِيمُ: بالكسر: من قرى بلخ؛ وقال ابن الفقيه: تيم وكَسف ونَسف من قرى الصُّغْد بسمرقند.

تِيمَكُ: بالكاف؛ والتّيم بلُغة أهل خراسان الخان الذي يسكنه التجار، والكاف في آخره للتصغير في معنى الخُوَيْن؛ وقد نسب بهذه النسبة أبو عبد الرحمن محمد بن إبراهيم بن مرْدَوَيه بن الحسين الكرابيسي التيمكي، نسب إلى خان بسمرقند في صفّ الكرابيسيين، روى عن يعقوب بن يوسف اللؤلؤي ومحمد ابن يوسف الكريمي والباغندي محمد بن سليمان وغيرهم، مات في شهر ربيع الأول سنة ٣٢١.

ألا لا أرى ماء الجراويّ شافياً
صَداي،ولو روّى غليلَ الركائب

فيا لهف نفسي ، كلما التحتْ لوحة
على شربة من ماء أحواض ناصب

الجَرْباءُ : كأنه تأنيث الأجرب : موضع من أعمال عمّان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز،وهي قرية من أذرُح التي تقدم ذكرها، وبينهما كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وروي جَرْبى بالقصر ، وذكره بعدُ بأتم من هذا . والجرباءُ أيضاً : ماءة لبني سعد بن زيد مناة بن تميم بين البصرة واليمامة .

جَرْباذَقانُ : بالفتح ، والعجم يقولون كرباذكان: بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرَج وأصبهان ، كبيرة مشهورة ؛ وأنشد أبو يَعْلَى، محمد بن محمد ابن الهاشمي :

جرباذقان بـلدة
زرّت على جيـد القبائح

أرض يموت الحرُّ في
أرجائها ، لولا ابن صالح

ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله العطّار الجرباذقاني قاضيها ، روى عنه أبو بكر بن مرْدَوَيْه الحافظ . وجرْباذَقان أيضاً : بلدة بين استراباذ وجرجان من نواحي طبرستان ؛ ينسب إليها نصر الجرباذقاني ، فقيه حنفيٌّ بارع في الفقه .

جَرَبَّ : بفتحتين ، وتشديد الباء الموحدة : موضع باليمن ذكر في حديث حنش السبيء الصنعاني ، ويروى جرَبّة في حديث حنش الصنعاني : غزونا جرَبّة ومعنا فضالة بن عبيد ؛ كذا ضبطه أبو سعد ؛ وجرْبة في اللغة : الكتيبة من حمر الوحش .

الجربنان : من قرى جهران باليمن .

جَرْبَثُ : يروى بفتحتين وضمتين ، وقد رواه ابن دريد جَرْثَب ، بتقديم الثاء وتأخير الباء ، وقد ذكر الحازمي حربث ، بالحاء، وقد ذكر في موضعه، ولا أدري أهو هذا وقد صحّف أحدهم ، أو كل واحد منهم موضع على حدته .

جَرْبَسْتُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء ، وسكون السين ، وتاء مثناة : قرية في جبل طبرستان لا يدخل إليها إلا في طرق غامضة صعبة .

جُرُبَّة : بضمتين ، وتشديد الباء : جبل لبني عامر .

جَرْبَةُ : بالفتح ثم السكون ، والباء موحدة خفيفة ، رواية في جَرَبّة وجَرَبّ المقدم ذكرهما : قرية بالمغرب لها ذكر كثير في كتاب الفتوح ؛ وفي حديث حَنَش : غزونا مع رُوَيفع بن ثابت قرية بالمغرب يقال لها جَرْبة ، فقام فينا خطيباً فقال : أيها الناس لا أقول لكم إلا ما سمعته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول فينا يوم خَيبر، فإنه قام فينا فقال: لا يحلُّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ما زرعه غيره ، يعني إتيان النساء الحبالى ؛ وقد روي فيه جِربة أيضاً ، بكسر الجيم ، وقيل : هي جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر ، وقال أبو عبيد البكري : وعلى مقربة من قابس جزيرة جربة ، وفيها بساتين كثيرة ، وأهلها مفسدون في البر والبحر ، وهم خوارج ، وبينها وبين البر الكبير مجاز .

جَرْبَى : كأنه جمع أجرب ؛ قال أبو بكر محمد ابن موسى : من بلاد الشام كان أهلها يهوداً ، كتب لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما قدم عليه

يحنّة بن رُؤبة صاحب أيلة بقوم منهم من أهل أذرُح يطلبون الأمن كتاباً على أن يؤدوا الجزية ؛ وقد روي بالمد ، وقد تقدّم .

جُرْتُ : بالضم ثم السكون ، والتاء مثناة فوقها : قرية من قرى صنعاء باليمن ؛ ينسب إليها يزيد بن مسلم الجرْتي الصنعاني ويقال له الجزْبَري أيضاً ، حدث عن مسلم بن محمد ؛ كذا ضبطه الحازمي وأبو سعد ؛ وقال العمراني : سمعته من جار الله بفتح الجيم وضبطه الأمير بكسرها ، وقد روي أيضاً جرث ، بالثاء .

جُرْثُمُ : بالضم ثم السكون ، والثاء مضمومة مثلثة ؛ والجُرْثومة في الأصل قرية النمل : ماء لبني أسد بين القَنان وتَرْمُس ؛ قال زهير :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن
تحمّلن بالعَلياء من فوق جُرْثُم ؟

جَرْجا : بجيمين ، والراء ساكنة : قرية من أعمال الصعيد قرب إخميم ؛ ينسب إليها عبد الولي بن أبي السّرَايا بن عبد السلام الأنصاري ، فقيه شافعي، وكان خطيب ناحيته وأحد عدولها، وله شعر حسن المذهب، منه ما أنشدني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكي ، قال أنشدني الخطيب عبد الولي لنفسه :

لا تنكرن بعلوم السُّقم معرفتي ،
فرُبَّ حامل علم وهو مجهول

قـد يقطع السيف مفلولاً مضاربه
عند الجلاد ، وينبو وهو مصقول

وأنشدني قال أنشدني لنفسه :

تأنَّ إذا أردتَ النطقَ ، حتى
تصيب بسهمه غرض البيان

ولا تُطلق لسانك ، ليس شيء
أحق بطول سجن من لسان

جُرْجانُ : بالضم ، وآخره نون ؛ قال صاحب الزيج : طول جرجان ثمانون درجة ونصف وربع ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة ، في الإقليم الخامس ، وروى بعضهم أنها في الإقليم الرابع ، وفي كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس : طول مدينة جرجان ست وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربعون درجة ، في الإقليم الخامس ، طالعها الثور ولها شركة في كف الخضيب ثلاث درج وست عشرة دقيقة وشركة في مرفق الدب الأصغر تحت سبع عشرة درجة وست عشرة دقيقة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان . وجُرْجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، فبعضٌ يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه ، وقيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين ، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السّهمي . قال الإصطخري : أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها ، وهي أقل ندّى ومطراً من طبرستان ، وأهلها أحسن وقاراً وأكثر مروءة ويساراً من كبرائهم ، وهي قطعتان : إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ ، وبينهما نهر كبير يجري يحتمل أن تجري فيه السفن ، ويرتفع منها من الابريسم وثياب الابريسم ما يحمل إلى جميع الآفاق ، قال : وابريسم جرجان بزْرُ دودة يحمل إلى طبرستان ، ولا يرتفع من طبرستان بزر ابريسم ، ولجرجان مياه كثيرة وضياع عريضة ، وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان على مقدارها ، وذلك أن بها الثلج والنخل ، وبها فواكه الصرود والجروم ، وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق

المحودة ؛ قال : وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء ، منهم : البرمكي صاحب المأمون ، ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم ، وأوزانهم المنُّ ستمائة درهم ، وكذلك الري وطبرستان .

وقال مِسعَرُ بن مهلهل : سرت من دامغان متياسراً إلى جرجان في صعود وهبوط وأودية هائلة وجبال عالية ، وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر ، بها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصبُ السكر والأُترج ، وبها ابريسم جيد لا يستحيل صَبغه ، وبها أحجار كبيرة ، ولها خواصّ عجيبة ، وبها ثعابينُ تهول الناظر لكن لا ضررَ لها ؛ ولأبي الغمر في وصف جرجان :

هي جنّةُ الدُّنيا التي هي سَجسجٌ ،
يرضى بها المحرور والمقرورُ

سهليّة جبليّة بحريّة ،
يختالُ فيها مُنجد ومُغير

وإذا غدا القنّاص راح بما اشتهى
طبّاخه ، فملهّجٌ وقديرُ

قَبَجٌ ودُرّاج وسِربُ تَدَارج ،
قد ضمّهن الظبي واليَعفورُ

غربت بهنّ أجادل وزرازر
وبواشق وفهودة وصُقورُ

ونواشط من جنس ما هي أفتنَت
رأيَ العيون بها ، وهنّ النورُ

وكأنّما نُوّارها برياضها ،
للمبصرين ، سندسٌ منشورُ

وللصاحب كافي الكفاة أبي القاسم في كتابه كافي الرسائل في ذمّ جرجان :

نحن والله من هوائك ، يا جر
جانُ ، في خطّة وكرب شديد

حرُّها ينضج الجلود ، فإن هبّتْ
شمالاً تكدّرَتْ بركود

كحبيب منافق ، كلما همّ
بوصلٍ أحاله بالصُّدُود

وقال أبو منصور النيسابوري يذكر اختلاف الهواء بها في يوم واحد :

ألا رُبّ يوم لي بجرجان أرعن ،
ظللتُ له من حرقه أتعجّبُ

وأخشى على نفسي اختلاف هوائها ،
وما لامرئ عما قضى الله مهرب

وما خير يوم أخرق متلوّنٍ
ببرد وحرّ ، بعده يتلهّبُ

فأوّله للقرّ والجمر ينقَبُ ،
وآخره للثلج والخيش يَضرَبُ

وكان الفضل بن سهل قد ولى مسلم بن الوليد الشاعر ضياع جرجان وضمّنه إياها بخمسمائة ألف وقد بذل فيها ألف ألف درهم ، وأقام بجرجان إلى أن أدركته الوفاة ومرض مرضه الذي مات فيه فرأى نخلة لم يكن في جرجان غيرها فقال :

ألا يا نخلة بالسفـ
ـح من أكناف جرجان

ألا إني وإياك
بجرجان غريبان

ثم مات مع تمام الإنشاد ؛ وقد نسب الأُقَيشر اليربوعي ، وقيل ابن خزيم ، إليها الخمر فقال :

وصَهباء جرجانية لم يُطِف بها
حنيفٌ ، ولم ينفر بها ساعةً قَدْرُ

ولم يشهد القسّ المهيمن نارها
طَرُوقاً ، ولم يحضر على طَبخها حَبْرُ

أتاني بها يحيى وقد نمتُ نومة ،
وقد لاحت الشعرى وقد طلع النسر

فقلت اصطبحها أو لغيري فأهدها ،
فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر !

تعفّفتُ عنها في العصور التي مضتْ ،
فكيف التصابي بعدما كمل العمر ؟

إذا المرء وفّى الأربعين ، ولم يكن
له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى ،
وإن جرّ أسباب الحياة له الدهر

وكان أهل الكوفة يقولون : من لم يرو هذه الأبيات فإنه ناقص المروءة ؛ وأما فتحها فقد ذكر أصحاب السير أنه لما فرغ سُوَيد بن مُقرّن من فتح بسطام في سنة ١٨ كاتب ملك جرجان ثم سار إليها وكاتبه روزبان صول وبادَرَهُ بالصلح على أن يؤدي الجزية ويكفيه حرب جرجان ، وسار سُوَيد فدخل جرجان وكتب لهم كتاب صلح على الجزية ؛ وقال أبو نجيد :

دعانا إلى جرجان ، والرّيّ دونها ،
سوادٌ فأرضتْ من بها من عشائر

وقال سويد بن قُطبةَ :

ألا أبلغ أسَيداً ، إن عرضت ، بأننا
بجرجان في خضر الرياض النواضر

فلما أحسونا وخافوا صيالنا
أتانا ابن صول ، راغماً ، بالجزائر

وممن ينسب إليها من الأئمة أبو نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الاستراباذي الفقيه أحد الأئمة ، سمع يزيد بن محمد بن عبد الصمد وبكار بن قتيبة وعمر بن رجاء وغيرهم . قال الخطيب : وكان أحد أئمة المسلمين والحفاظ بشرائع الدين مع صدق وتورّع وضبط وتيقظ ، سافر الكثير وكتب بالعراق والحجاز ومصر ، وورد بغداد قديماً وحدث بها ، فروى عنه من أهلها يحيى بن محمد بن صاعد وغيره ، وقال أبو علي الحافظ : كان أبو نعيم الجرجاني أوحد ما رأيت بخراسان بعد أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة مثله وأفضل منه ، وكان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد ، وقال الخليلي القزويني : كان لأبي نعيم تصانيف في الفقه وكتاب الضعفاء في عشرة أجزاء ، وقال حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان : عبد الملك بن محمد بن عدي بن زيد الاستراباذي سكن جرجان وكان مقدماً في الفقه والحديث وكانت الرّحلة إليه في أيامه ، روى عن أهل العراق والشام ومصر والثغور ، ومولده سنة ٢٤٢ ، وتوفي باستراباذ في ذي الحجة سنة ٣٢٣ ؛ ومنهم أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن المبارك الجرجاني الحافظ المعروف بابن القطان أحد أئمة الحديث والمكثرين منه والجامعين له والرّحالين فيه ، رحل إلى دمشق ومصر ، وله رحلتان أولاهما في سنة ٢٩٧ والثانية في سنة ٣٠٥ ، سمع الحديث بدمشق من محمد بن خُزَيم وعبد الصمد بن عبدالله بن أبي زيد وإبراهيم بن دُحَيم وأحمد بن عمير بن جَوْصا وغيرهم ، وسمع بحمص هُبَيل بن محمد وأحمد بن أبي الأخيل وزيد بن عبدالله البهراني ، وبمصر أبا يعقوب إسحق المنجنيقي ، وبصيدا أبا محمد المعافى بن أبي كريمة ، وبصور أحمد بن بشير بن حبيب الصوري ، وبالكوفة أبا العباس بن عقدة ومحمد بن الحُصَين بن حفص ، وبالبصرة أبا خليفة الجمحي ، وبعسكر عبدان الأهوازي ،

وببغداد أبا القاسم البغوي وأبا محمد بن صاعد، وببعلبك أبا جعفر أحمد بن هاشم وخلقاً من هذه الطبقة كثيراً، وروى عنه أبو العباس بن عقدة، وهو من شيوخه، وحمزة بن يوسف السهمي وأبو سعد الماليني وخلق في طبقتهم، وكان مصنفاً حافظاً ثقة على لحن كان فيه؛ وقال حمزة: كتب أبو محمد بن عدي الحديث بجرجان في سنة ٢٩٠ عن أحمد بن حفص السعدي وغيره، ثم رحل إلى الشام ومصر وصنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتاباً في مقدار مئتي جزء سماه الكامل؛ قال: وسألت الدارقطني أبا الحسن أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين فقال: أليس عندكم كتاب ابن عدي؟ قلت: بلى، قال: فيه كفاية لا يزاد عليه، وكان ابن عدي جمع أحاديث مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وشعبة وإسماعيل ابن أبي خالد وجماعة من المتقدمين وصنف على كتاب المُزَني كتاباً سماه الأبصار، وكان أبو أحمد حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله، تفرّد بأحاديث فكان قد وهب أحاديث له يتفرّد بها لبنيه عدي وأبي زرعة وأبي منصور تفرّدوا بروايتها عن أبيهم، وابنه عدي سكن سجستان وحدث بها؛ قال ابن عدي: سمع مني أبو العباس بن عقدة كتاب الجعفرية عن أبي الأشعث، وحدث به عندي فقال: حدّثني عبد الله بن عبد الله، وكان مولده في ذي القعدة سنة ٢٧٧، ومات غرّة جمادى الآخرة سنة ٣٦٥ ليلة السبت، فصلى عليه أبو بكر الإسماعيلي ودفن بجنب مسجد كوزين، وقبره عن يمين القبة مما يلي صحن المسجد بجرجان؛ ومنها حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم ابن محمد، ويقال ابن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام بن العباس بن وائل أبو القاسم السهمي الجرجاني الواعظ الحافظ، رحل في

طلب الحديث فسمع بدمشق عبد الوهاب الكلابي، وبنصر ميمون بن حمزة وأبا أحمد محمد بن عبد الرحيم القيسراني، وبتنيس أبا بكر بن جابر، وبأصبهان أبا بكر المقري، وبالرّقة يوسف بن أحمد بن محمد، وبجرجان أبا بكر الإسماعيلي وأبا أحمد بن عدي، وببغداد أبا بكر بن شاذان وأبا الحسن الدارقطني، وبالكوفة الحسن بن القاسم، وبعكبرا أحمد بن الحسن بن عبد العزيز، وبعسقلان أبا بكر محمد بن أحمد بن يوسف الجِذْري، روى عنه أبو بكر البيهقي وأبو صالح المؤدّب وأبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني الأديب وغير هؤلاء سمعوا ورووا؛ قال أبو عبد الله الحسين بن محمد الكتبي الهَرَوي الحاكم: سنة ٤٢٧ ورد الخبر بوفاة الثعلبي صاحب التفسير وحمزة بن يوسف السهمي بنيسابور؛ ومنها أبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد العلوي الحسيني من أهل جرجان، كان عارفاً بالطبّ جداً، وله فيه تصانيف حسنة مرغوب فيها بالعربية والفارسية، انتقل إلى خوارزم وأقام بها مدة ثم انتقل إلى مَرْوَ فأقام بها، وكان من أفراد زمانه، وذكر أنه سمع أبا القاسم القشيري، وحدث عنه بكتاب الأربعين له، وأجاز لأبي سعد السمعاني، وتوفي بمَرْو سنة ٥٣١؛ وغير هؤلاء كثير.

الجُرْجانيّة: مثل الذي قبله منسوب، هو اسم لقصبة إقليم خوارزم: مدينة عظيمة على شاطئ جيحون، وأهل خوارزم يسمّونها بلسانهم كُرْكانج فعرّبت إلى الجرجانية، وكان يقال لمدينة خوارزم في القديم فيل ثم قيل لها المنصورة، وكانت في شرقي جيحون فغلب عليها جيحون وخرّبها، وكانت كُرْكانج هذه مدينة صغيرة في مقابلة المنصورة من الجانب الغربي فانتقل أهل خوارزم إليها وابتنوا بها

المساكن ونزلوها، وخربت المنصورة جملة حتى لم يبق لها أثر وعظمت الجرجانية، وكنت رأيتها في سنة ٦١٦ قبل استيلاء التتر عليها وتخريبهم إياها، ولا أعلم أني رأيت أعظم منها مدينة ولا أكثر أموالاً وأحسن أحوالاً، واضمحل ذلك كلّه بتخريب التتر إياها حتى لم يبق فيها بحمد إلا معالمها، وقتلوا جميع من كان بها.

جُرْجٌ: بالضم ثم السكون، وجيم أخرى: بلدة من نواحي فارس.

جَرْجَرَايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات؛ وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتّاب والوزراء، ولها ذكر في الشعر كثير؛ قال ابزون العُمَاني:

ألا يا حبّذا يوماً جَرَرْنا
ذُيُولَ اللّهْوِ فيه بجَرْجَرايا

وممن ينسب إليها محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل على الله بعد ابن الزيّات، ثم وزر للمستعين بالله، ثم مات سنة ٢٥١، وكان من أهل الفضل والأدب والشعر؛ ومنها أيضاً جعفر بن محمد بن الصباح بن سفيان الجرجرائي مولى عمر بن عبد العزيز، نزل بغداد وروى عن الدَّرَاوَرْدي وهشيم، روى عنه عبد الله بن قَحْطَبة الصلحي وغيره؛ وعِصَابة الجرجرائي واسمه إبراهيم بن بِذام، له حكايات وأخبار وديوان شعر، روى عنه عون بن محمد الكندي.

جُرْجَسار: بالضم، وفتح الجيم الثانية، والسين مهملة، وألف، وراء: قرية من قرى بلخ في ظنّ أبي سعد؛ منها أبو جعفر محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الجُرْجَساري البلخي، روى عن أبي بكر محمد بن

عبد الله الشُّومَنِي، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد ابن أحمد النسفي. وجُرْجَسار أيضاً: من قرى مَرْوَ.

جَرْجَنْبان: بفتح الجيمين، وسكون الراء والنون، والباء موحدة ثم ألف، ونون: قرية كبيرة بين ساوة والرّيّ، لها ذكر في الأخبار.

الجُرْجُومَة: بضم الجيمين: مدينة يقال لأهلها الجَراجمة، كانت على جبل اللُّكّام بالثغر الشامي عند معدن الزاج فيما بين بَيّاس وبُوقة قرب أنطاكية، والجراجمة جيل كان أمرهم في أيام استيلاء الروم أن خذوا على أنفسهم فلم يتنبّه المسلمون لهم، وولّى أبو عبيدة أنطاكية حبيبَ بن مَسْلَمة الفهري فغزا الجرجومة، فصالحه أهله على أن يكونوا أعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام، وأن لا يؤخذوا بالجزية وأن يُنَفّلوا أسلاب من يقتلونه من أعداء المسلمين إذا حضروا معهم حرباً، ودخل من كان معهم في مدينتهم من تاجر وأجير وتابع من الأنباط من أهل القرى ومن معهم في هذا الصلح فسمّوا الرواديف لأنهم تلوهم وليسوا منهم، ويقال: إنهم جاؤوا بهم إلى عسكر المسلمين وهم أرداف لهم، فسمّوا روادف، وكان الجُراجمة يستقيمون للولاة مرّة ويعوجّون أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم على المسلمين، ولما استقبل عبد الملك بن مروان محاربة مصعب بن الزبير خرج قوم منهم إلى الشام مع ملك الروم فتفرّقوا في نواحي الشام، وقد استعان المسلمون بالجراجمة في مواطن كثيرة في أيام بني أمية وبني العباس وأجروا عليهم الجرايات وعرفوا منهم المناصحة.

جَرْجِير: بالفتح، وكسر الجيم الثانية، وياء ساكنة، وراء: موضع بين مصر والفَرَما.

الجزيرة فمات أبو عبيدة وهو بها فولاه عمر إياها بعده ؛ وقال محمد بن سعد عن الواقدي : أثبت ما سمعناه في عياض بن غنم أن أبا عبيدة مات في طاعون عمواس سنة ١٨ واستخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة للنصف من شعبان سنة ١٨ فسار إليها في خمسة آلاف وعلى مقدّمته ميسرة بن مسروق وعلى ميسرته صفوان بن المُعَطَّل وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجمحي ، وقيل : كان خالد بن الوليد على ميسرته ، والصحيح أن خالداً لم يسر تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة ولزم حمص حتى توفي بها سنة ٢١ وأوصى إلى عمر ، ويزعم بعضهم أنه مات بالمدينة ، وموته بحمص أثبتُ ، وعبر الفرات وفتح الجزيرة بأسرها ؛ قال ميمون بن مهران : أخذت الزيت والطعام والخل لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة ، ثم خفف عنهم واقتصر على ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر درهماً نظراً من عمر للناس ، وكان على كل إنسان من جزيته مدُّ قمح وقسطان من زيت وقسطان من خل .

الجَزِيرَةُ الخَضْرَاءُ : مدينة مشهورة بالأندلس ، وقبالتها من البرّ بلاد البربر سبتة ، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة ، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ، ومدينتها من أشرف المُدُن وأطيبها أرضاً ، وسورها يضرب به ماء البحر ، ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزائر ، لكنها متصلة ببرّ الأندلس لا حائل من الماء دونها ؛ كذا أخبرني جماعة ممن شاهدها من أهلها ، ولعلّها سميت بالجزيرة لمعنى آخر على أنه قد قال الأزهري : إن الجزيرة في كلام العرب أرض في البحر يفرج عنها ماءُ البحر فتبدو ، وكذلك الأرض التي يعلوها السيل ويحدق بها ؛ ومرساها من أجود المراسي للجواز وأقربها من البحر الأعظم ، بينها ثمانية عشر ميلاً ، وبين الجزيرة الخضراء وقرطبة خمسة وخمسون فرسخاً ، وهي على نهر برباط ونهر جنا إليه أهل الأندلس في عام محل ، والنسبة إليها جزيري وإلى التي قبلها جزَريّ للفرق ؛ وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو زيد عبد الله بن عمر بن سعيد التميمي الجزيري الأندلسي ، يروي عن أصبغ بن الفرج وغيره ، مات سنة ٣٦٥ ؛ وبخط الصوري بزايين معجمتين ، ولا يصح ؛ كذا قال الحازمي . والجزيرة الخضراءُ أيضاً جزيرة عظيمة بأرض الزنج من بحر الهند ، وهي كبيرة عريضة يحيط بها البحر الملح من كل جانب ، وفيها مدينتان : اسم إحداهما متنبّي واسم الأخرى مكنبلوا ، في كل واحدة منهما سلطان لا طاعة له على الآخر ، وفيها عدة قرى ورساتيق ، ويزعم سلطانهم أنه عربيٌّ وأنه من ناقلة الكوفة إليها ، حدثني بذلك الشيخ الصالح عبد الملك الحلاوي البصري ، وكان قد شاهد ذلك وعرفه ، وهو ثقة .

جَزِيرَةُ شَرِيكٍ : بفتح الشين المعجمة ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وكاف : كورة بإفريقية بين سوسة وتونس ، قال أبو عبيد البكري : تنسب إلى شريك العبسي ، وكان عاملاً بها ، وقصبة هذه الكورة بلدة يقال لها باشُو ، وهي مدينة كبيرة آهلة ، بها جامع وحمّامات وثلاث رحاب وأسواق عامرة ، وبها حصن أحمد بن عيسى القائم على ابن الأغلب ؛ وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن سعد ابن أبي سَرْح المغربَ وساروا منها إلى مدينة إقليبية وما حولها ثم ركبوا منها إلى جزيرة قوصرة ؛ ومن تونس إلى منزل باشو مرحلة ، بينهما قرى كثيرة جليلة ؛ ثم من باشو إلى قرية الدواميس مرحلة ، وهي قرية كبيرة آهلة كثيرة الزيتون ، وبينهما قصر الزيت ؛ ومن قرية الدواميس إلى القيروان مرحلة ، بينهما

قرى كثيرة ؛ وبحذاء جزيرة شريك في البرّ نحو جهة الجنوب جبل زَغْوان .

جَزِيرَةُ شُكْرَ[1] : بضم الشين المعجمة ، وسكون الكاف : جزيرة في شرقي الأندلس ، ويقال جزيرة شُقْر ، وقد ذكرت في شقر بشواهدها .

جَزِيرَةُ العَرَبِ : قد اختلف في تحديدها ، وأحسنُ ما قيل فيها ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب مسنداً إلى ابن عباس ، قال : اقتسمت العرب جزيرتها على خمسة أقسام ، قال : وإنما سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر ، وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنسرين ثم انحط على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع في البحر في ناحية البصرة والأُبُلّة وامتدّ إلى عبادان ، وأخذ البحر في ذلك الموضع مغرباً مطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سَفَوان وكاظمة إلى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقَطَر وعمان والشّحر ومال منه عنقٌ إلى حضرموت وناحية أبين وعدن وانعطف مغرباً نصباً إلى دَهْلَك واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن إلى بلاد فَرَسان وحكم والأشعريين وعَكّ ومضى إلى جُدّة ساحل مكة والجار ساحل المدينة ثم ساحل الطور وخليج أَيْلَةَ وساحل راية حتى بلغ قُلْزُم مصر وخالط بلادها ، وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام ، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمرّ بعَسقلان وسواحلها وأتى صور ساحل الأردنّ وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قنسرين حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطّاً على أطراف قنسرين والجزيرة إلى سواد العراق ، قال : فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارهم وأخبارهم : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن ، وذلك أن جبل السراة ، وهو أعظم جبال العرب وأذكرها ، أقبل من قُعْرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمّته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغَوْر ، وهو تهامة ، وهو هابط ، وبين نجد ، وهو ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعَكّ وكِنانة وغيرها ودونها إلى ذات عِرْق والجحفة وما صاقبها ، وغار من أرضها الغَوْر غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كله ، وصار ما دون ذلك الجبل في شرقيّه من صحاري نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ، ونجد تجمع ذلك كله ، وصار الجبل نفسه ، وهو سراته ، وهو الحجاز وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فَيْد والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلى ناحية فَيْد حجازاً ، والعرب تسمّيه نجداً وجَلْساً ، والجَلْسُ ما ارتفع من الأرض ، وكذلك النجد ، والحجاز يجمع ذلك كله ، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما العَرُوض وفيهما نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، والعروض يجمع ذلك كله ، وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشّحر وعمان وما يلي ذلك اليمن ، وفيها تهامة ونجد ، واليمن تجمع ذلك كله ، فمكة من تهامة ، والمدينة والطائف من نجد وتهامة ؛ وقال ابن الأعرابي : الجزيرة ما كان فوق ثنية ، وإنما سميت جزيرة لأنها تقطع الفرات ودجلة ثم تقطع في البرّ ،

[1] وهي أيضاً شُكَر بوزن زُفَر .

بالضاد المعجمة بغير ألف في آخره وقال : اسم ماء ، ولا أدري أهما موضعان أم أحدهما تصحيف .

الحاضِرُ : بالضاد معجمة : من رمال الدهناء ، والحاضر في الأصل خلاف البادي ، والحاضر الحي العظيم ، يقال حاضرُ طيّءٍ ، وهو جمع ، كما يقال سامر للسُّمّار وحاجٌّ للحجاج ؛ وقال حسان :

لنا حاضرٌ فعمٌ وناد ، كأنه
قَطِينُ الإله عزةً وتكرُّما

وفلان حاضر بمكان كذا أي مقيم به ، ويقال : على الماء حاضر ؛ وفي كتاب الفتوح للبلاذري : كان بقرب حلب حاضر يُدعى حاضر حلب يجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم ، جاءه أبو عبيدة بعد فتح قنسرين فصالح أهله على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك ، وكانوا مقيمين وأعقابهم به إلى بُعيد وفاة أمير المؤمنين الرشيد ، ثم إن أهل ذلك الحاضر حاربوا أهل مدينة حلب وأرادوا إخراجهم عنها فكتب الهاشميون من أهلها إلى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم ، فسارعوا إلى إنجادهم وكان أسبقهم إلى ذلك العباس بن زُفَر الهلالي ، فلم يكن لأهل الحاضر بهم طاقة فأجلوهم عن حاضرهم وخربوه ، وذلك في فتنة محمد الأمين بن الرشيد ، فانتقلوا إلى قنسرين فتلقاهم أهلها بالأطعمة والكُسى ، فلما دخلوا أرادوا التغلب عليها ، فأخرجوهم عنها فتفرقوا في البلاد ، قال : فمنهم قوم بتكريت وقد رأيتهم ، ومنهم قوم بأرمينية وفي بُلدان كثيرة متباينة ، آخر ما ذكره البلاذري . والذي شاهدناه نحن من حاضر حلب أنها محلة كبيرة كالمحلة العظيمة بظاهر حلب ، بين بنائها وسور المدينة رمية سهم من جهة القبلة والغرب ، ويقال لها حاضر السليمانية ، ولا نعرف السليمانية ،

وأكثر سكانها تركمان مستعربة من أولاد الأجناد ، وبه جامع حسن مفرد تقام فيه الخطبة والجمعة ، والأسواق الكثيرة من كل ما يُطلب ، وهو وال يستقل بها حاضر قنسرين . قال أحمد بن يحيى بن جابر : كان حاضر قنسرين لتنوخَ منذ أول ما أناخوا بالشام ونزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل ، ولما فتح أبو عبيد قنسرين دعا أهل حاضرها إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام بعضهم على النصرانية فصالحهم على الجزية ، وكان أكثر من أقام على النصرانية بني سَليح ابن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وأسلم من أهل ذلك الحاضر جماعة في خلافة المهدي فكتب على أيديهم بالخضرة قنسرين ؛ وقال عِكرِشة العبسي يرثي بنيه :

سَقى اللهُ أجداثاً ورائي تركتُها
بحاضر قنسرين ، من سَبَل القطر

مضوْا لا يريدون الرواح ، وغالَهم ،
من الدهر ، أسباب جرين على قدر

ولو يستطيعون الرواحَ تَرَوَّحوا
معي ، أو غدوْا في المصبحين على ظهر

لعمري ! لقد وارت وطمّت قبورُهم
أكفّاً شداد القبض بالأسل السمر

يُذكّرنيهم كل خير رأيتُه
وشرٍّ ، فما أنفكُّ منهم على ذكر

وينسب إلى أحد هذه الحواضر سُلَيْم أبو عامر ، قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : هو من الحاضر من نواحي حلب ، أدرك أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وروى عنه وعن عمر وعثمان وعمار بن ياسر وشهد فتح دمشق ، روى عنه ثابت بن عَجْلان ، وكان ممن سباه خالد بن الوليد من حاضر حلب ، قال :

فلما قدمنا المدينة على أبي بكر ، رضي الله عنه ، جعلني في المكتب فكان المعلم يقول لي : اكتب اسمه فإذا لم أحسنها قال دوِّرها واجعلها مثل عين البقرة ؛ قال عبدالله المؤلف : إنما فُتحت قنسرين ونواحيها في أيام عمر ، رضي الله عنه ، ولم يطرق خالد نواحي حلب إلا في أيام عمر ، رضي الله عنه ، وأما نُفوذُه من العراق إلى الشام في أيام أبي بكر ، رضي الله عنه ، فكان على سماوة كلب ، وقد روي أنه مرّ بتدمُرَ وكان عرّجَ على الحاضر حاضر طيء ، وكان هذا الرجل قد خرج إلى البادية فصادفه ، والله أعلم به . وحاضر طيء : كانت طيء قد نزلته قديماً بعد حرب الفساد الذي كان بينهم حين نزل الجبلين منهم من نزل ، فلما ورد عليهم أبو عبيدة أسلم بعضهم وصالح كثير منهم على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك بيسير إلا من شذّ منهم .

الحاضِرَةُ : بزيادة الهاء : قرية بأجَإٍ ذات نخل وطلح . والحاضرة أيضاً : اسم قاعدة ، أي قصبة كورة جَيّان من أعمال الأندلس ويقال لها أوْرَبَةُ . والحاضرة أيضاً : بليدة من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس .

حَاطِبٌ : بكسر الطاء : طريق بين المدينة وخيبر ذكره في غزوة خيبر من كتاب الواقدي ، وقصته مذكورة في مَرْحب .

الحاطمة : من أسماء مكة ، سميت بذلك لأنها تحطم من استهان بها .

حافد : بالفاء : من حصون صنعاء باليمن من حزّة بني شهاب .

حَافِرٌ : بالفاء المكسورة ، والراء : قرية بين بالس وحلب ، وإليها يضاف دير حافر ؛ قال الراعي :

أمن آل وسنى آخر الليل زائرٌ ،
ووادي العوير دوننا والسواجرُ

تخطّت إلينا ركن عيهم وحافر ،
طروقاً ، وأنّى منك عيهمُ وحافرُ ؟

كلها مواضع متقاربة بالشام .

الحَاكَة : بلفظ جمع حائك : واد في بلاد عُذْرة كانت به وقعة .

الحالُ : آخره لام : بلد باليمن من ديار الأزد ثم لبارق ويشكُرَ منهم ، قال أبو المِنهال عُيينة بن المنهال : لما جاء الإسلام تسارعَتْ إليه يَشكُرُ وأبطأت بارق ، وهم إخوتهم ، واسم يشكر والآن ، وفي كتاب الردّة : الحال من مخاليف الطائف ، والحال في اللغة : الطين الأسود ، وله معانٍ أُخر .

الحالَةُ : واحدة الحال المذكور قبله : وهو موضع في ديار بَلْقَيْن بن جَسْر عند حَرّة الرَّجلاء بين المدينة والشام .

حامِدٌ : تلُّ حامدٍ ، ذُكر في تلّ ؛ وحامِدٌ : موضع في جبل حِراء المطلّ على مكة ؛ قال أبو صخر الهذلي :

بأغزرَ من فَيض الأسيديّ خالد ،
ولا مُزْبِدٌ يعلو جلاميد حامد

حامِرٌ : آخره راء : ناحية بين مَنبِج والرّقّة على شط الفرات ؛ قال الأخطلُ :

وما مُزْبِدٌ يعلو جلاميدَ حامر ،
يَشُقُّ إليها خَيزُراناً وغَرْقَدا

تحرّزَ منه أهلُ عانَةَ ، بعدما
كسا سورَها الأعلى غثاءً مُنضَّدا

بأجوَدَ سَيباً من يزيد ، إذا بدت
له نخته بجمعٍ منكَ وسؤددا

وحامر أيضاً : واد بالسماوة من ناحية الشام لبني

ولو شاهدتني يومَ دولاب أبصرَت
طعان فتى ، في الحرب ، غير ذميم

قال صاحب الأغاني : هذه الثلاثة الأبيات ليست من هذه القطعة .

غداة طفت عَ الماء بكر بن وائل ،
وعُجنا صدور الخيل نحو تميم

فكان لعبد القيس أوّل حدّنا ،
وولّت شيوخ الأزد، وهي تعوم[1]

وكان لعبد القيس أوّل حدّها
وأحلافها مِن يَحصُب وسليم

وظلّت شيوخ الأزد في حَومة الوغى
تعوم ، وظلنا في الجلاد نعوم[2]

فلم أرَ يوماً كان أكثر مُقعَصاً
يمج دماً من فائظ وكليم

وضاربة خدّاً كريماً على فتى
أغرّ نجيبِ الأمهات كريم

أُصيبَ بدَولاب، ولم تك مَوطِناً
له أرضُ دولاب ودير حميم

فلو شهدتْنا يوم ذاك وخيلنا
تُبيح من الكفار كل حريم

رأتْ فتية باعوا الإله نفوسَهم
بجنات عدن عنده ونعيم

قال المبرّد : ولو شهدتنا يوم دولاب لم يصرف وإنما ذاك لأنه أراد البلد ودولاب أعجميّ معرّب ، وكل ما كان من الأسماء الأعجمية نكرة بغير ألف ولام فإذا دخلته الألف واللام فقد صار معرّباً وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من الصرف إلا ما يمنع العربي ، فدولاب فُوعالُ مثل طومار وسُولاف ، وكل شيء لا يخص واحداً من الجنس من دون غيره فهو نكرة نحو رجل ، لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما أشبهه ، فإن وقع الاسم في كلام العجم معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة ، ولا فائدة في إدخال تعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعَونَ وهارون وإبراهيم وإسحاق .

دُولانُ : بضم أوله ، وآخره نون : موضع ؛ عن العمراني .

دَولَتاباذ : موضع ظاهر شيراز قرية أو غير ذلك ، تسير إليه العساكر إذا أرادوا الأهواز .

الدَّولَعيّةُ : بفتح أوله ، وبعد الواو الساكنة لام مفتوحة ، وعين مهملة : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم واحد على سير القوافل في طريق نصيبين ؛ منها خطيب دمشق وهو أبو القاسم عبد الملك بن زيد ابن ياسين الدّولعي ، ولد بالدولعية سنة ٥٠٧ وتفقه على أبي سعد بن أبي عَصرون وسمع الحديث بالموصل من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس ، وببغداد من عبد الخالق بن يوسف والمبارك بن الشهرَزوري والكَرُوخي ، وكان زاهداً ورعاً ، وكان للناس فيه اعتقاد حسن ، مات بدمشق وهو خطيبها في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ٥٩٨ .

دُومَا : بالكوفة والنجفُ محلة منها ، ويقال : اسمها دومة لأن عمر لما أجلى أُكيدر صاحب دومة الجندَل قدم الحيرة فبنى بها حصناً وسماه دومة أيضاً .

دُومانُ : بضم أوله، وآخره نون: موضع ؛ عن العمراني.

دُومَةُ : بالضم : من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل ، كذا حدثني المحب عن الدمشقيين ؛ منها عبد الله بن هلال بن الفرات أبو عبد الله الرَّبعي الدومي

[1] - [2] في هذين البيتين إقواء.

الدمشقي ، سكن بَيروت وكان أحد الزهاد ، حدث عن إبراهيم بن أيوب الحَوراني وأحمد بن عاصم الأنطاكي وأحمد بن أبي الحَواري وهشام بن عمار، روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو العباس الأصم ومحمد ابن المنذر شَكَّر الهَرَوي وأبو نعيم الأستراباذي وعبد الرحمن بن داود بن منصور ؛ ذكره أبو القاسم ؛ وينسب إلى دومة جماعة من رواة الحديث ، منهم : شجاع بن بكر بن محمد أبو محمد التيمي الدومي ، حدث عن أبي محمد هشام بن محمد الكوفي ، روى عنه عبد العزيز الكناني .

دَومُ الإيادِ : بفتح أوله ، والإياد بالياء المثناة من تحت وكسر الهمزة ؛ والدَّوم عند العرب : شجر المقل ، والدوم أيضاً الظل الدائم : وهو موضع في شعر ابن مقبل :

ترمْ محاضرهم شتى ، ومجمعُهم
دَومُ الإياد وفاثورٌ ، إذا اجتمعوا

دُومَةُ الجندَل : بضم أوله وفتحه ، وقد أنكر ابن دُريد الفتح وعدّه من أغلاط المحدّثين ، وقد جاء في حديث الواقدي دوماءُ الجندل ، وعدّها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سمّيت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم ، وقال الزّجاجي : دومان بن إسماعيل ، وقيل : كان لإسماعيل ولد اسمه دُماً ولعله مغير منه ، وقال ابن الكلبي : دوماءُ بن إسماعيل ، قال : ولما كثر ولد إسماعيل ، عليه السلام ، بتهامة خرج دوماءُ بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فقيل دوماءُ ونسب الحصن إليه ، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم؛ وقال أبو سعد : دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ ، قال : ومن قبل مغربه عينٌ تثجُّ فتسقي ما به من النخل والزرع ، وحصنها ماردٌ ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنيٌّ بالجندل ؛ وقال أبو عبيد السكوني : دومة الجندل حصن وقرًى بين الشام والمدينة قرب جبلَي طيّءٍ كانت به بنو كنانة من كلب ، قال : ودومة من القريات ، من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال ، والقريات : دومة وسُكاكة وذو القارة ، فأما دومة فعليها سور يُتحصن به،وفي داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ ، وهو حصن أُكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحيّ بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أبامة بن سَلَمَة بن شُكامة بن شبيب بن السكون بن أشرَس بن ثور بن عُفَير وهو كندة السكوني الكندي ، وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم، وجّه إليه خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش ، وجاءت بقرة وحشية فحككتْ قرونها بحصنه فنزل إليها ليلاً ليصيدها فهَجَمَ عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وافتتحها خالد عنوةً ، وذلك في سنة تسع للهجرة ، ثم إن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، صالح أُكيدر على دومة وآمنه وقرّر عليه وعلى أهله الجزية ، وكان نصرانياً فأسلم أخوه حُرَيْث فأقرّه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على ما في يده ونقض أُكيدر الصلح بعد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأجلاه عمر ، رضي الله عنه ، من دومة فيمن أجلى من مخالفي دين الإسلام إلى الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبنَى به منازل وسمّاها دومة ، وقيل : دوماء باسم حصنه بوادي القرى ، فهو قائم يُعرف إلا أنه خراب ؛ قال : وفي إجلاء عمر ، رضي الله عنه ، أُكيدر يقول الشاعر :

يا من رأى ظُعناً تحمّل غدوةً
من آل أكدَرَ ، تَحْدُوه يَمَنْبي

وغير ذلك من أصناف الشجر وإذا امرأة واقفة على تنّور تخبز ومعها صبيّ فكلّما غفلت عنه مضى الصبي إلى شجرة رُمّان مثمرة ليتناول من رمّانها فتعدو خلفه وتمنعه من ذلك ولا تمكّنه من أخذ شيء منه. فلم تزل كذلك حتى فرغت من خبزها والملك يشاهد ذلك كلّه. فلمّا لحقَ به أتباعه قصّ عليهم ما شاهده من المرأة والصبيّ ووجّه إليها من سألها عن السبب الذي من أجله منعت ولدها من أن يتناول شيئاً من الرمّان فقالت: للملك فيه حصّة ولم يأتنا المأذون بقبضها وهي أمانة في أعناقنا ولا يجوز أن نخونها ولا أن نتناول ممّا بأيدينا شيئاً حتى يستوفي الملك حقّه؛ فلمّا سمع قُباذ ذلك أدركته الرِّقّة عليها وعلى الرعيّة وقال لوزرائه: إن الرعية معنا لفي بليّة وشدّة وسوء حال بما في أيديهم من غلاّتهم لأنهم ممنوعون من الانتفاع بشيء من ذلك حتى يرد عليهم من يأخذ حقّنا منهم. فهل عندكم حيلة نفرّج بها عنهم؟ فقال بعض وزرائه: نعم، يأمر الملك بالمساحة عليهم ويأمر أن يُلزَم كلّ جريب من كل صنف بقدر ما يخصّ الملك من الغلّة فيؤدّي ذلك إليه وتطلق أيديهم في غلاّتهم ويكون ذلك على قرب مخارج النهر وبُعدها من المتخيّرين. فأمر قُباذ بمساحة السواد وإلزام الرعيّة الخراج بعد حطيطة النفقة والمؤونة على العمارة والنفقة على كَرْي الأنهار وسقاية الماء وإصلاح البريدات وجعل جميع ذلك على بيت المال فبلغ خراج السواد في السنة مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم مثاقيل. فحسنت أحوال الناس ودعوا للملك بطول البقاء لما نالهم من العدل والرفاهية؛ وقد ذكرنا المشهور من كور السواد في المواضع التي قضى بها الترتيب حسب وضع الكتاب؛ وقد وقع اختلاف مُفْرِط بين مساحة قباذ ومساحة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ذكرته كما وجدته من غير أن أُحقّق العلة في هذا التفاوُت الكبير: أمر عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بمسح السواد الذي تقدّم حدّه لم يختلف صاحب هذه الرواية فيه فكان بعد أن أُخرج عنه الجبال والأودية والأنهار ومواضع المُدُن والقرى ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم وختَمَ الجزية على ستمائة ألف إنسان وجعلها طبقات. الطبقة العالية ثمانية وأربعون درهماً والوُسطى أربعة وعشرون درهماً والسُّفلى اثنا عشر درهماً. فجبَى السواد مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم. وقال عمر بن عبد العزيز: لعن الله الحجّاج! فإنّه ما كان يصلح للدنيا ولا للآخرة. فإن عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، جبَى العراق بالعدل والنصفة مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم. وجباه زياد مائة ألف ألف وخمسة وعشرين ألف ألف درهم. وجباه ابنه عبيد الله أكثر منه بعشرة آلاف ألف درهم. ثمّ جباه الحجاج مع عسفه وظلمه وجبَرُوته ثمانية عشر ألف ألف درهم فقط وأسلف الفلاحين للعمارة ألفي ألف فحصل له ستة عشر ألف ألف. قال عمر بن عبد العزيز: وها أنا قد رجع إليّ على خرابه فجبيتُه مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم بالعدل والنصفة ولئن عشتُ له لأزيدنّ على جباية عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه؛ وكان أهل السواد قد شكَوْا إلى الحجاج خراب بلدهم فمنعهم من ذبح البقر لتكثر العمارة. فقال شاعر:

شكَوْنا إليه خراب السَّواد، فحرّمَ جَهْلاً لحومَ البقَر

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان: مال السواد ألف ألف ألف درهم. فما نقص ممّا في يد السلطان منه فهو في يد الرعية. وما نقص من يد الرعية فهو في بيت مال السلطان. قالوا: وليس لأهل السواد عهدٌ إلاّ الحيرة وألّيْس وبانقيا فلذلك يقال لا يصحّ بيع أرض السواد دون الجبل لأنها فيْء للمسلمين عامّة إلاّ أراضي بني صلوبا وأرض الحيرة. قالوا: وكتب عمر بن الخطّاب إلى سعد بن أبي وقّاص حين افتتح السواد: أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس قد سألوك أن تقسم بينهم ما أفاء الله عليهم. وإن أتاك كتابي فانظُرْ ما أجلب عليه العسكر بخَيْلهم وركابهم من مال وكراع فاقسمْه بينهم بعد الخمس واترك الأنهار والأرض بحالها ليكون ذلك في عطيات المسلمين فإنّك إذا قسمتها بين من حضر لم يَبْقَ لمن بعدهم شيء. وسُئِلَ مجاهد عن أرض السواد فقال: لا تباع ولا تشترى لأنها فُتحت عنوة ولم تقسم فهي فيء للمسلمين عامة. وقيل: أراد عمر قسمة السواد بين المسلمين فأمر أن يُحصَوا فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين فشاوَرَ أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، في ذلك فقال عليّ، رضي الله عنه: دَعهم يكونوا مادّةً للمسلمين. فبعث عثمان بن حُنَيف الأنصاري فمسَحَ الأرض ووضع الخراج ووضع على رؤوسهم ما بين ثمانية وأربعين درهماً وأربعة وعشرين درهماً واثني عشر درهماً، وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئاً من بُرّ وعسل. ووجد السواد ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً. قال أبو عبيد: بلغني أن ذلك القفيز كان مكّوكاً لهم يُدعى الشابرقان. وقال يحيى بن آدم: وهو المختوم الحجاجي. وقال محمد ابن عبد الله الثقفي: وضع عمر، رضي الله عنه، على كلّ جريب من السواد، عامراً كان أو غامراً يبلغه الماء، درهماً وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة أقفزة. ولم يذكر النخل. وعلى رؤوس الرجال ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر درهماً. وختم عثمان بن حُنَيف على رقاب خمسمائة ألف وخمسين ألف علج بأخذ الجزية. وبلغ الخراج في ولايته مائة ألف ألف درهم. ومسّح حُذَيفة بن اليمان سقْيَي الفرات. ومات بالمدائن. والقناطر المعروفة بقناطر حذيفة منسوبة إليه. وذلك لأنه نزل عندها. وكان ذراعه وذراع ابن حنيف ذراع اليد وقبضة وإبهاماً ممدودة.

سُوادِمَةُ: بضم أوّله. وبعد الألف دال مهملة ثمّ ميم: علم مرتجل لاسم ماء لغني. وسوادمة: جبل بالقرب منه.

سُوَادِيزَه: بضم أوّله. وبعد الألف دال مهملة ثمّ ياء مثناة من تحت. وزاي: من قرى نخشب بما وراء النهر. ينسب إليها سُواديّ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن لُقمان بن رباح بن فكّة السوادي، يروي عن محمد بن عقيل البلخي وأبي بكر عبد الله بن محمد ابن عليّ بن طرخان الباهلي وغيرهما، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز. وكان ثقة غير أنه كان يعتقد مذهب النجّارية من المعتزلة، ومات سنة ٣٧٤.

السَّوَادِيَةُ: بالفتح: قرية بالكوفة منسوبة إلى سواد ابن زيد بن عدي بن زيد بن أيّوب بن محروق بن عامر ابن عُصَيّة بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم.

سَوَارُ: من قرى البحرين لبني عبد القيس العامريّين.

سُوَارِق: واد قرب السوارقية من نواحي المدينة، والله أعلم.

الشجر ونتخذها بيوتاً . فلما أخبر كسرى بذلك أمر أن يعطوا ما طلبوا فحُمل إليهم ذلك. ثم أمهلهم حولاً آخر وأنفذ من يتفقدهم فوجدهم قد اتخذوا بيوتاً فقال لهم : ما تريدون ؟ فقالوا : زَنان زَنان ، أي نريد نساء . فأخبر الملك بذلك فأمر بحمل من في حُبُوسه من النساء أن يُحْمَلن إليهم. فحُملن فتناسلوا فسميت طبرزَنان أي الفُؤوس والنساء ثم عُرّبت فقيل طبرستان ؛ فهذا قولهم . والذي يظهر لي وهو الحقّ ويعضده ما شاهدناه منهم أن أهل تلك الجبال كثيرو الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها الأطبار حتى إنك قلّ أن ترى صعلوكاً أو غنياً إلا وبيده الطَّبَرُ صغيرهم وكبيرهم ؛ فكأنها لكثرتها فيهم سميت بذلك. ومعنى طبرستان من غير تعريب موضع الأطبار ، والله أعلم ؛ وقال أبو العلاء السرَوي يصف طبرستان فيما كتبنا عن أبي منصور النيسابوري :

إذا الريح فيها جرّت الريح أعجلت
فواختها في الغصن أن تترنما

فكم طيّرت في الجوّ ورداً مُدَنّراً
تُقلّبه فيه وورْداً مُدَرْهَما

وأشجار تُفاح كأنّ ثمارها
عوارضُ أبكار يُضاحكن مُغرَما

فإن عقدتها الشمس فيها حسبتها
خدوداً على القُضبان فذّاً وتوأما

ترى خُطباء الطير فوق غصونها
تبثُّ على العُشّاق وَجْداً معتّما

وقد كان في القديم أول طبرستان آمُل ثم مامَطير ، وبينها وبين آمل ستة فراسخ ، ثم ويمة، وهي من مامطير على ستة فراسخ، ثم سارية ثم طميس ، وهي من سارية على ستة عشر فرسخاً ، هذا آخر حدّ طبرستان وجرجان . ومن ناحية الديم على خمسة فراسخ من آمُل مدينة يقال لها ناتل ثم شالوس ، وهي ثغر الجبل . هذه مُدُنُ السهل . وأما مدن الجبل فمنها مدينة يقال لها الكَلار ثم تليها مدينة صغيرة يقال لها سعيداباذ ثم الرويان ، وهي أكبر مدن الجبل ، ثم في الجبل من ناحية حدود خراسان مدينة يقال لها تَمار وشِرز ودهستان . فإذا جُزْت الأرزَ وقعت في جبال وَنْداد هُرْمُز . فإذا جزت هذه الجبال وقعت في جبال شروين ، وهي مملكة ابن قارن . ثم الديلم وجيلان ؛ وقال البلاذُري : كُوَر طبرستان ثمان : كورة سارية وبها منزل العامل وإنما صارت منزل العامل في أيام الطاهرية وقبل ذلك كان منزل العامل بآمُل ، وجعلها أيضاً الحسن بن زيد ومحمد بن زيد دار مقامهما ، ومن رساتيق آمُل أرَم خاسْت الأعلى وأرَم خاسْت الأسفل والمِهْرَوان والأصبهذ ونامية وطميس ، وبين سارية وسلينة على طريق الجبال ثلاثون فرسخاً ، وبين سارية والمِهروان عشرة فراسخ . وبين سارية والبحر ثلاثة فراسخ ، وبين جيلان والرويان اثنا عشر فرسخاً . وبين آمل وشالوس وهي إلى ناحية الجبال عشرون فرسخاً . وطول طبرستان من جرجان إلى الرويان ستة وثلاثون فرسخاً ، وعرضها عشرون فرسخاً ، في يد الشكري من ذلك ستة وثلاثون فرسخاً في عرض أربعة فراسخ والباقي في أيدي الحروب من الجبال والسفوح ، وهو طول ستة وثلاثين فرسخاً في عرض ستة عشر فرسخاً والعرض من الجبل إلى البحر .

ذكر فتوح طبرستان

وكانت بلاد طبرستان في الحصانة والمنعة على ما هو مشهور من أمرها ، وكانت ملوك الفرس يولّونها

رجلاً ويسمونه الأصبهذ فاذا عقدوا له عليها لم يعزلوه عنها حتى يموت فاذا مات أقاموا مكانه ولده إن كان له ولد وإلاّ وجّهوا بأصبهذ آخر . فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الإسلام وفُتحت المدن المتّصلة بطبرستان . وكان صاحب طبرستان يصالح على الشيء اليسير فيقبل منه لصعوبه المسلك . فلم يزل الأمر على ذلك حتى ولّى عثمان بن عفّان، رضي الله عنه، سعيدَ ابن العاصي الكوفة سنة ٢٩ وولى عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن حبيب بن عبد شمس البصرة فكتب إليهما مرزبان طوس يدعوهما إلى خراسان على أن يمنكه عليها من غلب ، وخرجا جميعاً يريدانها فسبق ابن عامر فغزا سعيد بن العاصي طبرستان ومعه في غزاته فيما يقال الحسن والحسين ، رضي الله عنهما. وقيل : إن سعيداً غزاها من غير أن يأتيه كتاب أحد بل سار إليها من الكوفة ففتح طميس أو طميسة . وهي قرية ، وصالح ملك جرجان على مائتي ألف درهم بغليّة وافية فكان يُؤدّيها الى المسلمين . وافتتح أيضاً من طبرستان الرويان ودُنْباوند وأعطاه أهل الجبال مالاً ، فلما ولي معاوية ولّى مَصْقَلة بن هُبَيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة فسار إليها ومعه عشرون ألف رجل فأوْغل في البلد يسبي ويقتل فلما تجاوز المضايق والعِقاب أخذها عليه وعلى جيشه العدوُّ عند انصرافه للخروج ودهدهوا عليه الحجارة والصخور من الجبال فهلك أكثر ذلك الجيش وهلك مصقلة فضرب الناس به مثلاً فقالوا : لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان ، فكان المسلمون بعد ذلك إذا غزوا هذه البلاد تحفّظوا وتحذّروا من التوغُّل فيها ، حتى ولي يزيد بن المهلّب خراسان في أيام سليمان بن عبد الملك وسار حتى أناخ على طبرستان فاستجاش الأصبهذ الديلم فأنجدوه وقاتله يزيد أياماً ثم صالحه على أربعة آلاف ألف درهم وسبعمئة ألف درهم مثاقيل في كل عام وأربعمائة وقر زعفران وأن يوجّهوا في كل عام أربعمائة رجل على رأس كل رجل ترسٌ وجام فضة ونمرقة حرير . وفتح يزيد الرويان ودنباوند ولم يزل أهل طبرستان يُؤدّون هذا الصلح مرة ويمتنعون أخرى إلى أيام مروان بن محمد فانهم نقضوا ومنعوا ما كانوا يحملونه. فلما ولي السفاح وجّه إليهم عاملاً فصالحوه على مال ثم غدروا وقتلوا المسلمين ، وذلك في خلافة المنصور . فوجّه المنصور إليهم خازم بن خزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلّبي ومعهما مرزوق أبو الخَصيب فنزلوا على طبرستان وجرَت مدافعات صَعُبَ معها بلوغُ غرض وضاق عليهم الأمر فواطأ أبو الخصيب خازماً وروحاً على أن ضرباه وحلقا رأسه ولحيته ليوقع الحيلة على الأصبهذ فركن إلى ما رأى من سوء حاله واستخصّه حتى أعمل الحيلة وملك البلد ؛ وكان عمرو بن العلاء الذي يقول فيه بشّار بن بُرْد :

إذا أيقظَتْكَ حروبُ العِدَى
فنبّهْ لها عُمَراً ثمّ نَمْ

جَزّاراً من أهل الريّ فجمع جمعاً وقاتل الديلم فأبْلَى بلاءً حسناً فأوفَدَه جهور بن مرار العجلي إلى المنصور فقوّده وجعل له منزلة وترافت به الأمور حتى ولي طبرستان واستشهد في خلافة المهدي ، ثم افتتح موسى بن حفص بن عمرو بن العلاء ومازيار بن قارن جبال شروين من طبرستان . وهي من أمنع الجبال وأصعبها . وذلك في أيام المأمون. فولّى المأمون عند ذلك بلاد طبرستان المازيارَ وسماه محمداً وجعل له مرتبة الأصبهذ ، فلم يزل والياً عليها حتى توفي المأمون واستخلف المعتصم فأقرّه عليها ولم يعزله فأقام على الطاعة مدة ثم غدر وخالف وذلك بعد ست

الشجر ونتخذها بيوتاً . فلما أُخبر كسرى بذلك أمر أن يعطوا ما طلبوا فحُمل إليهم ذلك . ثم أمهلهم حولاً آخر وأنفذ من يتفقدهم فوجدهم قد اتخذوا بيوتاً فقال لهم : ما تريدون ؟ فقالوا : زَنان زَنان ، أي نريد نساء . فأخبر الملك بذلك فأمر بحمل من في حُبُوسه من النساء أن يُحمَلن إليهم . فحُملن فتناسلوا فسميت طبرزَان أي الفُؤوس والنساء ثم عُرِّبت فقيل طبرستان ، فهذا قولهم . والذي يظهر لي وهو الحقّ ويعضده ما شاهدناه منهم أن أهل تلك الجبال كثيرو الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها الأطبار حتى إنك قلّ أن ترى صعلوكاً أو غنياً إلا وبيده الطَّبرُ صغيرهم وكبيرهم ، فكأنها لكثرتها فيهم سميت بذلك . ومعنى طبرستان من غير تعريب موضع الأطبار ، والله أعلم ؛ وقال أبو العَلاء السرَوي يصف طبرستان فيما كتبنا عن أبي منصور النيسابوري :

إذا الريح فيها جرّت الريح أعجلت
فواختها في الغصن أن تترنّما

فكم طيّرت في الجوّ ورداً مُدَنَّراً
تُقَلِّبه فيه وورْداً مُدَرْهَما

وأشجار تُفّاح كأنّ ثمارها
عوارضُ أبكار يُضاحكن مُغرَما

فإن عقدتْها الشمس فيها حسبتها
خدوداً على القُضبان فذّاً وتوأما

ترى خُطباء الطير فوق غصونها
تبثُّ على العُشّاق وَجْداً معتّما

وقد كان في القديم أول طبرستان آمُل ثم مامَطير ، وبينها وبين آمل ستة فراسخ ، ثم وَيمة ، وهي من مامطير على ستة فراسخ ، ثم سارية ثم طميس ، وهي من سارية على ستة عشر فرسخاً ، هذا آخر حدّ

طبرستان وجرجان . ومن ناحية الديلم على خمسة فراسخ من آمُل مدينة يقال لها ناتل ثم شالوس . وهي ثغر الجبل . هذه مُدُنُ السهل . وأما مدن الجبل فمنها مدينة يقال لها الكَلار ثم تليهـا مدينة صغيرة يقال لها سعيداباذ ثم الرويان ، وهي أكبر مدن الجبل . ثم في الجبل من ناحية حدود خراسان مدينة يقال لها تَمار وشِرِزّ ودهستان . فإذا جُزْتَ الأرْزَ وقعت في جبال وَنْداد هُرْمُز . فإذا جزت هذه الجبال وقعت في جبال شروين . وهي مملكة ابن قارن ، ثم الديلم وجيلان ؛ وقال البلاذُري : كُوَر طبرستان ثمان : كورة سارية وبها منزل العامل وإنما صارت منزل العامل في أيام الطاهرية وقبل ذلك كان منزل العامل بآمُل ، وجعلها أيضاً الحسن بن زيد ومحمد بن زيد دار مقامهما ، ومن رساتيق آمُل أرَم خاسْت الأعلى وأرَم خاسْت الأسفل والمِهْرَوان والأصبهذ ونامية وطميس ، وبين سارية وسلينة على طريق الجبال ثلاثون فرسخاً ، وبين سارية والمِهروان عشرة فراسخ ، وبين سارية والبحر ثلاثة فراسخ ، وبين جيلان والرويان اثنا عشر فرسخاً ، وبين آمل وشالوس وهي إلى ناحية الجبال عشرون فرسخاً ، وطول طبرستان من جرجان إلى الرويان ستة وثلاثون فرسخاً ، وعرضها عشرون فرسخاً ، في يد الشكري من ذلك ستة وثلاثون فرسخاً في عرض أربعة فراسخ والباقي في أيدي الحروب من الجبال والسفوح ، وهو طول ستة وثلاثين فرسخاً في عرض ستة عشر فرسخاً والعرض من الجبل إلى البحر .

ذكر فتوح طبرستان

وكانت بلاد طبرستان في الحصانة والمنعة على ما هو مشهور من أمرها ، وكانت ملوك الفرس يولّونها

رجلاً ويسمونه الأصبهذ فاذا عقدوا له عليها لم يعزلوه عنها حتى يموت فاذا مات أقاموا مكانه ولده إن كان له ولد وإلاّ وجّهوا بأصبهذ آخر . فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الإسلام وفُتحت المدن المتّصلة بطبرستان ، وكان صاحب طبرستان يصالح على الشيء اليسير فيقبل منه لصعوبة المسلك . فلم يزل الأمر على ذلك حتى ولّى عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، سعيدَ ابن العاصي الكوفة سنة ٢٩ وولى عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن حبيب بن عبد شمس البصرة فكتب إليهما مرزبان طوس يدعوهما إلى خراسان على أن يملكه عليها من غلب ، وخرجا جميعاً يريدانها فسبق ابن عامر فغزا سعيد بن العاصي طبرستان ومعه في غزاته فيما يقال الحسن والحسين ، رضي الله عنهما ، وقيل : إن سعيداً غزاها من غير أن يأتيه كتاب أحد بل سار إليها من الكوفة ففتح طميس أو طميسة ، وهي قرية ، وصالح ملك جرجان على مائتي ألف درهم بغليّة وافية فكان يُؤدّيها الى المسلمين . وافتتح أيضاً من طبرستان الرويان ودُنْباوند وأعطاه أهل الجبال مالاً ، فلما ولي معاوية وَلّى مَصْقَلة بن هُبَيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة فسار إليها ومعه عشرون ألف رجل فأوْغل في البلد يسبي ويقتل فلما تجاوز المضايق والعِقاب أخذها عليه وعلى جيشه العدوُّ عند انصرافه للخروج ودهدهوا عليه الحجارة والصخور من الجبال فهلك أكثر ذلك الجيش وهلك مصقلة فضرب الناس به مثلاً فقالوا : لا يكون هـذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان . فكان المسلمون بعد ذلك إذا غزوا هذه البلاد تحفّظوا وتحذّروا من التوغُّل فيها ، حتى ولي يزيد بن المهلّب خراسان في أيام سليمان بن عبد الملك وسار حتى أناخ على طبرستان فاستجاش الأصبهذ الديلم فأنجدوه وقاتله يزيد أياماً

ثم صالحه على أربعة آلاف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم مثاقيل في كل عام وأربعمائة وقر زعفران وأن يوجّهوا في كل عام أربعمائة رجل على رأس كل رجل ترسٌ وجام فضة ونمرقة حرير . وفتح يزيد الرويان ودنباوند ولم يزل أهل طبرستان يُؤدّون هذا الصلح مرة ويمتنعون أخرى إلى أيام مروان بن محمد فانهم نقضوا ومنعوا ما كانوا يحملونه . فلما ولي السفاح وجّه إليهم عاملاً فصالحوه على مال ثم غدروا وقتلوا المسلمين . وذلك في خلافة المنصور . فوجّه المنصور إليهم خازم بن خزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلّبي ومعهما مرزوق أبو الخَصيب فنزلوا على طبرستان وجرَت مدافعات صَعُبَ معها بلوغُ غرض وضاق عليهم الأمر فواطأ أبو الخصيب خازماً وروحاً على أن ضرباه وحلقا رأسه ولحيته ليوقع الحيلة على الأصبهذ فركن إلى ما رأى من سوء حاله واستخصّه حتى أعمل الحيلة وملك البلد ؛ وكان عمرو بن العلاء الذي يقول فيه بشّار بن بُرْد :

إذا أيقظَتْك حروبُ العِدَى
فنبّهْ لها عُمَراً ثمّ نَمْ

جَزّاراً من أهل الريّ فجمع جمعاً وقاتل الديلم فأبْلَى بلاءً حسناً فأوفَدَه جهور بن مرار العجلي إلى المنصور فقوّده وجعل له منزلة وترافت به الأمور حتى ولي طبرستان واستشهد في خلافة المهدي ، ثم افتتح موسى بن حفص بن عمرو بن العلاء ومازيار بن قارن جبال شروين من طبرستان . وهي من أمنع الجبال وأصعبها . وذلك في أيام المأمون . فولّى المأمون عند ذلك بلاد طبرستان المازيارَ وسماه محمداً وجعل له مرتبة الأصبهذ ، فلم يزل والياً عليها حتى توفي المأمون واستخلف المعتصم فأقرّه عليها ولم يعزله فأقام على الطاعة مدة ثم غدر وخالف وذلك بعد ست

حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر وعيّاش بن عبّاس القِتباني وبعضهم يزيد على بعض في الحديث : وهو أن عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وذلك في سنة ١٨ من التاريخ فقال : يا أمير المؤمنين ائذن لي في المسير إلى مصر فإنك إن فتحتها كانت قوّة للمسلمين وعوْناً لهم وهي أكثر الأرَضين أموالاً وأعجزُ عن حرب وقتال . فتخوّف عمر بن الخطّاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو بن العاص يعظّم أمرَها عنده ويُخبره بحالها ويُهوّن عليه أمرها في فتحها حتى رَكَنَ عمر ابن الخطاب لذلك فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عَكّ . قال أبو عمر الكندي : إنه سار ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة ثُلُثُهم من غافق ، فقال له : سِرْ وأنا مُستَخيرُ الله تعالى في تسييرك وسيأتيك كتابي سريعاً إن شاء الله تعالى . فإن لحقك كتابي آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف . وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامضِ لوجهك واستَعِنْ بالله واستَنْصِرْه . فسار عمرو بن العاص بالمسلمين واستخار عمر بن الخطاب لله تعالى فكأنه تخوّف على المسلمين فكتب إلى عمرو يأمره أن ينصرف فوصل إليه الكتاب وهو برَفَحَ فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه حتى نزل العريش فقيل له إنها من مصر فدَعا بالكتاب وقرأه على المسلمين وقال لمن معه : تعلمون أن هذه القرية من مصر ؟ قالوا : نعم ، قال : فإن أمير المؤمنين عهد اليّ إن لَحِقَني كتابُه ولم أدخلْ أرض مصر أن أرجع . وقد دخلتُ أرض مصر فسيروا على بركة الله . فكان أول موضع قوتل فيه الفَرَما قتالاً شديداً نحو شهرين ففتح الله له وتقدم لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بِلْبَيسَ فقاتلوه بها نحواً من الشهر حتى فتح الله عز وجل له ثم مضى لا يدافع إلاّ بأمر خفيف حتى أتى أمّ دُنَين وهي المَقْسُ فقاتلوه قتالاً شديداً نحو شهرين وكتب إلى عمر ، رضي الله عنه ، يستمدّه فأمَدّه باثني عشر ألفاً فوصلوا إليه أرسالاً يتبع بعضهم بعضاً وكتب إليه : قد أمدَدْتُك باثني عشر ألفاً وما يُغْلَب اثنا عشر ألفاً من قِلّة ، وكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة من الصحابة الكبار : الزبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعُبادة بن الصامت ومَسْلمة بن مخلّد ، رضي الله عنهم ، وقيل إن الرابع خارجة بن حُذافة دون مسلمة . ثم أحاط المسلمون بالحصن وأمير الحصن يومئذ المَنْدَفُور الذي يقال له الأُعَيرج من قبل المُقَوْقِس بن قُرْقُب اليوناني ، وكان المقوقس ينزل الإسكندرية وهو في سلطان هِرَقْل غير أنه حاصر الحصن حين حاصره المسلمون . ونصب عمرو فُسطاطه في موضع الدار المعروفة بإسرائيل على باب زقاق الزُهري وأقام المسلمون على باب الحصن محاصري الروم سبعة أشهرٍ ورأى الزّبير بن العوّام خللاً مما يلي دار أبي صالح الحرّاني الملاصقة لحمّام أبي نصر السَرّاج عند سوق الحمّام فنصب سُلّماً وأسنده إلى الحصن وقال : إني أهَبُ نفسي لله عز وجل فمن شاء أن يتبعني فليفعل ، فتبعه جماعة حتى أوفى على الحصن فكبّرَ وكبّروا ونصب شُرَحبيل بن حُجيّة المُرادي سُلّماً آخر مما يلي زقاق الزمامرة . ويقال إن السُلّم الذي صعد عليه الزُبير كان موجوداً في داره التي بسوق وَرْدانَ إلى أن وقع حريق في هذه الدار فاحترق بعضه ثم أُحرق ما بقي منه في ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، أخزاه الله ، لقضاء الإسماعيلية وذلك بعد سنة ٣٩٠ ، فلما رأى المقوقس أن العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو وأهل

القوة وكانت مُلْصقة بباب الحصن الغربي ولحقوا بالجزيرة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حينئذ في مده . وقيل : إن الأُعَيرج خرج معهم ، وقيل : أقام بالحصن . وسأله المقوقس في الصلح فبعث إليه عمرٌو عبادةَ بن الصامت وكان رجلاً أسودَ طوله عشرة أشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم على أن للروم الخيارَ في الصلح إلى أن يوافي كتاب ملكهم فإن رضي تمّ ذلك وإن سَخِطَ انتقض ما بينه وبين الروم وأما القبط فبغير خيار . وكان الذي انعقد عليه الصلح أن فُرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران على كل نفس في السنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والأطفال والنساء وعلى أن للمسلمين عليهم النزول حيث نزلوا ثلاثة أيام وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يُعتَرَضون في شيء منها . وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس والمسلمون خمسة عشر ألفاً . فمن قال إن مصر فُتحت صلحاً تعلّق بهذا الصلح . وقال : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادَة بن الصامت والمقوقس وعلى ذلك أكثر علماء مصر ، منهم عقبة بن عامر وابن أبي حبيب والليث بن سعد وغيرهم . وذهب الذين قالوا إنها فتحت عَنوةً إلى أن الحصن فُتح عنوة فكان حكم جميع الأرض كذلك . وبه قال عبد الله بن وهب ومالك بن أنس وغيرهما ، وذهب بعضهم إلى أن بعضها فُتح عنوةً وبعضها فتح صلحاً ، منهم : ابن شهاب وابن لهيعة ، وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٢٠ للهجرة ، وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين شهدوا فتح الحصن خمسة عشر ألفاً وخمسمائة ، وقال عبد الرحمن بن سعيد بن مِقلاص : إن الذين جرت سهامُهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت وكان قد أصابهم طاعون . ويقال إن الذين قُتلوا من المسلمين دُفنوا في أصل الحصن ، فلما حاز عمرو ومن معه ما كان في الحصن أجمع على المسير إلى الإسكندرية فسار إليها في ربيع الأول سنة ٢٠ وأمر عمرو بفسطاطه أن يُقوّض فإذا بيمامة قد باضت في أعلاه فقال : لقد تحَرّمَتْ بجوارنا ، أقِرّوا الفسطاط حتى تنقُفَ وتطير فراخُها ، فأقِرّ فسطاطُه ووكّل به من يحفظه أن لا تُهاج ومضى إلى الإسكندرية وأقام عليها ستة أشهر حتى فتحها الله عليه فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في سكناها فكتب إليه : لا تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم فيه نهر ولا بحر . فقال عمرو لأصحابه : أين ننزل ؟ فقالوا : نرجع أيها الأمير إلى فسطاطك فنكون على ماء وصحراء ، فقال للناس : نرجع إلى موضع الفسطاط ، فرجعوا وجعلوا يقولون : نزلتُ عن يمين الفسطاط وعن شماله ، فسميت البقعة بالفسطاط لذلك . وتنافس الناس في المواضع فولى عمرو بن العاص على الخطط معاويةَ بن حُدَيج وشريك بن سُمَيّ وعمرو ابن قَحزَم وجبريل بن ناشرة المعافري فكانوا هم الذين نزّلوا القبائل وفصلوا بينهم ، وللعرب ست لغات في الفسطاط ، يقال : فُسطاط بضم أوله وفِسطاط بكسره وفُسّاط بضم أوله وإسقاط الطاء الأولى وفِسّاط بإسقاطها وكسر أوله وفُسْتاط وفِسْتاط بدل الطاء تاء ويضمون ويفتحون ، ويجمع فساطيط . وقال الفراء في نوادره : ينبغي أن يجمع فساتيط ولم أسمعها فساسيط . وأما معناه فإنّ الفسطاط الذي كان لعمرو ابن العاص هو بيت من أدَم أو شَعَر . وقال صاحب العين : الفسطاط ضربٌ من الأبنية . قال : والفسطاط أيضاً مجتمع أهل الكورة حوّل مسجد جماعتهم . يقال : هؤلاء أهل الفسطاط . وفي الحديث : عليكم

فسطاط

بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط . يريد المدينة التي يجتمع فيها الناس ، وكل مدينة فسطاط . قال : ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط . روي عن الشعبي أنه قال : في العبد الآبق إذا أخذ في الفسطاط ففيه عشرة دراهم وإذا أخذ خارج الفسطاط ففيه أربعون ، وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فلما فتحت مصر التمس أكثر المسلمين الذين شهدوا الفتح أن تقسم بينهم فقال عمرو : لا أقدر على قسمتها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين . فكتب إليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمتها . فكتب إليه عمر : لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم ، فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . ففتحت مصر كلها صلحاً بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الأرض والزرع إلا أهل الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدون الجزية والخراج على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلحٌ ولا ذمة . وحدث الليث بن سعد عن عبد الله بن جعفر قال : سألت شيخاً من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا إلى المدينة أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأنا محتلم وشهدت فتح مصر . وقلت : إن ناساً يذكرون أنه لم يكن لهم عهد . فقال : لا يبالي أن لا يصلي من قال إنه ليس لهم عهد . فقلت : هل كان لهم كتاب ؟ قال : نعم كتبٌ ثلاثة : كتاب عند طلما صاحب إخنى وكتاب عند قرمان صاحب رشيد وكتاب عند يُحنَّس صاحب البرلُّس ، قلت : فكيف كان صلحهم ؟ قال : ديناران على كل إنسان جزية وأرزاق المسلمين . قلت : أفتعلم ما كان من الشروط؟ قال : نعم ستة شروط : لا يُخرجون من ديارهم ولا تُنتزع نساؤهم ولا كنوزهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم ، وقال عقبة بن عامر : كانت شروطهم ستة : أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم ولا تؤخذ ذراريهم وأن يقاتَل عنهم عدوهم من ورائهم . وعن يحيى بن ميمون الحضرمي قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحُلُمَ إلى ما فوق ذلك ليس فيهم صبيّ ولا امرأة ولا شيخ على دينارين دينارين فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثلاثمائة ألف ألف ، وذكر آخرون أن مصر فتحت عنوة . روى ابن وهب عن دارد بن عبد الله الحضرمي أن أبا قنّان حدثه عن أبيه أنه سمع عمرو بن العاص يقول : قعدتُ في مقعدي هذا وما لأحد من قبط مصر عليّ عهدٌ ولا عقدٌ إلا لأهل انطابلس فإن لهم عهداً نوفي لهم به إن شئتُ قتلتُ وإن شئتُ خمست وإن شئت بعتُ ، وروى ابن وهب عن عياض بن عبد الله الفِهري عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عقد ولا عهد وأن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، حبس درّها وصرّها أن يخرج منها شيء نظراً للإسلام وأهله ، والله الموفق .

جامعُ ابن طُولونَ : قال القُضاعي : كان السبب في بنائه أن أهل مصر شكَوْا إلى أحمد بن طولون ضيق مسجد الجامع يعنون مسجد عمرو بن العاص فأمر بإنشاء مسجد الجامع بجبل يَشكُر بن جزيلة من لخم ، وهو الآن بين مصر والقاهرة ، فابتدأ ببنائه في سنة ٢٦٤ وفرغ منه في سنة ٢٦٦ ، وذكر أحمد بن يوسف في سيرة أحمد بن طولون أن مبلغ النفقة على هذا الجامع مائة وعشرون ألف دينار ، ومات أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ ، وهو الآن فارغ تسكنه المغاربة

فسطاط

ولا تقام فيه جُمعةٌ .

وأما جامع عمرو بن العاص فهو في مصر وهو العامر المسكون . وكان عمرو بن العاص لما حاصر الحصن بالفسطاط نصب رايته بتلك المحلة فسميت محلة الراية إلى الآن . وكان موضع هذا الجامع جبّانة ، حاز موضعَه قَيْسَبَةُ بن كلثوم التجيبي ويكنى أبا عبد الرحمن ونزله . فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو بن العاص قيسبة في منزله هذا أن يجعله مسجداً فتصدق به قيسبة على المسلمين واختط مع قومه بني سَوْم في تجيب فبني سنة ٢١ . وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً . ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة الكرام ، منهم الزبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعبادة ابن الصامت وابو الدرداء وأبو ذرّ الغفاري وغيرهم ، قيل إنها كانت مشرقة قليلاً حتّى أعاد بناءها على ما هي اليوم قُرّة بن شَريك لما هدم المسجد في أيام الوليد بن عبد الملك وبناه . ثم ولي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري صحابي من قبل معاوية سنة ٥٣ وبيّضه وزخرفه وزاد في أرجائه وأبْهته وكثّر مؤذّنيه . ثم لما ولي مصر قرة بن شريك العبسي في سنة ٩٢ هدمه بأمر الوليد بن عبد الملك فزاد فيه ونمّقه وحسّنه على عادة الوليد بن عبد الملك في بناء الجوامع . ثم ولي صالح بن علي بن عبد الله بن العباس في أيام السفاح فزاد أيضاً فيه . وهو أول من ولي مصر من بني هاشم . وذلك في سنة ١٣٣ . ويقال إنه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوّام . ثم ولي موسى بن عيسى في أيام الرشيد في سنة ١٧٥ فزاد فيه أيضاً . ثم قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين في أيام المأمون في سنة ٢١١ لقتال الخوارج ولما ظفر بهم ورجع أمر بالزيادة في الجامع فزيد فيه من غربيه . وكان وروده إلى مصر في ربيع الأول وخروجه في رجب من هذه السنة . ثم زاد فيه في أيام المعتصم أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد ، وكان صاحب الخراج بمصر . وذلك في سنة ٢٥٨ ، ثم وقع في الجامع حريق في سنة ٢٧٥ فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله بن طاهر فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته وكتب اسمه عليه . ثم زاد فيه أبو حفص عمر القاضي العباسي في رجب سنة ٣٣٦ ، ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقاً واحداً مقداره تسعة أذرع في سنة ٣٥٧ ومات قبل تمتمها فأتمها ابنه علي وفرغت في سنة ٣٥٨ ، ثم زاد فيه في أيام الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس الفوّارةَ التي تحت قبة بيت المال وذلك في سنة ٣٧٨ وجدد الحاكم بياض مسجد الجامع وقلع ما كان عليه من الفسفس وبيّض مواضعه . قال الشريف محمد بن أسعد ابن علي بن حسن الجوّاني المعروف بابن النحوي في كتاب سماه النُّقَط لمعجم ما أشكل عليه من الخطط : وكان السبب في خراب الفسطاط وإخلاء الخطط حتى بقيت كالتلال أنه توالت في أيام المستنصر بن الظاهر بن الحاكم سبع سنين أولها سنة ٤٥٧ إلى سنة ٤٦٤ من الغلاء والوباء الذي أفنى أهلها وخرب دورها ثم ورد أمير الجيوش بدر الجمالي من الشام في سنة ٤٦٦ وقد عم الخراب جانبي الفسطاط الشرقي والغربي . فأما الغربي فخرب الشرف منه ومن قنطرة خليج بني وائل مع عقبة يحصُبَ إلى الشرف ومراد والعبسيين وحُبشان وأعين والكلاع والألبوع والاكحول والربد والقرافة . ومن الشرقي الصدف وغافق وحضرموت والمقوقف والبقنق والعسكر إلى المظفر والمعافر بأجمعها إلى دار أبي قتيل وهو الكوم الذي شرقي المقصة الكبرى وهي سقاية ابن طولون . فدخل أمير

فإن لم يكن غير الأول فأحدهما مخطىء بخط اليزيدي في شعر الفضل بن عباس اللهبي :

ألا أحمي وأذكرُ إرثَ قوم
هُمُ حلّوا المركّنة اليبابا

وكانوا رحمةً للناس طُرّاً ،
ولم يكُ كان كائنهم عذابا

ولو وُزِنَتْ حُلومُهُمُ برَضْوَى
وَفَتْ منها ولو زيدت كسابا

كذا ضبطه بالفتح وقال : هو جبل .

كَسَادُن : الدال مهملة مضمومة ، وآخره نون : قرية من قرى سمرقند .

كَسْبَةُ : بلفظ المرّة الواحدة من الكَسْب : من قرى نسف ، ينسب إليها كَسْبَوي وكَسْبي ، على أربعة فراسخ من نسف . وهي ذات جامع ومنبر وسوق ، ينسب إليها أبو أحمد عيسى بن الحسين بن الربيع الكسبوي مصنف كتاب البستان ، روى عنه أبو سعد الإدريسي ، والإمام أبو بكر محمد بن محمد ابن أبي محمد واسمه عبد الملك بن محمد بن محمد بن سليمان بن قريش الكسبوي من بيت علم كلّ منهم يروي الحديث عن أبيه . وكان من الأئمة والعلماء . وكان أبو بكر فاضلاً مناظراً ، وتوفي بكَسْبَةَ سنة ٤٩٤ ، ومولده سنة ٤٣٩ في صفر .

كُسْتَانَةُ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وآخره نون : هي قرية بين الرّي وساوَةَ . ينسب إليها قُسْطانيٌّ . وقد ذكر من نسب إليها في قسطانة من هذا الكتاب .

الكَسْرُ : قرى كثيرة بحضرموت يقال لها كسر قُشاقش سكنها كندة ، قاله ابن الحائك .

كِسُّ : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه : مدينة تقارب سمرقند ، قال البلاذري : كس هي الصغد وكان القعقاع بن سُوَيد التميمي ولّى أبا خَلَدَةَ اليشكُري كسّ ثم عزله فقال :

يا أهل كسٍّ قلّ الله خيرَكُمُ ،
هلاّ كسرتم ثنايا العبد إذ نبحا
يعدو ثُعالةُ في البُرْدين معترضاً
كأنه ثعلبٌ لم يَعْدُ أن قُرِحا

وقال ابن ماكولا : كسره العراقيون ، وغيرهم يقوله بفتح الكاف . وربما صحّفه بعضهم فقاله بالشين المعجمة وهو خطأ . ولما عبرتُ نهر جيحون وحضرتُ بخارى وسمرقند وجدت جميعهم يقولون كِسّ . بكسر الكاف والسين المهملة . وكس : مدينة لها قُهُنْدُز وربض ومدينة أُخرى متصلة بالربض والمدينة الداخلة مع القهندز خراب والمدينة الخارجة عامرة ، قال الإصطخري : وهي مدينة نحو ثلاثة فراسخ في مثلها . وهي مدينة خصيبة جرومية تُدْرِك فيها الفواكه أسرع ما تدرك بسائر ما وراء النهر غير أنها وبئة على ما يكون عليه بلاد الغور ، وذكر أبوابها وأنهارها ثم قال : وفي المدينة والربض في عامّة دورها مياهٌ جارية وبساتين . وطول عمارتها مسيرة أربعة أيام في مثلها . وكِسّ أيضاً : مدينة بأرض السند مشهورة ذُكرت في المغازي ؛ وممن ينسب إليها عبد بن حُميد بن نصر واسمه عبد الحميد الكسّي صاحب المسند وأحد أئمة الحديث ، روى عن يزيد بن هارون وعبد الرزاق وغيرهما ، روى عنه مسلم بن الحجاج وأبو عيسى الترمذي ، وتوفي سنة ٢٤٩ ، وقال أبو الفضل بن طاهر : كسّ . بالسين المهملة ، تعريب كِش ، بالشين المعجمة .

كَسَفُ : بفتح أوله وثانيه ، وفاء : هي قرية من نواحي الصغد .

كَسْفَةُ : ماء لبني نَعَامَة من بني أسد .

كَسْكَرُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف أخرى ، وراء ، معناه عامل الزرع : كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جداً . رأيتها أنا ، تباع فيها أربعة وعشرون فرّوجاً كباراً بدرهم واحد ، قال ابن الحجاج :

ما كان قطّ غذاءها
إلا الدجاج المُصْدر

والبط يجلب إليها لكن يجلب من بعض أعمال كسكر ، وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، وكانت قصبتها قبل أن يمصّر الحجاج واسطاً خسرو سابور ، ويقال إن حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سَقْيِ النهروان إلى أن تصبّ دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها ، فمن مشهور نواحيها : المبارك ، وعبدسي ، والمذار ، ونِفْيا ، ومَيْسان ، ودَسْتميسان ، وآجام البريد ، فلما مصّرت العرب الأمصار فرّقتها ، ومن كسكر أيضاً في بعض الروايات : إسكاف العليا ، وإسكاف السفلى ، ونِفَّر ، وسِمَّر ، وبَهَنْدَف ، وقُرْقوب ، وقال الهيثم بن عدي : لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من كورتين كورة سهلية وكورة جبلية ، أما السهلية فكسكر وأما الجبلية فأصبهان ، وكان خراج كل واحدة منهما اثني عشر ألف ألف مثقال ، قالوا : وسميت كسكر بكسكر بن طهمورث الملك الذي هو أصل الفرس ، وقد ذكر في فارس ، وقال آخرون : معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل هراة ؛ وقال عبيد الله بن الحُرّ :

أنا الذي أجلَيْتُكم عن كَسْكَرِ
ثم هزَمْتُ جمعكم بتُسْتَرِ
ثم انقضَضْتُ بالخيول الضُّمَّرِ
حتى حَلَلْتُ بين وادي حِمْيَرِ

وسمع عِمْرَان بن حِطّان قوماً من أهل البصرة الكوفة يقولون : ما لنا وللخروج وأرزاقنا دا[ارّة] وأعطياتنا جارية وفقرنا نائم ، فقال عمران بن حطّان :

فلو بُعثت بعض اليهود عليهم
تؤمّهمُ أو بعض من قد تنصّرا

لقالوا : رضينا إن أقمت عطاءنا
وأجريت ما قد سُنّ من بُرّ كسكرا

الكُسْوَةُ : قرية هي أول منزل تنزله القوافل [إذا] خرجت من دمشق إلى مصر . قال الحافظ أبو القاسم وبلغني أن الكسوة إنما سميت بذلك لأن غسانَ قتل[ت] بها رُسُلَ ملك الروم لما أتوا إليهم لأخذ الجزية منه[م] واقتسمت كسوتهم .

كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ : تصغير كَسْر وعَوْر : وهما جبلا[ن] عظيمان مشرفان على أقصى بحر عُمان ، صعبة المسلك وعرة المقصد صعبة المنجى فلذلك سميت بهذا الاسم يقولون كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ وثالث ليس فيه خيرٌ .

باب الكاف والشين وما يليهما

كُشَافُ : بالضم ، وآخره فاء للتخفيف : موضع م[ن] زاب الموصل .

كَشَانِيَةُ : بالفتح ثم التخفيف ، وبعد الألف نون وياء خفيفة : بلدة بنواحي سمرقند شمالي وادي الصُّغْد بينها وبين سمرقند اثنا عشر فرسخاً ، قال : وهي قل[ب] مدن الصغد وأهلها أيسرُ من جميع مدن الصغد خرج منها جماعة من العلماء والرّواة ، وقد روا[ها] بعضهم بالضم والأول أظهرُ ، ينسب إليها أبو عمر[و] أحمد بن حاجب بن محمد الكشاني ، روى عن أب[ي]

عبد الله المرزباني حدثني أبو حازم القاضي قال : قال لي أحمد بن المدبّر أبو الحسن لو عُمّرت مصر كلها لوَفَتْ بالدنيا ، وقال لي: مساحة مصر ثمانية وعشرون ألف ألف فدّان وإنما يعمل فيها في ألف ألف فدّان ، وقال لي : كنت أتقلّد الدواوين لا أبيتُ ليلة من الليالي وعليّ شيء من العمل ، وتقلّدت مصر فكنت ربما بتّ وعليّ شيء من العمل فأستمه إذا أصبحتُ ، قال : وقال لي أبو حازم القاضي : جَبى عمرو بن العاص مصر لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اثني عشر ألف ألف دينار فصرفه عثمان وقلّدها عبد الله بن أبي سرح فجباها أربعة عشر ألف ألف ، فقال عثمان لعمرو : يا أبا عبد الله أعلمت أن اللّقْحة بعدك دَرّت؟ فقال : نعم ولكنها أجاعت أولادها ، وقال لنا أبو حازم : إن هذا الذي رفعه عمرو بن العاص وابن أبي سرح إنما كان عن الجماجم خاصّة دون الخراج وغيره. ومن مفاخر مصر مارية القبطية أمّ إبراهيم ابن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يُرْزَق من امرأة ولداً ذكراً غيرها وهاجر أم إسماعيل ، عليه السلام . وإذا كانت أمّ إسماعيل فهي أم محمد ، صلى الله عليه وسلم . وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم صهراً ، وقرأت بخط محمد بن عبد الملك التاريخي حدثني محمد بن إسماعيل السلمي قال : قال إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو ابن عم أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي قال : كتبتُ إلى أبي عبد الله عند قدومه مصر أسأله عن أهله في فصل من كتابي إليه فكتب إليّ : وسألتَ عن أهل البلد الذي أنا به وهم كما قال عباس بن مِرْداس السُّلَمي :

إذا جاء باغي الخير قُلْنَ بشاشةً
له بوُجُوهٍ كالدنانير : مَرحبا
وأهلاً ولا ممنوعَ خير تريده ،
ولا أنت تخشى عندنا أن تُؤنّبا

وفي رسالة لمحمد بن زياد الحارثي إلى الرشيد يشير عليه في أمر مصر لما قتلوا موسى بن مصعب يصف مصر وجلالتها: ومصر خزانة أمير المؤمنين التي يحمل عليها حمل مُؤنة ثغوره وأطرافه ويقوّت بها عامّة جنده ورعيته مع اتصالها بالمغرب ومجاورتها أجناد الشام وبقية من بقايا العرب ومجمع عدد الناس فيما يجمع من ضروب المنافع والصناعات فليس أمرها بالصغير ولا فسادها بالهين ولا ما يلتمس به صلاحها بالأمر الذي يصير له على المشقة ويأتي بالرفق ؛ وقد هاجر إلى مصر جماعة من الأنبياء وولدوا ودُفنوا بها، منهم: يوسف الصدّيق، عليه السلام، والأسباط وموسى وهارون ، وزعموا أن المسيح ، عليه السلام ، وُلد بأهناس ، وبها نخلة مريم . وقد وردها جماعة كثيرة من الصحابة الكرام ، ومات بها طائفة أُخرى ، منهم : عمرو بن العاص وعبد الله بن الحارث الزبيدي وعبد الله بن حذافة السهمي وعقبة بن عامر الجُهَني وغيرهم ، قال أمية : يكتنف مصر من مبدئها في العرض إلى منتهاها جبلان أجْرَدان غير شامخَيْن متقاربان جدّاً في وضعهما أحدهما في ضَفّة النيل الشرقية وهو جبل المقطّم والآخر في الضَّفّة الغربية منه والنيل منسرب فيما بينهما من لدن مدينة أسوان إلى أن ينتهيا إلى الفسطاط فثمّ تتّسع مسافة ما بينهما وتنفرج قليلاً ويأخذ المقطم منها شرقاً فيشرف على فسطاط مصر ويغرب الآخر على وِرابٍ من مسلكيهما وتعريج مسلكيهما فتتسع أرض مصر من الفسطاط إلى ساحل البحر الرومي الذي عليه الفَرَما وتِنّيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ؛

ولذلك مهبّ الشمال يهب إلى القبلة شيئاً مّا . فإذا بلغتَ آخر مصر عُدْتَ ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وأنت متوجّهٌ إلى القبلة فيكون الرمل من مصبّه عن يمينك إلى إفريقية وعن يسارك من أرض مصر الفيوم منها وأرض الواحات الأربع وذلك بغربي مصر وهو ما استقبلتَه منه، ثم تعرّج من آخر الواحات وتستقبل المشرق سائراً إلى النيل تسير ثماني مراحل إلى النيل ثم على النيل صاعداً وهي آخر أرض الإسلام هناك وتليها بلاد النوبة ثم تقطع النيل وتأخذ من أرض أسوان في الشرق منكّباً على بلاد السودان إلى عَيْذاب ساحل البحر الحجازي ، فمن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة ، وذلك كله قبليّ أرض مصر ومهبّ الجنوب منها . ثمّ تقطع البحر الملح من عيذاب إلى أرض الحجاز فتنزل الحوراء أول أرض مصر وهي متصلة بأعراض مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم . وهذا البحر المذكور هو بحر القُلْزُم وهو داخل في أرض مصر بشرقيّه وغربيّه ، فالشرقيّ منه أرض الحوراء وطبة فالنبك وأرض مَدْيَن وأرض أيلة فصاعداً إلى المقطم بمصر ، والغربي منه ساحل عيذاب إلى بحر القلزم إلى المقطم ، والبحري مدينة القلزم وجبل الطور ، وبين القلزم والفرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم ، وهذا كله شرقي مصر من الحوراء إلى العريش . وذكر من له معرفة بالخراج وأمر الدواوين أنه وقف على جريدة عتيقة بخط أبي عيسى المعروف بالنُّوَيس متولي خراج مصر يتضمن أن قرى مصر والصعيد وأسفل الأرض ألفان وثلثمائة وخمس وتسعون قرية ، منها : الصعيد تسعمائة وسبع وخمسون قرية ، وأسفل أرض مصر ألف وأربعمائة وتسع وثلاثون قرية ، والآن فقد تغيّر ذلك وخرب كثير منه فلا تبلغ هذه العدّة ، وقال القضاعي : أرض مصر تنقسم قسمَيْن فمن ذلك صعيدها وهو يلي مهبّ الجنوب منها وأسفل أرضها وهو يلي مهبّ الشمال منها ، فقسم الصعيد عشرون كورة وقسم أسفل الأرض ثلاث وثلاثون كورة ، فأما كور الصعيد: فأولاها كورة الفيوم ، وكورة منف ، وكورة وسيم ، وكورة الشرقية ، وكورة دَلاص ، وكورة بوصير ، وكورة أهناس ، وكورة الفشن ، وكورة البهنسا ، وكورة طَحَا ، وكورة جَبّر ، وكورة السَّمَنُّودية ، وكورة بُوَيط ، وكورة الأُشمونين ، وكورة أسفل أنصنا وأعلاها ، وكورة قوص وقاو ، وكورة شُطب ، وكورة أسيوط ، وكورة قَهْقُوَة ، وكورة إخميم ، وكورة دير أبْشيا ، وكورة هُو ، وكورة إقْنا ، وكورة فاو ، وكورة دندرا ، وكورة قفط ، وكورة الأقصُر ، وكورة إسنا ، وكورة أرمنت ، وكورة أسوان . . . . . ثم ملك مصر بعد وفاة أبيه بيصر ابنه مصر ثم قفط بن مصر ، وذكر ابن عبد الحكم بعد قفط اشمُن أخاه ثم أخوه أتريب ثم أخوه صا ثم ابنه تدراس بن صا ثم ابنه ماليق بن تدراس ثم ابنه حربتا بن ماليق ثم ابنه ملكي بن حربتا فملكه نحو مائة سنة ثم مات ولا ولد له فملك أخوه ماليا ابن حربتا ثم ابنه طوطيس بن ماليا وهو الذي وهب هاجر لسارة زوجة إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، عند قدومه عليه ، ثم مات طوطيس وليس له إلاّ ابنة اسمها حوريا فملكت مصر . فهي أول امرأة ملكت مصر من ولد نوح ، عليه السلام ، ثم ابنة عمها زالفا وعمّرت دهراً طويلاً فطمع فيهم العمالقة وهم الفراعنة وكانوا يومئذ أقوى أهل الأرض وأعظمهم ملكاً وجسوماً وهم ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ، فغزاهم الوليد بن دوموز وهو أكبر

مقنا : قرب أيْلَةَ صالحهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على ربع عروكهم ، والعروك حيث يصطاد عليه ، وعلى أن يعجل منهم ربع كراعهم وخلفتهم ، وقال الواقدي : صالحهم على عروكهم وربع ثمارهم وكانوا يهوداً .

المُقَنَّعَةُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد النون ، يقال : قَنَّعَه الشيبُ إذا علاه ، وقَنَّعه بالسوط إذا علاه به أيضاً : وهو ماء لبني عبس ، وقال الأصمعي : الغوّارة قرية إلى جنب الظهران وحذاءها ماء يقال له المقنّعة لبني خَشْرَم من بني عبس .

مَقُولة : من نواحي صنعاء اليمن .

المِقْيَاسُ : هو عمود من رخام قائمٌ في وسط بركة على شاطىء النيل بمصر له طريق إلى النيل يدخل الماء إذا زاد عليه وفي ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يَعْرفون بوصول الماء إليها مقدار زيادته فأقلّ ما يكفي أهل مصر لسنتهم أن يزيد أربعة عشر ذراعاً فإن زاد ستة عشر ذراعاً زرعوا بحيث يفضل عندهم قوت عام وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعاً والذراع أربعة وعشرون إصبعاً . قال القاضي القضاعي : وكان أول من قاس النيل بمصر يوسف ، عليه السلام ، وبَنَى مقياسه بمنف وهو أول مقياس وضع ، وقيل : إنه كان يقاس بأرض علوةَ بالرصاصة قبل ذلك ، ثم لما صار الأمر إلى دَلوكة العجوز التي ذكرتها في حائط العجوز بنَت مقياساً بأنْصِنا وهو صغير ومقياساً آخر بإخميم ، وقيل : إنهم كانوا يقيسون الماء قبل ذلك بالرصاصة ، قال : ولم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيساريةِ الأكسية ومعالمه هناك باقية إلى أن ابتنى المسلمون بين الحصن والبحر أبنيتهم الباقية إلى الآن ثم ابتنى عمرو بن العاص عند فتحه مصر مقياساً بأسوان ثم بُني في أيام معاوية مقياس بأنصنا ثم ابتنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بحُلْوان وكانت منزله . قال : فأما المقياس القديم الذي بالجزيرة فالذي وضع أساسه أُسامة بن زيد التنوخي وهو الذي بنى بيت المال بمصر في أيام سليمان بن عبد الملك وكان بناؤه المقياس في سنة ٩٧ . قال ابن بكير : أدركت المقياس بقيس الماء بمنف ويدخل زيادته كل يوم إلى الفسطاط ، ثم بنى بها المتوكل مقياساً في سنة ٢٤٧ وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر أن يعزل النصارى عن قياسه فجعل على المقياس أبا الرَّدّاد المعلّم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الردّاد وأصله من البصرة ، ذكره ابن يونس وقال : قدم مصر وحدّث بها وجُعل على قياس النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس منذ ذلك الوقت في يد أبي الرداد وولده إلى الآن ، وتوفي أبو الرداد سنة ٢٦٦ ، ثم ركب أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكّار بن قُتيبة قاضيه فنظر إلى المقياس وأمر بإصلاحه وقدّر له ألف دينار فعمّر ، وبَنَى الخازن في الصّناعة مقياساً وأثره باقٍ ولا يعتمد عليه .

المَقِيلَةُ : بالفتح ثم الكسر : موضع على الفرات قرب الرّقّة به كان معسكر سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٥٥ وعام الفداء الذي جمع فيه الأموال وفدّى أسرَى المسلمين من الروم وكان فيهم أبو الفوارس ابن حمدان وغيره من أهله وأبى أن يفديهم ويترك غيرهم من المسلمين .

باب الميم والكاف وما يليهما

مَكَا : بالفتح ، يقال : مكِيَتْ يده تمكا مكاً شديداً إذا غلظت ؛ ومكا : جبل لهذيل .

مَكّادَةُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف دال مهملة : مدينة بالأندلس من نواحي طُلَيْطلة هي الآن للأفرنج ؛ قال ابن بَشْكُوال : سعيد بن يمن بن محمد بن عدل بن رضا بن صالح بن عبد الجبار المُرادي من أهل مكّادة يكنّى أبا عثمان ، روى عن وهب بن مسرّة وعبد الرحمن بن عيسى وغيرهما ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٣٧ ؛ وأخوه محمد بن يمن ابن محمد بن عادل رحل إلى المشرق ، روى عن الحسن ابن رشيق وعمرو بن المؤمّل وأبي محمد بن أبي زيد وغيرهم ، وكان رجلاً صالحاً خطيباً بجامع مكادة ، حدث عنه جماعة ، ومات بعد سنة ٤٥٠ .

المَكْتَبُ : من قرى ذي جِبْلَة باليمن .

مَكْنُومَةُ : من الكتمان : من أسماء زمزم .

مَكْحُولٌ : من مياه بني عدي بن عبد مناة باليمامة ، عن ابن أبي حفص .

مُكْرَانُ : بالضم ثم السكون ، وراء ، وآخره نون أعجمية ، وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف ، واشتقاقها في العربية أن تكون جمع ماكر مثل فارس وفُرْسان ، ويجوز أن تكون مكران جمع مَكر مثل وَغْد ووُغْدان وبطن وبُطْنان ، قال حمزة : قد أُضيفت نواحٍ إلى القمر لأن القمر هو المؤثر في الخصب فكل مدينة ذات خصب أُضيفت إليه ، وذكر عدّة مواضع ثم قال : وماه كرمان هو الذي اختصروه فقالوا مكران ، ومكران : اسم لسيف البحر ؛ وقد شدّدَ كافه الحكم بن عمرو التغلبي وكان قد افتتحها في أيام عمر فقال :

لقد شبعَ الأراملُ ، غير فخر ،
بفيء جاءهم من مُكّرانِ

أتاهم بعد مسغبة وجهد
وقد صفر الشتاء من الدخان

فإني لا يذمّ الجيش فعلي ،
ولا سيفي يُذمّ ولا سناني

غداة أرفّع الأوْباش رفعاً
إلى السند العريضة والمدان

ومِهْرانٌ لنا فيما أردنا
مطيعٌ غير مسترخي العِنان

وفي كتاب أحمد بن يحيى بن جابر : ولّى زياد بن أبي سفين في أيام معاوية سِنَانَ بن سلَمة المحبّق الهذلي وكان فاضلاً متألّهاً وهو أول من أحلف الجند بطلاق نسائهم أن لا يهربوا فأتى الثغر وفتح مكران عنوة ومصّرها وأقام بها وضبط البلاد ، وفيه قيل :

رأيت هذيلاً أحدثتْ في يمينها
طلاقَ نساء ما تسوقُ لها مَهرا

لهانَ على حِلْفَةُ ابن محبّق
إذا رفعتْ أعناقها حَلَقاً صُفْرا

وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مكران حكيم بن جبَلة العبدي ثم استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو الجُدَيْدي الأزدي فأتى مكران ثم غزا القِيقان فظفر ثم غزا السند فقُتل وقام بأمر الناس سنان بن سلمة فولّاه زياد ابن أبيه الثغر وقام به سنتين ، وقال أعشى همدان في مكران :

وأنت تسير إلى مُكْران
فقد شَحَطَ الوِردُ والمصدرُ

ولم تكُ من حاجتي مُكْران
ولا الغزْوُ فيها ولا المتجَرُ

وحُدّثتُ عنها ولم آتها ،
فما زلتُ من ذكرها أخْبَرُ

عُتْبة بن أبي وَقّاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحداً .

مَهْرَةُ : بالفتح ثم السكون ، هكذا يرويه عامة الناس ، والصحيح مَهَرَةُ بالتحريك وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه ؛ قال العمراني : مهرة بلاد تنسب إليها الإبل . قلت : هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهرية وباليمن لهم مخلاف يقال بإسقاط المضاف إليه .وبينه وبين عُمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت فيما زعم أبو زيد ، وطول مخلاف مهرة أربع وستون درجة ، وعرضه سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، في الإقليم الأول.

مِهْرِيجان : بكسر الراء ثم ياء ساكنة ، وجيم ، وآخره نون : قرية بمرو ؛ ينسب إليها مَطَر بن العباس بن عبد الله بن الجَهْم بن مُرَّة بن عياض المهريجاني تابعي ، لقي عثمان بن عفان، رضي الله عنه ، فدعا له بطول العمر فعاش مائة وخمساً وثلاثين سنة ، وتوفي بمرو أيام نصر بن سَيّار ودُفن بمقبرة تنسب إليه . ومهريجان أيضاً : قرية بكازَرُون من نواحي فارس؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن محمد المهريجاني ، روى عن أبي سعيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن محمد الورّاق، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

مِهْرِيجِرْد : بكسر الميم والراء، وسكون الهاء والياء ، وكسر الجيم ، وسكون الراء الثانية بعدها دال مهملة : قرية غَنّاء من كورة تمد ، وهي من أجلّ قراها وأعمرها وأكثرها سواداً ومياهاً وأنهاراً .

المُهْتَزِم : موضع في قول عدي بن الرقاع :

لمن رسمُ دارٍ كالكتاب المُنَمنم
بمُنعَرَج الوادي فُوَيْقَ المُهْتَزِم ؟

مَهْزُورٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم زاي ، وواو ساكنة ، وراء ، قال أبو زيد : يقال هَزَرَه يَهْزِره هَزْراً وهو الضرب بالعصا على الظهر والجنب ، وهو مهزور وهزير ، والهزير : المتقحّم في البيع والإغلاء ، وقد هزرت له في البيع أي أغليتُ ، مهزور ومُذَيْنِب : واديان بسيلان بماء المطر خاصّة ، وقال أبو عبيد : مهزور وادي قريظة ، قالوا : لما قدمت اليهود إلى المدينة نزلوا السافلة فاستوبؤوها فبعثوا رائداً لهم حتى أتى العالية بُطْحان ومهزوراً وهما واديان يهبطان من حرّة تنصبّ منها مياه عذبة فرجع إليهم فقال : قد وجدت لكم بلداً نزهاً طيباً وأودية تنصبّ إلى حرّة عذبة ومياهاً طيبة في متأخر الحرة ، فتحوّلوا إليها فنزل بنو النضير ومن معهم بُطْحان ونزلت قرَيظة وهَدَل على مهزور فكانت لهم تلاعٌ وماء يسقي سمرات ، وفي مهزور اختُصم إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في حديث أبي مالك بن ثعلبة عن أبيه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أتاه أهل مهزور فقضى أن الماء إذا بلغ الكعبين لم يحبس الأعلى ، وكانت المدينة أشرفت على الغرق في خلافة عثمان ، رضي الله عنه ، من سيل مهزور حتى اتخذ عثمان له ردماً ، وجاء أيضاً بماء عظيم مَخُوف في سنة ١٥٦ فبعث إليه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الأمير يومئذ عبيدَ الله بن أبي سلمة العمري فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر وقد ملأ السّيل صدقات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فدلتهم عجوز من أهل العالية على موضع كانت تسمع الناس يذكرونه فحضروه فوجدوا للماء مسيلاً ففتحوه فغاض الماء منه إلى وادي بُطْحان ، قال أحمد بن جابر :

ومن مهزور إلى مُذَيْنِب شُعبة تصب فيها .

مَهْزُولٌ : بالفتح ، وآخره لام ، اسم مفعول من الهزال : اسم واد في اقبال النير بحمى ضريّة . وقيل : واد إلى أصل جبل يقال له ينوف ، وقال أبو زياد : مهزول واد يتعلّق بواديين فهما شُعبتا مهزول ؛ وأنشد :

عُوجا خليليّ على الطُّلول
بين اللوى وشعبتَيْ مهزول
وما البكا في دارسٍ محيل
قفرٍ وليس اليوم كالمأهول

مِهْساع : بالكسر ثم السكون ، وسين مهملة ، مهمل عند اللغويين : وهو مخلاف باليمن .

مُهَشِّمَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الشين وكسرها ، وعن الحفصي مُهَشَّمة ، بفتح الشين ، قال ابن شُمَيل : كل غائط من الأرض يكون وطيئاً فهو هشيم ، والمهشمة : التي يبس كلأها ، وقال ابن شميل : الأرض إذا لم يصبها مطر ولا نبت فيها تراها مهتشمة ومنهشمة ، ومهشّمةُ هذه : من قرى اليمامة ، قال الحفصي : مهشمة قرية ونخل ومحارث لبني عبد الله بن الدُّئل باليمامة ؛ قال الشاعر :

يا رُبَّ بيضاء على مهشَّمه
أعجبها أكلُ البعير اليَنَمه

مِهْفِيرُوزان : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ثم ياء ساكنة ، وراء، وواو ، وزاي، وآخره نون : قرية على باب شيراز بأرض فارس .

مَهْوَرٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وراء ، هو من هار الجُرُفُ يهور إذا انصدع من خلفه وهو ثابت مكانه ، واسم المكان مَهْوَر : موضع ، ويروى مَهْواً .

مَهْيَعَةُ : بالفتح ثم السكون ثم ياء مفتوحة ، وعين مهملة ، وهو مَفْعَلَة من التهيُّع وهو الانبساط ، ومن قال إنه فَعْيَل فهو مخطئ، لأنه ليس في كلامهم فَعْيَل بفتح أوله . وطريقٌ مَهْيَعٌ واضح : وهي الجُحْفَة . وقيل : قريب من الجُحْفَة ، وقد ذكرت الجحفة ، وهي ميقات أهل الشام .

مَهْيَنَةُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ساكنة ، ونون ، وهاء ، من الهوان : من قرى اليمامة .

باب الميم والياء وما يليهما

مَيَاسِرُ : قال ابن حبيب : مياسر بين الرحبة والسُّقْيا من بلاد عُذْرة يقال لها سُقْيا الجَزْل وهي قريب من وادي القرى ، قال كُثَيِّر :

نظرتُ ، وقد حالت بَلاكِثُ دونهم
وبُطْنانُ وادي بِرْمَةٍ وظُهورُها
إلى ظُعُنٍ بالنَّعْفِ نَعْفِ مياسرٍ
حَدَتْها تواليها ومارت صُدورُها
عليهنّ لُعْسٌ من ظباء تَبالة
مُذَبذَبة الخِرْصان بادٍ نُحُورُها

مَيَّافارِقين : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ثم فاء ، وبعد الألف راء ، وقاف مكسورة ، وياء ، ونون ؛ قال بعض الشعراء :

فإن يَكُ في كَيْل اليمامة عُسْرَةٌ
فما كَيْلُ مَيّافارقين بأعْسَرا

وقال كُثَيِّر :

مشاهد لم يَعْفُ التنائي قديمها ،
وأخرى بمَيّافارقين فمَوْزَن

مَيّافارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، قالوا : سميت بميّا بِنْتٍ لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف

وثلاث وعشرين سنة من تاريخ الإسكندر اليوناني ، وقيل إن أول عمارتها في أيام بطرس الملك في أيام يعقوب النبي ، عليه السلام ، وقيل إن مرّوثا بنى في المدينة ديراً عظيماً على اسم بطرس وبولس اللذين هما في البيعة الكبرى وهو باقٍ إلى زماننا هذا في المحلة المعروفة بزقاق اليهود قرب كنيسة اليهود وفيها جُرْنٌ من رخام أسود فيه منطقة زجاج فيها من دم يوشع بن نون وهو شفاء من كل داء وإذا طلي به على البرص أزاله ، يقال إن مروثا جاء به معه من رومية الكبرى عند عوده من عند الملك ؛ وما زالت ميافارقين بأيدي الروم إلى أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس فإنه غزا ديار بكر وربيعة وافتتحها وسبى أهلها ونقلهم إلى بلاده وبنى لهم مدينة بين فارس والأهواز فأسكنهم فيها وجعل اسمها أبَزْقباذ ، وقيل هي أرّجان ويقال لها الاستان الأعلى أيضاً ، ثم ملك بعده ابنه أنوشروان بن قباذ ثم هُرْمُز بن أنوشروان ثم أبرويز بن هرمز وكان أبرويز مشتغلاً بلذاته غافلاً عن مملكته فخرج هرقل ملك الروم صاحب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فافتتح هذه البلاد وأعادها إلى مملكة الروم وملكها بأسرها ثماني سنين آخرها سنة ثماني عشرة للهجرة ، وبعد أن فتحت الشام وجاء طاعون عَمَواس ومات أبو عبيدة بن الجرّاح أنفذ عمر ، رضي الله عنه ، عياض بن غنم بجيش كثيف إلى أرض الجزيرة فجعل يفتحها موضعاً موضعاً ، ووجدت بعض من يتعاطى علم السير قد ذكر في كتاب صنفه أن خالد بن الوليد والأشتر النخعي سارا إلى ميافارقين في جيش كثيف فنازلاها فيقال إنها فتحت عنوة ؛ وقيل صلحاً على خمسين ألف دينار على كل محتلم أربعة دنانير ، وقيل دينارين وقفيز حنطة ومدّ زيت ومدّ خل ومدّ عسل وأن يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين ثلاثة أيام ، وجعل للمسلمين بها محلة وقرر أخذ العشر من أموالهم ، وكان ذلك بعد أخذ آمد ، قال : وكان المسلمون لما نزلوا عليها نزلوا بمرج هناك على عين ماء فنصبوا رماحهم هناك بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة إلى الآن ؛ وإياها عنى المتنبي في قوله يصف جيشاً :

ولما عرضْتَ الجيش كان بهاؤه
على الفارس المُرْخى الذؤابة منهمُ

حواليه بحرٌ للتجافيف مائجٌ ،
يَسير به طَوْدٌ من الخيل أيهمُ

تساوتْ به الأقطار حتى كأنه
يجمّع أشتاتَ الجبال وينظمُ

وأدّبَها طولُ القتال وطرفُه
يُشير إليها من بعيد فتفهمُ

تُجاوبه فعلاً وما تسمع الوَحَى ،
ويُسْمعها لحظاً وما يتكلّمُ

تَجانفُ عن ذات اليمين كأنها
تَرِقّ لمَيّافارقين وتَرْحَمُ

ولو زَحَمتها بالمَناكب زحمةً
دَرَتْ أيّ سُورَيها الضعيفُ المهدّمُ

مَيَانِجُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ، وآخره جيم ، أعجميٌ لا أعلم معناه ، قال أبو الفضل : موضع بالشام ولست أعرف في أي موضع هو منها ؛ ينسب إليه أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميانجي ، سمع محمد بن عبد الله السمرقندي بالميانج ، روى عنه أبو الحسن محمد بن عوف الدمشقي ، وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : يوسف بن القاسم بن يوسف بن الفارس ابن سَوّار أبو بكر الميانجي الشافعي الفقيه قاضي دمشق ولي القضاء بها نيابة عن القاضي أبي الحسن علي ابن النعمان قاضي نِزار الملقب بالعزيز ، روى عن أبي

خليفة وأبي يعلى الموصلي وزكرياء بن يحيى الساجي وعبدان الجواليقي ومحمد بن إسحاق السرّاج ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وذكر جماعة كثيرة ، روى عنه ابن أخيه أبو مسعود صالح بن أحمد ابن القاسم وأبو سليمان رزين وذكر جماعة أُخرى كثيرة ، قال بإسناده : توفي أبو بكر الميانجي في شعبان سنة ٣٧٥ ، وكان مولده قبل التسعين ومائتين ، وكان ثقة نبيلاً مأموناً ، تلقى عليه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ وأبو مسعود صالح بن أحمد بن القاسم الميانجي ، سمع أبا الحسن الدارقطني وطبقته وحدثنا عنه أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري بمكة ، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي ، روى عنه يوسف بن القاسم الميانجي ، ومات بالميانج ، كل هذا عن ابن طاهر ، وقد نسب إلى ميانه ميانجيّ ، يذكر في موضعه .

مَيَانُ رُوذَان : بالفتح ، وبعد الألف نون ، وضم الراء ، وسكون الواو ، وذال معجمة ، وآخره نون ، هو فارسيّ معناه وسط الأنهار : وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان يحيط بها دجلة من جانبيها وتصبّ في البحر الأعظم في موضعين : أحدهما يركب فيه الراكب القاصد إلى البحرين وبر العرب والآخر يركب فيه القاصد إلى كِيس وبر فارس ، فهذه الجزيرة مثلثة الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث البحر الأعظم وفيها نخل وعمارة وقرًى من جملتها المُحرزي التي هي مرفأ سُفُن البحر اليوم ، ومَيَان روذان أيضاً : ناحية في أقصى ما وراء النهر قرب أُوزْكَنْد .

مَيّانِش : بالفتح ، وتشديد الثاني ، وبعد الألف نون مكسورة ، وشين معجمة : قرية من قرى المهدية بإفريقية صغيرة ، بينها وبين المهدية نصف فرسخ ، قال لي رجل من أهل المهدية : لا يكون فيها اليوم ثلاثون بيتاً ، وفيها ماء عذب إذا قصر الماء بالمهدية استحبوه منها ، وذكر أبو عبيد البكري أن المهدي لما بنى المهدية سنجلب الماء من ميانش إلى المهدية في قناة صنعها فكان يستقي من آبار ميانش بالدواليب إلى برك ويخرج من تلك البرك في قناة إلى صهريج في جامع المهدية ويستقي من ذلك الصهريج بالدواليب إلى القصر ، ينسب إليها أحمد بن محمد بن سعد الميانشي الأديب ، ووجدت بخطه كتاب النقائض بين جرير والفرزدق وقد كتبه بمصر في سنة ٣٨١ وقد أتقنه خطاً وضبطاً ؛ ومنها أيضاً عمر بن عبد المجيد ابن الحسن المهدي الميانشي نزيل مكة ، روى عنه مشايخنا ، مات بمكة فيما بلغني ، ونسبته إلى المهدية ربما كانت دليلاً على أن ميانش من نواحي إفريقية .

المِيَانُ : بالكسر ، وآخره نون ، معناه بالفارسية الوسط ، وعرّب بدخول الألف واللام عليه : وهي مواضع كانت بنيسابور فيها قصور آل طاهر بن الحسين ؛ روي أنه قدم أبو محلّم عوف بن محلم الشيباني على عبد الله بن طاهر بن الحسين فحادثه فقال له فيما يقول : كم سنك؟ فلم يسمع ، فلما أراد أن يقوم قال عبد الله للحاجب : خذ بيده ، فلما توارى عوف قال له الحاجب : إن الأمير سألك كم سنك فلم تجبه ، فقال له : لم أسمع ، رُدّني إلى الأمير ، فردّه فوقف بين يديه وقال له :

يا ابن الذي دان له المشرقان
طُرّاً وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبُلّغتَها
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وصَيّرَتْ بيني وبين الورَى
عنانةً من غير جنس العنان

وبدّلتني من نشاط الفتى
وهمّة همَّ الدّثُور الهِدان

أحد فإنّا نؤمن بربّ هذا الغلام ، قال : فقيل للملك أجزعتَ أن خالفك ثلاثة ؟ فهذا العالم كلهم قد خالفوك ! قال : فخدّ أخدوداً ثم ألقى فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال : من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود ، فذلك قوله تعالى: قُتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ؛ حتى بلغ إلى : العزيز الحميد ، وأما الغلام فإنه دُفن وذكر أنه أُخرج في زمن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وإصبعه على صُدْغه كما وضعها حين قُتل ، روى هذا الحديث الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق ابن معمر ، ورواه مسلم عن هدّاب بن خالد عن حماد بن سلمة ثم اتفقا عن سالم عن ابن أبي ليلى عن صُهَيب عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وفي حديث ابن إسحاق : إن الملك لما قتل الغلام هلك مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وهو النصرانية وكان على ما جاء به عيسى ، عليه السلام ، من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك أصل النصرانية بنجران . قال: فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية وخيّرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل ، فخدّ لهم الأخدود فحرق من حرق في النار وقتل من قتل بالسيف ومثّل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ، ففي ذي نواس وجنوده أنزل الله تعالى : قُتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ؛ إلى آخر الآية ؛ قال عبيد الله الفقير إليه : خبر الترمذي ومسلم أعجب إليّ من خبر ابن إسحاق لأن في خبر ابن إسحاق أن الذي قتل النصارى ذو نواس وكان يهودياً صحيح الدين اتبع اليهودية بآيات رآها ، كما ذكرناه في امام من هذا الكتاب ، من الحبرَين اللذين صحباه من المدينة ودين عيسى إنما جاء مؤيداً ومسدداً للعمل بالتوراة فيكون القاتل والمقتول من أهل التوحيد والله قد ذمّ المحرق والقاتل لأصحاب الأخدود فبَعُدَ إذاً ما ذكره ابن إسحاق وليس لقائل أن يقول إن ذا نواس بدّل أو غيّر دين موسى ، عليه السلام ، لأن الأخبار غير شاهدة بصحة ذلك ، وأما خبر الترمذي أن الملك كان كافراً وأصحاب الأخدود مؤمنين فصحّ إذاً ، والله أعلم ؛ وفتح نجران في زمن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في سنة عشر صلحاً على الفيء وعلى أن يقاسموا العُشر ونصف العُشر ؛ وفيها يقول الأعشى :

وكَعبَةُ نجران حتمٌ عليـ
ـكِ حتى تُناخي بأبوابها

نزُور يزيداً وعبد المسيح
وقيساً همُ خيرُ أربابها

وشاهِدُنا الوردُ والياسميـ
ـن والمسمعات بقُصّابها

وبَربطنا دائمٌ معملٌ ،
فأيّ الثلاثة أزْرى بها ؟

وكعبة نجران هذه يقال بيعة بناها بنو عبد المدان بن الديّان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة مُعتَمّون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم، ودعاهم إلى المباهلة ، وذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قُبّة من أدم من ثلثمائة جلد ، كان إذا جاءها الخائفُ أمن أو طالبُ حاجة قُضيت أو مسترفد أُرفد ، وكان لعظمها عندهم يسمّونها كعبة نجران ، وكانت على نهر بنجران ، وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل ، وكان يستغلّ

من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبّة تستغرقها ، ثم كان أول من سكن نجران من بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد ابن كهلان يزيد بن عبد المدان ، وذلك أن عبد المسيح زوّجه ابنته دُهَيمة فولدت له عبد الله بن يزيد ومات عبد الله بن يزيد فانتقل ماله إلى يزيد فكان أول حارثيّ حلّ في نجران ، وكان من أمر المباهلة ما ليس ذكره من شرط كتابي ذا وقد ذكرته في غيره ، وقد روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : القُرَى المحفوظة أربع : مكة والمدينة وإيلياء ونجران ، وما من ليلة إلا وينزل على نجران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الأخدود ولا يرجعون إليها بعد هذا أبداً ، قال أبو عبيد في كتاب الأموال : حدثني يزيد عن حجاج عن ابن الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأخرجنّ اليهود والنصارى عن جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً ، قال : فأخرجهم عمر ، رضي الله عنه ، قال : وإنما أجاز عمر إخراج أهل نجران وهم أهل صلح بحديث روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيهم خاصة عن أبي عبيدة بن الجرّاح ، رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه كان آخر ما تكلم به أنه قال: أخرجوا اليهود من الحجاز وأخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب ، وعن سالم بن أبي الجعد قال : جاء أهل نجران إلى عليّ ، رضي الله عنه ، فقالوا : شفاعتُك بلسانك وكتابتُك بيدك ، أخرجنا عمر من أرضنا فرُدّها إلينا صنيعةً . فقال: يا وَيلكم إن كان عمر رشيد الأمر فلا أغيّر شيئاً صنعه ! فكان الأعمش يقول: لو كان في نفسه عليه شيء لاغتنم هذا .

ونَجرَانُ أيضاً : موضع على يومين من الكوفة فيما بينها وبين واسط على الطريق ، يقال إن نصارى نجران لما أُخرجوا سكنوا هذا الموضع وسُمّي باسم بلدهم ، وقال عبيد الله بن موسى بن جار بن الهذيل الحارثي يرثي عليّ بن أبي طالب ويذكر أنه حمل نَعْشه في هذا الموضع فقال :

بكيتُ علياً جَهْدَ عيني فلم أجِد
على الجهد بعد الجهد ما أستزيدُها

فما أمسكتْ مكنون دمعي وما شَفَت
حزيناً ولا تُسلي فيرجى رُقودُها

وقد حمل النَعْشَ ابنُ قيس ورهطُه
بنجرانَ والأعيان تبكي شهودُها

على خيرِ من يُبكى ويَفْجعُ فَقدُه،
ويَضْرِبْن بالأيدي عليه خدودُها

ووفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم، وفد نجران وفيهم سيّد واسمه وهب والعاقب واسمه عبد المسيح والأسقف وهو أبو حارثة ، وأراد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مباهلتهم فامتنعوا وصالحوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فكتب لهم كتاباً ، فلما ولي أبو بكر ، رضي الله عنه ، أنفذ ذلك لهم ، فلما ولي عمر ، رضي الله عنه ، أجلاهم واشترى منهم أموالهم ، فقال أبو حسّان الزيادي: انتقل أهل نجران إلى قرية تدعى نهر ابان من أرض الهجر المنقطع من كورة البِهقُباذ من طساسيج الكوفة وكانت هذه القرية من الضواحي وكان كسرى أقطعها امرأةً يقال لها ابان وكان زوجها من أوْراد المملكة يقال له باني وكان قد احتفر نهر الضيعة لزوجته وسماه نهر ابان ثم ظهر عليها الإسلام وكان أولادها يعملون في تلك الأرض ، فلما أجلى عمر ، رضي الله عنه ، أهل نجران نزلوا

السدانة برمكاً . وكانت ملوك الهند والصين وكابُل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين وتحج إلى هذا البيت . وكانت سُنّتهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبّلوا يد برمك . وجعلوا للبرمك ما حول النوبَهار من الأرضين سبعة فراسخ في مثلها . وجميع أهل ذلك الرستاق عبيدٌ له يحكم فيهم بما يريد. وصيروا للبيت وقوفاً كثيرة وضياعاً عظيمة سوى ما يُحمل إليه من الهدايا التي تتجاوز الحدّ . وكل ذلك يصل إلى برمك الذي يكون عليه . فلم يزل يليه برمك بعد برمك إلى أن افتُتحت خراسان في أيام عثمان بن عفّان وانتهت السدانة إلى برمك أبي خالد بن برمك فسار إلى عثمان مع رهائن كانوا ضمنوا مالاً عن البلد . ثم إنه رغب في الإسلام فأسلم وسمي عبد الله ورجع إلى أهله وولده وبلده . فأنكروا إسلامه وجعلوا بعض ولده مكانه برمكاً . فكتب إليه نيزك طرخان أحد الملوك يُعظِّم ما أتاه من الإسلام ويدعوه إلى الرجوع إلى دين آبائه . فأجابه برمك : إني إنما دخلت في هذا الدين اختياراً له وعلماً بفضله من غير رَهبة ولم أكن لأرجع إلى دينٍ بادي العوار مهتك الأستار . فغضب نيزك وزحف إلى برمك في جمع كثير . فكتب إليه برمك : قد عرفتَ حبي للسلامة واني قد استنجدت الملوك فأنجدوني فاصرفْ عني أعنّة خيلك وإلا حملتني على لقائك ! فانصرفَ عنه ثم استغرّه وبيّته فقتله وعشرة بنين له فلم يبق له سوى طفل وهو برمك أبو خالد فإن أُمه هربت به وكان صغيراً إلى بلاد القشمير من بلاد الهند فنشأ هناك وتعلم علم الطبّ والنجوم وأنواعاً من الحكمة وهو على دين آبائه ، ثم إن أهل بلده أصابهم طاعونٌ ووباء فتشاءموا بمفارقة دينهم ودخولهم في الإسلام. فكتبوا إلى برمك حتى قدم عليهم فأجلسوه في مكان آبائه وتولى النوبَهار ،

ثم تزوّج برمك بنت ملك الصغانيان فولدت له الحسن وبه كان يكنى وخالداً وعمراً وأُختاً يقال لها أُم خالد. وسليمان بن برمك أُمه امرأة من أهل بخارى . وكان ابن برمك وأم القاسم من امرأة أُخرى بخاريّة أيضاً . ولما فتح عبد الله بن عامر بن كُرَيز خراسان أنفذ قيس بن الهيثم حتى قدم مدينة بلخ وقدّم بين يديه عطاء ابن السائب فدخل بلخ وخرّب النوبَهار . وقال بعض الشعراء يذكر النوبَهار :

أوْحشَ النوبهارُ من بعد جعفر . ولقد كان بالبرامكِ يعمر
قُلْ ليحيى : أين الكهانة والسحْـ ـرُ وأين النجوم عن قتل جعفر ؟
أتَـبيت المقدار أم زاغت الشمْـ ـسُ عن الوقت حين قمت تقدّر !

وقال أبو بكر الصولي : حدثنا محمد بن الفضل المذاري عن علي بن محمد النوفلي قال : كان برمك يعمّر النوبهار ويقوم به . وهو اسم لبيت النار الذي كان ببلخ بعظم قدره بذلك . فصار ابنه خالد بن برمك بعده ؛ فقال أبو الهول الحميري يمدح الفضل بن الربيع ويهجو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي :

فَضْلان ضمّهما اسمٌ وشتّت الأخبارُ
آثارُ فضل الربيع مساجدٌ ومنارُ
وفضلُ يحيى ببلْخ آثاره النوبَهارُ
وما سواه إذا ما أُثيرت الآثارُ
بيتٌ يوحّدُ فيه ويُعْبَدُ الجبّارُ
وبيتُ شركٍ وكفرٍ به تعظّم نارُ

نُوبَةُ : بضم أوله . وسكون ثانيه . وباء موحدة ؛ والنُّوب : جماعة النحل ترعى ثم تنوبُ إلى موضعها ، فشبّه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة ،

وقيل : النُّوب جمع نائب من النحل . والقطعة من النحل تسمى نوبة . شبهوها بالنوبة من السودان . وهو في عدة مواضع : النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش . أول بلادهم بعد أُسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون بها. وكان عثمان ابن عفان ، رضي الله عنه . صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة . وقد مدحهم النبي . صلى الله عليه وسلم . حيث قال : من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة . وقال : خير سَبْيكم النوبة . والنوبة : نصارى يعاقبة لا يطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختتنون . ومدينة النوبة : اسمها دُمْقُلة وهي منزل الملك على ساحل النيل . وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة . ومن دُمقلة إلى أُسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة . ومن أُسوان إلى الفُسطاط خمس ليال . ومن أُسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال . وشرقي النوبة أُمة تدعى البجه ذُكروا في موضعهم . وبين النوبة والبجه جبال منيعة شاهقة. وكانوا أصحاب أوثان. قالوا : والنوبة أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم ومنكهم خيل عتاق والعامة براذين ويرمون بالنبل عن القسيّ العربية . وفي بلدهم الحنطة والشعير والذرة . ولهم نخل وكروم ومقْل وأراك . وبلدهم أشبه شيء باليمن . وعندهم الأُترج مفرط العظم . وملوكهم يزعمون أنهم من حِمْير . ولقب ملكهم كابيل . وكتابته إلى عمّاله وغيرهم : من كابيل ملك مُقْرى ونوبة . وخلفهم أمة يقال لهم علوا بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر . وخلفهم أمة أُخرى من السودان تدعى تكنة . وهم وعلوا عُراة لا يلبسون ثوباً البتة إنما يمشون عُراة وربما سُبي بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين فلو قطع الرجل أو المرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك

ولا يفعله . ثم يدهنون أبشارهم بالأدهان . ووعاء الدهن الذي يدّهن به قنفذه فإنه يملأها دهناً ويوكي رأسها خيط فتعظم حتى تصير كالقارورة فإذا لدغت أحدهم ذبابة أخرج من قنفذه شيئاً من الدهن فادّهن به ثم يربطها ويتركها معلّقة . وفي بلادهم ينبت الذهب وعندهم يفترق النيل . قالوا : ومن وراء مخرج النيل الظلمة . ونوبة أيضاً : بلد صغير بإفريقية بين تونس واقليبيا . ونوبة أيضاً : موضع على ثلاثة أيام من المدينة له ذكر في المغازي . ونوبة أيضاً : ناحية من بحر تهامة تسمى بالنوبة لأنهم سكنوها . ونوبة أيضاً : هضبة حمراء بجزيز الحوأب من أرض بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب . وفي حديث عبد الله بن جحش : خرجنا من مليحة نوبة . ذكره الواقدي .

نُوجكث : بالضم ثم السكون . وفتح الجيم . وكاف ثم ثاء مثلثة : من بلاد ما وراء النهر .

نُوجاباذ : بالضم ثم السكون . وجيم ثم ألف . وباء موحدة . وألف . وذال معجمة . معناه عمارة نوح : من قرى بخارى . ينسب إليها محمد بن علي بن محمد أبو بكر النوجاباذي من أهل بخارى . إمام زاهد كبير السن كثير العبادة كان يعقد مجلس التذكير بجامع بخارى ويملي في مسجده الذي يصلّي فيه . وقد جمع كتاباً في فضائل الأعمال ومحاسن الأخلاق سمّاه كتاب مرتع النظر . سمع السيد أبا بكر محمد بن علي بن حيدر الجعفري وأبا محمد أحمد بن عبد الصمد ابن علي الشيباني . وشيبان : من قرى بخارى . وأبا بكر محمد بن أبي سهل السرخسي وأبا بكر محمد بن الحسن بن منصور النسفي وأبا محمد عبد الملك بن عبد الرحمن السيبري وأبا أحمد عبد الرحمن بن إسحاق الريغذموني وأبا إسحاق إبراهيم بن زيد بن أحمد

كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد يعرف بهذا الاسم ومأخذه من الفرات عند قنطرة دِمِمّا ثم يمرّ فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي إلى المحوّل ثم تتفرع منه أنهار تتخرق مدينة السلام ثم يمر بالياسرية ثم قنطرة الرومية وقنطرة الزياتين وقنطرة الأُشْنان وقنطرة الشوك وقنطرة الرُّمّان وقنطرة المغيض عند الأرحاء ثم قنطرة البستان ثم قنطرة المَعْبَدي ثم قنطرة بني زُرَيْق ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي . وكان عند كل قنطرة سوق يعرف بها . والآن ليس من ذلك كله غير قنطرة الزياتين وقنطرة البستان وتعرف بقنطرة المحدّثين . وهو نهر على متنزهات وبساتين كثيرة ؛ وقد قالت فيه الشعراء فأكثروا . فمن ذلك قال الحسن بن علي الشاتاني الموصلي : قال لي القاضي نجم الدين ابن الشهروردي قاضي الموصل : دخل عليّ شابّ من أهل بغداد وأنشدني :

في نهر عيسى والهواءُ مُعَتْبَرٌ ،
والماءُ فِضّيُّ القميص صقيلُ

والطيرُ إما هاتفٌ بقرينه ،
أو نادب يشكو الفراق ثَكولُ

وعرائس السرّ الْتَحفن بسندس ،
ورقَصْنَ فارتفعت لهن ذُيولُ

ثم قال لي : اعملْ على وزنها ما يشاكلها ، فعملتُ :

والغصن مهزوزُ القوام كأنها
دارت عليه من الشَّمال شَمُولُ

والدهرُ كالليل البهيم وأنتمُ
غُرَرٌ تُنيرُ ظلامَه وحُجولُ

نَبِّه بني اللذّاتِ واهتفْ فيهمُ
بتيقظ : إن المقامَ قليلُ

وقال أبو الحسن علي بن مُعَمّر الواسطي متأخرٌ مات في رمضان سنة ٦٠٩ :

يا نهر عيسى إلى عيسى نُسِبْتَ وما
نُسِبْتَ إلا بتحقيق وإيضاح

فإنه بك إحياء القلوب كما
عيسى المسيحُ به إحياء أرواح

نهرُ الفَضْل : من نواحي واسط ؛ ينسب إليه عبد الكريم بن سعيد بن أحمد بن سليمان المالكي أبو الفائز المقري النهر فضلي الأصل البغدادي من أهل الرُّصافة من أبناء الشيوخ الصالحين ، سمع أباه وأبا المعالي صالح بن شافع وصحب أبا المعالي الصالح ، وذكره أبو بكر محمد بن المبارك في معجم شيوخه ، ومولده في سنة ٤٨٩ . ومات في ثالث عشر صفر سنة ٥٦٤ .

نهرُ فَيْروز : ذكره ابن الكلبي في أنهار العراق ، قال : هو خادم مولى لثقيف وهو بالبصرة ؛ وقيل : فيروز مولى لربيعة بن كلدة الثقفي .

نهرُ قُلاّ : بضم القاف ، وتشديد اللام ، مقصور : من نواحي بغداد ؛ ضمِنه ابن الحجاج الشاعر فخسر فيه خسارة كثيرة فقال من قطعة :

أمولاي دعوة شيخ إمام
بُسارع عمرو بني مَسْعَدَهْ

ينوحُ على ماله كيف ضاعَ
في نهر قُلاّ على الميصَدَهْ

نهرُ القَلاّئين : جمع قلاّء للذي يَقلي السمك وغيره : وهي محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكَرْخ أهلها أهل سُنّة ، كانت بينهم قديماً وبين أهل الكرخ حروب ذكرت في التواريخ ، وكان مكانه قبل عمارة بغداد قرية يقال لها وَرْثال وفي غربيه الشونيزية مقبرة

الصالحين ببغداد وفي قبليه نهر طابَق ، وكان مأخذ نهر القلاّئين من كرخايا ، وقد نسب المحدثون إليه قوماً ، منهم : أبو البركات عبد الله بن المبارك الأنماطي النهري لأنه من نهر القلائين . وكان حافظاً كتباً كثيرة ، روى عنه جماعة . ومات سنة ٥٣٨ في المحرم .

نهرُ القِنْدَل : كذا ضبطه الساجي بكسر القاف ، وسكون النون : بالبصرة ؛ وقال : أرض العرب من أرض نهر الأبُلّة إلى غربي نهر القِندل لم يعمرها العجم .

نهرُ القَوْرَا : طسوج من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورَا .

نهرُ الكَلْب : بسكون اللام ، كذا ضبطه الحازمي : بين بيَروت وصيداء من سواحل عواصم الشام .

نهرُ الكلاب : أول نهر يصب في دجلة ومخرجه من فوق شمشاط من أرض الروم .

نهرُ كَثير : بالبصرة ، منسوب إلى كثير بن عبد الله السلمي أبي العاج عامل يوسف بن عمر الثقفي على البصرة لأنه احتفره .

نهرُ مارِي : بكسر الراء ، وسكون الياء : بين بغداد والنعمانية مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة منها هُمَيْنِيا ، وفمهُ عند النيل من أعمال بابل .

نهرُ المرْأة : بالبصرة ، حفره أردشير الأصغر ، قال الساجي : صالَحَ خالدُ بن الوليد عند نزوله البصرة أهل نهر المرأة ، واسم المرأة طماهيج ، من رأس القَهرج إلى نهر المرأة فكانت طماهيج هي التي صالحَتْه على عشرة آلاف درهم ، وفي كتاب البلاذُري : أن خالد بن الوليد أتى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً وصالحه عنه النوشجان بن جسنماه والمرأة صاحبة القصر كاموزاد بنت نَرْسي وهي بنت عم النوشجان . وإنما سميت المرأة لأن أبا موسى الأشعري قد نزل بها فزوّدَته خبيصاً فجعل يكثر أن يقول : أطعمونا من خبيص المرأة . فغلب على اسمها .

نهرُ المَرْج : في غربي الإسحاقي قرب تكريت .

نهرُ مُرّة : بالبصرة ، منسوب إلى مُرّة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه . وكانت عائشة ، رضي الله عنها ، كتبت إلى زياد تستوصيه له فأقطعه هذا النهر فنسب إليه . قال ابن الكلبي : هو مولى عائشة ، رضي الله عنها . وقال القَحْذَمي : نهر مُرة لابن عامر وولي حفره له مُرّة بن أبي عثمان مولى أبي بكر الصديق فغلب على ذكره ، وقال أبو اليقظان وغيره : نسب نهر مُرة إلى مُرة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كان سَرِيّاً سأل عائشة أم المؤمنين أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابه . فكتبت إليه بالوصاة به وعَنْوَنَتْه إلى زياد بن أبي سفيان من عائشة أم المؤمنين . فلما رأى زياد أنها قدمته ونسبته إلى أبي سفيان سُرّ بذلك وأكرم مُرة وألطفَه وقال للناس : هذا كتاب أم المؤمنين إليّ وفيه كذا . وعرضه ليقرأ عُنوانه ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأبُلّة وأمر أن يُحفَر لها نهرٌ فنُسب إليه . وكان عثمان بن مُرّة من سَرَاة أهل البصرة .

نهرُ مُطَرّف : قطيعة من عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . للحكم بن أبي العاصي عمّ عثمان ، ذكر في أنهار العراق .

نهرُ مَعْقِل : منسوب إلى معقل بن يَسار بن عبد الله بن معبّر بن حُرّاق بن لأي بن كعب بن عبد بن ثور بن هُذْمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أدّ المزني ،

وخثعم ، وهو الضبع . والفِزْر . وهو اليربوع من السباع دون جِرْم الفَهد إلا أنه أشد وأجرى . وعَنَزَة ، وهي دابة طويلة الخطم تُعدّ من رؤوس السباع ،يأتي الناقة فيُدْخل خَطْمَه في حيائها ويأكل ما في بطنها . ويأتي البعير فيمتلخ عينه .وهرّ وضَبُع والسِّمْع ، وهو ولد الذئب من الضبُع . ودَيْسَم . وهو الثعلب وقيل ولد الذئب . قال الجوهري : قلت لأبي الغوث يقولون إن الدّيسم ولد الذئب من الكلب . فقال : ما هو إلا ولد الذئب . ونَمِس . وهو دُوَيبة فوق ابن عِرس يأكل اللحم وهو أسودُ ملمّع ببياض . والعِفْرُ ، جنس من البَبر . وسيد والدُّلدُل والظَّربان، دويبّة نتنة الفُساء، ووعْوَع . وهو ابن آوى الضخم . وكانت تنزل أولادها بهذا الوادي فسمي وادي السباع بأولادها ، قال ابن حبيب : مرّ وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دُعمى بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان بأسماء هذه أم ولد وبَرَة وكانت امرأة جميلة وبنوها يرعون حولها فهمّ بها فقالت له : لعلك أسررت في نفسك مني شيئاً ؟ فقال : أجَلْ . فقالت : لئن لم تنته لأستصرخنّ عليك . فقال : والله ما أرى بالوادي أحداً ! فقالت له : لو دعوتُ سباعه لمنعتني منك وأعانتني عليك . فقال : أوَتفهمُ السباع عنك ؟ قالت : نعم، ثم رفعَتْ صوتها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دُبّ يا سرحان يا أسد يا سيد ! فجاؤوا يتعادون ويقولون : ما خبرك يا أماه ؟ فقالت : ضيفكم هذا أحسنوا قِراه . ولم تَرَ أن تفضح نفسها عند بنيها . فذبحوا له وأطعموه . فقال وائل : ما هذا إلا وادي السباع ! فسمي بذلك . قال ابن حبيب : هو الوادي الذي بطريق الرِّقّة ،وقال السفّاح بن بُكَير :

صلّى على يحيى وأشياعه
رَبٌّ كريمٌ وشفيعٌ مُطاعْ
أمُّ عبيد الله ملهوفةٌ .
ما نومُها بعدكَ إلا رُواعْ
كما استحنّت بَكرةٌ والهٌ
حنّت حنيناً ودعاها النزاع
يا فارساً ما أنت من فارس
موطّأ الأكناف رحبُ الذراعْ .
قوّالُ معروف وفعّاله .
عقّارُ مَثْنى أمّهات الرباعْ
يَعْدو ولا تكذبُ شدّاته
كما عدَا الذئبُ بوادي السباع

وهي طويلة . وقال أيضاً :

مررت على وادي السباع ولا أرى
كوادي السباع حين يَظْلَمُ واديا
أقلّ به ركباً أتوه وبيئةً
وأخوف إلا ما وقى الله ساريا

وادي سُبَيع : تصغير سبع : موضع في قول غيلان بن ربيع اللّص :

ألا هل إلى حومانةٍ ذات عَرْفَج
ووادي سُبَيْعٍ يا عليل سبيلُ
ودَوِيّة قفر كأن بها القطا
بيريّ لها فوق الخداب يجولُ

وادي الشَّزْب : بالزاي : من قرى مشرق جهران باليمن من أعمال صنعاء .

وادي الشّياطين : جمع شيطان . قيل : هو فَيعال من شطَنَ إذا بعُدَ ، وقيل : الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هَيمان وعَيمان . قال عبيد الله الفقير إليه : وعندي أن الأوْلى في اشتقاق الشيطان

أن يكون من شَطَنَه يَشْطُنه شَطْناً إذا خالفه عن نيّته ووجهه لمخالفته في السجود لآدم . أو من الشطَن وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يُشدّ به الفرس الأشِرُ فيقال : إنه لينزو بين شَطَنَين ، لأنه إذا استعصى على صاحبه شدّه بحبلين . والفرس مشطون ، لأنه قد ورد أن سليمان ، عليه السلام ، كان يقيّدهم ويشدهم بحبال وأنه إذا ورد شهر رمضان قُيّدت الشياطين . والله أعلم : وهو موضع بين الموصل وبَلَط وفيه دير ينسب إليه . وقد ذكرته في الأديرة من هذا الكتاب .

وادي القُرَى : قد ذكرته في القرى وبسطتُ من القول وذكرتُ اشتقاقه ولا فائدة في تكراره : وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى ، والنسبة إليه واديّ . وإليه نسب عمر الوادي ، وفتحها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، سنة سبع عنوة ثم صولحوا على الجزية . قال أحمد بن جابر : في سنة سبع لما فرغ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من خَيبر توجه إلى وادي القرى فدعا أهلها إلى الإسلام فامتنعوا عليه وقاتلوه ففتحها عنوة وغنم أموالها وأصاب المسلمون منهم أثاثاً ومتاعاً فخمّس رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ذلك وترك النخل والأرض في أيدي اليهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر . فقيل إن عمر ، رضي الله عنه ، أجلى يهودها فيمن أجلى فقسمها بين من قاتل عليها . وقيل إنه لم يُجلهم لأنها خارجة عن الحجاز وهي الآن مضافة إلى عمل المدينة ، وكان فتحها في جمادى الآخرة سنة سبع ؛ وقال القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي الحصين المعرّي :

إذا غبْتَ عن ناظري لم يَكَدْ
يمرّ به ، وأبيكَ ، الكرَى
فيؤلمني أنني لا أرا
كَ إذا ما طَلَبْتُكَ فيمن أرى
لقد كذب النوم فيما استقل
بشخصك في مقلتي وافترى
وكيف وداري بأرض الشآم
ودارك أرضٌ بوادي القُرَى ؟
وبَعْدُ فلي أملٌ في اللقاء
لأني وإياكَ فوقَ الثرى

وقال جميل :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنّ ليلة
بوادي القرى إني إذاً لَسعيدُ
وهل أرَيَنْ جُملاً به وهْي أيِّمٌ ،
وما رثّ من حبل الوصال جديد ؟

وقد نسب إلى وادي القرى جماعة ، منهم : يحيى بن أبي عبيدة الواديّ أصله من وادي القرى واسمه يحيى ابن رجاء بن مغيث مولى قريش ثقة في الحديث ، قال لنا أبو عَروبة : كُنيته أبو محمد ، وقال : رأيته وسمعت منه . ومات في سنة ٢٤٠ في جمادى الأولى ، هكذا ذكره علي بن الحسين بن علي بن الحرّاني الحافظ في تاريخ الجزري وجمعه ؛ وعمر بن داود بن زاذان مولى عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، المعروف بعُمر الواديّ المغني ، وكان مهندساً في أيام الوليد بن يزيد ابن عبد الملك . ولما قُتل هرب . وهو أستاذ حكم الوادي .

وادي القُصُور : في بلاد هُذَيل ؛ قال صخرُ الغيّ الهذلي يصف سحاباً :

فأصبحَ ما بين وادي القصور
حتى يَلملمَ حَوْضاً لقيفا

وادي القَضيب : واحد القضبان : موضع كان فيه يوم من أيامهم .